المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة

صححت النسخة حسبما رأت اللجنة

عبد الباسط بلبول

١٤٠٦/٣/٤هـ

١٤٠٦/٣/٥هـ

١٥

تحقيق ودراسة القسم الأول من كتاب

مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام

تأليف

أحمد بن إبراهيم بن محمد أبي زكريا الدمشقي ثم الدمياطي المشهور بابن النحاس

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد ١٠٠٣٠٢٣
إدريس محمد علي

٩٩٦

إشراف

الدكتور عبد الباسط إبراهيم بلبول

الجزء الأول

١٤٠٥ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله ولي الصالحين ، والعاقبة لمن اطاعه واتقاه في كل حين ، ولا عـــدوان الا على الظالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخريــن ، وأشهد ان محمدا عبدالله ورسوله امام المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، صلــى الله وسلم عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن صحابته الذين جاهدوا فــي الله حق جهاده ، وبذلوا في سبيل اعلاء كلمة الله النفس والنفيس ، حتى اتاهم اليقين .

اما بعد فان العمر موسم تنافس فيه المتنافسون وسابق اليه المتسابقون وربح فيــه عباد الله الصالحون ، وأحرز قصب السبق فيه المجاهدون ، الذين أخلصوا للــــه دينهم ، وأسهروا ليلهم ، واظمأوا نهارهم ، حتى فازوا بمجاورة رب العالمين .

الا ان حلبة السباق في هذا الميدان ، عبادة الملك الديان ، التي خلق لأجلهـــا الانس والجان ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من قول باللسان ، واعتقـــاد بالجنان ، وعمل بالاركان ، وأفضل انواع العبادة على الاطلاق بعد الايمان ، الجهـاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله كما جاء في البيان ، اذ سائر العبادات متوقفة عليــــه ولولاه لتعطلت بل لفسدت الارض واختل نظام الانسان .

ومن هنا تجلت حكمة الله في حكمه ، ورحمته في خلقه ، وعدله في قضائه حين فرض القتال على المؤمنين في محكم كتابه ، (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئــا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون .) (١)

ثم رغب فيه وحث عليه ، ازالة لهذا الكره عن نفوس أوليائه ، وناداهم بأحــب أوصافهم اليه . (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليــم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتــم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فــي

---

(١) البقــرة / ٢١٦ .

جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .(١)

ولما سمع تجار الآخرة هذا النداء الربانى ، قاموا يزحفون اليه بلا توان ، فمنهم من أسرع بتسليم الأثمان ، ومنهم من أبطأ ضنا بها لا شكا بهذا الشأن ، حتى جاءهم داعي الحق يدفعهم الى مبادرة تسليم الثمن الذى ليس لهم - ومن الحماقة أن يبخل المرء بما ليس له - وأخذ يذكرهم بما سبق قدما فى الأزل بموجب ايمانهم من عقد البيع مع ربهم ، (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .(٢)

فعرفوا ان النفس ليست لهم فباعوها ، وسارعوا بتسليمها لصاحبها ليردها اليهم أحسن ما تكون وأحوج ما يكونون اليها ، ومنذ ذلك الحين شمر المجاهدون عن ساق الجد والاجتهاد ، وقاموا بعبودية الجهاد ، فصاروا افضل العباد ، في الدنيا وفى المعاد ، ويشير ابن القيم رحمه الله الى حكمة فضلهم على غيرهم ، بقوله : " هم جند الله الذين يقيم بهم دينه ، ويدفع بهم بأس اعدائه ، ويحفظ بهم بيضة الاسلام ، ويحمى بهم حوزة الدين ، وهم الذين يقاتلون اعداء الله ، ليكون الدين كله لله ، وتكون كلمه الله هى العليا ، قد بذلوا أنفسهم فى محبة الله ونصر دينه ، واعلاء كلمته ، ودفع اعدائه ، وهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم في أعمالهم التى يعلمونها ، وان باتوا في ديارهم ، ولهم مثل اجور من عبد الله بسبب جهادهم ، وفتوحهم ، فانهم كانوا هم السبب فيه".(٣)

هذا هو بيت القصيد الذى دفع الصحابة من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان فى كل ازمان وأمصار ، الى ان يجعلوا أعلى حرفهم الجهاد فى سبيل الله ، وأشرف وظائفهم الغزو لردع اعداء الله ، وساتين نزهتهم الرباط احاطة

---

(١) سورة الصف / ١٠ - ١٢ .
(٢) سورة التوبة / ١١١ .
(٣) طريق الهجرتين ص ٦٢٢ .

بحمى اللـــه .

هذا وخير مؤلف فى هذا الموضوع كتاب ابن النحاس فى فضائل الجهاد ، الذى نحن بصدد تحقيقه ونشره للقراء .

وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

سبب اختياري هذا الموضـوع

السبب الحامل على اختيار هذا الموضوع ، يرجع الى عدة أسباب :

أولا : لما من الله علي وكتب لي النجاح من السنة المنهجية في قسم الدراسات العليا الشرعية ، قدمت موضوعات متعددة الى رئيس القسم لنيل درجة الماجستير ولكنها لم تنل حظا من القبول لأمر اراده الله ، ولما قطعت الرجاء عن البحث الموضوعي ، ولييت وجهي الى قسم المخطوطات باحثا عن مخطوطة احققها لهذا الغرض ، وفي اثناء تصفحي فهرس المخطوطات ، وقعت عيني على كتاب بعنوان " مشارع الاشواق الى مصارع العشاق ، وفي بدء الأمر كاد ان يصدني بارق هذا العنوان ، عن معرفة ما في خدرة من الجمان ، كما صد كثيرا من الذين غربلوا المخطوطات قبلي ، وقلت مالي وللشوق ، وأنا في قسم الكتاب والسنة ، ولكن قلت لنفسي اصبري ولا تستعجلي ، حتى اعرف سبب وضعه في قسم الحديث ، ولما ازلت صدف هذا الدر المكنون ، ورأيت ما فيه من السر المصون ، قلت : بشراى هذا هو المطلوب وحمدت الله ربي علام الغيوب .

وثانيا : ان العصر الذى نعيش فيه نحن المسلمين اليوم ، عصر الذلة والصغار قد استولى أعداء الاسلام ، على كثير من بلاد المسلمين ، وعلى رأسها المسجد الاقصى ، الذى هو ثاني القبلتين ، فما احوجنا الى نشر مثل هذا الكتاب.

وثالثا : ان الجهاد أفضل ما عبد الله به ، كما تقدمت الاشارة اليه ، وكما يأتي للمؤلف في هذا الكتاب المبارك ، والاشتغال بوسائل عبادة كهذه ، افضل ما صرف فيه الانسان نفائس أوقاته .

خطــة البحث

رتبت عملى فى تحقيق هذا الكتاب على مقدمه ، وقسمين ، وخاتمه .

١ ـ المقدمه فيها خطبه تتضمن أهمية الجهاد ، وفضل المجاهدين .

٢ ـ القسم الاول : فى حياة المؤلف ، وفيه خمسة مباحث.

المبحث الاول : فى حياته السياسية .

المبحث الثانى : فى حياته الثقافيــة .

المبحث الثالث : فى حياته الاجتماعية .

المبحث الرابــع : فى آثاره العلمية .

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه ووفاته .

٣ ـ القسم الثانى : فيما يتعلق بالكتاب ، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الاول : فى تعريف الجهاد وبيان مدلولاته ، ومحاسنه .

المبحث الثانى : فى سبب الجهاد ومراحله .

المبحث الثالث : فى تقسيم الجهاد الى أصغر وأكبر.

المبحث الرابــع : فى تحقيق النص.

أ ـ توثيق نسبه الكتاب الى المؤلف.

ب ـ مصادر الكتاب .

جـ ـ منهج المؤلف .

د ـ دراسة النص .

هـ ـ الكتب التى ألفت فى الجهاد ومزيــة هذا الكتاب.

و ـ المقارنة بينه وبين كتاب الاجتهاد للواعظ القيصرى .

ز ـ وصف النسخ التى عثرت عليها .

حـ ـ منهجى فى التحقيق .

٤ ـ الخاتمة : فى نتائج البحث ، ونبذه من النصيحة .

٥ ـ الفهــارس .

القسم الاول : فى حياة المؤلف ، وفيه خمسة مباحث

المبحث الاول : فى حياته السياسية :

عاش ابن النحاس فى عصر دولة المماليك سنة ٦٩٠هـ - ٩٢٢هـ وكانت حكومة المماليك بوجه عام ، تكثر من نصب الولاة وعزلهم ولا سيما فى دمشق ، فتولى فى كل وقت ، نائبا جديدا ، وربما في كل شهر ، وكانت هذه الدولة عجبا في ضعف الادارة ، وقيام الخوارج ، لأن الملك في الغالب يكون ضعيفا ، ينزله عن عرشه كل من لم يرده ، واستكثر من المماليك ، والقاهره لا شأن لها بعد أن يتقاتل المتقاتلون على الملك ، أو يتقاتل القواد العصاه ، ويظفر أحد المتنازعين على السلطه ، الا أن تزين اسواقها سبعة أيام ، أو ثلاثة أيام على الاقل ، تفعل ذلك لأقل حادث يحدث ، حتى ولو قبض جماعة السلطان على أحد صعاليك المماليك وكانت دمشق - وهى تابعة لمصر - فى أيام الأتراك ، ثم فى أيام الشراكسة تزين لأقل انتصار يقع ، فيفرح السلطان ، وتدق البشائر.

وكان من سلاطين المماليك أهل خير يغلب عليهم الرحمة ، وحسن السياسة ، وكان ضعفهم آتيا من المماليك ، لأن لكل أمير منهم جماعة من الناس يتفانون فى حبه ....

والأمة من أجل هذا تخرب ديارها ، وتهلك ابناءها ، وتذهب أموالها حتى يسعد أحد المتخاصمين ، فيتغلب على من يريد التغلب عليه.(١)

هذه هى حياته السياسية بصفة عامه في الشام ومصر ، لأنهما كانا يعتبران كدولة واحدة آنذاك.

وأما بصفة خاصة فحياته فى الشام ٧٩٠هـ - ٨٠٣هـ كانت أسوأ ما يكون ، وملخص قصته ، أن تيمورلنك بن ترغاى بن أبغاى ، مؤسس مملكه المغول الثانية ، المتوفى سنة ٨٠٧هـ جاء من الشرق بجيوش جراره ، لا قبل للمالكين زمام الامر بدفعها وخرب عاصمتي الشام ، حلب ودمشق ولما دخل حلب أسرف فى القتل ، ونهب الأموال ، وصارت الأرجل لا تطأ الا على جثة انسان لكثرة القتلى ، فكان عدده

---

(١) انظر خطط الشام ٢/١٤٤ ، ١٥٣ - ١٥٤.

من قتل من أهل حلب ، نحوا من عشرين ألف انسان ، عدا من هلك تحت أرجل الخيول عند اقتحام أبواب المدينة وقت الهزيمة ، وهلك من الجوع والعطش ، أكثر من ذلك وخرج الى دمشق خلائق كثيرة هاربين .

ثم زحف الى دمشق . فحل بأهل دمشق من البلاء مالا يوصف ، وجرى عليهم من العذاب ، وهتك الاعراض ، شئ تقشعر منه الجلود ، واستمر هذا البلاء تسعة عشر يوما فهلك في هذه المده بدمشق بالعقوبه ، والجوع ، خلق لا يعلم عددهم الا الله .

ولما رحل تيمور لنك عن دمشق ، وقد اصبحت أطلالا ، لا مال ولا رجال ، ولا مساكن ولا حيوان صار من بقى فيها من عساكر وسلطان ، ومن أهلها ، يجتمعون ويترافقون ويخرجون الى الديار المصرية .(١)

وبسبب هذه الفتنة خرج ابن النحاس الى مدينة "المنزلة "(٢) في مصر فأكرمه أهلها وذلك في سنة ٨٠٣ هـ ثم تحول الى دمياط ، فاستوطنها ، الى ان استشهد .(٣)

ومن هنا يتضح لنا أن كتاب ابن النحاس هذا ليس الا وليد هذا العصر ، وثمرة هذا الجو القاتم عاناه زمنا غير قليل ، لانه رأى الظلم فاشيا بين بنى الانسان وارتفعت امواج الطغيان ، وتربى بين حروب ساحقه ، ونار شر محرقة حتى اندفع الى تأليف هذا الكتاب ، يحث به المسلمين على الجهاد في سبيل الله ، لأنه أدرك أن سبب هذه الفتنة التي نزلت بالمسلمين هو تعطيلهم لهذا الركن .

هذا وقد لازمه التفكير في هذا الأمر ، منذ أمد بعيد ، مما يدل على شدة اهتمامه بأمور الاسلام والمسلمين ، شأن كل عظيم في قومه ، كما يتضح من قوله ص ١٧ " وكنت قديما قد سألت بعض مشايخى الحفاظ النقاد ، عن أفضل كتاب وضع في فضل الجهاد ، فذكر أن أبسط ما صنف فيه الاوائل والأواخر ، كتاب الحافظ بهاء الدين ابن عساكر فظللت نحو اثنتى عشرة سنة أتطلبه ، وأسأل عنه ، وأتلهف على أن أقف على شئ منه ، الى أن وقع مفرقا في مجلدين في يدى . . . الخ"

---

(١) انظر خطط الشام ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٢) المنزلة قرية في مصر . انظر تاج العروس ٨/ ١٣٥ .
(٣) انظر الضوء اللامع ١/ ٢٠٣ . والخطط التوفيقية الجديدة ١/ ١١٤ .

المبحث الثاني : حياته الثقافية :

عرفت ان ابن النحاس رحمه الله عاش في عصر المماليك ، ولقد كانت هناك حياة رسميه وحياه شعبية .

والحياة الرسميه : هي حياة السلاطين ، والأمراء والجند في حركاتهم وأوامرهم ونواهيهم الى غير ذلك ، وهي الشق البارز ، الصاخب المدوي ، من نواحي حياة هذا الشعب وكانت الحكومات تدور رحى حياة الأمة حولها .

والسلاطين وان عاشوا طبقة حاكمة مستبدة ، متعالية ، كانوا مسلمين وغيرا على الاسلام في جملتهم ، والاسلام دين الشعب غالبا وقد بذلوا في سبيله وفي سبيل حماية المسلمين ما بذلوا وفتحوا المدارس ، والمساجد ، لنشر دين الله حتى كانت المذاهب الأربعة اهم الدروس المقرره في دور التعليم ، وهذه كلها صنائع من صنائع المعروف ، من شأنها ان تلهي الشعب ، وتفريه عما يعانيه من ضغط وظلم ، وارهاق وحرمان .(1)

ومن جراء هذا قد شهد هذا القرن بروز أعلام في الثقافه الاسلامية ، في مختلف الميادين ، وان اسم كل واحد من هؤلاء الاعلام يحمل معاني كثيرة ويشير الى تفوق ونضج في ميدان الثقافه ، فمن أئمة التفسير والحديث والفقه شيخ الاسلام ابن تيميه المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

ومن أئمة الحديث والتاريخ ابو الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ .

ومن ائمة التاريخ والحديث الحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨

ومن ائمة التاريخ والتفسير والحديث ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ .

وغيرهم من الائمة في مختلف الفنون كثير وكثير(2) ومن هذه النخبة الممتازة ابن النحاس رحمه الله الا انه في كتابه فضائل الجهاد ، والترغيب والترهيب فيه لا ينافسه

---

(1) انظر عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٥/ ١/ ٣/ ٨٠ - ٨١ .

(2) موسوعة التاريخ الاسلامي ٥/ ٢٤٥ - ٢٤٦ . والذهبي في منهجه في كتابه تاريخ الاسلام ص ٩ - ١٠ .

أحد في القرن الثامن الهجري والى عصرنا هذا ، بجانب بروزه في كثير من الفنـــون ، خاصة في الحديث وعلومه رواية ودراية كما هو ماهر في الفقه وأصوله ، وهذا الكتـــاب الذي نقدمه للقراء أكبر شاهد لكل ما قلته ، وحسبك به شاهدا .

المبحث الثالث : حياته الاجتماعيه :

١ - اسمه ، نسبه ، نسبته

هو احمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي ، ثم الدمياطي ولم تتعرض المراجع التي ترجمته لزمن ولادته ، ولا لذكر أسرته .

٢ - كنيته ، وشهرته ، ولقبه .

وجدت في الاعلام للزركلي تكنيته بأبي زكريا ، ولم اجده لغيره ، واشتهر بابن النحاس وكل المراجع التي ترجمته لقبته بـ" محي الدين" وأنا أكره ذلك لان المؤلف نفسه كان يكره ذلك ، بل كان يراه غير جائز .

يقول في ذلك رحمه الله وهو في تعداد ما أحدث في الدين :

" فمنها ما عمت به البلوى في الدين من الكذب الجاري على ألسن كثير من المسلمين ، وهو ما ابتدعوه ، من الألقاب ، كمحي الدين ونور الدين . . . ولو كان ذلك جائزا لسبق اليه المتقدمون ، فلقد كان في الصحابه من نصر الله به الدين حقا ."(١)

٣ - شيوخه ، وتلاميذه

لم تذكر لنا المراجع التي ترجمته واحدا من شيوخه غير ان المؤلف نفسه قال في آخر كتابه هذا ، م ٢٥٤/أ " سألت شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني قاضي القضاه بالديار المصريه ، لطف الله بنا وبه ، . . . ".

وجلال الدين البلقيني هذا هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان أبو الفضل المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائه بالقاهره .(٢)

وكذلك لم تذكر لنا المراجع من أخذ منه غير ما ذكر السخاوي ، وهو الشمس محمد بن الفقيه حسن البدران .(٣)

---

(١) انظر تنبيه الغافلين عن اعمال الجاهلين ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
(٢) انظر لحظ الألحاظ ص ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٠٣ .

٤ ـ منزلته العلمية :

قال السخاوى رحمه الله : " وكان يعرف الفرائض ، والحساب ، أتم معرفه بحيث كان يصرح باقتداره على اخراج طرف الحساب ، بالهندسه ، وصنف فيه مع المعرفة الجيده بالفقه ، والمشاركه فى غيره من الفنون" (١)

وقول السخاوى : " والمشاركه فى غيره من الفنون" فحواه أنه يشارك علماء عصره فى جميع الفنون ، الا فى النحو ، لأن السخاوى حكى عنه ، انه كان يقول : " انه اشتغل في النحو فلم يفتح عليه فيه بشئ .

قلت : هذا نسبى اى بالنسبه لاتقانه وبروزه فى الفنون الأخرى ، وكذلك بالنسبه لعلماء عصره الذين لهم يد طولى في هذا الفن والا فكتب المؤلف تدل على ان له مقدره كافيه فى علم النحو ، هذا على فرض صحة هذه الحكايه ، وأما كونه من كبار المحدثين فلا يختلف فيه اثنان ، بعد شاهد العيان ، أعنى كتابه هذا ، لأن صنعته من الفه الى يائه ، تدل على ان اليد التى صنعت هذا يد خبير بالحديث وعلومه ومجرب بجميع طرقه وسبره .

على سبيل المثال ، أنه يخرج الحديث ثم يسرد له الشواهد ، والمتابعات ، ويخرج الحديث الواحد من طرق متعدده عن جماعه من الصحابه ، وهذه طريقه المحدثين وليست لغيرهم .

وكذلك يبين اختلاف الفاظ الحديث اذا أخرجه من طرق متعدده ، كأنه مسلم في صحيحه ، اذ هذه الطريقه مما اشتهر بها مسلم رحمه الله .

وأيضا يفرد الرجل المتكلم فيه بالذكر احيانا ، بدون ذكر شئ فيه نحو : رواه فلان من طريق فلان أو فيه فلان ، مما يدل على ان له خبرة فى نقد الرجال ، وهذه ايضا طريقه المحدثين النقاد واحيانا يحكم على المتن بدون تردد على طريقه المحدثين الحفاظ ، ودونك دليلا على براعته في علل الحديث ، انظر حديث عائشه رضى الله عنها الذى أورده فى ص ٣٩ " لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونيه ، واذا استنفرتم فانفروا ." قال رحمه الله : رواه مسلم ، واتفقا عليه من حديث

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٠٣ .

ابن عباس انتهى .

وحديث ابن عباس الذى اتفقا عليه ، لفظه نفس لفظ حديث عائشة بدون زيادة ولا نقص .

والذى لم يبلغه خبر معانات المحدثين بعلل الحديث ، يتساءل ، ويقول لماذا قدم ما انفرد به مسلم على ما اتفقا عليه ، واكتفى بالاشاره اليه ؟ مع ان لفظ الحديث واحد ، والسند في كليهما متصل .

والجواب : ان فى حديث ابن عباس المتفق عليه علة لا تظهر الا لمن له خبره فى سبر الاسناد ، وهى : ان حديث ابن عباس رضى الله عنه رواه منصور عن مجاهد عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم موصولا . هذا هو الموجود فى الصحيحين .

وخالفه الاعمش ، فرواه عن مجاهد عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ، أخرجه سعيد بن منصور ، عن ابى معاويه عنه .

وأخرجه أيضا عن سفيان عن داود بن شابور عن مجاهد مرسلا ومنصور ثقة حافظ فالحكم لوصوله.(1)

ولهذا رجح صاحبا الصحيح وصله ، وأخرجاه ، ~~ولكن وجود~~ ولأجل هذا الاختلاف ~~نزل بمرتبته ، عن درجة الحديث الذى انفرد به مسلم~~ لم يخرجه واكتفى بالإشارة إليه . وهذا كما ترى لا يدرك الا بتتبع طرق الحديث ، خاصه كونه فى الصحيحين مظنة لعدم الانتباه له .

وهذا يدل بالصراحه لا بالاشاره على أن المؤلف خبير بطرق الحديث فضلا عن متنه . أضف الى ذلك كثرة مصادره كما سنذكره فى مكانه ، ومع ذلك ألفه فى مدة لا تزيد على عشره أشهر ، وقال رحمه الله : " وكان فراغه على يد مؤلفه ، فقير رحمه ربه وآمل عفوه وغفرانه احمد بن ابراهيم بن محمد بن النحاس ، الدمشقى تاب الله عليه لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشره وثمانمائه ، وابتدأ تأليفه فى شهر رمضان سنه احدى عشره وثمانمائه م ٢٥٣/ب.

---

(١) فتح البارى ٤٧/٤ .

هذا من جهة كونه محدثا ، وأما من جهة كونه فقيها فيكفينا ما قاله السخاوى " مع المعرفه الجيده بالفقه" وما أدراك من هو السخاوى هو الذى قيل فيه : لم يأت بعد الحافظ ابن حجر مثله ، ولا يعرف أهل الفضل الا ذووه ، والا لو استدللت من نفس الكتاب على كونه فقيها ، بل من كبار الفقهاء لصار بحثا مستقلا ، وكل من يقرأ كتابه هذا لا يتردد عن الحكم بأن ابن النحاس له يد طولى في الفقه وأصوله ، ~~وكأن مذاهب العلماء نصب عينيه يأخذ منها ما شاء ويترك ما شاء ، مع حرية للرأى والتخلص من جمود التعصب ، رحمه الله تعالى.~~

٥ ـ أهم ما برز به فى حياته الاجتماعيه

أ ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر:

كان لابن النحاس رحمه الله حظ وافر من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعله من مجددى هذا الدين ، الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : " ان الله يبعث لهذه الامه على رأس كل مائة (سنة) من يجدد لها دينها ". (١)

لأن أبرز علامة المجدد قيامه بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهو من وظائف الأنبياء والمرسلين ، ولهذا يحتاج أن يكون القائم بهذا الشأن ، صادق اليقين ، قوى الايمان بحيث لا يخشى الا الله ، ثقة منه أن مقاليد كل شئ بيده جل وعلا لأجل هذا قل من تجد قائما بهذا الشأن ، مع أن العلماء كثيرون فى كل زمان ومكان اما لطمع علق بهم ، أو لخوف استولى على قلوبهم.

اذا فليكن ابن النحاس من المبعوثين على رأس القرن الثامن والمجدد قد يكون واحدا وقد يكون اكثر من واحد ، وقد يكون لكل بلد مجدد ، والحديث يتناول ذلك كله لأن " من " من صيغ العموم.

ولنترك ابن النحاس يحدثنا عن نفسه ، تجاه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يقول رحمه الله : " ولما رأيت ركن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قد وهى جانبه ، وكثر مجانبه ، . . . واندرست معالم السنه ورسمها ، ولم يبق من حقائقها الا اسمها . .

---

(١) رواه ابوداود من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حديث حسن. كتاب الملاحم ٤ / ٤٨٠ .

وصار انكار المنكر زلة عند العامه لا تقال ، ومزلة لا يثبت عليها ارجل الرجال ، فعمت الخطوب والعظائم ، اذ لم يبق الا من تأخذه في الله لومة لائم ، فمن لي أن اعلق اوراقا في هذا الشأن ، نصحا لأمثالي من أهل العصيان ، ومن حاله كحالي من الغفلة والنسيان . . . الخ ". (١)

ب ـ موقفه ازاء البدعه والمبتدعين

كان ابن النحاس من آ لمبرزين في انكار البدعة والمحاربين للمبتدعين فهو في تنبيهه كانه الشاطبي في اعتصامه ، ومن عجيب المناسبة عند ما بدأت الكتابة عن حياته ، رأيت المسجد الحرام غاصا بالرجبيين اللذين جاؤا من جميع أنحاء العالم الاسلامي لاحياء ليله سبع وعشرين من رجب سنة خمس وأربعمائه وألف هجريه ، اعتقادا منهم بأن الاسراء والمعراج حصل في هذه الليله ، وذكرني هذا النظر ما رأيته قبل ذلك من كلام نفيس للمؤلف في كتابه تنبيه الغافلين يتعلق بهذه البدعه فأحببت أن اسجله ضمن حياته الاجتماعيه اذ له علاقة قوية بجهوده في هذا الشأن .

البدعة وضررها في الدين

بين يدى الكلام عن ابن النحاس وموقفه ازاء البدعة ، يجدر بنا ان نمر على معنى البدعة وخطورتها في الدين مرا سريعا بما يتناسب مع المقام تكلمة للفائدة ، لأن كثيرا من المسلمين يجهلون معنى البدعة ، وضررها على الفرد والمجتمع ، حتى المتعلمين منهم ، الا من رحم الله فاقول : البدعه اما زيادة في الدين بقصد التعبد أو نقص منه ، يقال : أبدعت الشئ وابتدعته استخرجته وأحدثته ومنه قيل للحالة المخالفة بدعه ، وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زياده ". (٢)

وأما ضررها في الفرد والمجتمع ، فقد أوجزه ابن القيم بقوله وهو يعدد أجناس شر ابليس : لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها ، أو أكثر.

---

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ٢ - ٣ .

(٢) انظر المصباح المنير ص ٣٨ .

الشر الاول : الكفر والشرك ، ومعاداة الله ورسوله ، فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه ، وهو أول مايريد من العبد فلا يزال حتى يناله منه ، فاذا نال ذلك صيره من جنده ، وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله فصار من دعاة ابليس ونوابه فان يئس منه من ذلك ، وكان ممن سبق له الاسلام في بطن أمه ، نقله الى المرتبه الثانيه من الشر وهي البدعه ، وهي أحب اليه من الفسوق والمعاصي ، لأن ضررها في نفس الدين ، وهو ضرر متعد ، وهي ذنب لا يتاب منه [١] ، وهي مخالفة لدعوة الرسل ودعاء الى خلاف ماجاءوا به ، وهي باب الكفر والشرك فاذا نال منه البدعة ، وجعله من أهلها بقي ايضا نائبه ، وداعيا من دعاته ." [٢]

قال الشاطبي : " فالمبتدع انما محصول قوله ، بلسان حاله ، أو مقاله ان الشريعه لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ، ولا استدرك عليها ، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم قال ابن الماجشون : سمعت مالكا يقول : من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله يقول " اليوم أكملت لكم دينكم " [٣] فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا ". [٤]

ومما يجب ان ينتبه له ان البدعة كلها ضلالة ،كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها بدعة حسنة البتة وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذب من ادعى غير ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لأن " كل " من أداة السور ، ومن ابلغ

---

(١) يشير رحمه الله الى حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة " قال الهيثمي رحمه الله : رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفردي وهو ثقه . انتهى مجمع الزوائد ١٠/ ١٨٩ .
ومعناه والله أعلم ان صاحب البدعه يرى أنه على السنه ومن المحال ان يتوب الانسان من فعل يراه حسنا .

(٢) بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٠ دار الفكر .

(٣) سوره المائده / ٣

(٤) الاعتصام ١/ ٤٩ .

اداة العموم تعم كل ما اضيفت اليه ، والله المستعان وكم من اقدام زلت في هـذا المكان ، لا يحصيها الا الله لشده البعد عن الكتاب والسنه ، حتى صارت البدعة سنة والسنة بدعة فالى الله المشتكى .

ولتقوم الحجة على المسلمين ، سخر الله ثلة من الأولين ، وقليلا من الآخرين ، يعلمون الناس السنة ويدافعون عنها ، ويبينون البدعة ، ويحذرون من سوء مغبتها .

ومن هؤلاء القليل ابن النحاس رحمه الله ، كان مجاهدا فى هذا الشأن بالحجة والبيان قبل جهاد الكفار بالسيف والسنان ، وكان موفقا فى عرض البدعة والتنفير عنها يقول وهو يذكر انواع البدع :

" ومنها ما أحدثوه ليلة السابع والعشرين من رجب - وهى ليله المعراج الذى شرف الله به هذه الأمه - فابتدعوا فى هذه الليلة وفى ليلة النصف من شعبان ، وهى الليلة الشريفة العظيمة كثرة وقود القناديل فى المسجد الاقصى ، وفي غيره من الجوامع والمساجد ، واجتماع النساء فيها مع الرجال والصغار اجتماعا يؤدى الى الفساد . . . ودخول النساء الى الجوامع متزينات متعطرات . . . وكل ذلك بدع عظيمه في الدين ، ومحدثات احدثها اخوان الشياطين . . . واعتقاد ان ذلك قربة ، من أعظم البدع ، وأقبح السيئات . . . فينبغى للعاجز عن انكار هذه المنكرات ، أن لا يحضر الجامع ، وأن يصلى فى بيته تلك الليلة ، ان لم يجد مسجدا سالما من هذه البدع ، لأن الصلاه في الجامع مندوب اليها ، وتكثير سواد أهل البدع منهى عنه وترك المنهى عنه واجب وفعل الواجب متعين هذا ان لم يكن مشهورا بين الناس فان كان مشهورا بينهم بعلم أو زهد وجب عليه ان لا يحضر الجامع ولا يشاهد هذه المنكرات لأن فى حضوره مع عدم الانكار إيهاماً للعامه بأن هذه الأفعال مباحة أو مندوب اليها لأن حضور من يقتدى به في هذه الليلة ، هو الشبهة العظمى فظن الجهال والعوام ان ذلك مستحسن شرعا ولو اتفق العلماء والصلحاء على انكار ذلك لزال ، بل لو عجزوا عن الانكار وتركوا الصلاة فى الجامع المذكور لظهر للناس أن ذلك بدعه لا يسوغها الشرع ، ولا يرضاها أهل الدين فربما امتنع الناس عن ذلك أو بعضهم فحصل لهم الثواب ، بفعل ما يقدرون عليه من الانكار بالقلب ، والامتناع عن الحضور ، ان كانوا

عاجزين عن التغيير ، وان كانوا قادرين فيسقط عنهم بعض الاثم ، ويخفف عنهم الوزر ، والله ولي المتقين"(١)

وكلامه من الحسن والجمال بمكان ، الا ان فيه أمرين لابد من التعليق عليهما " ليهلك من هلك عن بينة ويحى عن حي عن بينة"(٢)

الأمر الاول : ان المؤلف يرى ان ليلة سبع وعشرين من شهر رجب هي ليلة الاسراء والمعراج الا انه لا يجوز تخصيصها بنوع من العبادات اذ لم يرد ذلك من الشارع ، والصحيح من أقوال اهل العلم ، الذى عليه جمهور المحققين ان ليلة الاسراء والمعراج لم تعرف في أى شهر هي ، ولم يصح في ذلك شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن صحابته رضي الله عنهم ، ومن حدده بشهر معين أو بليلة معينه فقد ادعى علم الغيب ، ~~وبالتالي كذب على الله وعلى رسوله الامين ، وليعلمن بناه بعد حين.~~

قال الامام أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ : وقد ذكر ابو الخطاب الحافظ فيما أنبأنا به جماعه من الواضعين منهم مأمون بن احمد رواها عن احمد بن عبد الله الجويباري ومأمون هذا قال فيه الامام أبو عبد الله الشافعي : مأمون غير مأمون ، ذكر أنه وضع مائة الف حديث وكلها كذب وزور فلا يصح منها لا في صلاه في اول رجب ، ولا في النصف منه ولا في آخره ولا عدد أيام منه . . . وذكر بعض القصاص ان الاسراء كان في رجب وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب ، قال الامام ابو اسحاق الحربي أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليله سبع وعشرين من شهر ربيع الاول ، قال : وقد ذكرنا فيه من الاختلاف والاحتجاج في كتابنا المسمى بالابتهاج في احاديث المعراج .

وقال النسائي : احمد بن عبد الله الجويباري كذاب.انتهى .(٣)

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن دحية - يعني ابا الخطاب - وذكر بعض

---

(١) تنبيه الغافلين ص ٣٧٩ - ٣٨١ .

(٢) اقتباس من سوره الانفال آية ٤٢ .

(٣) الباعث على انكار البدع والحوادث ص ٧١ .

القصاص أن الاسراء كان في رجب ، قال : وذلك كذب . انتهى .[1]

الأمر الثاني : قوله لأن الصلاه في الجامع غير واجبة ، والحق انها واجبة ، وفرض عين على القادر ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعمى ، فقال : يارسول الله ؟ انه ليس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه ، فقال : " هل تسمع النداء بالصلاه ؟ " فقال نعم ، قال : " فأجب "[2]

ولحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له الا من عذر ".[3] وهو حديث صحيح . ووجوب صلاة الجماعة وجوبا عينيا ، مذهب كثير من الصحابه ، والمحدثين ، وهم خير من يقتدى بهم .

ولكن تأخره عن الجماعة لأجل وجود هذه البدعة في المسجد لا بأس به ، لأنه معذور في هذه الحالة .

واما بالنسبه لليله النصف من شعبان ، فلم يثبت فيها شئ على الاطلاق من حيث تخصيصها بنوع من العبادة ، والاحتفال فيها بدعة ضلالة ، وليست هي الليلة المباركة التي نزل فيها القرآن ، كما يظن بعض أهل العلم .

قال ابن كثير : ومن قال : انها ليلة النصف من شعبان ، كما روى عن عكرمه فقد أبعد النجعة فان نص القران ، انها في رمضان .[4]

بدعة المولد

يواصل ابن النحاس في تعداد ما أحدثوه في الدين ، ويقول : " ومنها ما أحدثوه من عمل المولد في شهر ربيع الاول "[5]

---

(١) تبيين العجب ص ٢٠ .

(٢) مسلم ١/ ٤٥٢ .

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٠ ، والمستدرك ١/ ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٧ طبع دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

(٥) تنبيه الغافلين ص ٣٨١ .

قلت : بدعة المولد أخطر ما يكون على الاسلام والمسلمين ، وذلك انها تحمل المسلمين على أن يتشبهوا بالنصارى ، ويتخذوا ذكرى سنوية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يفعله أبناء الدنيا للرجال العظماء من الملوك والرؤساء ، لأنه لو لم تكن هذه الذكرى التي يعملها من يتعصب لهم ، لنسيت أسماؤهم وأندرست معالمهم ، ولفرط ذكاء اعداء الاسلام ، وخبرتهم بالحروب حاربونا بسلاح مغطى ، بما سموه " المولد " أو " ذكرى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس العجب منهم ، وانما العجب كل العجب ممن استسلم لهم ، وانخدع ببارق مكايدهم ، أما يخجل المسلم الذى يدعي اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كلمة " ذكرى " وهل من المعقول ان ينسى شخص قائده الذى يتبعه خطوة خطوة ، ولو فارقه طرفه عين لهلك ، وأكلته السباع وهوت به الريح في مكان سحيق ، حتى يتذكره ؟ ان هذا لشئ عجاب ، نعم لا غرابة في ذلك لان الذى يفعله هو المبتدع ، والمبتدع معناه المخالف لطريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ سلك طريقا لم يسلكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو عقل هذا لعرف ان العبادات التي شرعها الله كلها تذكرنا الله سبحانه وتعالى كلما نعملها ، وبالتالي تذكرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره واسطة بيننا وبين الله ، اذاً كل حركات المسلم وسكناته ، اذا كانت على السنة فلا بد من أن تذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلا ، حينما يتوضأ ، اذا غسل أعضاءه مرة مرة أو اثنتين اثنتين او ثلاثا ثلاثا ، فلا بد من ان يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو غسل رابعا فلا يمكن ان يذكره فيه ، وبأى مناسبه يذكره لأنه احدث شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أظن مسلما يطلب من الله ثوابا بالغسلة الرابعة ، بل ولا اعتقد ان مسلما يفعل هذا دائما وهو يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعله ، ثم لا يخشى عقابا من الله تعالى مع أنه عمل خيرًا فيما يظهر ، لانه تنظيف جسم لأجل عبادة والماء متوفر هذا هو الفرق بين الاتباع والابتداع.

ولهذا لا نحتاج نحن المسلمين لذكرى سنوية ولا شهرية ولا اسبوعية

بدعة فرش البساط في المسجد [1]

يتحدث ابن النحاس عن هذه البدعة ويقول : " ومنها ما يفعله بعضهم من فرش بساط يسع جماعة ، ولا يصلي عليه غيره ، وهذا لا يجوز . . . لما فيه من غصب المكان المشترك بين المسلمين ، ويخشى عليه ان يدخل بذلك ، تحت الوعيد المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم (من غصب شبرا من الارض طوقه من سبع أرضين " [2]

قلت هذه البدعه ، مما عمت به البلوى في الدين خاصة الحرمين الشريفين ، بمرئى من أهل العلم وسمع وهم يرون ذلك صباح مساء ولا ينكرونه ، والله المستعان

---

(١) أعني بذلك حجز المكان بالسجادة ونحوها .

(٢) تنبيه الغافلين ص ٣٢٨
الحديث رواه البخاري بنحوه انظر الفتح ، كتاب المظالم ، باب اثم من ظلم شيئا من الارض ٥ / ١٠٣ كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في سبع أرضين ٦ / ٢٩٢ .

المبحث الرابع : آثاره العلمية

خلف ابن النحاس رحمه الله الكتب التالية حسب ما اطلعنا عليه

١ ـ تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ، وتحذير السالكين من افعال الهالكين (١)

وطبع بمطابع الرياض ، بمقابله الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد على نسخة خطيه وأشرف على طبعه الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان ، وعلق عليه بعض التعاليق .

وهو موضوع في الكبائر والصغائر وأنواع البدع ، ومصدره كتاب الكبائر للذهبي وابن القيم وله اضافات كثيره .

٢ ـ بيان المغنم في الورد الاعظم (٢) ويوجد نسخه مخطوطه منه في مركز البحث العلمي مع المختصر برقم ١٢٢٢ قسم الحديث رتبه على مقدمه وسبعه ابواب .

٣ ـ مختصر الروضه للنووي ولم يكمله (٣)

٤ ـ شرح مقامات الحريري (٤)

٥ ـ له حاشية علقها على بحث الماهية في حاشية الشريف الجرجاني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة على شرح التجريد لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائه ومتن تجريد العقائد لنصر الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة هـ. (٥)

٦ ـ مشارع الاشواق الى مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار السلام (٦) الذي نحن بصدد اخراجه وتحقيقه .

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٠٣ ، وكشف الظنون ١/٤٨٧ ، ومعجم المؤلفين ١/١٤٣ .

(٢) الضوء اللامع ١/٢٠٣ ، وكشف الظنون ١/٢٦٢ ، ومعجم المؤلفين ١/١٤٣ .

(٣) الضوء اللامع ١/٢٠٣ .

(٤) هدية العارفين ٥/١١٩ - ١٢٠

(٥) كشف الظنون ١/٣٤٨ ، ومعجم المؤلفين ١/١٤٣ .

(٦) انباء الغمر ٧/٢٤ - ٢٥ ط الاولى ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، والضوء اللامع ١/٢٠٣ ، وشذرات الذهب ٧/١٠٥ ، وكشف الظنون ٢/١٦٨٦ ، وهديه العارفين ٥/١١٩ ، ومعجم المؤلفين ١/١٤٣ ، ومصادر التراث العسكرى عند العرب ٢/٢٢٣ .

٧ - مختصر مشارع الأشواق اختصره المؤلف نفسه [١] ويوجد منه نسخة مصوره على الفلم في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى .

٨ - واختصره أيضا الشيخ محمود العالم المنزلي من اهل " المنزله " بمصر المتوفى سنة ١٣١١هـ وسماه " فكاهة الاذواق " [٢]

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٠٣ ، ومصادر التراث العسكري عند العرب ٢/٣٥٣ .

(٢) انظر الاعلام للزركلي ٨/٥٢ ، ورمز له وللاصل برمز ط اشارة الى انهما طبعا ، وانظر ايضا مصادر التراث العسكري عند العرب ٢/٢٢٣ .

المبحث الخامس : في ثناء العلماء عليه ووفاته

قد أثنى عليه علماء اجلاء بما هو أهله قال الحافظ ابن حجر : وكان ملازما للجهاد بثغر دمياط ، وفيه فضيله تامة.(١)

وقال السخاوي : وكان حريصا على أفعال الخير ، مؤثراللخمول لا يتكبر بمعارفه ، بل ربما يتوهمه من لا يعرفه عاميا مع الشكالة - الهيئه - الحسنه ، واللحية الجميله والقصر مع اعتدال الجسم ، أكثر المرابطة والجهاد ، حتى قتل شهيدا.(٢)

وقال ابن العماد : الشيخ الامام ، العلامه ، القدوه.(٣)

وفي سنه ٨١٤هـ هاجم الفرنج على أهل " الطينه " قريه في مصر ، وخرج أهل دمياط لنجدتهم ، وكان كبيرهم ابن النحاس ودارت معركة كبيرة بينهم ، فقتل مقبلا غير مدبر.(٤)

---

(١) أنباء الغمر ٧/٢٤ - ٢٥.

(٢) الضوء اللامع ١/٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) شذرات الذهب ٧/١٠٥.

(٤) انباء الغمر ٧/٢٤ - ٢٥.

٢ ـ القسم الثاني : فيما يتعلق بالكتاب ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الاول : في تعريف الجهاد ، ومدلولاته ، ومحاسنه .

التعريف اللغوي :

الجهاد : محاربة الأعداء ، وهو المبالغة ، واستفراغ ما في الوسع ، والطاقة من قول أو فعل.(١)

وجاهد في سبيل الله جهادا ، واجتهد في الأمر ، بذل وسعه وطاقته في طلبه ، ليبلغ مجهوده ، ويصل الى نهايته(٢)

الجهاد : المجاهدة ، وغلّب على القتال في سبيل الحق.(٣)

وكل معاجم اللغة تنحو هذا النحو في تعريف الجهاد ، ولا داعي لكثرة النقول هنا .

مدلول الجهاد في الكتاب والسنة

هو استفراغ الوسع والطاقة ، وتحمل المشقة والصبر عليها ، في الدعوة الى الله تعالى حسب ما يقتضيه حال المدعو ، من الحجة والبيان ، وبذل الأموال ، أوالمحاربة بالسيف والسنان ، وبكل ما يمكن ان يجاهد به في كل مكان وزمان ، كل ذلك مبين في الكتاب والسنة أحسن بيان .

وقال عز وجل : (وجاهدوا في الله حق جهاده) الآية(٤) . ابهم الله في هذه الآية ما يجاهد به ليعم كل آلات الجهاد ،

وقال تعالى : (وجاهدهم به جهادا كبيرا)(٥) أى بالقرآن .

وقال عز من قائل : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)(٦)

---

(١) لسان العرب ٤/١٠٩ .

(٢) المصباح المنير ص ١١٢ .

(٣) معجم متن اللغة ١/٥٨٦ .

(٤) سورة الحج ٧٨ .

(٥) سورة الفرقان / ٥٢ .

(٦) سورة التوبة / ٤١ .

وأما السنة : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " (١)

ومن هنا نعرف ان الجهاد في مدلول الشرع أعم من ان يكون قتالا كما فهمه بعض أهل العلم ، مما جعل المستشرقين ينالون من الاسلام بسببه ، بل القتال بعض أنواع الجهاد ، ولا يستعمل الا عند الضرورة والاضطرار اليه ، كالكي للعلاج ، وأكبر شاهد على ذلك وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير الجيش، أو السرية وهي : " . . . واذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم الى ثلاث خصال ، (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، فان هم أبوا ، فاستعن بالله ، وقاتلهم " الحديث . (٢)

ونلاحظ من هذه الوصية النبوية ، ان دعوة الكفار الى الله بالحجة والبيان ، مقدمة دائما على الدعوة بالسيف والسنان ، ومن هنا صار القتال حسنا في نظر العقلاء عكس ما يصوره أعداء الاسلام من الهمجية والوحشية ، ولم يدروا أنه علاج للفرد والمجتمع ، ويعالج الفرد بأن يخرجه من مرض الكفر الى عافية الاسلام ، والكفر أكبر مرض مدمر للانسانية ، والاسلام هو الشفاء التام .

ويعالج المجتمع من حيث قطع مادة الفساد ، والظلم في المجتمع ، وترك الكافر على كفره تكثير للكفار ، وتقوية لهم ، وهم أصل فساد الأرض ، ومنشأ الظلم ، وسبب ارتفاع الطمأنينة من عُمّار الأرض ، ولا يتمكن المجتمع الاسلامي من اقامة شعائر الله في أرض الله ، الا بازالتهم ، وكسر شوكتهم ، ومثل الكافر في المجتمع الانساني ، كمثل عضو من اعضاء الانسان ، مصاب بمرض ، فان أمكن علاج هذا العضو بدهان مرهم ، أو كيه نار ، فلا يتجاوز الى غيره ، وان خيف تعدى المرض الى سائر اعضائه فلا بد من ازالة ذلك العضو المصاب بالمرض حفاظا على سائر الاعضاء ، مع أن في ازالته ألما شديدا للمريض ، وهذا الفعل حسن ، بل واجب ومتعين عند جميع العقلاء

---

(١) صحيح ، رواه ابوداود ٣/٢٢ ، والنسائي ، المجتبى ٦/٧ وأحمد في المسند ٣/١٢٤ .

(٢) مسلم ٣/١٣٥٧ .

ولا أحد من البشر يقول : هذا تشدد في العلاج ، أو قساوة في المعاملة ، أو عدم الرحمة من الطبيب ، وهكذا مكانة القتال في الاسلام ، ومن ذمه ، فيلزمه ان يذم ذلك العلاج

وقال ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن البخاري رحمه الله : فالجهاد حسن لمعنى في غيره ، اذ فيه قمع أعداء الله ، ونصر أوليائه ، واعلاء كلمة الاسلام ... يحمل الكافر على تركه الكفر الذي هو أقبح الأشياء ، والاقبال على ما هو أحسن الأشياء ، فنفس القتال وان كان فيه ذم الكفرة ، ومدح الشهداء ، افساد لهذه البنية الانسانية ، فقد تضمن اصلاحا واحياء ، واعلاء ، فكان صلاحا باعتبار عاقبته والامور بعواقبها ، كالحجامة ، والفصد ، والزراعة افساد بصورتها لكن لما آلت الى الصلاح ، جعلت اصلاحا باعتبار المآل ، ثم القتال شرع لدفع شر الكفرة عن أهل الاسلام ، اذ هم أعداء دين الله ، فان أمكن الدفع بدون القتال لا يتسارع الى القتل ، والا فحينئذ تقدم على القتال . انتهى (١)

هذا هو الجهاد في الاسلام ، وهكذا فهمه المسلمون الأولون ، وقاموا به حق القيام ، ولم يكونوا يتنازعون فيما بينهم ، هل الجهاد دفاعي أو هجومي .

الجهاد ليس هجوميا ولا دفاعيا

لا يجوز وصف الجهاد بالهجوم ، ولا بالدفاع ، لأنهما كلمتان مستوردتان من قبل اعداء الاسلام ، ومفهومهما يخالف مفهوم الجهاد ، الهجوم في اللغة : الدخول على غيره بغتة على غفلة منه . (٢)

ويعنون بالهجوم اعتداء دولة على اخرى بغير حق كما فعلت روسيا قديما في تشيكوسلوفاكيا ، وحديثا في افغانستان ، وهذا يحرمه الاسلام ، وكيف يفرضه على المسلمين ، هذا معنى الهجوم عند المستشرقين .

واما الدفاع : فيعنون به اقتصار دولة بمدافعة من يعتدي عليها ، وكل من لا يدخل في دولتها اعتداء ، ويحترم حدودها فهو صديقها الحميم ، ولا شأن لها

---

(١) كتاب محاسن الاسلام ص ٧١ .

(٢) انظر الصباح ص ٦٣٤ .

فيما وراء ذلك كفر أو أسلم ، وهذا أيضا لا يتفق مع عالمية الاسلام ، لأن الاسلام دين الله له حق نشر راياته في جميع أنحاء العالم ، اذ هى أرض الله ، إما بالسلم ، وهذا الذى يسعى اليه سعيا حثيثا قبل كل شئ ، واما بالاستسلام ، بأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وينقادوا للحكمه ، ويتركهم وعقيدتهم ، ماداموا قد اختاروها واقتنعوا بها ، ولا يُكرِه أحدا على اعتناق عقيدته " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "(١)

ولا غرابة في ان يخطيء المستشرقون في فهم معنى الجهاد ، كما أنه لا غرابة في مغالطاتهم ، ولكن العجب كل العجب في هؤلاء المسلمين الذين قلدوهم ، وفهموا الاسلام بفهمهم ، ونظروا اليه بنظرتهم ، وكتبوا وما زالوا يكتبون في أن الجهاد دفاعي وليس ابتدائيا ، وأعجب من ذلك كله أنهم يستدلون على فكرتهم هذه ببعض الآيات القرآنية ، ويحملونها ما لا تحتمله ولقد أصاب الشيخ سيد قطب رحمه الله حيث قال فيهم : " والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بها على منهج هذا الدين في الجهاد ، ولا يراعون هذه السمة فيه - يعني المرحلة التى مر عليها الجهاد - ولا يدركون طبيعة المراحل التى مر بها هذا المنهج ، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة .. الذين يصنعون هذا يخلطون خلطا شديدا ، ويلبسون منهج هذا الدين ، لبسا مضللا ، ويحملون النصوص ما لا تحتمله من المبادئ والقواعد النهائية ، ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصا نهائيا ، يمثل القواعد النهائية في هذا الدين ، ويقولون :- وهم منهزمون روحيا وعقليا تحت ضغط الواقع اليائس ، لِذَرار المسلمين الذين لم يبق لهم من الاسلام الا العنوان - ان الاسلام لا يجاهد الا للدفاع ، ويحسبون أنهم يسدون الى هذا الدين جميلا بتخليه عن منهجه".(٢)

وعرفت مما تقدم ان الجهاد بمعناه العام ، ابتدائي لا غير ، ومما يزيدك

---

(١) سورة البقرة / ٢٥٦ .

(٢) الجهاد في سبيل الله ضمن رسائل الجهاد لابي الاعلى المودودى وحسن البنا وسيد قطب ص ١٠٠ - ١٠١ .

وضوحا ، أن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد تعليمه القراءة تنص اعلان الجهاد ، وهى قوله عز وجل : (يا أيها المدير قم فأنذر)[1] وهى كقوله تعالى : (وجاهدهم به جهادا كبيرا)[2]

وكذلك قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[3]

ومما ينبغى ان ينتبه له - ولعل الاخوة الدفاعيين لا يلقون له بالا - ان الدعوة الى كلمة " لا اله الا الله " لا تعنى مجرد الذكر باللسان ، ولو كان الامر كذلك لما امتنعت قريش من قبولها ، وانما تعنى العمل بمقتضاها ، والعمل بمقتضاها يستلزم تغيير الحكم السابق بكامله ، وابطال الانظمة التى عاشت عليها الدولة منذ أمد بعيد اذ الدعوة الى هذه الكلمة دعوة الى الحكم بما انزل الله ، وهذا عين ما فهمته قريش من دعوة رسول الله الى هذه الكلمة ، حينما أرادت ان تثبته أو تقتله ،أو تخرجه من بلده .

ومعلوم لدى الجميع ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسل عليها سيفا ، ولا رفع عليها حجرا فى ذلك الحين ، وأما قبل هذه الدعوة فما كان يوجد شخص على وجه الارض أحب اليها ، وآمن لديها منه ، على الاطلاق .

والسؤال هنا : هل هو بدأها بهذه العداوة أو هى بدأته ؟ والجواب واضح .

ولكى يتضح المعنى أكثر أمثل برجل له شخصية مرموقة ، ومنزلة رفيعة فى قومه ، ذهب الى رئيس الدولة فقال له : الحكم الذى تحكم به أنت باطل ، وهذه القوانين الوضعية التى عندك غير مناسبة للشعب ، وعندى حكم آخر وأنظمة صالحة لك ولرعيتك أيضا فاقبل ، وان لم تقبل أنت اتركنى أدعو الشعب اليه ، فماذا يكون مصير هذا الشخص عند هذا الرئيس ؟ وان قبض عليه وشنقه ، فأيهما البادئ ؟

---

(١) سورة المدثر / ١ ، ٢ .
(٢) سورة الفرقان / ٥٢ .
(٣) سورة آل عمران / ٦٤ .

والجواب واضح ، هكذا شأن الجهاد سواء بسواء .

الدفاع بالمفهوم الشرعـــي

أما الدفاع بالمفهوم الشرعي ، بمعنى أننا لا ننتظرهم حتى يدخلوا بلادنـــا فندافع ، وانما ندعوهم الى الاسلام أولا ، فان لم يقبلوا فالى الاستسلام ، فـــان لم يقبلوا قاتلناهم ، فهذا فيه تفصيل ، ان كان مرادهم بالجهاد ، القتـــال ، وهو بعض أنواع الجهاد كما قدمنا ، وليس هو كل الجهاد ، من اطلاق العـــام وارادة الخاص ، فنحن معهم ، القتال دفاعي ، ولا ينازع فيه الا المكابر ، لانهـــم اذا امتنعوا من قبول الاسلام ، أو الاستسلام فهم مقاتلون ، اما بالفعل ، بـــأن يرفعوا السلاح علينا ويبدأوننا بالقتال ، واما بالقوة أى فى الحكم بأن يكونوا علـــى تأهب للقتال ، ونحن فى كلتا الحالتين مدافعون ، ويكون الصواب فى التعبيـــر القتال دفاعي ، وهذا حق ، والواقع يشهد له ، ولا يقال الجهاد دفاعي البتة .

المبحث الثاني : في سبب الجهاد ، ومراحله

سبب الجهاد

اختلف أهل العلم في السبب الباعث على الجهاد ، قال بعضهم : سببه الكفر ، وينسب ذلك الى الشافعي رحمه الله ، وقال الجمهور : سببه القتال ، وترتب على هذا الاختلاف ، خطآن :

الخطأ الاول فهم بعض المتأخرين من قول الشافعي : سببه الكفر أنه يجيز قتل غير المقاتلة كالراهب ، والشيخ الكبير ، والمقعد ، والاعمى والفلاح.(١)

وهذا يرده قول الشافعي رحمه الله : " ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يعمد قتل النساء والولدان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلهم . . . وأنهم ليسوا ممن يقاتل ، فان قاتل النساء أو من لم يبلغ الحلم ، لم يتوق ضربهم بالسلاح ، . . . ويترك قتل الرهبان وسواء رهبان الصوامع ، ورهبان الديارات ، والصحارى ، وكل من يحبس نفسه بالترهب تركنا قتله ، اتباعا لأبي بكر رضي الله عنه ،(٢)

والخطأ الثاني : هو بناء بعض الكتاب المعاصرين عليه كون الجهاد دفاعيا لاغير ، بناءً على أن سببه القتال.

وأما بالنسبه لمسألة سبب الجهاد فالصحيح أن فيها تفصيلا ، وهو أن الجهاد بمعناه العام سببه الكفر وعلى هذا يدل الكتاب والسنة كما تقدم ، وان أريد بالجهاد القتال من اطلاق الكل وارادة البعض فلا شك ان سببه القتال ، وعلى هذا يدل قوله عز وجل : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز".(٣)

---

(١) انظر آثار الحرب ص ١٠٨

(٢) انظر الأم ٤/٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) سورة الحج ٣٩ - ٤٠.

مراحل الجهـاد

للجهاد ثلاث مراحل

المرحلة الاولى : الجهاد المكي

وهذا الجهاد ، كان فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن بعثه الله وأمره بالانذار، وكان هذا أشق أنواع الجهاد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكم أوذى فى سبيله من جهة قومه ، حتى اضطر الى السفر الى الطائف لعله يجد من يقوم معه فى هذا الأمر ، ولكنه رجع كما ذهب لحكمة بالغة ، وهى كمال رفعته ومنزلته بين العالمين ، كما قال الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله : " لما كان الجهاد ذروة سنام الاسلام وقبته ، ومنازل أهله أعلى المنازل فى الجنه ، كما لهم الرفعة في الدنيا ، فهم الأعلون فى الدنيا والآخره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه ، فاستولى على أنواعه كلها ، فجاهد فى الله حق جهاده بالقلب والجنان ، والدعوه والبيان ، والسيف والسنان ، وكانت ساعاته موقوفه على الجهاد بقلبه ولسانه ، ويده ، ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا وأعظمهم عند الله قدرا ، وأمره الله بالجهاد من حين بعثه وقال : " ولو شئنا لبعثنا فى كل قريه نذيرا . فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ".(١)

فهذه سورة مكيه أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان ، وتبليغ القران .(٢)

المرحلة الثانية : الجهاد الهجرى

من ثمرة جهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الفردى أن الناس بدءوا فى مكه يدخلون فى الاسلام ، شيئا فشيئا ، ابتداء من الصديق الأكبر رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار ، ولما رأت قريش هذا ضيقت الخناق عليهم واذتهم وعندئذ أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالهجرة الى الحبشه فهاجر اليها طائفة من المسلمين وفيهم ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وزوجه رقية

---

(١) سورة الفرقان ٥١ - ٥٢ .
(٢) زاد المعاد ٤٢/٢ مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم الى المدينة الطيبة ، ابتداء بمصعب ابن عمير رضى الله عنه ، وانتهاء بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا النوع من الجهاد أشد أنواع الجهاد الذى مر على الصحابة رضوان الله عليهم ، اذ هو فراق للوطن والأهل ، والمال ، والأحباب الى ناس لا يعرفون حالهم والى بلد ليس فيه أنيسهم ولا يدرون الى اين مصيرهم ، وهذا كله ، شاق على النفس تحمله ، خاصة اذا كان الانسان في بلده ، ذا نعمة ورفاهية ، ومنزلة رفيعة مثل مصعب بن عمير ، كان شابا من أنعم قريش عيشا وأعطرهم ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن مايكون من الثياب وكان أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمى من النعال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكره فيقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير.(١)

هذه حاله فى بلده مكة وماذا حدث له فى المدينة؟ تغيرت الاحوال تماما ، وتبدلت النعومة بالخشونة ، حتى وصل الامر ، الى انهم لم يجدوا ثوبا يكفنونه به عند موته ، يروى الامام البخارى رحمه الله ، عن خباب رضى الله عنه أنه قال : " هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نبتغى وجه الله ، ووجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم احد فلم نجد شيئا نكفنه فيه ، الا نمرة كنا اذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه بها ، ونجعل على رجليه من اذخر"(٢)

وكذلك يتجلى صعوبة هذا النوع من الجهاد على بعض الصحابة ، من قول بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليله	بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أرِدَنّ يوما مياه مجنة	وهل يَبْدُوَنْ لى شامة وطفيل(٣)

---

(١) انظر الروض الانف ١/٢٦٩.

(٢) فتح البارى ٧/٢٥٣.

(٣) الفتح ٧/٢٦٢ بواد : يريد واد مكه ، وجليل : نبت ضعيف يحشن به خصاص البيوت ، مياه مجنة : موضع على اسيال من مكه ، وكان به سوق ، وشامه وطفيل : جبلان بقرب مكه أو هما عينان . انظر الفتح ٧/٢٦٣.

ثم يقول : اللهم العن عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية ابن خلف ، كما اخرجونا الى ارض الوباء .(١)

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هم عليه من معاناه شدة الغربة قال : اللهم حبب الينا المدينة ، كحبنا مكه أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حُمَّاها ، فاجعلها بالجحفة .(٢)

المرحلة الثالثة : الجهاد المدنى

هذه المرحله من الجهاد ، لها ثلاث مراتب

المرتبة الاولى : الجهاد بالحجة والبيان ، وتبليغ القرآن

والمرتبة الثانية : الجهاد بالقتال اذنا لا وجوبا ، لقوله تعالى : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق". الآيه(٣)

قال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر : أخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون لَيَهْلِكُنَّ ، فأنزل الله تعالى : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير" قال : وهى أول آية نزلت فى القتال .(٤)

المرتبة الثالثة : القتال وجوبا ، وذلك قوله تعالى : " كتب عليكم القتال وهو كره لكم" الايه .(٥)

وبذلك نعلم أن القتال بالمدينه لم يكن ممنوعا يوما من الايام هذا هو الصحيح من أقوال اهل العلم ، والى هذا يشير الامام الشافعى رحمه الله بقوله : " فاذن لهم

---

(١) انظر فتح البارى ٧/ ٢٦٣.

(٢) انظر الفتح ٧/ ٢٦٢.

(٣) سورة الحج ٣٩ - ٤٠.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٤٦ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى .

(٥) سورة البقرة / ٢١٦.

بأحد الجهادين بالهجرة قبل أن يؤذن لهم بأن يبتدئوا مشركا بقتال ، ثم أذن لهم بأن يبتدئوا المشركين بقتال ، قال الله عز وجل : " (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) الآيه" (١)

وقال رحمه الله : " ولما مضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة من هجرته ، أنعم الله تعالى فيها على جماعة باتباعه ، حدثت لهم بها مع عون الله قوة بالعدد لم تكن قبلها ، ففرض الله تعالى عليهم الجهاد ، بعد اذ كان اباحة لا فرضا ، فقال تبارك وتعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبو شيئا وهو شر لكم) (٢)

---

(١) سورة الحج ٣٩ - ٤٠ (٢) سورة البقرة / ٢١٦ .

(٢) انظر الام ٤ / ١٦٠ ، ١٦١ دار الكتب العلميه بيروت.

المبحث الثالث : تقسيم الجهاد الى أصغر وأكبر

أخطر ما أصيب به الجهاد في تاريخه ، من النكسة ، تقسيمه الى جهاد أكبر وأصغر ، وقد يما عرف أعداء الاسلام خطورة الجهاد عليهم ، وأنه لا بقاء لهم مع باطلهم ، ولا تدول لهم دولة ، مادام الجهاد باقيا ، وعرفوا ان المسلمين اذا أعلنوا الجهاد بصوت واحد وخرجوا باسم الله وعلى بركة الله ، لم تقم أمامهم قائمة ، لأنهم طالبوا احدى الحسنيين ، والله ناصرهم ومدهم ، عرفوا ذلك كله من صفحات سلف هذه الأمة ، حينما فتحوا نصف كرة العالم في أقل من نصف قرن .

ومن هنا بدءوا يفكرون لحل هذه المشكله العويصة الرهيبة وجدوا ، واجتهدوا ، ووجدوا حلولا كثيرة ، وأحكمها ، وأنجحها ، وأوفاها بالغرض ، هي صرف المسلمين عن الجهاد بطريقة سلمية وفعلا ، انحلت مشكلتهم ، وجلسوا على موائدهم ، يأكلون ويشربون آمنين مطمئنين واستراحوا من الجهاد ، واستولوا على البلاد واستعبدوا العباد .

وهذه الطريقة صرفت المسلمين عن الجهاد ، وأقعدتهم أذلاء لمدة طويلة حتى يومنا هذا ، هي تقسيم الجهاد الى أصغر وأكبر وقالوا : الجهاد الاصغر مجاهدة الكفار ، والجهاد الأكبر مجاهدة النفس والشيطان ، وهؤلاء الاعداء أذكياء يعرفون ان النفس والشيطان ، لا يتخلص منهما الانسان ، مادام حيا يرزق وأعطوه وظيفة تشغله عن الجهاد ، مدة بقائه في هذه الحياة ووضعوا له في ذلك حديثا مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لما يعلمون عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب المسلمين وهو حديث : " رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر " ودسوه في كتب المسلمين ولما وجده أخونا المسكين المغبون في دينه قال : اذا كان مجاهدة النفس والشيطان جهاد أكبر ، فماذا أصنع بالجهاد الاصفر ؟ فأخذ سبحته الطويله ، ودخل صومعته ، يعبد ربه بمجاهدة هواه وشيطانه ، ولربما بعضهم الذى لم يزل الخير فيه ينوى في نفسه الجهاد الاصغر ، عندما ينتهي من الجهاد الاكبر ، فأنى له ذلك وهذا الحديث ليس له وجود في الكتب الحديثية اطلاقا ، ورواه الخطيب البغدادى

رحمه الله ، بلفظ آخر ، بسنده عن جابر رضي الله عنه ، قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر ، قالوا : وما الجهاد الاكبر ؟ يارسول الله ! قال : مجاهدة العبد هواه.[1]

وفي سنده خلف بن محمد بن اسماعيل الخيام ، قال الحاكم : سقط حديثه وقال ابو يعلى الخيلي : خلط ، وهو ضعيف جدا روى متونا لا تعرف

وقال الحاكم وابن ابي زرعة : كتبنا عنه الكثير ونبرأ من عهدته ، وانما كتبنا عنه للاعتبار.[2]

وفيه ايضا يحي بن العلاء البجلي ، قال الامام أحمد عنه : كذاب يضع الحديث، وقال عمرو بن علي والنسائي والدارقطني : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : وأحاديثه موضوعات.[3]

وقال الامام ابن تيمية رحمه الله : وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك : رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر ، فلا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وجهاد الكفار من أعظم الاعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الانسان. انتهى[4]

ولست أشك بعد هذا كله بأن هذا الحديث موضوع.

وروى عن ابراهيم بن أبي عبله رحمه الله وهو تابعي صغير ، ثقة أنه كان يقول لمن جاء من الغزوة قد جئتم من الجهاد الاصغر فما فعلتم في الجهاد الاكبر جهاد القلب.[5]

قال الدارقطني ابراهيم بن ابي عبله ، ثقة في نفسه ، والطرق اليه ليست تصفو[6]

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٩٣.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٦٦٢.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٤) الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٤٤ - ٤٥.

(٥) انظر سير اعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥.

(٦) سير اعلام النبلاء ٦/ ٣٢٤.

ومن هنا اقول : نسبة هذا القول الى هذا الامام لا يجوز الا مع بيان ضعفه .

ولو فرضنا صحته منه ، انه بشر يصيب ويخطئ ، وليس معصوما مع أنه يخاطب المجاهدين ، ويسألهم ماذا كانوا يفعلون ؟ في جهاد القلب حينما يجاهدون الكفار لأن النفس قد تُحدث المجاهد بالفرار ، ابقاء للحياة ، أو غير ذلك من الامساك بالنفقة ، وهو في جهاد مع نفسه في نفس الوقت الذى يجاهد فيه الكفار ، ويكون الأصغر والأكبر فى مجاهدة الكفار في نظر ابراهيم ، وقد يسميه أكبر باعتبار انه جمع بين الجهادين فى وقت واحد ، وهذا له حظ من النظر والاعتبار ، وأما من جلس في صومعته ، معتزلا أبناء جنسه ، فليس فى جهاد أصلا ، اصغر ولا أكبر بل هو في الحقيقة متبع لهوى نفسه ، لأن نفسه أحبت ذلك ، وزينه له الشيطان ، ثم اذا كان مثل هذا جهادا أكبر ، فجماعة الرهبان الذين يقضون حياتهم بأكل أوراق الشجر منعزلين عن الناس وكذلك البوذيون الذين كل حياتهم الصوم ، والتأله ، هم اسعد الناس به ، ولا أحد من العقلاء ، يقول ذلك .

هذا كله من شؤم الاحاديث الضعيفه ، والموضوعه ، ولا أرتاب ان واضع هذا الحديث حاقد على الاسلام وأهله وقبله منه الصوفية بسلامة صدر منهم ، غفر الله لنا ولهم ثم تبناه فى هذا العصر ، عصر الانحطاط والتخلف ، بعض من ينتمي الى الثقافه وهم كثيرون ، وكتبوا فى ترويجه كتيبات تضمها المكتبات الاسلاميه ويدافعون عنه ويشنون غارة شعواء على من يضعفه ويقلل من قدره ، هدانا الله واياهم الصراط المستقيم .

والجهاد فى سبيل الله لا يعادله شئ أبدا ، ودونك دليلا على صحة ما اقول :
عن ابى هريرة رضى الله عنه : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : ما يعادل الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : لا تستطيعونه ، وقال في الثالثة مثل المجاهد فى سبيل الله ، كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله .(١)

---

(١) مسلم ٣/١٤٩٨ .

وعنه رضي الله عنه : ان رجلا قال : يارسول الله ! دلني على عمل يعدل الجهاد قال : لا أجده ، ثم قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد ، ان تدخل مسجدك، فتقوم ، ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ فقال : ومن يستطيع ذلك؟ (١)

وعنه رضي الله عنه : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عُيَيْنَةٌ من ماء عذبة ، فقال : لو اعتزلت الناس ، فأقمت في هذا الشعب؟ ولن أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تفعل ، فان مقام أحدكم في سبيل الله ، أفضل من صلاته في بيته ، سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة. (٢)

وفي هذا الحديث الآخر نص صريح على بطلان ما يزعمونه من الجهاد الاكبر، لأن هذا الصحابي ، طلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأذن له ، في اعتزال الناس ليجاهد نفسه ، فمنعه ، وأرشده الى ما هو أفضل منه بكثير ، ثم في هذا الحديث نقطة مهمه ، ينبغي الانتباه لها ، وهي : ان المجاهد في سبيل الله من المبشرين بالجنة ، سواء قتل أم لم يقتل ، لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنه".

فواق الناقة . بضم الفاء وفتحها ، الزمان الذي بين الحلبتين أو رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب. (٣)

وبهذا تعلم بطلان معنى هذا الحديث ، كما بطل سنده ، فلله الحمد الذي لا اله غيره ، وقبل أن أضع القلم ، أود أن اقول : هذه فكرة صوفية بحتة ، أصلها من اعداء الاسلام اتركوها وارموها ، وراء ظهوركم ، وعودوا الى نصيحة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم " ان الجهاد لا يعد له شئ" وفيه ما يغنيكم عن الأفكار المستوردة من

---

(١) البخاري انظر الفتح ٦ / ٤.

(٢) صحيح رواه الترمذي ٣ / ١٠١ - ١٠٢.

(٣) انظر المصباح المنير ص ٤٨٤.

قبل عدوكم الماكر ، الذى يتربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء .

وينبغى ان لا يضاف فى الكتب المخصصة لموضوع الجهاد ، ما يسمى بـ" الجهاد الأكبر" أو جهاد النفس ، كما فعله المعاصرون تأثرا بهذا الحديث الموضوع .

وأرجوا أن لا يتوهم متوهم ، أنى أنكر مجاهدة النفس ، أو لا أعطى له القيمة على الأقل كلا ، بل أريد أن يكون هذا الموضوع خاصا بالتشجيع الى الخروج للجهاد ، وحب الموت فى سبيل الله ، خاليا عما يشتت الذهن أو يلقي الخيار بين الأمرين واذا ذكرنا له نوعين من الجهاد فكأننا نخيره الأخذ بأحدهما ، وما بالك اذا فضلنا أحدهما على الآخر ، كما يقولون : لكل مقام مقال ، وليس من الحكمة ، أن نتحدث عن أحكام صوم رمضان ، ونحن فى ذى الحجة ، أحوج ما تكون اليه الأمة الاسلامية ، مَن يُسْمِعُها أحكام حجها ، مع أن كلا الموضوعين حق وصدق .

ومن هنا يتجلى فهم السلف الصالح ، وفقههم فيما يقولون ويكتبون ، لم تجد في كتبهم الجهادية شيئا ، غير ذكر فضائل الجهاد في سبيل الله ، والموت شهيدا ، وذكر أخبار الشجعان من الصحابه والتابعين لهم باحسان ، ولم يغفلوا جانب مجاهدة النفس ، وانما خصصوا لها موضوعا آخر سموه بالزهد ، وأكبر شاهد لما أقول الامام عبدالله بن المبارك رحمه الله أول من الف في الجهاد ، خصص لجهاد النفس كتابه الزهد ، وكثير من السلف فعل مثل ما فعل ، ومؤلفنا هذا رحمه الله ، خصص كتابا آخر لمجاهدة النفس ، سماه " تنبيه الغافلين" وهو من أنفس ما كتب فى موضوعه .

وقريب جدا الى ما يسمى " الجهاد الاكبر " اطلاق جماعة التبليغ كلمة " فى سبيل الله " على خروجهم للدعوة ، يعنون " بسبيل الله " الجهاد ، كما سمعته من رئيسهم أكثر من مرة ، وكل ما قيل في الجهاد الأكبر من التلبيس على العامة ، يقال فيه : لأن دعوة جماعة التبليغ منحصر في تزكية النفس فقط ، على طريقة الصوفية ، ويشكرون على هذا ويطالبون أو غيرهم باكمال ما نقص عندهم .

المبحث الرابع : في تحقيق النص.

أ ـ توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف.

١ ـ عنوان الكتاب موجود في كل نسخ المخطوطة التي نسخت من خط المؤلف.

٢ ـ قال الحافظ ابن حجر : وجمع كتابا حافلا في أحوال الجهاد (١)

وقال السخاوي : وهو صاحب مشارع الأشواق الى مصارع العشاق . ومثير الغرام الى دار السلام. في مجلد كبير ضخم حافل في معناه ، انتفع به الناس. وتنافسوا في تحصيله وقرضه الولي العراقي . (٢)

وقال أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : صنف في الجهاد كتابا حافلا سماه مصارع العشاق . (٣)

وكذلك ذكره صاحبا كشف الظنون ، ومعجم المؤلفين . (٤)

وتقريض الولي العراقي الذي أشار اليه السخاوي موجود في آخر المخطوطة المنقولة من خط المؤلف ، وهو :

الحمد لله ، وقفت على هذا التأليف الشريف ، المقابل ان شاء الله بالقبول والتشريف ، فوجدته قد جمع الجوامع ، وقام بمنع الموانع ، وحوى التنبيه على المنهاج الواضح ، وأتى بكل معنى رائق لائح ، وضع حسنا ، وأحسن وضعا ، وجمع بديعا وأبدع جمعا ، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ، ووفاه أجره أتم الوفا .

قد طال مني فيه تكرار النظر ... لما رأيت خبره فاق الخبر

فأنت محي الدين وصفا علما ... أحييت قلبا ميتا بين البشر

أحياك ربي في حظير قدسه ... مع الذين جاء عنهم الخبر

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي ، في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثماني مائة . (٥)

---

(١) أنباء الغمر ٧/ ٢٤ ـ ٢٥ ط الأولى حيدر أباد الدكن ـ الهند .
(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٠٣.
(٣) شذرات الذهب ٧/ ١٠٥.
(٤) كشف الظنون ٢/ ١٦٨٦ ، ومعجم المؤلفين ١/ ١٤٣.
(٥) نسخة م ٢٥٥/ب.

ب ـ مصادر الكتـــاب :

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الاجتهاد لنور الدين محمود زنكى .

٣ ـ أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .

٤ ـ الأحكام الكبرى لعبد الحق الاشبيلى .

٥ ـ احياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى .

٦ ـ الأربعين فى فضل الجهاد لأبى الحسن المرادى .

٧ ـ أسباب نزول القرآن للواحدى .

٨ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمرى .

٩ ـ أسد الغابه فى معرفة الصحابة . لأبى الحسن على بن محمد بن الاثير الجزرى

١٠ ـ الاشراف لابن المنذر .

١١ ـ الأم للشافعى .

١٢ ـ الأوسط لابن المنذر .

١٣ ـ البحـــر .

١٤ ـ البدائع والأسرار لأبى بكر محمد بن أصبغ الاشبيلى .

١٥ ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبى .

١٦ ـ تاريخ ابن كثير لاسماعيل بن كثير .

١٧ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

١٨ ـ تاريخ القرطبى لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى .

١٩ ـ التاريخ الكبير للبخارى .

٢٠ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .

٢١ ـ تجريد اسماء الصحابه للذهبى .

٢٢ ـ التذكرة لابن سويـد .

٢٣ ـ التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة لابى عبد الله القرطبى .

٢٤ ـ التذهيب للذهبى .

٢٥ - الترغيب لابن شاهين .

٢٦ - الترغيب للاصفهانى .

٢٧ - تفسير ابن المنذر لابراهيم بن المنذر .

٢٨ - تفسير ابن مردويه .

٢٩ - تفسير ابن ابى حاتم لأبى محمد بن عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى .

٣٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٣١ - التمهيد لابن عبد البر .

٣٢ - تنبيه ذوى الأقدار على مسالك الأبرار لأبى جعفر أحمد بن جعفر اللبان .

٣٣ - التهجد لابن ابى الدنيا .

٣٤ - تهذيب السنن للذهبى .

٣٥ - تهذيب اللغة للأزهرى .

٣٦ - تهذيب الكمال للمزى .

٣٧ - الثواب لابن ابى الدنيا .

٣٨ - جامع البيان لابن جرير الطبرى .

٣٩ - جامع الفنون لابن شبيب الحرانى .

٤٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .

٤١ - الجامع لمسائل المدونة لابن يونس الصقلى .

٤٢ - الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الرازى .

٤٣ - الجهاد لابن المبارك .

٤٤ - الجهاد للقاسم بن على ابن عساكر .

٤٥ - الحاوى للماوردى .

٤٦ - الحقائق فى الرقائق للسلمى .

٤٧ - حلية الأولياء لابى نعيم الاصفهانى .

٤٨ - الخيل لأبى عبيدة .

٤٩ - دلائل النبوة للبيهقى .

٥٠ - الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيرى .

٥١ - الرعاية لحقوق الله للحارثى المحاسبى .

٥٢ - الروضة للنووى .

٥٣ - روض الرياحين لليافعى .

٥٤ - الرياض النضرة فى فضائل العشرة لمحب الدين الطبرى .

٥٥ - زهر الكمام .

٥٦ - سراج الملوك للطرطوشى .

٥٧ - سنن ابن ماجه للقزوينى .

٥٨ - سنن أبى داود لابى داود السجستانى .

٥٩ - سنن الترمذى لابى عيسى الترمذى .

٦٠ - سنن الدارمى .

٦١ - سنن سعيد بن منصور الخراسانى .

٦٢ - السنن الكبرى للنسائى .

٦٣ - السنن الكبرى للبيهقى .

٦٤ - سيرة ابن اسحق لمحمد بن اسحق المدنى .

٦٥ - سيرة ابن هشام .

٦٦ - سير اعلام النبلاء للذهبى .

٦٧ - شرح السنة للبغوى .

٦٨ - الشرح الكبير للرافعى .

٦٩ - شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام المالكى .

٧٠ - شرح مسلم للقاضى عياض .

٧١ - شعب الايمان للبيهقى .

٧٢ - شفاء الصدور للخطيب ابى الربيع سليمان السبتى .

٧٣ - شفاء الصدور للنقاش .

٧٤ - الصحابة لابن منده .

٧٥ - الصحابة لأبى موسى المدينى .

٧٦ - الصحابة لأبى نعيم الاصفهانى .

٧٧ - الصحاح للجوهرى .

٧٨ - صفة الجنة لابن ابى الدنيا .

٧٩ - صحيح ابن حبان .

٨٠ - صحيح ابن خزيمة .

٨١ - صحيح البخارى .

٨٢ - صحيح ابى عوانة .

٨٣ - صحيح مسلم .

٨٤ - طبقات ابن سعد .

٨٥ - عمل اليوم والليلة لابن السنى .

٨٦ - الغريبين للهروى .

٨٧ - الغنية للأذرعى .

٨٨ - الفتاوى لابن تيمية .

٨٩ - فضائل الجهاد لأبى القاسم على بن عساكر .

٩٠ - الفروسية المحمدية لابن قيم الجوزية .

٩١ - الكامل لابن عدى .

٩٢ - المحكم لابن سيدة .

٩٣ - مختصر المزنى .

٩٤ - مراسيل ابى داود السجستانى .

٩٥ - مرآة الزمان لأبى المظفر ابن الجوزى .

٩٦ - المستدرك للحاكم .

٩٧ - مسند أحمد .

٩٨ - مسند البزار .

٩٩ - مسند ابى داود الطيالسى .

١٠٠ - مسند أبي يعلى الموصلى .

١٠١ - المصابيح للبغوى .

١٠٢ - مصنف ابن ابى شيبة .

١٠٣ - مصنف عبد الرزاق .

١٠٤ - المعجم الطبرانى الاوسط .

١٠٥ - المعجم الطبرانى الصغير .

١٠٦ - المعجم الطبرانى الكبير .

١٠٧ - المغازى للواقدى .

١٠٨ - المغنى لابن قدامة .

١٠٩ - مقاييس اللغة لابن فارس .

١١٠ - المقدمات لابن رشد الجد .

١١١ - المنهاج في شعب الايمان لأبي عبد الله الحليمى .

١١٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى .

١١٣ - الموطأ للامام مالك .

١١٤ - الوجيز لابن عطية .

١١٥ - الوسيط للواحدى .

١١٦ - الوعظ والرقائق .

١١٧ - الهداية شرح البداية .

١١٨ - كتاب لابن الاثير .

١١٩ - كتاب للدارقطنى .

١٢٠ - كتاب للسهيلى .

١٢١ - كتاب للعبدرى .

١٢٢ - كتاب لمطين .

ج : منهجـــه :

١ ـ رتب المؤلف كتابه هذا على أبواب ، على طريقة المتقدمين ، والباب عندهـــم ما يندرج تحته فصول ، ولذلك يأتي في ضمن باب بفصول أحيانا ، وكذلك يأتـــي بمسائل في ضمن باب أو فصل ، على عادتهم لتجديد نشاط القارئ ، وللتنبيه علـــى أهمية ما بعد المسئلة ، وأكثر استعمال كلمة "اعلم" هذا اسلوب من أساليبهـم يستعملونه قبل الشروع في أمر ، اذا اعتنوا به ، واهتموا بشأنه ، تنبيها للسامـــع على أن ما يلقى اليه من القول كلام يلزم حفظه ، ويجب ضبطه ، فيتنبه السامع لـــه ، ويصغي اليه ، ويحضر قلبه وفهمه ، ويقبل عليه بكليته ، فلا يضيع الكلام ، وفـــي معناه حرف "التنبيه".

فاذا زاد الاعتناء يؤخرون ، ويضمون اليه الفاء تقريرا وتبينا ، يعني اذا تقرر هذا وجب عليك علمه ، فاعلم ذلك ، فليكن على بال منك ، أو فتأمل ، أو اعرفـــه فانه دقيق .

وأرجو من القراء الكرام ان ينتبهوا لمثل هذا الأسلوب في هذا الكتاب أو غيره لأن القوم لم يضعوه اعتباطا .

٢ ـ يذكر تحت كل باب آية أو آيات قرآنية غالبا ، وأحاديث نبوية ، ويشـــــرح غريبها ، ويبين معنى المراد منها غالبا ، ويذكر أحيانا سبب نزول الآيـــة اذا دعت الحاجة اليه ويشير الى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، واذا كانت هناك نصوص ظاهرها التعارض يوفق بينها غالبا .

٣ ـ يبين درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف والوضع ، غالبـــا ، واحيانا يكتفي بحكم من سبقه من أئمة الحديث ، ويكتفي احيانا بمجرد الاشـــارة الى ضعف الحديث على طريقة المتقدمين ، مثل : وفي سنده فلان ، أو رواه فـــلان من طريق فلان ، وهذا يدلك على انه عارف بعلل الحديث .

وأحيانا يتكلم على الرجال جرحا وتعديلا بدون عزو الى غيره ، مما يدل علـــى أن له مشاركة جيدة في الحديث وعلله ، وعلم الرجال جرحه وتعديله .

ومع ذلك فاته بعض الأحاديث لم يحكم عليه .

٤ ـ اعتنى بذكر المصادر التي أخذ عنها فبلغ عددها ~~خمسة عشر ومائة حديث~~ اثنين وعشرين ومائة مصدر في الجزء الاول فقط ، وبعض هذه الكتب غير موجود ، ولم أتمكن من العثور عليه ، اما لكونه مفقودا ، واما لكونه مخطوطا والوقت لا يسمح لي بالرجوع الى كل المخطوطات

ومن بين هذه الكتب كتاب شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع السبتي ، نقل منه كثيرا من الأحاديث في الترغيب والترهيب ، أكثرها ضعيفه ، وفيها ما لا يشك أنه موضوع .

٥ ـ يذكر في بعض الأوقات في الباب حديثا صحيحا ، ثم يذكر بعده حديثا أو أحاديث ضعيفه ، أو آثارا موقوفه ، اذا كان فيها زيادة معنى على الحديث الصحيح ، اشارة الى ان ضعفها لا يضر لصحة أصلها ، أو يذكر الحديث الضعيف أو الاحاديث الضعيفة في الباب لمناسبتها له ، ثم يأتي بمعناها من الحديث الصحيح ليدلل على أن معناها صحيح ، وهذا هو الغالب في كتابه والا فقد يذكر في الباب حديثا ضعيفا أو اثرا ، ويكتفي به اذا لم يجد فيه حديثا صحيحا .

وجملة الاحاديث التي اوردها في هذا الكتاب بلغت خمسا وتسعين وتسعمائة حديث بين مرفوع وموقوف ومقطوع ، الصحيح منها خمسة وثلاثون ومائتان حديثا ، والضعيف ثمانية واربعون ومائة حديث ، وستة وستون وثلاثمائة حديث منها لم اتمكن من الحكم عليها ، لعدم معرفة حال سندها ، وثمانية ومائتان منها موقوف ، وسبيل الموقوف اذا لم يكن فيه للرأي مجال ، أخذ حكم المرفوع .

ومنها ثمانية وثلاثون حديثا مرسل ، والذي أرجحه من أقوال اهل العلم ان المرسل من قبيل الضعيف ، ~~ولهذا لم أتشاغل به~~ .

هذا كله من حيث درجة الحديث ، وأما من حيث العمل به فالأحاديث الضعيفة صالحة للعمل بها ، لأنها تندرج تحت آية من كتاب الله ، أو تحت حديث صحيح ، سواء كانت مرفوعة ، أو موقوفه ، أو مرسلة الا احدى وعشرين حديثا ، تأتي بأرقام ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٨٨ ، ٢٢٦ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ، ٥٥٠ ، ٥٦٦ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٧٢٢ ، ٧٣٧ ، ٨٥٠ ، ٩٣٥ .

وبعض هذه الأحاديث موضوعة ، ونحن مستغنون عنها ، وبعضها منكر تخالف الأحاديث الصحيحة ، وبعضها تتضمن تقدير ثواب أو تحديد عبادة في وقت معين وهذا تشريع لا يثبت الا بحديث صحيح صريح في الموضوع ، قال ابن تيمة رحمه الله : فاذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة ، تقديراً أو تحديداً مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة ، أو على صفة معينة لم يجز ذلك لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي . انتهى (١)

٦ - وأكثر فيه أسلوب التفصيل بعد الاجمال ، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية ، وأحد مسلكي البلغاء ، ومن فوائده تمكنُ المعنى في نفس السامع .

٧ - وأحيانا يعطف العام على الخاص ، مثل قوله ص ٢ . " فمن المعلوم أن الخلق كلهم مِلْكٌ لله وعبيد ، وأن الله يفعل في مِلكه ، ومُلكه ما يريد " الملك الاول والثاني بكسر الميم ، وهو التصرف في غير العقلاء ، والملك الثالث ، بضم الميم ، وهو التصرف في ذوي العقول وغيرهم فكل ملك بضم الميم ، ملك بكسرها ، وليس كذلك العكس. (٢)

وفي هذه الجملة من أنواع البلاغة أيضا اللف والنشر المرتب ، حيث قال في الأول : " ملك لله وعبيد " الملك لغير العقلاء والعبيد للعقلاء ، [illegible]

[illegible]

٨ - يعيد الآية أو الحديثَ في مكان آخر مرة أخرى ، أو مرات لأدنى مناسبة ، كأنه البخاري في جامعه .

٩ - ويحيل كثيرا الى ما قدمه ، أو الى ما سيذكره ، ومن يقرأ كتابه هذا يتخيل اليه انه يقرأ فتح الباري للحافظ ابن حجر ، الا ان المؤلف يتميز عنه بأنه يكفيك مؤنة الرجوع الى ما أحال عليه ، بما يوجزه من معنى المراد في الموضوع في حين

---

(١) كتاب علم الحديث ص ١٥٤ .

(٢) انظر حاشية دده خليفة على السعد على العزى ص ٢٦ .

ان الحافظ رحمه الله يجعلك تضطر الى الرجوع الى ما احالك عليه فلا بد .

١٠ - وعنى بذكر الحكايات والمنامات التى لها علاقة بالموضوع الذى يتحدث عنه بدون سند يُعتمد عليه ،وقد تكون صحيحة ، وقد لا تصح ، ولا نصدق بها كما لا نكذب بها ، اذا لم تعارض نصا صحيحا ، أو لم تتعارض مع العقيدة والمقصود منها مجرد الاستئناس بها ، لا الاحتجاج بها والاعتماد عليها .

وقال الامام ابن تيمية رحمه الله : فاذا روى حديث فى فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها ، وكراهة بعض الأعمال وعقابها ، فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه ، اذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع ، جازت روايته والعمل به ، بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب ، أو تخاف ذلك العقاب ، كرجل يعلم ان التجارة تَربح ، لكن بلغه أنها تربح ربحا كثيرا ، فهذا ان صدق نفعه ، وان كذب لم يضرة ، ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالاسرائيليات ، والمنامات ، وكلمات السلف والعلماء ، ووقائع العلماء ، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده اثبات حكم شرعى لا استحبابا ولا غيره ، ولكن يجوز ان يذكر فى الترغيب والترهيب ، والترجية والتخويف ، فما علم حسنه ، أو قبحه بأدلة الشرع ، فان ذلك ينفع ولا يضر ، وسواء كان فى نفس الأمر حقا أو باطلا .

فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات اليه ، فان الكذب لا يفيد شيئا ، واذا ثبت أنه صحيح أثبت به الأحكام ، واذا احتمل الأمرين روى لإمكان صدقه ولعدم المضره فى كذبه .

واستدل على ذلك رحمه الله بحديث : " بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (١) رواه البخارى وغيره .

مع قوله صلى الله عليه وسلم : " اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " فانه رخص فى الحديث عنهم ، ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم ، فلو لم

---

(١) انظر فتح البارى ،الانبياء ، باب ماذكر عن بنى اسرائيل ٦/ ٤٩٦ .

يكن في التحديث المطلق عنهم فائدة ، لما رخص فيه ، وأمر به ، ولو جاز تصديقهم بمجرد الاخبار ،لما نهى عن تصديقهم ، فالنفوس تنتفع بما تظن صدقة في مواضع . انتهى .[1]

هذا من بدائع كلام ابن تيمية رحمه الله ، ولا تكاد تجده لغيره بهذا التنسيق فعليك به واجعله نُصب عينك ، ينفعك في قراءتك هذا الكتاب ونحوه مما فيه بعض الحكايات والمنامات التي لا يدري صحتها وعدم صحتها ، والله المستعان .

---

(١) علم الحديث ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

د - دراسة النص المحقق

بدأ المؤلف رحمه الله كتابه هذا بخطبة أنيقة لا تمل قراءتها وعبارة جذابة واضحة معانيها ، وبأساليب متنوعة سهلة مساغها ، ومنوالها تنبئ عن أن أديبا ماهرا صنعها ، وفيها من المحسنات اللفظية من البديع ما زادها حسنا على حسنها ، والسجع (١) فيها كثير بجميع أنواعه ، مطرفه (٢) ومتوازيه (٣) ومرصعة (٤) ،

---

(١) السجع : قد يطلق على نفس الفاصلة الموافقة للأخرى في الاخير منها ، ويطلق على توافق الفاصلتين في الحرف الأخير . وهو مأخوذ من سجع الحمام ، وهو تغريده ، قال الخفاجي : السجع : محمود ، انما الاستمرار في الدوام لا يحمد ، ولذلك لم تجئ فواصل القرآن كلها على سبيل السجع ، بل فيه ذلك تارة ، وغيره أخرى . انظر حاشية الدسوقي على السعد مع شروح التلخيص ٤/ ٤٤٥ - ٤٤٦ ط عيسى البابي الحلبي .

~~ونفى الأشعري ومن تبعه مثل الباقلاني السجع من القرآن ، انظر اعجاز القرآن للباقلاني ص ٧٦ .~~

~~ورد على هذا الرأي الأستاذ السيد أحمد صقر في مقدمة له لهذا الكتاب ردا مفصلا ، وأجاب على ما أورده من الأدلة جوابا طيبا ، فأرجع إليه ص ٧٤ - ٧٧~~

~~والذي أرجحه ان السجع جائز ، بل محمود وموجود بالكثرة في الكتاب والسنة ولم يصح النهي عنه ، وان لم أجوز تسمية الآيات بالأسجاع ، لأن كثيرا من الآيات خارجة عن هذا القانون ، ويكفينا ان نسميها فواصل ، لأنها تشمل الأسجاع وغيرها ، ولأن الله تعالى قال : (كتاب فصلت آياته) سورة فصلت /٣ .~~

(٢) السجع المطرّف : وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في التقفية . انظر جواهر البلاغة ص ٤٠٤ .

(٣) السجع المرصّع : وهو ما اتفقت فيه ألفاظ احدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية . المصدر السابق ص ٤٠٤ .

(٤) السجع المتوازي : وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية . المصدر السابق ص ٤٠٤ .

وفيها شئ كثير من الحكم البالغة وأكثر فيها من اقتباس[1] الأحاديث الواردة في فضل الغزو والرباط والشهادة ، بما في قليلها كفاية لا يقاظ الهمم الراقدة ، وأوجز فيها أهم ما في الكتاب ، بدون اخلال عما يراد منه ، اذ هو لب اللباب ، وتحدث فيها عن سبب تأليف هذا الكتاب ، وقال : " ولما رأيت الجهاد في هذا الزمان قد درست أثاره فلا ترى ، وطمست أنواره بين الورى . . . أحببت أن أوقظ الهمم الرقد ، وأنهض العزم المقعد . . . بمؤلف اجمعه في فضل أنواع الجهاد . . . "

ثم ذكر بعض مصادر كتابه ، وسرد أبواب الكتاب كلها على الترتيب ، وهي ثلاثة وثلاثون بابا ، وخاتمة .

الباب الاول : ص ٢٣ .

بدأ المؤلف رحمه الله الباب الأول ببيان وجوب الجهاد ، وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد ، وأورد آيات قرآنية كثيرة تدل على ذلك وتعرض لذكر حكمة وجوب الجهاد ، ثم مضى يذكر أحاديث نبوية تدل على المراد ، وهذه سيرته في كل باب يعقده ،

ثم ذكر فصلا ص ٤٩ بين فيه ان جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية ، الا ما حكى عن ابني المسيب وشبرمة ، انهما يريان أنه فرض عين ، وذكر فيه ايضا ان أقل الجهاد في كل سنة مرة اذا لم تدع الضرورة الى الزيادة .

قلت : قال الامام الشافعي رحمه الله : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخل من حين فرض عليه الجهاد ، من أن غزا بنفسه أو غيره في عام غزوة ، أو غزوتين أو سرايا . انتهى[2] .

ثم واصل ابن النحاس حديثه قائلا : ان الجهاد لا يجب على صبي ، ومجنون وامرأة ، ومن به ما يمنعه عن القتال ، وقرر أنه لا يجوز الغزو الا باذن الامام .

---

(١) الاقتباس : هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ، لا على أنه منه ، ويجوز في اللفظ المقتبس تغيير بعضه . انظر الايضاح مع حاشية الدسوقي ، شروح التلخيص ٤/٥٠٩-٥١٠ .

(٢) انظر الام ٤/١٦٨ .

ثم قال رحمه الله : " فان دخل الكفار بلدة لنا ، أو أطلوا عليها ونزلوا بابها ، قاصدين ولم يدخلوا .. صار الجهاد حينئذ فرض عين"

قلت : هذا أحد الأمور التى بسببها يكون الجهاد فرض عين ، وهى : ثانيها : اذا أمر الامام بالخروج ، يكون الجهاد فرض عين على كل من عينه الامام.

ثالثها : اذا التقى الجمعان ، وتقابل الصفان صار الجهاد على من حضر فرض عين ، وحرم الانصراف.

رابعها : استنقاذ أسارى المسلمين من أيدى الكفار.(١)

ثم عقد فصلا ثانيا ص ٥٨ فى ذكر ما ورد فى وعيد من ترك الجهاد ، وأورد فيه آيات وأحاديث تدل على ذلك.

وعقد فصلا ثالثا ص ٧٠ ذكر فيه سوء عاقبة من أعرض عن الجهاد ، وبخل عن الانفاق فى سبيل الله ، وأورد آيات قرآنية فى ذلك وأحاديث نبوية ، وتخللها الموعظة المؤثرة ترق لها القلوب القاسية ، وتذرف لها العيون الجامدة ، ولعلك لا تجدها الا فى هذا الكتاب ، وهى من بدائع حكم المؤلف فى هذا الكتاب ، فاظفر بها وقرّ بها عينا.

الباب الثانى : ص ٩٤.

خصص هذا الباب للحديث عن فضل الجهاد ، والمجاهدين ، وعقد فيه فصولا متعددة ومنها الفصل الذى عقده فى أن الجهاد أفضل من الأذان ، وذكر فى ذلك بعض الأحاديث والآثار ، وسبب ترك بلال الأذان وذهابه الى الشام ولا يثبت منها شئ حسب علمى ولكن فضل الجهاد على الأذان ، ثابت بأدلة أخرى مذكورة فى هذا الكتاب.

قلت : الأحاديث التى أوردها فى هذا الباب ، ظاهرها التعارض ، لأن بعضها يدل على فضل الجهاد على سائر الأعمال بعد الصلاة والايمان.

وبعضها يدل على أن الجهاد أفضل من سائر الاعمال بعد الايمان فقط.

---

(١) انظر قوانين الأحكام الشرعية ص ١٦٣ ، ١٦٥.

وبعضها يدل على أن الجهاد أفضل الأعمال على الاطلاق .

والمؤلف لم يتعرض الى الجمع بينها الا في حديث : " أى الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . الحديث "

قال : ينبغي حمل هذا الحديث على من ليس له والدان يبرهما ، أو من أذنا له ، أو على الجهاد الذى هو فرض عين ، فانه مقدم على بر الوالدين . انتهى .

وقال النووى رحمه الله : قال الحليمي : وكان القفال أعلم من لقيته من علماء عصره ، أنه جمع بينهما بوجهين ،

أحدهما : ان ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال، والأشخاص ، فانه قد يقال : خير الأشياء كذا ، ولا يراد به خير جميع الاشياء من جميع الوجوه ، وفي جميع الأحوال والاشخاص ، بل في حال دون حال ، أو نحو ذلك .

الوجه الثاني : ان يجوز ان يكون المراد ، من أفضل الأعمال كذا . . فحذفت " من " وهي مرادة ، كما يقال : فلان أعقل الناس، وأفضلهم ، ويراد أنه من أفضلهم وأعقلهم ، انتهى .(1)

قلت : فيه وجه ثالث في الجمع بينها ، وهو : ان الايمان والاسلام عند الاطلاق ، يندرج أحدهما في الآخر لأنهما اذا اجتمعا افترقا ، ويكون لكل منهما مدلول يخالف مدلول الآخر ، واذا افترقا اجتمعا ، بمعنى ان المذكور يتضمن غير المذكور.(2)

وأما الصلاة فيشملها اسم الاسلام ، لأن الاسلام اذا ذكر مع الايمان فيراد به الأعمال الظاهرة ، والصلاة واحدة منها ، وقد يطلق الايمان ، ويراد به الصلاة مثل قوله تعالى : (وما كان الله ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس لرؤوف رحيم) .(3)

---

(1) شرح النووى على مسلم ٢ / ٧٧ - ٧٨ ط الثانية ، دار احياء التراث العربي بيروت.

(2) راجع فتح البارى ١ / ١١٥ .

(3) سورة البقرة / ١٤٣ .

هذا وبعض الاحاديث منها يمكن جمعها من باب حمل المطلق على المقيد .

وتحدث أيضا في هذا الباب في فصل عقده لبيان رهبانية هذه الأمة ، وهي الجهاد في سبيل الله ، وبين فيه معنى الرهبانية ، مع ذكر أصل اشتقاقها ، وسبب تسمية الجهاد بالرهبانية ، وبين مدلولاتها عند النصارى ، وعند المسلمين ، وذكر رأى بعض أهل العلم ، في معنى الترهب ، ثم ذكر معنى آخر من بنات فكره ، وأجاد فيه وأبدع ، ولا أظنك تجده في غير هذا الكتاب والله يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وبين في فصل آخر حكمة كون الجهاد ذروة سنام الاسلام ، وهو من بدائع هذا الكتاب .

الباب الثالث : ص ١٩١ .

تحدث في هذا الباب عن فضل الجهاد على الحج ، وقد تقدم في الباب الثاني مايدل على أن الجهاد أفضل من الحج ويوهم أنه أعاده هنا لنفس الغرض ، وليس كذلك . والمقصود هنا على حسب ما ظهر لي من السياق نفسه .

أولا : تحديد مقدار فضل الجهاد على الحج كالحديث الآتي بعد هذا .

وثانيا : الجمع بين الاحاديث الى ظاهرها التعارض فبعضها يدل على فضل الجهاد على الحج مطلقا بدون تقييد ، مثل حديث : " لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة" .

وبعض الأحاديث جاء مقيدا ، مثل حديث : " حجة لمن لم يحج ، خير من عشر غزوات ، وغزوة لمن قد حج ، خير من عشر حجج" .

وهذا الحديث يدل على ان حجة الاسلام خير من الجهاد مطلقا ، والمؤلف أجاب عن هذا بقوله : " والظاهر ، ان حجة الاسلام ، انما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية ، وأما الجهاد اذا صار فرض عين ، فهو مقدم على حجة الاسلام قطعا لوجوب فعله على الفور. " انتهى .

قلت : هذا التعليل جرى على مذهب بعض أهل العلم الذين لا يرون الفورية

في الحج ، وأما عند بعض أهل العلم فيجب فعله على الفور ، لأن الأمر عندهم يقتضي الفورية .

هذا ، ولا يبعد عندي كون الجهاد الذي هو فرض عين ، أفضل من حجة الاسلام بدون هذه العلة ، لأن كون الجهاد فرض عين ، اما لكون العدو قد د هم بلاد المسلمين ، واما لاستنفار الامام بعض المسلمين ، واما لحضوره في صف المعركة ، واما لانقاذ الأسارى من أيدي الكفار ، وهذه كلها فرضيتها على التضييق أكثر من فرضية الحج ، حتى عند من يقول : بالفورية .

ولأن دفع المضرة مقدم على جلب المنفعة ، وهذا الجمع يكون محل وفاق بين المذهبين .

وثالثا : في تخصيص المؤلف لهذا الباب ، الجمع بين الأحاديث المختلفة في قدر التضعيف .

وقال رحمه الله : " قد اختلفت الأحاديث في قدر التضعيف . . فان تعين الاحتجاج ببعضها لصحته ، اعتمد ، والا ، فالتفاوت راجع الى تفاوت الغزاة في نياتهم ، ومقاصدهم ، وحسن عملهم . . . وقد يكون التفاوت باعتبار النظر الى موقع الجهاد في وقته ، والنظر في ترجيح المصلحة " انتهى ، وهذا جمع حسن .

قلت : فات المؤلف رحمه الله حديث هو أكثر اشكالا من الأحاديث التي ذكرها ويحتاج الى التوفيق بينه وبينها ، وهو حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " ما العمل في ايام أفضل منها في هذا العشر " قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : " ولا الجهاد ، الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء " (١)

وهذا الحديث يقتضي ان العمل في أيام عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد ، الا ما استثناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو كذلك ، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخبر أن العمل في ايام العشر من ذي الحجة أفضل من

---

(١) رواه البخاري . انظر الفتح ٢/ ٤٥٧ ، ٤٥٩ .

العمل في سائر الأيام ، بما فيها عمل الجهاد ، الا عمل رجل خرج يخاطر بنفسه وماله ، أي يقصد قهر عدوه ، ولو أدى ذلك الى قتل نفسه.[1] فلم يرجع بشئ ، بأن قتل في المعركة ، كما في رواية أخرى : "الا من عقر جواده ، وأهريق دمه".[1]

والحاصل : ان العمل في هذه الأيام أفضل من الجهاد الذي رجع صاحبه سالما ، لأن رجوعه سالما - والله أعلم - يدل غالبا ، على أنه لم يكن هناك كبير مشقة في مخاطرة النفس مع العدو.

ثم الحديث يعم عمل الحاج ، وغيره ولم أعرف له مخصصا ، وهذا الحديث مخصص عموم حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : "لا أجده" قال : "هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك ، فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر؟" قال : ومن يستطيع ذلك.[2]

بمعنى أن قوله : "لا أجده" لا يتناول العمل في ايام العشر أو عموم هذا الفضل مخصوص بمن خرج يخاطر بنفسه وماله.[3]

واشد اشكالا من كل ما تقدم حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من انفاق الذهب والورق ، وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟" قالوا : بلى ، قال : "ذكر الله"[4] رواه مالك وأحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد . ووافقه الذهبي

وقد استدل بعض المعاصرين بهذا الحديث على صحة معنى حديث "رجعنا من الجهاد الاصغر ، الى الجهاد الاكبر" .

والعجيب ان الحافظ رحمه الله ذكر هذا الاشكال ، ولم يتعرض له بالجواب،

---

(١) انظر الفتح ٢/ ٤٦٠.

(٢) انظر الفتح ٦/ ٤.

(٣) راجع الفتح ٦/ ٥.

(٤) الموطأ كتاب القرآن ١/ ٢١١. والمسند ٥/ ١٩٥ ، وسنن الترمذي أبواب الدعوات ٥/ ١٢٧ - ١٢٨ ، وسنن ابن ماجه كتاب الأدب ، باب فضل الذكر ٢/ ١٢٤٥ ، والمستدرك ١/ ٤٩٦.

بل صنيعه يدل على أنه يرى فضل الذكر بمجرده عن الجهاد ، وقال رحمه الله تعالى : فانه ظاهر في أن الذكر بمجرده ، أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد ، وأفضل من الانفاق ، مع ما في الجهاد والنفقة عن النفع المتعدى . انتهى [1]

قلت : هذا الحديث ضعيف أو منكر ، ولا ينبغي ذكره الا مع بيان ضعفه ، وعلته ان عبدالله بن سعيد رحمه الله صدوق ربما وهم. [2] ورفعه مع اتصال السند ، وخالفه من هو أوثق منه ، ورفعه موسى بن عقبة وهو ثقة مع الانقطاع ، ورواه الامام مالك بن أنس ، وهو جبل ووقفه مع الانقطاع ، والحكم للانقطاع كما هو مقرر في محله ومثل هذا لا يجوز ان يثبت به حكم من الاحكام ، وكيف اذا خالف حديثا صحيحا متفقا على صحته ، ولهذا لا يصلح ان يكون معارضا للأحاديث الصحيحة التي تدل على ان الجهاد أفضل الأعمال باستثناء ما استثناه الشارع كما تقدم .

الباب الرابع : ص ١٩٨ .

تحدث في هذا الباب عن فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله .

الباب الخامس : ص ٢٠٩ .

وضع هذا الباب في فضل السبق الى الجهاد ، والمبادرة اليه .

الباب السادس : ص ٢١٤

خصص هذا الباب للحديث عن فضل الغدو والرواح في سبيل الله .

الباب السابع : ص ٢٢٨

عقد هذا الباب لفضل المشي ، والغبار في سبيل الله .

الباب الثامن : ص ٢٤١

تحدث في هذا الباب عن فضل الغزو في البحر على الغزو في البر والنظر الى البحر ، والتكبير في سبيل الله .

واستهله بحديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه ، وهو : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها يوما ، فأطعمته ، ثم جلست

---

(١) انظر الفتح ٦/٥٠ .
(٢) انظر تقريب التهذيب ص ١٧٥

تغلى رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم استيقظ وهو يضحك ،

قالت : فقلت : ما يضحك يارسول الله ! قال : " ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة" قالت : فقلت : يارسول الله : أدع الله ان يجعلنى منهم ، فدعا لها ، الحديث .

وفى لفظ للبخارى : " أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا" قالت أم حرام : قلت : يارسول الله ! أنا فيهم ، قال : " أنت فيهم الحديث "

قوله يضحك : قال الحافظ : ولمسلم : " أريت قوما من أمتى " وهذا يشعر بأن ضحكه كان اعجابا بهم وفرحا لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة ، وثبج البحر ، متنه وظهره ، أو وسطه.(١)

قوله مثل الملوك على الأسرة ، قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله : فانه أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة فى البحر من أمته ، ملوكا على الأسرة فى الجنة ، ورؤياه وحى صلى الله عليه وسلم.(٢)

وقال القاضى عياض رحمه الله : هذا محتمل ، ويحتمل أيضا ان يكون خبرا عن حالهم فى الغزو من سعة أحوالهم ، وقوام امرهم ، وكثرة عددهم ، وجودة عددهم ، فكأنهم الملوك على الأسرة.(٣)

قال الحافظ : وفى هذا الاحتمال بعد ، والأول اظهر.(٣)

ومن فوائد هذا الحديث : جواز ركوب البحر ، وينبغى ان لا يختلف فى ذلك ، بعد هذا الحديث ، الا عند ارتجاجه ، فلا يجوز اتفاقا .

وفيه منقبة عظيمة لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، اذ شهد له ولمن غزا تحت رايته ، رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بأن ناسا يغزون البحر وفيهم أم حرام ، قد أوجبوا الجنة ، وأم حرام لم

---

(١) انظر الفتح ١١/ ٧٣ - ٧٤.
(٢) انظر التمهيد ١/ ٢٣٢.
(٣) انظر الفتح ١١/ ٧٤.

لم تغزو الا تحت راية معاوية ، فهو اذن من المبشرين بالجنة ، لأنه أول من غـــزا البحر .

وهذا الحديث الصحيح يرد على الامام اسحق بن راهويه رحمه الله قوله : لـــم يصح في فضائل معاوية شئ .(١) ان صح النقل عنه ، وكذلك يرد على الامام النسائى رحمه الله فيما نقل عنه مثل قول ابن راهويه(١)

وفات الحافظ هذا الحديث ، ولم ينتبه له ، حينما قال : وقد روى فى فضائـــل معاوية أحاديث كثيرة ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد .(٢)

وياليت البخارى رحمه الله ذكر هذا الحديث فى فضله حينما اكتفى بذكر صحبتــه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ~~وأوهم انه ليس له منقبة سوى هذا ، بل صريـــح صنيعه ، انه يرى أن لا منقبة له حيث قال فى صحيحه : باب ذكر معاوية رضى اللـــه عنه ، بدل قوله باب مناقب معاوية ، كما فعل لغيره من الصحابة رضى الله عنهـــم ،(٣) وهكذا فعل كثير من أهل العلم ، وغضوا الطرف من فضائله كل ذلك لا يضر معاويـــة رضى الله عنه ، ولا يمس قدره الذى أعطاه الله بسوء .~~

وفيه أيضا اباحة غزو المرأة ، وجهادها مع الرجال ، مما يدل على سماحـــــة الاسلام حيث لم يمنعها من مشاركة الرجال ، اذا أرادت ذلك بطواعية نفسهـــــا ، وليس كما يقول الغربيون أو المستغربون ان الاسلام بخس حق المرأة ، وجعلهـــــا محبوسة فى البيت مسجونة وقد فاتتهم الحقيقة ، أو تجاهلوها ، وهى انها ليســـت محبوسة ولا مسجونة ، وانما هى مكرمة ، ومصونة ، من ان تكون مبتذلة وممتهنة ، وقد رحم الاسلام ضعفها ، وراعى ابتلاءها الذى ابتليت به من دون الرجال ، مثـــــل الولادة ، والارضاع ، وكثرة خروج الدم منها ، مما يسبب ضعفها ، ولو كلفهـــا مع هذا بما كلف به الرجال ، لقال كل ذى عقل بصوت واحد : ما أنصفها ، بـــل ظلمها وهضم حقها ، ولكن الاسلام دين الله الحكيم ، الذى يعطى كل ذى حـــق

---

(١) انظر الفتح ٧/١٠٤ .

(٢) انظر الفتح ٧/١٠٤ .

~~(٣) انظر الفتح ٧/١٠٣ .~~

حقه ، صانها وشرفها ، وجعلها تنال الأجر الكثير ، والثواب الجزيل ، الذى لا يناله من الرجال الا القليل ، وهى مطمئنة آمنة بكل سهولة ويسر ، وذلك ثواب مجاهدة العدو والظاهر ، فنالته بعمل الحج كما جاء فى الخبر ، عن عائشة رضى الله عنهما قالت : يارسول الله إنرى الجهاد افضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور" رواه البخارى .(1)

وأفضل الجهاد ، من عقر جواده ، وأهريق دمه ، كما تقدم ، وهذا أفضل الأعمال على الاطلاق ، بالنسبة للرجال ، وصار الحج أفضل الاعمال على الاطلاق بالنسبة للنساء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ويستحب لها الخروج الى المعركة مع الرجال لمساعدتهم ، اذا كان لديها قدرة لذلك ، لما فى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر ، وأم سليم ، وانهما لمشمرتان أرى خدم (2) سوقهما ، تنقزان (3) القرب ، وقال غيره ، - يعنى غير معمر شيخ البخارى - تنقلان القرب على متونهما ، ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم.(4)

وروى أيضا عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ، ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة.(5)

وينبغى أن تكون مسلحة لتدافع عن نفسها ، ولتقاتل مع الرجال اذا احتاج الأمر الى ذلك ، لحديث أنس رضى الله عنه ، أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها ، ... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما هذا الخنجر ؟ " قالت : اتخذته اذا دنى منى أحد من المشركين ، بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله

---

(1) انظر الفتح ٦/ ٤.
(2) الخدم : الخلاخيل . انظر الفتح ٦/ ٧٨.
(3) تنقزان : بضم اوله : تحركان القرب لشدة عدوهما . المصدر السابق ٦/ ٧٨-٧٩ .
(٤) المصدر السابق ٦/ ٧٨.
(٦) المصدر السابق ٦/ ٨٠.

صلى الله عليه وسلم يضحك.(١)

وروى ابن سعد رحمه الله عن أم عمارة نسيبة بنت كعب رضى الله عنها أنها شهدت أحدا مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها رضى الله عنهم ، وخرجت معهم بشن لها في أول النهار ، تريد تسقى الجرحى ، فقاتلت يومئذ ، وأبلت بلاء حسنا ، وجرحت اثنى عشر جرحا ، بين طعنة برمح ، أو ضربة بسيف، وفي سنده ضعف.

وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم أحد : ما التفت يمينا ولا شمالا ، الا وأنا أراها تقاتل دونى.(٢)

ومحل الشاهد من حديث الباب فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستبشاره بهم ، وضحكه ، ورؤيته اياهم ملوكا على الأسرة في الجنة ، وكونهم قد أوجبوا الجنة بفعلهم هذا.

ولقائل أن يقول : هذا استدلال بمفهوم اللقب ، ثبوت هذا الفضل لغازى البحر لا يمنع ثبوته لغازى البر أيضا ، وهو كذلك ، ولكن المؤلف لم يكتف به ، بل أورد أدلة كثيرة غيره ، ومنها : حديث "... وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر..." وهو حديث صحيح للشواهد والمتابعات التى أوردها المؤلف ، وهذا من فوائد هذا الكتاب المبارك ، ومما يدل على أن المؤلف له قدم راسخة في هذا العلم الشريف.

وقال أبو عمر ابن عبد البر الحافظ رحمه الله : واختلفوا أيضا في شهيد البحر أهو أفضل ، أم شهيد البر ؟ فقال قوم : شهيد البر أفضل ، واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم : "أفضل الشهداء من عقر جواده ، وأهرق دمه ، وقال آخرون : شهيد البحر أفضل ، والغزو في البحر أفضل ، انتهى.(٣)

وذكر حجة هذا الفريق ، وهو بعض ما أورده المؤلف ، ولم يصرح ابن عبد البر بأرجح القولين ، ولكن صنيعه يدل على أنه يرى فضل شهيد البحر على شهيد البر،

---

(١) مسلم ٣/١٤٤٢.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/٤١٢ - ٤١٣ ، ٤١٥.

(٣) التمهيد ١/٢٣٨.

والله أعلم.

والحديث الذى أشار اليه ابن عبد البر، حديث صحيح، ذكره المؤلف من حديث عمرو بن عبسة بلفظ: فأى الجهاد أفضل؟ قال: " من عقر جواده، وأهريق دمه" [1] رواه احمد، ورواه ايضا من حديث جابر بسند حسن.

ورواه احمد وأبو داود، والنسائى، بسند حسن من حديث عبدالله بن حبشى بلفظ: " فأى القتل أشرف؟ قال: من أهريق دمه، وعقر جواده." [2]

ويمكن الجمع بينه وبين الحديث الذى تقدم فى فضل غازى البحر، بأن يقال: ان هذا الحديث عام مخصوص، اى ان أفضل جهاد البر جهاد من عقر جواده، وأهريق دمه، ولا تعارض بينهما.

الباب التاسع: ص ٢٧٢.

وتحدث فى هذا الباب عن فضل النفقة فى سبيل الله تعالى. وأورد فى ذلك أدلة كثيرة، من الكتاب والسنة، وذكر جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين لهم باحسان، الذين أبلوا فى هذا الباب بلاء حسنا، ويكفى لفضل النفقة ان الله اشتراها من المؤمنين، كما اشترى أنفسهم، ومعلوم ان عظم قدر السلعة، يعرف بالمشترى، وبالثمن المشترى به، والمشترى هو الله جل وعلا، والثمن الجنة،

الباب العاشر ص ٢٩٨.

تحدث فيه عن الترهيب من البخل بالانفاق فى سبيل الله، وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك.

وذكر فى ذلك الآيات والأحاديث ما فى بعضها كفاية لمن همه الدار الآخرة.

ثم عقد فصلا مهما بين فيه طرق النفقة، وجزيل ثوابها وشدة اجتهاد الشيطان فى منع الانسان عن الانفاق، ومساعدة شح النفس على ذلك، وعدم الاعتياد لذلك، وجهل ما فى النفقة من الفضل، ثم ذكر ما يتقوى به الانسان للتغلب على الشيطان،

---

(١) المسند ٣/٣٠٠، ٣٠٢، ٣٦٤، ٣٩١.

(٢) المسند ٣/٤١١ - ٤١٢، وسنن ابى داود، كتاب الصلاة ٢/١٤٦، والمجتبى، كتاب الزكاة ٥/٥٨.

والنفس ، من الكلام النفيس لابد لطالب الآخرة من الوقوف عليه .

الباب الحادى عشر ص ٣١٢ .

تحدث فى هذا الباب عن فضل تجهيز الغزاة فى سبيل الله وخلفهم فى أهلهم وما جاء فيمن استخلفه مجاهد فى أهله فخانه فيهم من الوعيد الشديد .

وفى بعض ما ساقه من الأدلة على ذلك ، ما ظاهره التعارض ، مثل حديث " أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير ، فله مثل نصف اجر الخارج " ومثل حديث : " ومن جهز غازيا فى سبيل الله كان له مثل أجره لا ينقص من أجر الغازى شئ " وحديث : " من جهز غازيا او خلفه فى أهله كتب له مثل اجره ، حتى لا ينقص من اجر الغازى شئ"

والجمع بينهما والله أعلم ، ان المتخلف من الغزاة اما ان يكون تخلفه لعذر اقتضى ذلك ، أو بأمر من الامام لمصلحة اقتضت ذلك ، مع شدة رغبته فى الخروج فحينئذ يأخذ الاجر كاملا ، واما ان يكون تخلفه رغبة منه ، واختيارا لذلك ، فيكون له نصف الأجر لقيامه على أهل الغازى بخير.

الباب الثانى عشر ص ٣٢٠ .

تحدث فى هذا الباب عن فضل اعانة المجاهدين ، وامدادهم وغير ذلك مما سيأتى تفصيله ان شاء الله .

الباب الثالث عشر ص ٣٣٩ .

تحدث فيه عن فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وفضل الانفاق عليها ، وأورد فى ذلك من الآيات والأحاديث شيئا كثيرا .

ثم عقد فصلا لذكر خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى كثيرة ، مما يدل على أنه كان شديد العناية بها ، لانها كانت من أعظم الأدوات الحربية ، ولن تزال كذلك الى يوم القيامة ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : " الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة" ولهذا يستحب اقتناء الخيل فى كل عصر ~~والحديث فيه اشارة الى ان الحرب ستعود الى طبيعتها الاولى ، وهذه الاسلحة الحربية ستنتهى يوما من الايام~~ وأرجو ان يلتحق اقتناء الطائرات الحربية

والدبابات ، والغواصات بنية الجهاد ، باقتناء الخيول في الأجر.

الباب الرابع عشر ص ٣٧٠.

تحدث فيه عن فضل خدمة الخيل واكرامها ، والتعليق عليها ، وبيان ما يحمد منها وما يذم ، وما جاء في النهي عن قص نواصيها وأذنابها .

الباب الخامس عشر ص ٣٧٩.

تحدث في هذا الباب عن فضل عمل المجاهد ، والمرابط من الصوم والصلاة ، والذكر ، ونحو ذلك .

الباب السادس عشر ص ٣٨٩.

تحدث فيه عن فضل الرباط في سبيل الله ، وفضل من بات مرابطا ، وقد أطال فيه النفس في الاستدلال ، وذكر طائفة من الذين قضوا حياتهم بالمرابطة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم.

ومن ضمن ما استدل به على فضل الرباط ، حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، الذي رواه البخاري ، وهو : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها الحديث ".

وقال رحمه الله : قوله في هذا الحديث ، وفي أمثاله : " خير من الدنيا وما عليها " لو قدر ان يملكها انسان وينفقها في طاعة الله ، ذكره القاضي عياض ومحب الدين الطبري ، لأن الدنيا وما عليها ، لا تزن عند الله جناح بعوضة ، فكيف تقاس بشئ من الأجر الموجب للجنة التي لا قيمة لاقل جزء منها ، ولو قدر استواؤهما في القيمة والقدر ، ـ وهو محال ـ لكان العقل بالضرورة يقطع بأن ذرة ما يبقى أبدا ، خير من ملئ الارض مما يفنى ، فالتفاضل بينهما اذن ، عار عن الفائدة الا ان يراد مقابلة الأجر الباقي بالأجر الباقي .

وقال بعضهم : هو من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس المحقق ، تحقيقا له ، وتثبيتا في النفوس ، فان ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها ، محسوسة مستعظمة في طباع النفوس .

قال ابن دقيق العيد : وهذا عندي أوجه وأظهر. انتهى .

قلت : يشهد للرأى الأول حديث : "لو أنفقت ما فى الأرض ما أدركت فضل غدوتهم"(١) رواه الترمذى ، وقال : لا نعرفه الا من هذا الوجه .

ويشهد للرأى الثانى حديث : " ما من عبد يموت له عند الله خير يسره ان يرجع الى الدنيا ، وان له الدنيا وما فيها ، الا الشهيد ، لما يرى من فضل الشهادة ، الحديث"(٢) رواه البخارى ومسلم ، وهذا لفظ البخارى .

وكلا الرأيين وجيه ومحتمل ، وليس أحدهما أوجه وأظهر من الآخر .

وعندى احتمال ثالث ، وهو : ان الرباط يعتبر جزءا من اجزاء الجنة ، وكأن المرابط - وهو فى رباطه - فى جزء من الجنة ، وهذا الجزء خير من الدنيا وما عليها وفيه بشارة للمرابط بأنه من أهل الجنة ، وسياق الحديث يدل على ذلك ، وهو قوله : " وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها " وهذا كما ترى صريح بأن موقع الخير ، هو موضع السوط من الجنة ، وموضع السوط جزء من أجزاء الجنة ، وهذا ما يسميه علماء البلاغة ، "الاحتراس "(٣)

وتجد النصوص فى هذا الباب على هذا السياق ، مثل حديث البخارى : " لروحة فى سبيل الله ، أو غدوة ، خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد - يعنى سوطه - خير من الدنيا وما فيها"(٤)

قارن بين الجملة الأولى والثانية من السياق ، ثم طَبِّق قانون الاحتراس، فينجلى عنك صدى الاشكال فى كثير من النصوص .

وهذا كله كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : " الجهاد باب من أبواب الجنة" وكقوله : " قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض" كما سيأتى .

---

(١) سنن الترمذى ، باب ماجاء فى السفر يوم الجمعة ٢ / ٢٠ .

(٢) الفتح ٦ / ١٥ كتاب الجهاد ، باب الحور العين وصفهن .

* مسلم كتاب الامارة ٣ / ١٤٩٨ .

(٣) الاحتراس : هو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه . انتهى الايضاح انظر شروح التلخيص ٣ / ٢٣١ .

(٤) انظر الفتح ، كتاب الجهاد ٦ / ١٥ .

قال الحافظ : والحاصل : ان المراد ، تسهيل أمر الدنيا ، وتعظيم أمر الجهاد ، وان من حصل له من الجنة قدر سوط ، يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا ، فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ، والنكتة في ذلك : ان سبب التأخير عن الجهاد ، الميل الى سبب من أسباب الدنيا ، فنبه هذا المتأخر ، ان هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا . انتهى[1]

ومن هذه النكتة التي ذكرها الحافظ استفدنا ، ان التفاضل بين ما يبقى وبين ما يفنى فيه فائدة عظيمة ، وحكمة جليلة ، خلافا لما ذكره المؤلف رحمه الله .

ثم وقوع التفاضل بينهما لا يقتضي استواءهما في أصل الفضل ، وذلك لأمرين :

الأول : ان الخيرية المطلقة ليس لها حد محدود ، ولا لها غاية تدرك بالنسبة الينا ، لأن الشارع لم يخبرنا بمقدار خيريتها ، مثل قوله تعالى : (ليلة القدر خير من ألف شهر)[2] عرفنا ان ليلة القدر خير من الف شهر ، ولم نعرف كمية الخيرية ولا كيفيتها ، ومثل حديث الباب قوله تعالى : (وللآخرة خير لك من الأولى)[3]

والثاني : قد يقع التفاضل بين شيئين متضادين ، فضلا من ان يكون بينهما نسبة اشتراك في أصل الفضل ، وذلك اما لتنزيل المخاطب العالم منزلة من لا يعلم على طريقة ما يسمونه " أسلوب الحكيم" وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده ، تنبيها على أنه الأولى بالقصد .[4]

واما لنسبة المخاطب الى الجهل بالشئ بعبارة لطيفة تحمل المخاطب على الاقلاع عما هو فيه ، مثل قولك للكافر : الاسلام خير من الكفر الذي أنت فيه ، وفي ذلك من الحكم البالغة ، مالا يقدر قدرها الا أرباب البلاغة ، وقليل ما هم ، وهي تنبيه المخاطب بأسلوب لطيف ، وأدب منيف على خطئه ، اذ لم يهدم قيمة ما عليه هو بمرة ، لأنه ما كان يعرف بطلانه ، بل كان يعتقد أنه هو الحق المبين ، ولو قيل له من أول الأمر : ما أنت عليه باطل اتركه ، لتكبر وعاند ، بل لأقام الحرب من أجله ، ولهذا قال الله تعالى : " وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين "[5]

---

(١) انظر الفتح ، كتاب الجهاد ٦/١٥ .　　　(٢) سورة القدر / ٣ .
(٣) سورة الضحى / ٤ .
(٤) انظر الايضاح للخطيب القزويني مع شروح التلخيص ١/٤٧٩ .
(٥) سورة سبأ / ٢٤ .

والصحيح من أقوال المفسرين أن أوعلى بابها ، وهذه طريقة الرسل وأتباعهم في الدعوة الى الله ، وما أحوج الدعاة اليوم اليها ، هذا كله مقتضى منطوق الكلام ، ومفهومه الايماء الى ان المخاطب جاهل بخيرية هذا من ذاك.

وفيه أى في حديث الباب احتمال رابع ، وهو أنه لا يبعد عندى ان يقال : رباط يوم ، أى هذا النوع من العمل ، خير من عمل أيام الدنيا كلها وما عليها من أعمال الخير سوى عمل هو الرباط ، والتفاضل وقع بين عمل يوم وبين عمل أيام أخرى ، ويشهد لذلك حديث سلمان رضى الله عنه : " .. وان مات - يعنى المرابط - جرى عليه عمله الذى كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه" (١)

وحديث : " كل ميت يختم له على عمله ، الا المرابط في سبيل الله ، فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة" (٢) حديث صحيح .

ثم أورد المؤلف رحمه الله في هذا الباب أحاديث تدل على فضل الشام وأهله ، وأن أهل الشام مرابطون ، وهى ضعيفة من حيث السند ، ولكن معناها صحيح ، وصحت في ذلك أحاديث كثيرة ، أذكر منها بقدر ما يتناسب مع ضيق الوقت ، وهى :

١ - حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ، اذ قال : " طوبى للشام " قيل : ولم ذلك يارسول الله ، قال : "ان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه". (٣)

رواه الامام أحمد والترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب انما نعرفه من حديث يحى بن أيوب ، والحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وهو كذلك .

---

(١) مسلم ، كتاب الامارة ٣ / ١٥٢٠ .

(٢) سنن أبى داود كتاب الجهاد ، باب في فضل الرباط ٣ / ٢٠ .

* سنن الترمذى ، ابواب الجهاد ، باب ماجاء في فضل من مات مرابطا ٣ / ٨٩ وقال : حسن صحيح .

(٣) المسند ٥ / ١٨٥ ، وسنن الترمذى أبواب المناقب ٥ / ٣٩٠ ، والمستدرك ٢ / ٢٢٩ .

ويحى بن أيوب المصرى ، قال الحافظ فى التقريب : صدوق ربما أخطأ .

قلت : تابعه ابن لهيعة فى بعض روايات أحمد (١) وهو فى المتابعة حسن الحديث.

٢ - حديث عبدالله بن حوالة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيصير الأمر الى ان تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن وجند بالعراق" فقال ابن حوالة : خر لى يارسول الله ، ان أدركت ذلك ، قال : " عليك بالشام فانه خيرة الله من أرضه ، يجتبى اليه خيرته من عباده ، فان أبيتم فعليكم بيمنكم ، واسقوا من غُدُرِكُم (٢) فان الله عز وجل قد توكل لى بالشام وأهله" (٣)

رواه الامام أحمد ، وأبو داود ، وفيه بقية بن الوليد وصرح بالتحديث ، وهو اذا روى عن الشاميين فَثَبتٌ كما فى تهذيب التهذيب ، والسند هنا شامى وله سند آخر عند أحمد (٤) وفيه سليمان بن سمير ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، ووثقه أبو داود ضمن شيوخ حريز ابن عثمان كما فى تهذيب التهذيب ، وقال الحافظ فى التقريب : مقبول ، يعنى عند المتابعه .

وله طريق أخرى ثالثة عند أحمد والحاكم ، وصححها ووافقه الذهبى (٥) والحديث بمجموع طرقه صحيح .

٣ - حديث معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله ، أين تأمرنى ؟ قال : " هاهنا" ونحا بيده نحو الشام . (٦)

رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وهو كذلك .

---

(١) المسند ١٨٤/٥ .

(٢) الغدر : بضمتين جمع غدير ، وهو القطعة من الماء ، يغادرها السيل مختار الصحاح ص ٤٦٩ .

(٣) المسند ١١٠/٤ ، وسنن ابى داود ، كتاب الجهاد ، باب فى سكنى الشام ١٠/٣ .

(٤) المسند ٢٨٨/٥ .

(٥) المسند ٣٣/٥ ، والمستدرك ٥١٠/٤ .

(٦) سنن الترمذى ، أبواب القدر ٣٢٩/٣ .

٤ ـ حديث قرة بن اياس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اذا فسد أهل الشام ، فلا خير فيكم ، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" (١) رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وهو كذلك .

٥ ـ حديث معاوية بن ابى سفيان رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك" قال عمير ـ يعني الراوى عن معاوية ـ قال مالك بن يخامر : قال معاذ : وهم بالشام ، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول : وهم بالشام (٢) ، رواه البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى .

٦ ـ حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق ، حتى تقوم الساعة" (٣) .

والذى تطمئن اليه نفسي في شرح هذا الحديث ، تفسير من فسر "الغرب" بأهل الشام ، قال القاضي عياض رحمه الله : وقال معاذ : هم أهل الشام ، فحمله على أنه غرب الأرض خلاف الشرق ، والشام غرب من الحجاز .

وقال غيره : هم أهل الشام وما وراءه . انتهى (٤)

وقال الامام ابن تيمية رحمه الله : وقال أحمد بن حنبل : أهل الغرب : هم أهل الشام ، وهو كما قال ، لوجهين :

أحدهما : ان في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام .

---

(١) سنن الترمذى ، أبواب القدر ، باب ماجاء في أهل الشام ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .
(٢) فتح البارى ، كتاب المناقب ٦ / ٦٣٢ ، ومسلم ، كتاب الامارة ٣ / ١٥٢٤ .
(٣) مسلم ، كتاب الامارة ٣ / ١٥٢٥ .
(٤) مشارق الانوار ٢ / ١٣٠ .

الثاني : ان لغة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهل المدينة في أهل الغرب ، هم أهل الشام ومن يغرب عنهم كما أن لغتهم في أهل المشرق هم أهل نجد والعراق ، فان المغرب والمشرق ، من الأمور النسبية ، فكل بلد له غرب قد يكون شرقا لغيره ، وله شرق قد يكون غربا لغيره ، فالاعتبار في كلام النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غربا وشرقا له لما تكلم بهذا الحديث، وهي المدينة ، وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي ، امام اهل الغرب ، ويسمون الثوري شرقيا ، ومن أهل الشرق انتهى .(١)

وبعد هذا فأقول : هذه الأحاديث من اعلام النبوة ، حيث ان الشام مازالت الى يومنا هذا أرض رباط وجهاد ، وفيها ايضا ان الطائفة المنصورة توجد في الشام ولا بد ، ولكن وجودها في الشام لا يقتضي عدم وجودها في غيره ، لأن هذا من مفهوم اللقب .

وقال الحافظ : قال النووي : يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ، مابين شجاع ، وبصير بالحرب ، وفقيه ، ومحدث ، ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد ، وعابد ، ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد ، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد ، وافتراقهم بأقطار الارض ، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد ، وان يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد انتهى ملخصا مع زيادة فيه . انتهى كلام الحافظ.(٢)

الباب السابع عشر ص ٤٤٥

تحدث في هذا الباب عن فضل الحراسة في سبيل الله تعالى .

الباب الثامن عشر ص ٤٦٦

تحدث في هذا الباب عن فضل الخوف في سبيل الله تعالى .

---

(١) انظر مناقب الشام وأهله تحقيق الشيخ الالباني ضمن فضائل الشام ودمشق للربعي ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) انظر الفتح ٢٩٥/١٣ ، وشرح النووي لمسلم ٦٧/١٣.

الباب التاسع عشر ص ٤٧١ .

تحدث فيه عن فضل الصف في سبيل الله تعالى .

الباب العشرون ص ٤٧٩ .

تحدث فيه عن فضل الرمي في سبيل الله ، وبيان اثم من تعلمه ثم تركه .

وبدأه بقوله جل وعلا : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (١) ثم ثناه بتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للآية في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : "... ألا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي". (٢)

والملاحظ هنا : ان الآية أطلقت القوة ، ليعم كل ما يكون عدة من أنواع الآلات الحربية في كل زمان ومكان ، وانما قيدتها من حيث اسنادها الى الاستطاعة فقط اذ الله لا يكلف نفسا الا وسعها .

وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها جاء مطابقا لها تمام المطابقة ، حيث فسر القوة بالرمي المطلق ليعم كل ما يرمى به في كل زمان ومكان ، لا جرم انه علم من اعلام النبوة ، وبرهان على أن رسالته خاتمة الرسالات .

كان الرمي في عصره بالنبال والنشاب ، وكان مقتضى علم البشر المحدود وطبيعة البيئة السائدة في مجتمع ذلك العصر ، ان يحدد الرمي بما يعرفه المخاطبون الحاضرون في ذلك الوقت ، ولكنه كان يخاطب الحاضرين ، وفي الوقت نفسه كان يخاطب أمة الاجابة الى يوم القيامة وأتى بلفظ يحتمل ان يفهمه كل بما يعرفه في عصره ، ونحن الآن فهمناه بما نعرفه في عصرنا من القنبلة الذرية ، والصواريخ بما لم يحلم به السابقون ، وسيفهمه من يأتي بعدنا كما هو المعروف بينهم ، ولعل الحال تتغير في وقتهم ، والدنيا المتغيرة تأتيهم بما لم يخطر ببال سلفهم ، ولا غرو في ذلك ، انه رسول الله ، ولا ينطق عن الهوى ، انما هو وحي من الله ، ومعلوم ان القرآن معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

---

(١) سورة الانفال / ٦٠ .

(٢) مسلم ، كتاب الامارة ٣ / ١٥٢٢ .

وبه وحده تم الجهاد الكبير في أول الاسلام ، وكل أنواع الجهاد بعده بما فيه اهراق الدم ، وعقر الجواد ، جهاد صغير ، متفرع من أصل كبير ، ولهذا قال تعالى : (وجاهدهم به جهادا كبيرا)[1] أي بالقرآن .

والذي أريد أن أنبه عليه بهذه المناسبة ، هو : ان القرآن كان في ذلك العصر ، هو السلاح الوحيد الذي حارب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشركين ، امتثالا لأمر الله له بقوله : " وجاهدهم به " ، وهذه الآية تمر على ملايين القراء ، ولكن الذين يعيرونها انتباها لما تضمنته من معان سامية ، وحوته من سركون القرآن معجزة خالدة قليل . ولهذا أقف قليلا في بيان بعض أنواع هذه المعجزة ، مما له علاقة بموضوعنا هذا ، وهو : ان المشركين في مكة وقفوا أمام هذه الدعوة الالهية ، والرسالة المحمدية ، وقفة رجل واحد ، ليقتطعوها قبل ان يمتد جذرها ، ويطفئوا نورها قبل ان يراها من يريد الاهتداء بضوئها ، وليُصَمِّتوها قبل أن يسمع صداها ، وحاولوا لكل ذلك ، بكل أنواع المحاولة ، وقالوا : ان محمدا ليس نبيا وانما هو مفتر على ربه ، وأرجفوا خيل باطلهم عليه ، وأخذوا يحاربونه بهذا وأمثاله ، وشرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحاربهم برد شبهتهم عليهم ، واثبات نبوته لهم بما لا يترك مجالا للاستمرار في باطلهم ، وأنه رسول الله حقا بدليل قطعي واضح معقول عندهم ، غير ممكن رده وانكاره ولو اجتمع عليه انسهم وجنهم ، وأعلن في ناديهم أنه رسول الله ، وهذا كلامه وليس من كلامي ، ولا من كلام ابناء جنسي ، وان كنتم في ريب فأتوا بمثله ، (أم يقولون تقوله ، بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث بمثله ان كانوا صادقين)[2] .

فلما اتضح للناس عامة وخاصة عجزهم عن ذلك ، خفف عليهم الأمر ، وطالبهم بأن يأتوا بعشر سور من القرآن ، (أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، ان كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم ، فاعلموا أنما انزل بعلم الله ، وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون)[3]

---

(١) سورة الفرقان / ٥٢ .
(٢) سورة الطور / ٣٣ و ٣٤ .
(٣) سورة هود / ١٣ و ١٤ .

ثم لما عجزوا عن ذلك ، طالبهم بأن يأتوا بسورة واحدة فقط ، (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)(1)

ولما تبين عجزهم عن ذلك كله ، أتاهم باعلان عام يبقى ما بقيت الدنيا وما عليها ، (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)(2)

وعندئذ رجعوا الى اخذ عصا العجز ، وهي الشتم والسب ، والثلب بما ليس فيه كعادة المنهزمين في كل زمان ومكان ، وأخذوا يشيعون بين العوام ، بأنه مجنون ، أو شاعر ، أو ساحر ، وقالوا : (يا أيها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون)(3)

(وقال الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا)(4)

(أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)(5)

ولكن القوم كانوا يعلمون ، أنه ليس باستطاعة مجنون ان ينتصر على اعدائه ، بهذا التنظيم الدقيق ، والتدبير الفائق ، كما ان الشعراء - وهم كثيرون في ذلك العصر - يعرفون ، ان هذا القرآن ليس من نوع أشعارهم ، ولا من مقطوع بحورهم ، اذن كل سلاح جاءت به قريش فشل أمام سلاح نبي الهدى عليه وآله الصلاة والسلام .

فماذا يفعلون بعد ذلك ؟ وكل الجهود التي بذلوها في هدم الاسلام من أصله ذهبت دون جدوى وحينئذ حولوا وجوهم الى منع الناس عن الاستماع الى القرآن والاصغاء اليه ، مخافة ان يعرفوا الحق ويتبعوه ، (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)(6)

---

(1) سورة البقرة / 23 و 24 .
(2) سورة الاسراء / 88 .
(3) سورة الحجر / 6 .
(4) سورة الفرقان / 8 .
(5) سورة الصافات / 36 .
(6) سورة فصلت / 26 .

وهكذا جاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشركين في أول الاسلام بسلاح التحدى بالقرآن ، ومما ينبغي ان يعلم أن التحدى بالقرآن ليس محصورا في ذلك الزمان بل باق ما بقيت الدنيا والانسان ، وقديما قال أبو جعفر الامام ابن جرير رحمه الله : وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ، ومن المراتب بالعظمى فحباه من اقسام كرامته بالقسم الأفضل ، وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجزل وابتعثه بالدعوة التامة ، والرسالة العامة . . مؤيدا بدلالة على الأيام باقية ، وعلى الدهور والازمان ثابتة ، وعلى ممر الشهور والسنين دائمة ، يزداد ضياؤها على كر الدهور اشراقا ، وعلى مر الليالى والايام ائتلاقا[1] ، تخصيصا من الله له بها دون سائر رسله.[2]

ولقد صدق رحمه الله نطقا ، وقال قولا حقا ، ومازال القرآن يتحدى الناس بمختلف اجناسهم ، ولن يزال ، وأذكر ان صديقا لى في عاصمة اثيوبيا أرانى كتيبا باللغة الانجليزية لأحد المستشرقين في ألمانيا ، وعنوانه ، " هل امتلأت هل من مزيد " وهذا المستشرق اعتنق الاسلام في آخر عمره ، وكتب في هذا الكتاب سبب دخوله في الاسلام ، ومفاد قصته بالايجاز ، انه اعتنى بالعلم منذ نعومة اظفاره في أوروبا وتعلم لغات مختلفة زيادة على لغته الأصلية ، مثل اللاتينية والانجليزية والفرنسية ، والاسبانية ، وأتقنها ، ثم جاء الى القاهرة في مصر ليتعلم اللغة العربية ، وجعل هدفه في ذلك نقد القرآن واثبات أنه من كلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبقى فيها ثلاثين سنة تقريبا ، حتى اتقنها بجميع فروعها ، ثم رجع الى بلده ومعه كتاب الله ، وأخذ يعرضه على نفسه عرضا سريعا ليحصر اولا المواضيع التى تحتاج الى الانتقاد ، ولما وصل الى قوله تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول : هل من مزيد)[3] انبهر من بلاغتها ، وأخذ يسأل نفسه بنفسه ، ويقول : حرف " هل " لطلب التصديق ، يعنى وقوع النسبة أو عدم وقوعها ، فيكون الجواب ، بنعم أو بلا ، ولم

---

(١) الائتلاق : اللمعان . انظر الصحاح ٤/١٤٤٦ .

(٢) تفسير ابن جرير ١/٤ ط الثانية مصطفى البابى الحلبى .

(٣) سورة ق / ٣٠ .

عدل هنا عن مقتضى هذا الظاهر ، الى هذا التعبير الجديد ، واستمان بواسطة خبرته البلاغية على معرفة السبب ، وقال : ان هذا التعبير رائع ، وجواب جامع مانع ، وأسلوب أدبي مقنع وأصل هذا السبب ما يسمونه بـ" المشاكلة " ، ولكن فيه حكم جليلة ، وهى : ان سؤال الله للنار بحرف " هل " ليس سؤال من يجهل النسبة ، حتى يجاب بنعم ، أو بلا ، ولكن النسبة المجهولة موجودة من جهة النار ، وهى لا تدرى ما هية سؤال الله ، هل سؤاله لها قصد به زيادة الداخلين أو قصد به الاكتفاء بمن فيها ؟ كل ذلك محتمل ، ومن هنا جاء الجواب بنفس السؤال " هل من مزيد " ، ان كان يريد الزيادة فتكون هل ، طلبية ، بمعنى ان النار لم تمتلىء بعد ، وتطلب الزيادة ، وان كان يريد الاكتفاء ، فتكون انكارية ، بمعنى انه لا يوجد فيها مكان للزيادة ، وصار هذا الجواب المشاكل للسؤال بقوة نعم ، ولا ، فى آن واحد على حسب اقتضاء المقام ، ثم حاول تطبيق هذا الأسلوب فى اللغات الأخرى التى اتقنها قبل هذه اللغة بما فيها لغته الأصلية ، ورجع خائبا بعد وقفة طويلة ثم تساءل كيف يمكن ان يؤلف مثل هذا الأسلوب شخص بدوى لم يدخل مدرسة علم قط ، ولا اصطك بأهل المدارس ، ولو كان من تأليفه لكنت أنا أولى به منه ، اذ قضيت جل حياتى بارتياد أنواع المعلومات ، فى مختلف البلاد والقارات ، ثم رجع الى نفسه باللوم والعتاب ، ولماذا هذا التنكب عن الحق والصواب ، اعترفى بالحق وأقرى ، ولا تجهلى البدهيات ولا تكابرى ، ان هذا الكلام ليس مما صنعته يد محمد ، وانه لكلام الله الذى لم يلد ولم يولد ، وان محمدا رسول الله ، فأسلم .

ثم عقد فصلا ص ٥٠٩ فى المسابقة والنضال ، وذكر فيه جميع شروط السبق والنضال وأحكامها ، وجعله على قسمين ، القسم الأول : فى المسابقة ، والثانى : فى الرمى ، وهو المقصود بالنضال .

القسم الأول : فى المسابقة ، واستدل لها المؤلف بحديث ابن عمر المتفق عليه ، قال : أجرى النبى صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضمر الى مسجد بنى زريق . يأتى برقم ٨٣١ .

وجعل للمسابقة شروطا عشرة ، الأول : كون المعقود عليه عدة للقتال ، فيجوز

في الخيل ، والابل ، بالاتفاق ، وكذا في فيل ، وبغل ، وحمار ، على المذهب ، يعني المذهب الشافعي .

قلت : يدل على صحة هذا المذهب حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا سبق الا في خف أو حافر أو نصل " (١) وهو حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن ماجه وأحمد ، وابن حبان في صحيحه .

السبق : بفتح الباء ، ما يجعل للسابق من الجعل . (٢)

الخف : اسم يقع على الابل (٣) ويدخل فيه الفيل لأن له خفا .

والحافر : اسم يقع على الفرس والبغل والحمار . (٤)

والنصل : اسم يقع على السيف والرمح والنبل . (٥) وفي معناه البندقية ونحوها في هذا العصر ، ولا يجوز المسابقة بعوض الا في هذه الأشياء المذكورة في هذا الحديث ، البتة ، وأجاز بعض أهل العلم المسابقة على حفظ القرآن ، والحديث والفقه ، وغيره من العلوم النافعة ، ونقل هذا الرأي عن أصحاب أبي حنيفة ، وابن تيمية ، وحكاه ابن عبد البر عن الشافعي وانتصر له ابن القيم رحمه الله . (٦)

ومنعه أصحاب مالك والشافعي وأحمد . (٧) وهو الصحيح وعليه يدل الحديث المتقدم .

الثاني : علم الموقف ، والغاية ، وتساوي المتسابقين .

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في السبق ٢ / ٢٨ ط الأولى مصطفى البابي الحلبي ، وسنن الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء في الرهان والسبق ٤ / ٢٠٥ . ت ابراهيم عطوه عوض مصطفى البابي الحلبي ، وسنن النسائي كتاب الخيل ، باب السبق ٦ / ١٨٨ ، وسنن ابن ماجه ، كتاب الجهاد باب السبق والرهان ٢ / ٩٦٠ ، وسند أحمد ٢ / ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب المسابقة ص ٣٩٥ .

(٢) انظر غريب الحديث للخطابي ١ / ٥٢١

(٣) انظر المصباح ص ١٧٦

(٤) انظر المصباح ص ١٤١

(٥) انظر الصحاح ٥ / ١٨٣٠

(٦) انظر الفروسية ص ٦٥ .

(٧) المصدر السابق ص ٦٥ .

الثالث : أن يكون للسابق كل المال ، أو أكثره .

الرابع : وجود المحلل فيما اذا كان المال من الجانبين .

قلت : اشتراط المحلل في هذه الصورة مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد [1] ولم ير ابن القيم اشتراط المحلل ولم يجزه ، ورد على من يقول بالمحلل ، وطول فيه النفس ، وأجاد فيه وأفاد ، وهو نفيس جدا ينبغي الوقوف عليه [2] وهو الذي أرجحه لأن الأصل جواز كون العوض من الجانبين كما يجوز ان يكون من الامام ، أو من احد المتسابقين .

الخامس : ان يكون سبق كل واحد منهما ممكنا .

السادس: تعيين المركوبين بالعقد على عينهما .

السابع : ان يتفقا على الراكبين ، ولا يجوز ارسال المركوبين ليجريا بأنفسهما .

الثامن : ان تكون المسابقة ، بحيث يمكن الفرسين قطعها .

التاسع : العلم بالمال المشروط.

العاشر : اجتناب شرط مفسد مثل ان يقول : لا ارمى بعد هذا ، أو لا أناضلك الى شهر .

القسم الثاني الرمي : وهو المناضلة ، وذكر فيه ما يجوز العقد عليه من السهام ، والقسي ، والمزاريق ، وهذه الأشياء يشملها اسم النصل في الحديث المتقدم ، وذكر كذلك رمي الحجارة باليد ، وبالمقلاع ، وهو ما يرمى به الحجر ، وبالمنجنيق أيضا ولكن النص المتقدم يرده ، اللهم الا اذا كان مراده بدون عوض فلا مانع.

الباب الحادى والعشرون ص ٥٤٦ .

وتحدث فيه عن فضل سيوف المجاهدين ، ورماحهم ، وعدتهم ، وأورد أدلة كثيرة تدل على فضل السيوف ، وفضل استعمالها ، وان الجنة تحت ظلال السيوف.

قلت : ينبغى ان تلحق بها الالات الحربية الحديثة في الفضل والثواب ، لأن الفضل ليس لذات الاسلحة وانما لكونها عدة للدفاع عن الاسلام وأهله .

---

(١) انظر الفروسية ص ٢٠ (٢) المصدر السابق ص ٢٠ - ٦٤ .

الباب الثانى والعشرون ص ٥٥٩ .

تحدث فى هذا الباب عن فضل الجرح فى سبيل الله تعالى .

وأورد فيه أحاديث تدل على ذلك ، منها ان الشهيد لا يجد الم القتل الا كمس القرصة ، وان الدم يأتى يوم القيامة كهيئة يوم جرح ، وهو أطيب من ريح المسك ، ويشهد لصاحبه .

الباب الثالث والعشرون ص ٥٧٥

فى فضل من قتل كافرا فى سبيل الله تعالى

وأورد فيه ادلة كثيرة ، من الكتاب والسنة ، ويكفيه فضلا انه لا يجتمع هو ومن قتله فى النار أبدا ، بمعنى انه لا يدخل النار ، وهذه بشارة عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قتل كافرا .

الباب الرابع والعشرون ص ٥٧٩

تحدث فيه عن فضل انغماس الرجل الشجاع أو الجماعة القليلة فى العدو الكثير رغبة فى الشهادة ، ونكاية فى العدو. وأورد فى فضله ادلة كثيرة ، ومنها انه من شراء النفس بمرضات الله ، وكفى بذلك فضلا ، وذكر فيه أيضا طائفة من شجعان هذه الأمة ، من الصحابة والتابعين ، ومن جاء بعدهم ، الذين انغمسوا فى العدو الكثير بلا مبالاة ، رجاء لما عند الله من الأجر الجزيل ، وبين ان هذا ليس من القاء النفس الى التهلكة ، وانما هو من شراء النفس بمرضات الله ، وذكر لذلك أدلة .

الباب الخامس والعشرون ص ٦٣٢

وتحدث فى هذا الباب عن تغليظ اثم من فر من الزحف ، وأن ذلك من الكبائر الموبقات ، أى المهلكات ، الا فى حال الانحراف للقتال ، كمن ينصرف ليكمن فى موضع ويهجم على العدو ، او يكون فى ضيق فينصرف ليتبعه العدو الى متسع ليسهل القتال فيه ، وكذلك فى حالة التحيز الى فئة يستنجد بها ، فكل ذلك جائز لا اثم عليه ، وكذلك لو عجز عن القتال بمرض ونحوه ، أو لم يبق معه سلاح ، فهو معذور فى انهزامه ولا يأثم ان شاء الله .

ثم تحدث فى ختام هذا الباب الى ان مدار النصر والغلبة هو : تقوى الله

سبحانه وتعالى ، لأن الله مع المتقين ، وأن المعية معيتان ، معية عامة ، وهى معية الاحاطة والعلم.

ومعية خاصة ، وهى معية المعونة والنصر ، والتأييد ، والكفاية ، فمن كان عبدالله حقا فلا غالب له ، اذ الله معه وهو ناصره ، ومؤيده.

هـ : الكتب المؤلفة في الجهاد ، ومزية كتاب ابن النحاس ، قد أفرد من لا يحصي عددهم الا الله ، كتبا في الجهاد ، وأحكامه ، وفضائله ، وفي آلاته ، وسيرة أبطاله ، وأذكر هنا بعض أسامي كتب السلف ، ليعلم مدى اهتمام السلف بشأن الجهاد ، واعراض المتأخرين عنه ، وعدم مبالاتهم به ، ولا أتعرض لذكر مؤلفات المعاصرين لأن أكثرها خالية عما يراد من الجهاد ، بل وبعضها فيها ما يضاد ما كتبه السلف الصالح من الجهاد ،

١ - الأداب الحقيقية في معتبرات البندقية ، تأليف الشيخ حسين بن محمد بن ابريق الحباني من أهل القرن الثاني عشر ، قسمه على ثلاثة أبواب

١ - في الحث على الجهاد .

٢ - في الحث على اتخاذ عدة الحرب.

٣ - في بيان كيفية التحصين بالنسبة لأهل مدينة " زبيد " يوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في مكتبة آل يحي في تريم باليمن .(١)

٢ - الاجتهاد في اقامة فرض الجهاد ، لأبي القاسم علي بن الحسين المعروف بابن عساكر ، ت ١٥٧١هـ(٢)

٣ - الاجتهاد في الجهاد ، لمؤلف مجهول ، انه مرتب على أربعين بابا .(٣)

٤ - الاجتهاد في طلب الجهاد ، لعماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ(٤)

٥ - الاجتهاد في فضل الجهاد لمحمد بن يوسف الأثري .(٥)

---

(١) انظر كتاب مصادر التراث العسكري عند العرب ١/١٣ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٩ .

(٣) المصدر السابق ١/٢٩ .

(٤) مطبوع بتحقيق د . عبد الله عبد الرحيم عسيلان ط. دار اللواء - الرياض .

(٥) منه نسخة مصورة على الفلم في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٧ الحديث ٢١٢ لوحة ١١ سطرا مصورة عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا .

٦ ـ أحكام الجهاد . لبهاء الدين ابن شداد ت ٦٣١هـ.[1]

٧ ـ أدب الملوك وكفاية المملوك ، وهو كتاب في فن الحرب ، وادارة الملك والسياسة ، لفخر الدين محمد بن منصور بن سعيد بن أبي الفرج القرشي .

يوجد منه نسخة خطية في المكتب الهندي بلندن ، الرقم ٢٧٦٧.[2]

٨ ـ ارشاد العباد الى طريق الجهاد تأليف شمس الدين عبد الحميد الألوسي . منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي برقم ٢٨٢٠٦ تاريخها ١٢٩٤هـ.[3]

٩ ـ ارشاد العباد الى الغزو والجهاد ، تأليف الشيخ أحمد فخر الدين النقشبندي الموصلي ، ألفه سنة ١٢٣٠هـ ط . العامرة ـ استانبول ١٣٣٦هـ.

١٠ ـ الاعتماد في الجهاد ، لمحمد بن سعيد الأندلسي ، الفاسي ، الرعيني ت ٧٧٨هـ[4]

١١ ـ الاعتماد في الجهاد . لمحمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير ، الحسيني ، الدمشقي ، ت ١٣٤٢هـ.[5]

١٢ ـ امتضاض السهاد في افتراض الجهاد ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ت ٨١٧هـ.[6]

١٣ ـ الانجاد في الجهاد ، لعبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي ، المعروف بناصح الدين ابن الحنبلي ت ٦٣٤هـ.[7]

١٤ ـ البدائع والأسوار في حقيقة الرد والانتصار ، وغامض[8] ما اجتمعت عليه الرماة في الامصار ، وهو كتاب في الفروسية والرمي بالسهام ، لأبي بكر محمد بن علي بن أصبغ

---

(١) المصدر السابق ٣/١٣.

(٢) المصدر السابق ١/٤٥.

(٣) المصدر السابق ٣/٣٩٩.

(٤) المصدر السابق ١/٨٣.

(٥) المصدر السابق ١/٨٣.

(٦) المصدر السابق ١/٩٧.

(٧) المصدر السابق ١/١٠٣.

(٨) وورد " غوامض "

الهروى ، ت ٨٠٠ هـ منه نسخة خطية فى مكتبة برلين ، الرقم ٥٥٣٨ تاريخها ٧٩٢هـ = ١٣٩٠م.

قوامها ١٢ فصلا ، ومنه نسخة فى مكتبة الخزانة العامة بالرباط فى ١٥١ ورقة من خطوط القرن الثامن تقديرا ، ضمن مجموعة برقم ١/٣٢ ق ، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية (مجلة المعهد ٢٢ "١٩٧٦" جـ٢ ص ١٨٠-١٨١ مسلسل ٣٨).[1]

١٥ - بغية القاصدين بالعمل فى الميادين ، فى الفروسية والحرب ، لمحمد بن الأمير لاجين بن عبد الله الذهبى ، الطرابلسى ، الحسامى ، المعروف بالرماح ت نحو ٧٨٠ هـ منه نسخة خطية فى ١: مكتبة أيا صوفيا باستانبول ، الرقم ٣٧٩٩ تاريخها ٧٨٠هـ. ٢ : مكتبة جامعة ليدن بهولندة ، الرقم ١٤١٨.[2]

١٦ - بغية الوقاد فى التعريف بسمة الجهاد ، لقاسم بن محمد بن طيلسان ، الانصارى ، القرطبى ت ٦٤٣هـ.[3]

١٧ - تجنيد الأجناد وجهاد الجهاد ، لبدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الكنانى ، الحموى ، الشافعى ، ت ٧٣٣هـ.[4]

١٨ - الترغيب فى الجهاد ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على التجيبى المرسى ، نزيل تلمسان ، ت ٦١٠هـ.[5]

١٩ - تشويقات الجياد فى الغزو والجهاد ، لعبد الرزاق بن عبد الفتاح الحنفى ، اللاذقى ، ألفه وهو قاض فى حلب سنة ١٢٧٠هـ.[6]

٢٠ - توطئة الجهاد فى فضل الجهاد ، لنور الدين على المكى ، منه نسخة خطية فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول.[7]

---

(١) المصدر السابق ١/١١٧.
(٢) المصدر السابق ١/١٢٧.
(٣) المصدر السابق ١/١٢٧.
(٤) المصدر السابق ١/١٥٢.
(٥) المصدر السابق ١/١٦٤.
(٦) المصدر السابق ٣/٢٠٣.
(٧) المصدر السابق ١/١٨٥.

٢١ ـ الجهاد المشتمل على الحث عليه ، والترغيب فيه ، وكيفية وجوبه ، وما يتعلق به من السير والاحكام ، تأليف على بن طاهر الدمشقي السلمي ت ٥٠٠ هـ، منه اجزاء خطية عتيقة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وهي الجزء ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، وعليها سماع ، تاريخة ٤٩٨هـ.(١)

٢٢ ـ الجهاد لعز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ.(٢)

٢٣ ـ الجهاد لابن عساكر ، القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله ت ٦٠٠هـ.(٣) وهو الذى استفاد منه ابن النحاس.

٢٤ ـ الجهاد لأبى بكر بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى ت ٢٨٧هـ.(٤)

٢٥ ـ الجهاد للاسكافى ، أبى على محمد بن أحمد بن الجنيد ت ٣٨١هـ.(٥)

٢٦ ـ الجهاد لابى سليمان أحمد بن محمد الخطابى ت ٣٨٨هـ.(٦)

٢٧ ـ الجهاد لمحمد بن ادريس الشافعى ت ٢٠٤هـ.(٧)

٢٨ ـ الجهاد ، للصفار ، محمد بن الحسن القمى ت ٢٩٠هـ.(٨)

٢٩ ـ الجهاد للعياشى ، أبى النضر ، محمد بن مسعود ت ٣٢٠هـ. ط القاهرة = طبعة طهران.(٩)

٣٠ ـ الجهاد للقرطبى ، ثابت بن نذير المالكى ، ت ٣١٨ هـ.(١٠)

٣١ ـ الجهاد للمروزى ، أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ، الحنظلى بالولاء ، التميمى ، ت ١٨١هـ وهو أول كتاب ألف فى هذا الفن طبع بتحقيق د . نزيه حماد .

٣٢ ـ الجهاد وفضائله ، لشمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى ، الشافعى ، المصرى ، (ولد فى بابل من قرى مصر) ت ١٠٧٧هـ.(١١)

---

(١) المصدر السابق ٣/٢٠٣.

(٢) المصدر السابق ١/١٩٨.

(٣) المصدر السابق ١/١٩٨.

(٤) المصدر السابق ١/١٩٨.

(٥) المصدر السابق ١/٢٠٠.

(٦) المصدر السابق ١/٢٠٠.

(٧) المصدر السابق ١/٢٠٠.

(٨) المصدر السابق ١/٢٠١.

(٩) المصدر السابق ١/٢٠١.

(١٠) المصدر السابق ١/٢٠٢.

(١١) المصدر السابق ١/٢٠٨.

٣٣ ـ الحرب لابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ.(١)

٣٤ ـ حروب الاسلام لعبد الملك بن حبيب السلمي ، الالبيري ، القرطبي ، ت ٢٣٨هـ.(٢)

٣٥ ـ الحروب والسياسة ، لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي ، الدمشقي ت ٥٩٩هـ.(٣)

٣٦ ـ رايات النصر والارشاد في فضائل الجهاد ، لمحمد شمعي بن عبد الله ، الكوستنديلي ، الرومي ، المفتي ت ١٢٧٢ هـ.(٤)

٣٧ ـ السعي المحمود في نظام الجنود ، لزين الدين عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي ، ت ٩٨٩هـ. منه نسخة خطية في المكتبة الازهرية ، بالجامع الأزهر في القاهرة ، برقم ٤٢٧٩٩ قوامها ١٧٦ ص.(٥)

٣٨ ـ سفرة الزاد لسفرة الجهاد ، لأبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي ت ١٢٧٠هـ. وهي رسالة في فضل الجهاد (مطبعة دار السلام بغداد ١٣٣٣هـ)(٦)

٣٩ ـ السير والجهاد لابراهيم بن محمد الحارثي ، الفزاري ت ١٨٨هـ منه نسخة تتضمن الاجزاء ، الاول ، والثالث ، والرابع ، والخامس في ٥٩ ورقة ، مكتوبة بخط اندلسي عتيق ، بأول بعض الأجزاء قراءة على عباس بن أصبغ سنة ٣٧٩هـ ، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ، (مجلة المعهد ٢٢ : ٢٢٦ سلسل ٣٢).(٧)

٤٠ ـ الشجاعة وثمرتها ، والحروب وتدبيرها ، وفضل الجهاد ، وسدة البأس ، والتحريض على القتال ، وأسماء الشجعان وذكر الأبطال ، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأشبيهي ت ٨٥٠هـ.(٨)

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢٢٥.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٤٠.
(٣) " " ١/ ٢٥٠.
(٤) " " ١/ ٣٢٩.
(٥) " " ١/ ٣٨٣.
(٦) " " ١/ ٣٨٤.
(٧) " " ١/ ٤٠٨ - ٤٠٩.
(٨) " " ١/ ٤٢٢.

٤١ - صفات الحرب والسلاح ، والطعن والضرب ، وما يجرى مع ذلك ، لأبي هلال العسكري كان حيا سنة ٣٩٥هـ.(١)

٤٢ - علم الآلات الحربية ، تأليف بني موسى بن شاكر ، وهم محمد ، وأحمد ، والحسن ، وكانوا من أهل القرن الثالث هـ وهو كتاب ضائع.(٢)

٤٣ - الغزو والجهاد ، وترتيب اللعب بالرمح وما يتعلق به ، لنجم الدين حسن الرماح ، الأحدب ، ت ٦٩٤ هـ منه نسخة خطية في رامبور (١ : ٦٧٧)(٣)

٤٤ - الغزو وفضائل الجهاد لمحمد بن عمر بن حمزة ت ٩٣٨هـ.(٤)

٤٥ - فردوس المجاهدين ، لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الأحرز الخبجندي ، الحنفي ت ٨٠٣هـ.(٥)

٤٦ - الفروسية لابن القيم الجوزية ت ٧٥١ مطبوع دار الكتب العلمية - بيروت

٤٧ - الفروسية برسم الجهاد ، وما اعد الله للمجاهدين من العباد ، لنجم الدين ايوب الأحدب الرماح ، ت ٦٩٤هـ رتبه على ٥٢ بابا في أنواع الحروب ، منه نسخة خطية في : ١ - مكتبة برلين الرقم ٥٥٥٣ تاريخها ٨٩٥هـ = ١٤٨٩م.

٢ - مكتبة أيا صوفيا باستانبول ، الرقم ٢٨٩٩ مكرر.

٣ - المكتبة الوطنية بباريس : الرقم ٢٨١١ و ٢٨٢٩.

٤ - المكتبة الأحمدية بحلب : الرقم ١٣٧٢ فروسية.(٦)

٤٨ - فضائل الجهاد لبهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع ، الموصلي ، الحلبي ، المعروف بابن شداد ت ٦٣٢هـ. منه نسخة خطية في مكتبة كوبريلي باستانبول : الرقم ٧٦٤.(٧)

٤٩ - فضائل الجهاد لحسام الدين بن الحاج ، خليل البرسوي ، الرومي ت ١٠٤٢هـ.(٨)

---

(١) المصدر السابق ١/٤٤٠.
(٢) المصدر السابق ٢/٤٣.
(٣) " " ٢/٧٧.
(٤) المصدر السابق ٢/٧٧.
(٥) " " ٢/٢٠٦.
(٦) المصدر السابق ٢/٢١٠.
(٧) " " ٢/٢١٨.
(٨) المصدر السابق ٢/٢١٨.

٥٠ - فضائل الجهاد لولي الدين مصطفى الينيشهري ، القسطنطيني أبي عبد الله الملقب بجار الله الرومي ، الحنفي ت ١١٥١هـ.(١)

٥١ - فضائل الرمي في سبيل الله ، لاسماعيل بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن قراب ، السرخسي ، ت ٤١٤هـ منه نسخة خطية في مكتبة كوبريلي باستانبول الرقم ٣٨٤.(٢)

٥٢ - فضل الجهاد لعلي بن ابراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي ت٧٢٤هـ.(٣)

٥٣ - فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء ، لمحمد بن أحمد بن محمد المجاور بمكة ، منه نسخة خطية في خزانة عبد الله مخلص (ت١٣٦٧هـ)(٤)

٥٤ - فلك السعادة في فضل الجهاد والشهادة ، لعبد الهادي بن عبد الله ابن علي الحسني ، السجلماسي ت ١٠٥٦ هـ. مخطوط.(٥)

٥٥ - القسي والنبال والسهام ، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ت ٢٤٨هـ وقد نشره الأب لويس شيخو (بيروت ١٩١٢)(٦)

٥٦ - كتاب الجهاد لابراهيم بن حماد بن اسحق الأزدي ، البصري ، المالكي ت ٣٢٣ هـ.(٧)

٥٧ - كتاب الجهاد لداود بن علي بن داود بن خلف الاصفهاني ، ت٢٧٠هـ.(٨)

٥٨ - المختصر المحرر في الرمي بالنشاب ، لمحمد بن علي الصغير (من أهل القرن التاسع) رتبه على ٢٢ بابا منه نسخة خطية في مكتبة طوب قبو سراى باستانبول تاريخها ٨٢٢هـ قوامها ١١٢ ورقة ، رقمها ٧٤١٧ عربي ٢٦٢٠.(٩)

٥٩ - مرشد الأجناد في آلات الجهاد تأليف عز الدين محمد بن ابي بكر بن جماعة ت ٨١٩هـ.(١٠)

---

(١) المصدر السابق ٢١٩/٢

(٢) المصدر السابق ٢١٩/٢

(٣) " " ٢٢٠/٢

(٤) " " ٢٢٠/٢

(٥) " " ٢٢٣/٢ - ٢٢٤

(٦) " " ٢٤٨/٢ - ٢٤٩

(٧) المصدر السابق ٢٨٣/٢

(٨) " " ٢٨٤/٢

(٩) " " ٣٣٥/٢ - ٣٣٦

(١٠) " " /٢

٦٠ - مستند الأجناد في آلات الجهاد ، لمحمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، الكناني الحموي ، الشافعي ، بدر الدين ، ت ٧٣٣هـ.[(١)]

٦١ - المشيد في علم الرمي ، لأبي بكر ابن يوسف بن اسحق المتطبب ، الشافعي منه نسخة خطية في مكتبة المتحف البريطاني ، برقم ٨١٩ ترجع الى القرن الثامن أو التاسع[(٢)]

٦٢ - معرفة الرمي بالسهام . لعبد القادر بن يوسف ، النقيب الحلبي ، ت ١٠٧١هـ[(٣)]

٦٣ - مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد ، لمحمد بن علان بن ابراهيم المكي ت ١٠٥٧هـ.[(٤)]

٦٤ - المنهل العذب بورود أهل الحرب ، لمحمد بن منكلي الناصري ، ت ٧٨٤هـ منه نسخة خطيه في مكتبة أيا صوفيا باستانبول ، الرقم ٢٨٣٩.[(٥)]

٦٥ - منية العابدين في فضل الغزاة والمجاهدين ، تأليف محمد بن زين العابدين القطان ، المدني ، الشافعي[(٦)]

٦٦ - نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين ، تأليف مرعي بن يوسف ، الكرمي ، المقدسي ، الحنبلي ت ١٠٣٣هـ.[(٧)]

٦٧ - نصرة الجنود عن الشهود في الجهاد ، تأليف الحاج محمد بن علي النازللي الكوزلحصاري ، الرومي ، الحنفي ، ت ١٣٠١هـ.[(٨)]

٦٨ - وسيلة العباد في فضيلة الجهاد لقطب الدين محمد بن أحمد الشافعي ، المعروف بالقطب المصري ت ٦٨٦هـ.[(٩)]

---

(١) مطبوع بتحقيق اسامه ناصر النقشبندي (٢) المصدر السابق ٢/ ٣٥٤.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٨٩ (٤) المصدر السابق ٢/ ٣٨٩

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤١١ (٦) المصدر السابق ٢/ ٤١٢

(٧) المصدر السابق ٢/ ٤٣٠ (٨) المصدر السابق ٢/ ٤٣٨

(٩) المصدر السابق ٢/ ٤٦٩

و : المقارنة بين مشارع الأشواق الى مصارع العشاق وبين كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد (١)

كتاب الاجتهاد هذا ألفه العلامة الشيخ محمد بن يوسف الأثري ، الشهير بالواعظ القيصري ، في فضل الجهاد والحث عليه .

وهو كتاب قيم جدا لم يؤلف مثله بعد كتاب ابن النحاس فيما أعلم ومؤلفه جاء بعد ابن النحاس واستفاد من كتابه ، وزاد عليه ما لم يره فيه ، وهذبه وأحسن صياغته ، وسهل تناوله ، وأسأل الله أن ييسر له من يحققه ويخرجه ليكون في في متناول يد كل قارئ ، ويظن في بادئ الرأي أنه أفضل من كتاب ابن النحاس ولكن عند التأمل والتحقيق يظهر ان لكل من الكتابين ميزة لا توجد في الآخر ، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما ، ولبيان هذه الميزة أقارن بينهما ، وأبين مالهما وما عليهما وبالله أستعين .

تقدم ان ابن النحاس رتب كتابه على ثلاث وثلاثين بابا وخاتمة .

وصاحب كتاب الاجتهاد رتبه على مقدمة وسبعة وعشرين بابا وخاتمة ، واستهل خطبته بقوله : الحمد لله الذى أعز الاسلام بنصره ، وأذل الشرك بقهره ، وأظهر دينه على الدين كله .

وينقل كثيرا من كتاب ابن النحاس بعزو ، وبدون عزو اليه ، ويلاحظ من كثرة أبواب كتاب ابن النحاس وقلتها في كتاب الاجتهاد ، ان كتاب ابن النحاس أجمع منه وأوعى في موضوع الجهاد ، وان كان كتاب الاجتهاد لا يخلو من زيادة فائدة لا توجد في كتاب ابن النحاس.

مزايا كتاب ابن النحاس

١ - مزيته في تكثير الأبواب :

ونستطيع أن نعرف مزية كتاب ابن النحاس من خلال أهمية الأبواب التي تركها صاحب كتاب الاجتهاد ، وهي :

---

(١) تقدم وصفه عند ذكر الكتب المؤلفة في الجهاد .

١ - باب فضل الرمى فى سبيل الله ، وبيان اثم من تعلمه ثم تركه وهذا الباب بالذات قد اطال فيه ابن النحاس النفس ، وذكر فيه أحكام المسابقة ، والمناضلة بما لا تجده فى غيره من الكتب المخصصة فى الجهاد ، ولابد للمجاهد من أن يقف عليه .

٢ - باب سيوف المجاهدين ، ورماحهم ، وعدتهم .

٣ - باب انغماس الرجل الشجيع ، أو الجماعة القليلة فى العدو الكثير .

٤ - باب فى تغليظ اثم من فر من الزحف ، وولى الدبر .

٥ - باب بيان ان الأجر فى الجهاد لا يحصل الا بالنية الصالحة وتفصيل أنواع النيات

٦ - باب تحريم الغلول ، وتغليظ الاثم فيه .

٧ - باب فكاك أسارى المسلمين ، وذكر من أوجب فداءهم ، والنفير لاستنقاذهم .

٨ - باب مدح الشجاعة وذم الجبن ، وبيان حقيقتهما ، وكيفية علاجهما ، وذكر بعض شجعان السلف وأبطالهم .

هذا وقد يجعل صاحب كتاب الاجتهاد ، الباب الواحد عند ابن النحاس بابين كما فى الباب الأول والثانى ، وهما الباب الأول عند ابن النحاس ، وكذلك يجعل البابين عند ابن النحاس بابا واحدا ، كما فى الباب الواحد والعشرين ، وهو الباب الثالث عشر والرابع عشر عند ابن النحاس .

٢ - مزيته فى كثرة الأحاديث والأسانيد ، والكلام فى الرجال ، يتميز كتاب ابن النحاس بكثرة الأحاديث والشواهد والمتابعات ، وبتخريج الحديث الواحد بطرق متعددة على طريقة المحدثين الكبار ، وكذلك بالكلام فى الرجال جرحا وتعديلا .

٣ - مزية التوفيق بين الأحاديث ، وشرح غريبها .

يوفق ابن النحاس بين الاحاديث التى ظاهرها التعارض ، ويشرح غريبها ، ويذكر مصادره فى ذلك ، وهذا نادر عند صاحب كتاب الاجتهاد .

٤ - مزيته فى الخاتمة .

خصص ابن النحاس الخاتمة من كتابه للكلام فى أمرين مهمين لابد للمجاهد من الوقوف عليهما ، وهما :

١ - فيما لابد للمجاهد من معرفته من الأحكام والآداب الشرعية .

٢ - في نبذة مختصرة من المكايد ، والحيل الحربية .

مزايا كتاب الاجتهاد

١ - مزيته بالرموز :

يرمز صاحب كتاب الاجتهاد للكتب التي ينقل عنها ، مثل ، طس للطبراني في الأوسط ، وطك ، للطبراني في الكبير ، وهذه طريقة كثير من السلف ، وكذلك يرمز للحديث الصحيح ، والحسن والضعيف ، ورمز أيضا للمرسل والموقوف ، وهذا كله لا تجده عند ابن النحاس .

٢ - مزيته بالمقدمة

ولقد وفق صاحب كتاب الاجتهاد في مقدمة كتابه ، حيث خصصها لأمر مهم تمس الحاجة اليه في كل مكان وزمان ، وفي كل موطن وميدان ، وهو الشرط الأول من شروط النصر للمجاهد ، بل هو الأس الذي يبنى عليه عبادة كل عابد ، وبدونه لا ينفع جهاد المجاهد ، ولا تصح عبادة العابد ، وهو التمسك بالكتاب والسنة ، وعدم الابتداع في الدين ، وقد بين صاحب كتاب الاجتهاد وجوب التمسك بالكتاب والسنة ، وحث على قراءة كتب الحديث ، كما بين تحريم الابتداع في الدين ، وسوء عاقبة الاعراض عن كتاب الله وسنة رسوله الكريم . وأيد كلامه بأدلة من الكتاب والسنة وأجاد فيه ، وأبدع جمعا ، وأتقن في صياغته وأحسن صنعا ، وقال وهو في صدد حثه على اتباع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم :

وهل عاقل يرجو السعادة والعلى
بغير رشاد المصطفى مرشد الذر
وحسبي رسول الله في كل حال
اماما فحد عن ذكر زيد وعمرو ٢٣/ب

ويشكو حال بعض شبان زمانه الذين أعرضوا عن كتاب الله ، وسنة رسوله ، ويقول :

" وقد أنفق في هذا الزمان طائفة من الشبان ، صرفتهم الجهالة ، وحملتهم البطالة ،

على ان شغفوا بشطحات عقارب الصوفية ، وترهات ثعالب الوجودية ، واستحوذ عليهم الشيطان ، واستهانوا بالأحاديث والقرآن ، ان قلت : قال الله ، قال رسوله ، همزوك همز المنكر المتغالى ، ويقول : قلبى قال لى : عن سره ، عن سر سرى عن صفاء أحوال" الى أن قال : " دعوى اذا حققتها ألفيتها .

ألقاب زور لفقت بمحال" ٢٣/ب

ويقول رحمه الله :

" يا أيها المتخلون تصوفا — أين التصوف ويحكم لا تفتروا

ان الديانة والأمانة والتقى — ذهبت بها الريح العقيم الصرصر

كان التصوف حين كان تواضعا — والآن فهو زياعة وتكبر" ٢٤/أ

ويقول فى المبتدعين :

" واذا رأيت المبتدع فى طريق — فخذ فى طريق آخر ، من أهان

صاحب بدعة أمنه الله يوم القيامة ؛ عمل قليل فى سُنَّة ، خير من كثير

فى بدعة الاقتصاد فى السنة — خير من الاجتهاد فى البدعة " ٣١/ب

ولا شك ان صاحب كتاب الاجتهاد رحمه الله قد جمع فى كتابه هذا ، ما تفرق فى كتابين عند ابن النحاس رحمه الله ، لأن ابن النحاس كتب نحو هذا الكلام فى كتابه تنبيه الغافلين .

٣ - مزيته بالخاتمة :

وخصص الخاتمة للكلام فى شأن الخلافة والقضاء ، وشروطهما وأحكامهما ، وآدابهما ، وما يجب أن يلتزم به الحاكم ، وينبغى للحاكم ان يقف عليها ، وهذه ميزة لا توجد عند ابن النحاس.

ز : وصف النسخ :

النسخ التي تمكنت من الحصول عليها هي :

١ - نسخة مصورة على المكروفلم في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٦٣ الحديث وهي صورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٦٤٨ كتبها أحمد ابن محمد بن أحمد بن طوغان سنة ٨٥٤هـ وتقع في ٢٠٨ ل و٢٧ س وقوبلت بنسخة المؤلف وهي قليلة الأخطاء جدا ، ورمزت لها بـ " أ " وقوبلت بنسخة المؤلف

٢ - نسخة مصورة على المكروفلم في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى رقم ٤٩ حديث ، صورت عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٣٩٦ ، وتقع في ٢١٧ ل و ٣٠ س ورمزت لها بـ " ب " وأكبر ظني ان كاتبها هو الذي كتب النسخة الأولى نفسه لأن الخط متشابه جدا .

٣ - نسخة مصورة على المكروفلم في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ٩٦ حديث مصورة من مكتبة احمد الثالث بتركيا رقم ٦٤٩ / ١ وكاتبها محمد بن حسن الطيبي الأزهري سنة ٨٧٧هـ وتقع في ٧٣ ل و ١٣ س ، ورمزت لها بـ " ط " وهي كثيرة الأخطاء وفيها نقص كبير .

٤ - نسخة خطية في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ٣١٨٣ وهي قليلة الأخطاء ، ومصححة ، ورمزت لها بـ " م " .

٥ - نسخة مصورة عن جامعة الرياض ، وتقع في ٢٥٣ ل و ٢٩ س ، وخطها مغربي ردئ وفيها أخطاء كثيرة ، مع أنها مصححة وعليها بعض التعليقات ، ورمزت لها بـ " ر " .

٦ - نسخة مصورة من المكتبة الوطنية بتونس رقم ٤٨٤٩ وهي في مركز البحث العلمي رقم ١٠٥٥ ، وتقع في ١٨١ ل و ٢٩ س وهي قليلة الأخطاء ، ورمزت لها " ع "

وقابلت بين هذه النسخ كلها ، واذا وجدت فيها اختلافا أثبت منها ما أراه صوابا ، ولم أعتمد على واحدة منها ، مع أنني نسخت من نسخة " أ " ولهذا أحلت عليها ليسهل الرجوع اليها عند الضرورة .

غلاف نسخة أ

الرقم : ٣١٨٢
الموضوع :

عنوان الكتاب : مشارق الاشواق الى مصارع العشاق
اسم المؤلف : احمد بن ابراهيم بن محمد النحاس الدمشقي
نوع الخط : نسخي معتاد الناسخ احمد بن عبد الرحيم تاريخ النسخ : ٨١٣ هـ
عدد الاوراق : ٢٥٥ ق عدد الاسطر : ٢٧ المقاس (٢٧×١٨) سم
تاريخ التصوير : ٢٠ / ٧ / ١٤٠٢ هـ
تصوير : أحمد علي.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على اشرف خلقك محمد والمؤمنين

احمدك اللهم رب واسالك اعلى رتب الشهاده واشهد ان لا اله الا انت واستودعك هذه الشهاده واستغفرك لما تعلمه مني وانت عالم الغيب والشهاده وابوء لك بنعمك علي واستزيدك منها والشكر قمين بالزياده وابرا الى عظيم قدرتك من الحول والقوه والارا ده واعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اعترف من العفو مراده الا اني فقد بما تعلقت به ايدي الآمال من جزيل كرمك ومن على من مد يد الافتقار الى غناك بمد ها اضيا من نعمك واعطف على ذل الاطماع لفنا جودك لا يغيضها الانفاق والعطا ولعفو من عفوك اتينا ارادة اركنوا انا قبل كشف الغطا رب واسبل حجاب سترك المنسدل واسبل جلباب بركة المريح لدينا وقتنا ما ترضاه فيك ارتقه التوفيق وانلنا ما تمناه فانت بالكرم خليق واحشرنا مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهدا وانزل لنا برحمتك بحبوحة جنتك دار السعداء ومتعنا اللهم فيها بالنظر الى وجهك الكريم فانت ذو الفضل العظيم والمن الجسيم ورب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقا تك وملا ارضك وسمواتك على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى وخليلك اشرف المخلوقات اجمعين طرا وافضل اهل السموات والارضين قدرا محمد الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى اتاه اليقين وحض على الغزو والرباط بفعله وقوله المبين وعلى اله وصحبه الرحما الاشدا على الكافرين وعلى ازواجه وذريته الشرفا الطاهرين صلاة وسلاما يجدد ان مع التضعيف ابدا في كل حين مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ولمح الناظرين يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اما بعد فمن المعلوم ان الخلق كلهم ملك لله وعبيده وان الله يفعل في ملكه وملكه ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا يبالي لما لم يرد ان لا يكون ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه احسانا منه وفضلا ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه العظيم سطرا ابدا بالمستتم رتيلي فقال تعالى مثبتا للزوم هذا العقد ازلا في محكم الفرقان ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوريه والانجيل والقران ثم اوليس من اشترى منهم نفوسهم الى الوفا بالتسليم وحضهم عليه بيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العميم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على

تجاره

تجاره تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ثم خاطب المقترين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بليغا توبيخا يقرا ابدا في محكم التنزيل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم حذرهم من الاصرار على المماطلة وتوعدهم على التسويف بعد وجوب التسليم فقال سبحانه الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير واعلموا اخواني ان الذي على التحقيق من المماطلة وان سبيل اليقين هي الطريق الفاضلة والسلعة تشترى بالسوم والمشترى هو المماطل بعد لزوم العقد هو الظالم والمشترى هو الواجب جل عن عرضه وعقوبته ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته ومن صاحب اعتقاده ان الاجل محتوم وان الرزق مقسوم وان ما اخطا لا يصيب وان سهم المنيه لكل احد مصيب وان كل نفس ذائقة الموت وان ما قدر ان لا يحيى فيه الموت وان الجنة تحت ظلال السيوف وان الري الاعظم في شرب كووس الحتوف وان من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ومن انفق دينارا كتب بسبع مائة وفي روايه بسبع مائة الف دينار وان الشهدا احيا عند الله من الاحياء وان ارواحهم في جوف طير خضر تسرح من الجنه حيث شا وان الشهيد تغفر له جميع ذنوبه وخطاياه وانه يشفع في سبعين من اهل بيته ومن والاه وانه امن يوم القيمه من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت ولا هول الحشر وانه لا يحس الم القتل الا كمس القرصه وكم للموت على الفراش من سكرة وغصه وان الطاعم النائم في الجهاد افضل من الصائم القائم في سواه ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه وان المرابط يجري له اجر عمله الصالح الى يوم القيمه وان الف يوم لا تساوي يوما من ايامه وان رزقه يجري عليه كالشهيد ابدا لا ينقطع وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها اجمع وانه يومن من فتنة القبر وعذابه وان الله يكرمه في القيمه بعشر ما به الى غير ذلك من الفضل الذي لا يتناهى والخير الذي لا يتناهى واذا كان الامر كذلك فيتعين على كل عاقل المعرض لهذه الرتب وان كان سليما نفسه وما له وصرف

نسخة (م)



غلاف نسخة ر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذا كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام تأليف الشيخ الإمام العالم الزاهد المحقق أبي زكريا أحمد بن إبراهيم [illegible] الدمشقي الشهير بابن النحاس رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

أحمدك اللهم ربي وأسألك عيش السعداء، وأشهد أن لا إله إلا أنت [illegible]
هذه الشهادة وأستشفع بها لما تعلمه منه وأنت عالم الغيب والشهادة وأبوء [illegible]
لنعمك علي وأستغفرك [illegible] الشكر [illegible] وإنه إلا عظيم فقد [illegible]
والقوة [illegible] ومن [illegible] بما اقترفت [illegible] العفو [illegible]
فيه بما تعلقت به [illegible] من جزيل كرمها ومن على من [illegible]
فمن [illegible] نعمك وأعفو [illegible] العقاب [illegible]
والعقاب وأعف عن [illegible]
السبع [illegible]
التوبة [illegible] النعيم [illegible]
والصديقين والشهداء [illegible]
[illegible] الكريم [illegible] والفضل العظيم [illegible]
سلامك وصلاتك [illegible]
وأشهد أن [illegible] على نبيك [illegible] ورسولك [illegible]
وخليلك أشرف المخلوقات أجمعين وأفضل أهل السموات والأرضين
[illegible] على الغزو [illegible]
بعثه [illegible] على الكافرين [illegible]
أزواجه وذريته [illegible] صلاة وسلاما [illegible] أبدا

بحل

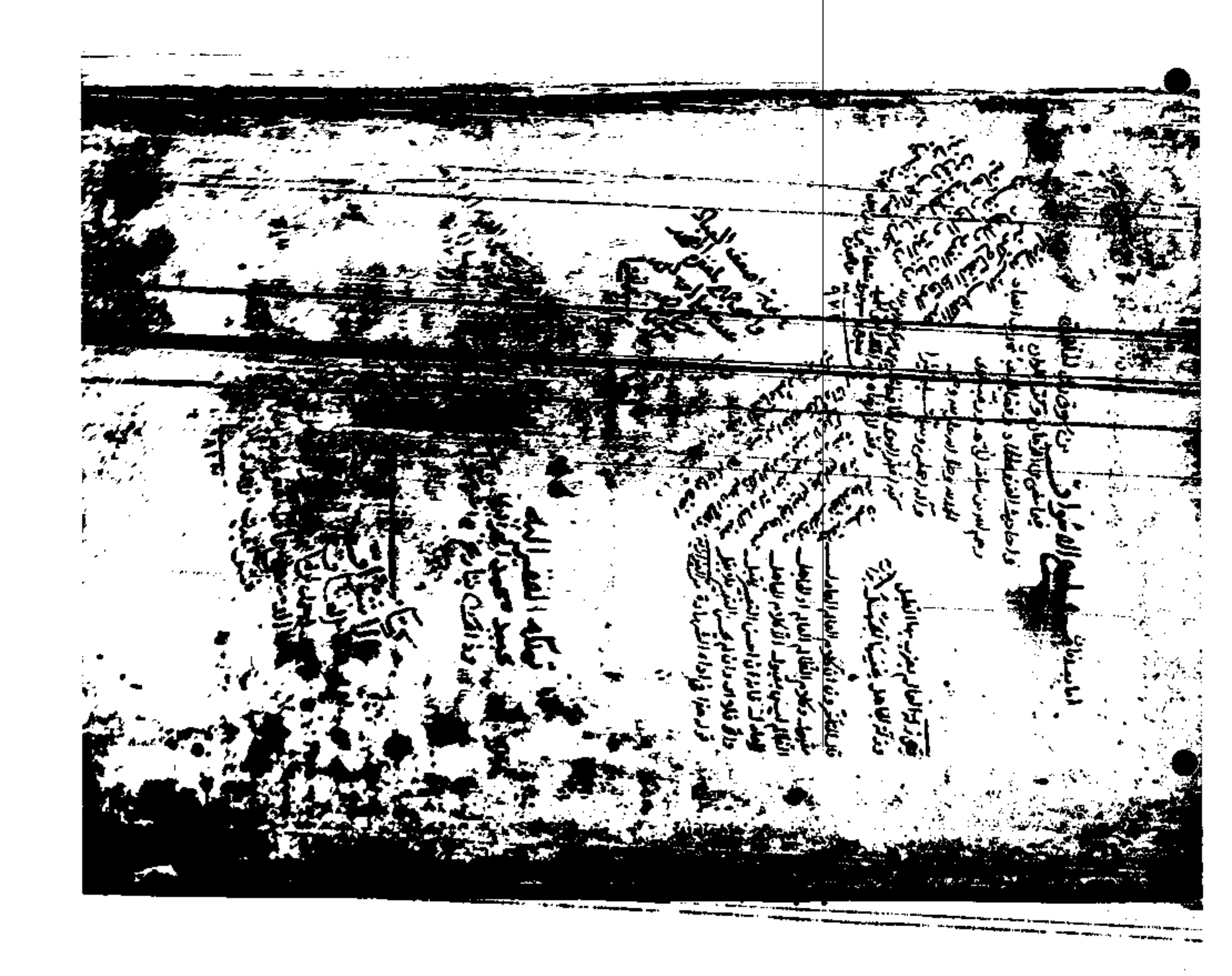
[illegible] الدائم [illegible]
وأرحم الراحمين أما بعد فمن المعلوم أن الخلق كلهم ملك لله وعبيد له
يفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم بما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [illegible]
[illegible] ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم [illegible]
منه وفضلا ورفع ذلك العقد [illegible] في كتابه القديم [illegible]
وبيانه فقال تعالى مبينا [illegible] هذا العقد [illegible] محكم الفرقان إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ثم
أرشد من اشترى منهم نفوسهم إلى الوفاء بالتسليم وحضهم عليه [illegible]
ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العميم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجا
هدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في
جنات عدن ذلك الفوز العظيم [illegible]
والتسليم [illegible] فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى
الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
إلا قليل [illegible] على المماطلة على التسويف [illegible]
[illegible] فقال تعالى إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير [illegible]
على [illegible] وإن سبيل [illegible]
والسلعة [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم رب وأسألك أعلى رتب الشهادة • وأشهد
أن لا إله إلا أنت وأستودعك هذه الشهادة • وأستغفرك
لما تعلمه مني وأنت عالم الغيب والشهادة وأبوء لك بنعمك
علي [illegible] يزيدك منها والشكر من الزيادة • وأبرأ [illegible]
تدرتك من الحول والقوة والإرادة • وما أعترف بذنوبي
ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده [illegible]
المتعلقة بأيدي الآمال من جزيل كرامه [illegible]
ومن علي من مديد الافتقار إلى إغنائك فمدها أيضا من نعمك
وأعطني على ذل الأطماع من خزائن جودك لا يغيضها الإنفاق
والعطا • واعف عن هفواتنا وتدارك فوائتنا قبل كشف الغطا
رب وأسدل حجاب سترك المنيع علينا • وأسبل جلباب
برك المريع لدينا ووفقنا لما ترضاه فبيدك أزمة التوفيق

نسخة ط

وأنلنا ما تمنيناه فأنت بالكرم حقيق • واحشرنا مع المنعم عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا • وأنزلنا برحمتك بحبوحة
جنتك دار السعدا • ومتعنا اللهم فيها بالنظر إلى وجهك الكريم
فأنت ذو الفضل العظيم والمن الجسيم • رب وضاعف صلواتك
وسلامك ورحمتك وبركاتك • عدد معلوماتك ومداد
كلماتك • وزنة مخلوقاتك • وملء أرضك وسمواتك
على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى • وخليلك أشرف
المخلوقات طرا • وأفضل أهل السموات والأرضين قدرا • محمد
الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى أتاه اليقين وحض على الغزو
والرباط بفعله وقوله المبين • وعلى آله وصحبه الرحما الأشدا
على الكفرين وعلى أزواجه وذريته الشرفاء الطاهرين
صلاة وسلاما يتجددان مع التضعيف أبدا في كل حين مع
ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ولمح الناظرين يا أكرم



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على اشرف خلقك محمد والكرم

لعبدك اللهم رب واسالك اهل رب الشهاده . واشهد ان لا اله الا [illegible] واستوهبك
هذه الشهاده واستغفرك مما تعلمه مني وانت بعلم الغيب والشهاده . وابوء لك بنعمك
علي واستزيدك منها واشكرني بالزياده . وابرا الي عظيم قدرتك من الحول والقوه والاراده
واعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده فلا تجعلنا
به ايدي الامال من جود كرمك . ومن علي من بذيد الانتقال الي عتاك [illegible] من نعمك
واعطف على ذلك الاطلاع فخزاين جودك لا ينقصها الانفاق والعطاء واعف عن هفواتنا واولادنا
قواتنا قبل كشف الغطاء . رب واسدل حجاب سترك الجميل علينا . والبسنا جلباب تركك الموبح
لدينك ووفقنا لما ترضاه فبيدك ازمه التوفيق ولا تلنا ما نتمناه فانت بالكرم خليق ::
واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وانزلنا برحمتك بحبوحة
جنتك دار السعداء ومتعنا اللهم فيها بالنظر الي وجهك الكريم فانت ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم . [illegible] صلواتك وسلامك ورحمتك وبركاتك عدد معلوماتك
ومداد كلماتك [illegible] وملء ارضك وسمواتك على نبيك المصطفى ورسولك
وحبيبك [illegible] اشرف المخلوقات اجمعين طرا . وافضل اهل السموات والارضين
قدرا . [illegible] الجهاد حتى اتاه اليقين وحض على الغزو والرباط [illegible]
و[illegible] الاشداء على الكافرين وعلى ازواجه وذريته الشرفاء
الطاهرين [illegible] مع التضعيف ابدا الى حين مع ذكر الذاكرين
[illegible] يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اما بعد
[illegible] وعليه وان الله يعز ملكه [illegible]
[illegible] وان ما يريده لا يكون ومع هذا فقد اشترى من المومنين
[illegible] وفضلا ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه القديم
[illegible] ثبت لزوم هذا العقد الى حكم الفرقان
[illegible] بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
[illegible] والانجيل والقران ثم ارشد من اشترى منهم نفوسهم
[illegible] من الخزي [illegible] والنطق العميم ::
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا [illegible] تومنون بالله ورسوله
[illegible] في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم
[illegible] جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبه في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
[illegible] بالتسليم [illegible] ابدا الى حكم التنزيل

فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل [illegible]
على المماطله وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير فقال سبحانه الا تنفروا يعذ
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شي قدير . اعلموا
اخواني ان الدين [illegible] العتيق هو المعامله . وان سبيل اليقين هو الطريق الفاصله
والسلعه تشرف بالمساوم والمشترى . والمقاتل [illegible] الظاهره
والمفتوى . ولي الواحد [illegible] عرضه وعقوبته . ومن حرم التوفيق [illegible]
ومما يجب اعتقاده ان الاجل محتوم . وان الرزق مقسوم وان [illegible]
وان سهم المنيه لكل احد مصيب . وان كل نفس ذايقه الموت وان ما [illegible] فيه
الموت . وان الجنه تحت ظلال السيوف . وان الري الاعظم في شرب كوس الحتوف وان
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ومن انفق دينارا [illegible] بسبعمايه وفي
روايه بسبع مايه الف دينار وان الشهدا احيا عند الله [illegible] ان ارواحهم في
جوف طير خضر تتبوا من الجنه حيث تشاء وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه
وانه يشفع في سبعين من اهل بيته ولا هول الحشر ومن [illegible] من الفزع
الاكبر وانه لا يجد كرب الموت ولا هول الحشر وانه لا [illegible]
على الفراش من سكره وغصصه . وان الطاعم النايم في [illegible]
[illegible] في سبيل الله لا تمسه النار [illegible] وان المرابط [illegible] الى يوم
القيمه . وان الف يوم لا تساوي يوما من [illegible] وان [illegible]
لا ينقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها [illegible]
وان الله يكرمه يوم القيمه [illegible] من الفضل [illegible]
فاذا كان الامر كذلك فينبغي لكل عاقل [illegible]
[illegible] في طلبها وان كان [illegible] والتشمير [illegible]
هذه الغاية من [illegible] الجهاد وتجهيز الجيوش والسرايا [illegible]
الاموال لمن يحتاج [illegible] ويركبها [illegible]
سبيل الله خفافا وثقالا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وعزمات [illegible]

نسخة (ع)

نسخة م

الاشواق الى مصارع العشاق

تأليف الامام احمد بن ابراهيم بن محمد النحاس الدمشقي نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على اشرف خلقك محمد واله وصحبه ابدا
احمدك اللهم رب واسالك اعلا رتب الشهاده واشهد ان لا اله الا انت
واستودعك هذه الشهاده واستغفرك لما تعلمه مني وانت عالم الغيب
والشهاده واتوب اليك بنعمتك علي واستزيدك منها والشكر قمن بالزياده
وابرأ الى عظيم قدرتك من الحول والقوه والاراده واعترف بذنوبي ومن
اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده الهي فجد بما تعلقت به
ايدي الامال من جزيل كرمك ومن على من مد يد الافتقار الى
غناك فذرها انضا من نعمك واعطف على ذل الاطماع بخزاين جودك
لا يغيضها الانفاق والعطا واعف عن هفواتنا وادرك فواتنا قبل
كشف الغطا رب واسدل حجاب سترك المنيع علينا واسل جلباب
برك المريع لدينا ووفقنا لما ترضاه فبيدك ازمة التوفيق وانلنا
ما تمناه فانت بالكرم مليق واحشرنا مع المنعم عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا وانزلنا برحمتك بحبوحة جنتك دار السعدا
ومتعنا اللهم فيها بالنظر الى وجهك الكريم فانت ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم رب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وكثر
بركاتك عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقاتك وملء
ارضك وسمواتك على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى
وخليلك اشرف المخلوقات اجمعين طرا وافضل اهل السموات
والارضين قدرا محمد الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى اتاه اليقين
وحض على الغزو والرباط بفعله وقوله المبين وعلى اله وصحبه الرحما
الاشدا على الكافرين وعلى ازواجه وذريته الشرفا الطاهرين
صلوه وسلاما يتجددان مع التضعيف ابدا في كل حين مع ذكر
الذاكرين وسهو الغافلين ولمح الناظرين يا اكرم الاكرمين
وارحم الراحمين أ
... من المعلوم ان الخلق كلهم ملك لله
... وان الله يفعل في ملكه وملكه ما يريد لا يسال عما يفعل
وهم يسالون ولا يتاتى لما لم يرد لم لا يكون ومع هذا فقد اشترى
من المومنين نفوسهم لنفاستها لديه احسانا منه وفضلا ورقم
ذلك العقد الكريم في كتابه القديم فهو يقرا ابدا بالسنتهم ويتلا فقال
تعالى مبينا للزوم هذا العقد ازلا في محكم القرءان ان الله اشترى

من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوريه والانجيل والقران ثم ارشد من اشترى
منهم نفوسهم الى الوفا بالتسليم وحضهم عليه ببيان ما لهم فيه من الربح
الجزيل والفضل العميم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وخاطب
المقرين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بل عتابا وتوبيخا يقرا ابدا في محكم التنزيل
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا
قليل ثم حذرهم من الاصرار على المماطلة وتوعدهم على التسويف بعد
وجوب النفير فقال سبحانه الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شي قدير واعلموا اخواني ان الدين
على التحقيق هو المعاملة وان سبيل اليقين هي الطريق الفاضلة والسلعة
تشرف بالسايم والمشتري والمماطل بعد لزوم العقد هو الظالم والمفتري
ولي الواجد يحل عرضه وعقوبته ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته
ومما يجب اعتقاده ان الاجل محتوم وان الرزق مقسوم وان ما
اخطا لا يصيب وان سهم المنية لكل احد مصيب وان كل نفس ذايقة
الموت وان ما قدر ازلا لا يخشى فيه الفوت وان الجنة تحت ظلال السيوف
وان الري الاعظم في شرب كوس الحتوف وان من اغبرت قدماه في
سبيل الله حرمه الله على النار ومن انفق دينارا كتب بسبعمايه وفي روايه
بسبعمايه الف دينار وان الشهدا احيا عند الله من الاحيا وان ارواحهم
في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث تشا وان الشهيد يغفر له جميع
ذنوبه وخطاياه وانه يشفع في سبعين من اهل بيته ومن والاه وانه امن
يوم القيمة من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر وانه
لا يحس الم القتل الا كمس القرصة وكم الموت على الفراش من سكرة
وغصة وان اجر النايم في الجهاد افضل من الصايم القايم في سواه
ومن حرس في سبيل الله لا تمس النار عيناه وان المرابط يجري له اجر

ح : منهجي في التحقيق .

١ - تحقيق النص : التزمت أن لا أغير النص الموجود في المخطوطة ، وان كان مرجوحا من حيث الاعراب أو المعنى اذا كان له وجه في اللغة العربية ولو كان نادرا أو شاذا ، مع بيان الراجح في الهامش .

واذا اختلفت النسخ أثبت منها ما أراه راجحا ومناسبا للمقام .

واذا نقل المؤلف من غيره ووجدت الاختلاف بينهما أثبت منهما ما أراه صوابا أو راجحا ، ولا أعتبر كون المنقول عنه أصلا ، لأنه قد يكون خطأ مطبعيا ان كان مطبوعا ، وقد وجدت فعلا شيئا كثيرا من هذا القبيل ، وقد يكون الخطأ من جهة بعض النساخ ان كان مخطوطا والمؤلف أخذه قبل أن يحرف ، وقد يكون الخطأ من بعض نساخ مخطوطة المؤلف ، كل ذلك محتمل ، ولهذا ينبغي ان يكون الاعتماد على ما يراه المحقق صوابا من حيث المعنى والاعراب .

٢ - الرسم : الكتابة في المخطوطة كثيرا ما تخالف ما استقر عليه المعاصرون من الكتابة ، ولهذا أغيره الى ما يعرفه القراء المعاصرون تسهيلا لهم ، ولو تركته على الأصل كما جاء في المخطوطة لصعب عليهم قراءته ، بل لا يستطيع بعضهم قراءته ، وذلك مثل : سفين ، أكتبه سفيان ، ومثل : الحرث ، أكتبه الحارث ، ومثل : ان شا وجا بترك الهمزة بعد الألف ، وأنا أكتبه ، ان شاء وجاء باثبات الهمزة ، وكل ذلك جائز عند المتقدمين ، ومثل : دنى ، أتركه كما هو ، وان كان المشهور ان يكتب بالألف مثل : دنا ، لأن كلا الوجهين جائز ، تقول : دنا يدنى ودنا يدنو ، كما تقول : دعا يدعو ودعا يدعى .

٣ - بيان درجة الحديث : المؤلف يحكم على الحديث غالبا ، اما من عند نفسه ، واما اعتمادا على غيره ، وأنا أحيانا لا أكتفي بهذا الحكم ، بل أحكم عليه حسب ما تقتضيه القواعد الحديثية ، اما موافقا للحكم السابق أو مخالفا له ، وأحيانا أكتفي بالحكم السابق ، اذا رأيت أن الوقت لا يتسع لذلك واحيانا لا يحكم عليه لا من عند نفسه ، ولا من غيره ، وفي هذه الحال أحكم عليه اذا عرفت رجال سنده ، أو أنقل حكم غيري عليه اذا وجدت ذلك ولم أتمكن من الحكم عليه .

٤ - ترجمة الأعـلام : أترجم للأعلام ترجمة موجزة ، واذا كان المترجم له من رجال التهذيب فأكتفى بما فى التقريب غالبا لما فيه من الاختصار غير المخل ، وذلك بعد ما قرأت ترجمته فى غالب مصادره ، وان لم يكن من رجال التهذيب أكتفى بذكر مصدر واحد اختصارا ، مع أننى قرأت له غالب مصادره ، ومن حيث الكلام فى الرجل جرحا وتعديلا أكتفى بما فى تقريب التهذيب ، اذا اقتنعت به ، أو اذا عجزت عن الحكم عليه ، وربما أخالفه فى الحكم حسب ما ترجح عندى من أقوال النقاد ، واذا كان الرجل مختلفا فيه فأذكر أقوالهم وأبين الراجح منها .

٥ - شرح الغريب : الكلمات الغريبة أشرحها اعتمادا على كتب اللغة ، واذا شرحتها فى موضع فلا اعيدها الا نادرا فبامكان القارئ ان يرجع اليها بواسطة فهرست المفردات.

٦ - أسماء البلدان والقبائل اذا كانت غير معروفة أو غير مشهورة أبينها ثم لا أعيدها مرة أخرى ، فبامكان القارئ الاستعانة بفهرست الأماكن والقبائل .

٧ - المراجـع : الكتاب الذى أرجع عليه أحيانا ألتزم النقل من نسخة واحدة ، وأحيانا لم أتمكن من ذلك ، وعندئذ أذكر النسخة والطبعة ، والناشر.

واذا التزمت النقل من نسخة واحدة فلا أفعل ذلك اكتفاءا بما أذكره عند ذكر المراجع فى آخر الكتاب من بيان النسخ والطبعة فينبغى الانتباه لذلك .

الرمــوز

١ / ٣	الرقم الأول للجزء والثانى للصفحة
١ / ٢ / ٣	الرقم الأول للقسم ، والثانى للجزء ، والثالث للصفحة .
ت	اذا كان بعد الترجمة فاشارة الى الوفاة ، وان كان بعد الكتاب فللتحقيق .
ط	المطبعة ، أو الى الطبع .
د	الدكتور . ل : للوحه . س : للسطر

واذا كان المترجم له من رجال التهذيب أرمز له بما رمز به الحافـــظ وهــو :

خ	للبخارى فى صحيحه
خت	اذا كان الحديث عنده معلقا .
بخ	له فى الأدب المفرد .
عخ	فى خلق أفعال العباد له .
ز	فى جزء القراءة له .
ى	فى رفع اليدين له .
م	لمسلم فى صحيحه .
د	لابى داود .
مد	فى المراسيل له .
صد	فى فضائل الأنصار له .
خد	فى الناسخ والمنسوخ له .
قد	فى القدر له .
ت	للترمذى .
س	للنسائى .
عس	فى مسند على له.
كن	فى مسند مالك له .
ق	لابن ماجه .
فق	فى التفسير له .

« شكـر المعروف »

روى الامام أبو داود في سننه عن أنس رضي الله عنه ، ان المهاجرين قالـــوا : يارسول الله ا ذهبت الأنصار بالأجر كله ، قال : لا ، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم (١) .

عملا بهذا التوجيه النبوي الكريم أقدم خالص شكري لمشرفي الأول فضيلة الدكتور سعد عبد المعطي الحفني النبراوي الذي تعب معي في اختيار موضوع رسالتي ، وكان يذهب معي الى مركز البحث العلمي في قسم المخطوطات بحثا عن مخطوطة ما صالحة لرسالة الماجستير ، وكم من خطة وضعها لي ، ثم بعد الموافقة على الموضوع بدأت أقرأ عليه من مقدمة المخطوطة ، وكان لا يتقيد بالوقت المعين للجلوس معي بل كان يتيح لي الفرصة للقراءة عليه ، ولمست منه فهما دقيقا واستنباطا للاحكام موفقا ، وجزاه الله خيرا ووفقه لما يحبه ويرضاه .

ثم أختار الله لي فضيلة الدكتور عبد الباسط ابراهيم بلبول مشرفا على رسالتي ، والخير كل الخير فيما اختاره الله العليم الحكيم ، ووجدته مرشدا محنكا ذا بصيرة ، ومربيا ربانيا ذا خبرة ، وبدأ يوجهني توجيه الوالد الحنون وقرأت عليه ما نسخته من المخطوطة وهو يأخذ الأصل ، واذا مررنا بمسألة تحتاج الى التعليق عليها ينبهني على ذلك ، وحينما يشكل على شئ من تخريج الحديث أو ترجمة الرجل فأخبره ويسجله في مذكرته ويذهب يبحث عنه ، وكثيرا ما يأتيني بحله ، ثم بعد ما بدأت طبع الرسالة طلب مني أن أعطيه ملزمة ملزمة ليراجعها ويصحح الأخطاء ، وهذا كله يدل على اخلاصه في العمل ، وارادته وجهه الله سبحانه وتعالى ، ومهما يكن من شئ بعد فهذه الرسالة حسنة من حسناته ، والله أسأل ان يجعلها في سجل أعماله الصالحة الباقية ، وينفعه بها يوم لا ينفع مال ولا بنون ،الا من أتى الله بقلب سليم ، ويجزيه عني خير الجزاء .

---

(١) حديث صحيح ، سنن ابي داود ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ٥/١٥٨ .

وكذلك أشكر كل من مد الى يد المعونة فى سبيل انجاز هذه الرسالة وهم كثير، وجزاهم الله خيرا .

وفى الختام أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجامعة أم القرى التى هـــى الأساس الاول والسبب الوحيد فى كل ما سبق ذكره حيث فتحت مصراعى بابها لطلبـة العلم من جميع أنحاء العالم وجزى الله المسؤولين عنها والقائمين بها خيرا ووفقهم لما يحبه ويرضاه .

النصُّ المحقَّق

- بسم الله الرحمن الرحيم -

اللهم صل وسلم على أشرف خلقك محمد وآله وصحبه أبدا ، أحمدك اللهم رب ، وأسألك أعلى رتب الشهادة . وأشهد أن لا اله الا أنت وأستودعك هذه الشهادة واستغفرك لما تعلمه مني . وأنت عالم الغيب والشهادة وأبوء لك بنعمتك علي واستزيدك منها .

والشكر قمن (١) بالزيادة وأبرأ الى عظيم قدرتك من الحول والقوة والارادة ، وأعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف ، اغترف من بحر العفو مراده . الهي فجد بما تعلقت به أيدي الآمال من جزيل كرمك ومن علي من مد يد الافتقار الى غناك فمدها أيضا من نعمك واعطف على ذل الأطماع ، فخزائن جودك لا يغيضها (٢) الانفاق والعطا واعف عن هفواتنا .

وادارك (٣) فواتنا ، قبل كشف الغطا ، رب وأسدل حجاب سترك المنيع علينا ، واسبل جلباب (٤) المريع (٥) لدينا ووفقنا لما ترضاه ، فبيدك أزمة (٦) التوفيق وأنلنا ما نتمناه ، فأنت بالكرم خليق (٧) واحشرنا مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، وأنزلنا برحمتك بحبوحة (٨) جنتك دار السعداء ومتعنا اللهم فيها بالنظر الى وجهك الكريم فأنت ذو الفضل العظيم والمن الجسيم (٩) ، رب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقاتك ، وملأ أرضيك وسمواتك على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك

---

(١) أي خليق وجدير الصحاح : ٦/٢١٨٤ .
(٢) لا ينقصها . الصحاح : ٣/١٠٩٦ .
(٣) تدارك .
(٤) الجلباب ، القميص ، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أوما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار . القاموس : ١/٤٧ .
(٥) المريع الخصب . القاموس المحيط (المريع) ٣/٨٤ .
(٦) جمع زمام . القاموس ٤/١٢٦ .
(٧) أجدير الصحاح : ٦/٢١٨٤ .
(٨) بحبوحة المكان : وسطه . القاموس : ١/٢١٤ .
(٩) العظيم . انظر الصحاح : ٥/١٨٨٧ .

المجتبى وخليلك أشرف المخلوقات أجمعين طرا وأفضل أهل السماوات والأرضين قدرا . محمد الذى جاهد فيك حق الجهاد [١] حتى أتاه اليقين وحض على الغزو والرباط بفعله وقوله المبين وعلى آله وصحبه الرحماء الأشداء على الكافرين وعلى أزواجه وذريته الشرفاء الطاهرين . صلاة وسلاما يتجددان مع التضعيف أبدا فى كل حين ، مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ولمح الناظرين ياأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

أما بعد :

فمن المعلوم أن الخلق كلهم مِلْكٌ لله وعبيد وان الله يفعل فى مِلْكِه ومُلْكِه مايريد [٢] (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) [٣] ولا يقال لما لم يرد ، لم لا يكون ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه احسانا منه وفضلا ورقم [٤] ذلك العقد الكريم فى كتابه القديم فهو يقرأ أبدا بألسنتهم ويتلى فقال تعالى مبينا للزوم هذا العقد أزلا فى محكم الفرقان : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن [٥]) ثم أرشد من اشترى منهم نفوسهم ، الى الوفاء بالتسليم وحضهم عليه ببيان مالهم فيه من الربح الجزيل والفضل العميم . فقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على / تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله (٢/ب) وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى

---

(١) فيه براعة الاستهلال .

(٢) فى : ر كما يريد .

(٣) اقتباس من سورة الأنبياء / ٢٣ .

(٤) الرقم . الكتابة والختم . الصحاح : ٥/ ١٩٣٥ .

(٥) سورة التوبة / ١١١ .

جنات عدن ذلك الفوز العظيم)[1] وخاطب المقرين بالبيع الماطلين[2] بالتسليم خطابا بل عتابا وتوبيخا يقرأ أبدا في محكم التنزيل . فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل)[3] .

ثم حذرهم من الاصرار على المماطلة وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير[4] فقال سبحانه : (الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير)[5] .

واعلموا إخواني أن الدين على التحقيق هو المعاملة ، وأن سبيل اليقين هي الطريق الفاضلة ، والسلعة تشرف بالمساوم والمشترى ، والماطل بعد لزوم العقد هو الظالم والمفترى ، ولي الواجد يحل عرضه[6] وعقوبته ، ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته ، ومما يجب اعتقاده أن الأجل محتوم[7] وأن الرزق مقسوم ، وأن ما أخطأ لا يصيب ، وأن سهم المنية[8] لكل أحد مصيب ، وأن كل نفس ذائقة الموت ، وأن ما قدر أزلا لا يخشى فيه الفوت ، وأن الجنة تحت

---

(١) سورة الصف : / ١٠-١١-١٢ .

(٢) المطل ، التسويف بالعدة والدين ـ القاموس المحيط (المطل) ٤/ ٥١ .

(٣) سورة التوبة / ٣٨ .

(٤) والنفير : الذهاب والخروج الى القتال . انظر القاموس مع التاج : ٣/ ٥٧٨ .

(٥) سورة التوبة / ٣٩ .

(٦) اللـي ، المطل ، النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٨٠ .
العرض ، موضع المدح والذم من الانسان ، النهاية ٣/ ٢٠٨، ٢٠٩ .

(٧) الحتم : القضاء واحكام الأمر ، الصحاح ٥/ ١٨٩٢ مادة " حتم " .

(٨) المنية : الموت . الصحاح : ٦/ ٢٤٩٧ .

ظلال السيوف [١]، وأن الرى الأعظم فى شرب كؤس الحتوف [٢]، وأن من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار [٣]، ومن أنفق دينارا كتب [٤] بسبع مائة ، وفى رواية بسبع مائة ألف دينار [٥]، وأن الشهداء حقا عند الله من الأحياء [٦]، وأن أرواحهم فى جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء [٧]، وأن الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه [٨]، وأنه يشفع فى سبعين من أهل بيته [٩] ومن والاه [١٠]، وأنه أمن يوم القيامة من الفزع الأكبر [١١]، وأنه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر [١٢]، وأنه لا يحس ألم القتل الا كمس القرصة [١٣]،

---

(١) اقتباس من حديث يأتى برقم ١٧٠ .

(٢) الحتوف مصدر بمعنى الحتف ، وهو أيضا جمع الحتف ، وهو الموت ، تاج العروس ٦ / ٦٤ - القاموس ٣ / ١٢٥ .

(٣) اقتباس من حديث يأتى تخريجه برقم ٢٥٩ ومابعده .

(٤) فى م و ر كتبت.

(٥) اقتباس من حديث يأتى تخريجه برقم ٣٤٢ .

(٦) اشارة الى أية ١٥٤ من سورة البقرة .

(٧) اقتباس من حديث : " أرواحهم فى جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت " مسلم : ٣ / ١٥٠٢ .

(٨) اقتباس عن حديث يأتى برقم ٣١٠ ومابعده .

(٩) اقتباس من حديث : " يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته ." سنن أبى داود ، كتاب الجهاد ، باب فى الشهيد يشفع ٣ / ٣٤ ، وموارد الظمآن ص ٣٨٨ وفى سند هما نمران بن عتبة الذمارى ووثقه ابن حبان .

(١٠) اقتباس من حديث يأتى برقم ٣٢٣ .

(١١) اقتباس من حديث: رواه ابن ماجه وفيه : " ويأمن من الفزع الأكبر . " كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة فى سبيل الله : ٢ / ٩٣٦ ، وفيه اسماعيل ابن عياش ولكن السند شامى .

(١٢) اقتباس من حديث ذكره المؤلف فى الباب التاسع والعشرين (م ٦٦ / أ) .

(١٣) اقتباس من حديث يأتى تخريجه برقم ٤٦ ،

القرصة أخذك لحم الانسان بأصبعيك حتى تؤلمه . القاموس المحيط : ٣ / ٣١٣ مادة " قرص ".

وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة[1] ، وأن الطاعم النائم[2] في الجهاد أفضل من الصائم القائم في سواه[3] ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عينـــاه[4]، وأن المرابط يجرى له أجر عمله الصالح الى يوم القيامة[5] وأن ألف يـــوم لا تساوى يوما من أيامه[5] وأن رزقه يجرى عليه كالشهيد أبدا لا ينقطـع[5] ، وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها أجمع[5] وانه يؤمن من فتنة القبر وعذابـــه[5]، وان الله يكرمه في القيامه بحسن مآبه الى غير ذلك من الفضل الذى لا يضاهـي والخير الذى لا يتناهى واذا كان الأمر كذلك فيتعين على كل عاقل التعـــرض لهذه الرتب وان كان نيلها مقسوما وصرف / عمره في طلبها وإن كان منهـــــا (٣/أ) محروما والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والنفير الى ذوى العناد من كـــل العباد ، وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلات[6] والعطايا واقراض الأمـــوال لمن يضاعفها ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ننفـــر في سبيل الله خفافا وثقالا ونتوجه لجهاد أعداء الله ركبانا ورجالا وأن نجر الخميس[7]

---

(١) الغصة : الشجا ، وما اعترض في الحلق فأشرف . القاموس المحـــيط : ٢/ ٣١٠ مادة " الغصة ".

(٢) في : ر القائم .

(٣) اقتباس من حديث يأتي تخريجه برقم ١١٣ .

(٤) اقتباس من حديث يأتي تخريجه برقم ٧١٧ ومابعده .

(٥) هذه كلها مقتبسة من أحاديث متفرقة يأتي تخريجها في الباب السادس عشـر ان شاء الله .

(٦) الصلات بكسر الصاد ، جمع صلة وهي العطية .
انظر المعجم الوسيط : ٢/ ١٠٤٩ .

(٧) الخميس : الجيش لأنهم خمس فرق . المقدمة والقلب والميمنه والميســـرة والساقه . انتهى . الصحاح : ٣/ ٩٢٤ .

العرمرم[١] القمقام[٢] الى أولياء ابليس الطغام[٣] اللئام[٤] حتى يخرجـــوا الى الاسلام من أديانهم ويعطوا الجزية صغرة بأيمانهم أو نســتلب نفوسهـم من أبدانهم وتجتذب رؤسهم من تيجانهم فجموع ذوى الالحاد مكســـــره وان كانت بالتعداد مكثره وجيوش أولى العناد مُدْبِرَةٌ مدمّرة وان كانــــت بعقولهم مُقدِمة مُدبِّرة ، وعزمات رجال الضلال مؤنثه مصغره وان كانت ذواتهـم مذكرة مكبره ، الا ترى الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين[٥] وللذكر من العقل والتدبير حظ الانثيين فوجب علينا أن نطير اليهم زرافــــات[٦] ووحدانا ،ونغير عليهم رجالا وفرسانا وان نخاطر[٧] معهم بالنفوس والمهج[٨] وأن نركب قفر البر وثبج[٩] البحر لنيل الدرج وان نقطع لجج البحـــار

---

(١) العرمرم : الجيش الكثير . الصحاح ١٩٨٤/٥ مادة " عرم ".

(٢) القمقام : بالفتح . العدد الكثير. الصحاح : ٢٠١٥/٥.

(٣) الطغام أوغاد الناس.الصحاح باب الميم فصل الطاء : ١٩٧٥/٥.
الوغد : الرجل الدنئ الذى يخدم بطعام بطنه . الصحاح : ٥٥٢/٢ .

(٤) اللئام : جمع لئيم وهو الدنئ الأصل الشحيح النفس. الصحاح : ٢٠٢٥/٥

(٥) يشير الى قوله تعالى : (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتيـــن وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ، واللــه مع الصابريـــن) سورة الأنفال / ٦٦ .

(٦) الزرافات : الجماعات . انظر المعجم الوسيط : ٣٩٣/١ .

(٧) وتخاطروا : تراهنوا ،وأخطر، جعل نفسه خطراً لقرنه فبارزه ، انتهى . القاموس المحيط مادة " خطر " ٢٢/٢ .

(٨) جمع مهجة وهى دم القلب والروح ومن كل شئ خالصه . راجع المعجـــم الوسيط : ٨٩٦/٢ .

(٩) الثبج محركة وسط الشئ ومعظمه . القاموس المحيط : ١٨٠/١، مادة : " ثبج ".

الفـــزار بسفن كالدياجي مقلعة بالنهار وان نفترب اليهم في أغربة[١] تطـــير
بلا جناح في كل مطار وذوات أرجل تسابق العناجيج[٢] والأطيار وان ننشـــر
أعلام الاسلام على جوارى كالأعلام وان تخترق مهامه[٣] الأقدام على نجـــب
بلا أقدام وان نجرى في البر بحرا بالعجاج[٤] عجاج وبالسوابح[٥] الصواهـل
ستلاطم الأمواج الى أن تفض سيول الخيول الوهاد[٦] والذرى[٧] وتـــرض[٨]
بنصول الفحول البلاد والقرى وان يبيت كل منا والسيف العضب[٩] له ضجيـــعا
ويصبح ومعترك الحرب الضروس[١٠] له ربيعا وحر الوطيس[١١] له غيثـــا

---

(١) جمع غراب وهو هنا سفينة من سفن البحر القديمة . المنجد ص ٥٤٨ .
(٢) في جميع النسخ بالغين المعجمة ، وفي ش بالعين المهملة وهـــو الصواب وهو جمع عنجوج كعنقود جياد الخيل .
انظر القاموس مع تاج العروس (عنج) ٢ / ٧٧ .
(٣) جمع مهمه وهي المفازة البعيدة . انظر المعجم الوسيط ٢ / ٨٩٧ .
(٤) العجاج : الغبار والدخان وعجت الريح وعجت اشتدت واثارت الغبار ويوم معج وعجاج . الصحاح : ١ / ٣٢٧ مادة " عجيج " .
(٥) السوابح الخيل لسبحها بيديها. القاموس المحيط (سبح) : ١ / ٢٢٦ ط الثالثة والصواهل أي ذات الصواهل جمع صاهلة وهي صوتها . راجـــع القاموس المحيط : ٤ / ٤ ط الرابعة .
(٦) الوهدة : المكان المطمئن ، والجمع وهد ووهاد . الصحاح : ٢ / ٥٥٤ .
(٧) الذرى بالفتح كل ما استترت به وذرى الشئ بالضم أعاليه . الصحـــاح : ٦ / ٢٣٤٥ .
(٨) الرض الدق والجرش . القاموس المحيط : ٢ / ٣٣١ .
(٩) العضب: السيف القاطع . الصحاح : ١ / ١٨٣ .
(١٠) وضرسته الحروب تضريسا : جربته واحكمته . القاموس المحيط (ضرس) ٢ / ٢٢٥ .
(١١) الوطيس : موضع الحرب ، وأصل الوطيس التنور، فشبه به معرك الحرب الحره . انظر نظـام الغريب ص ١٠٧ .

مريعا[١] وان يلبي داعي الموت سامعا له مطيعا ويؤم الصوت وان أمسى مجدلا[٢] صريعا وان نجتهد في خلاص كل أسير ومكروب واقتناص كل خطير[٣] ومحبوب ونبيد بأيدى الجلاد حماة الشرك وأنصاره ، ونصول بنصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك استاره وان نتطهر بدماء المشركين والكفار من أرجاس الذنوب وأنجاس الأوزار وان نلتحف رداء الصبر في هيجاء[٤] القتال عند اصطفاف الجحافل[٥] بالشجعان والأبطال واختلاف القساطل[٦] والرهج[٧] العال والتفاف الرامح بالنابل في حومة[٨] المجال وتراشق الرماة بالسهام والنبال وتضايق الحماة في منازل النزال وتصادق الكماة[٩] في الطعان بالطوال[١٠]،

---

(١) المريع الخصب . تقدم .

(٢) أى مرميا على الجدالة وهى الأرض، يقال طعنه فجدله أى رماه بالأرض، فانجدل أى سقط . انظر الصحاح (جدل) ١٦٥٣/٤ .

(٣) الخطير: هو الرجل الذى له قدر وخطر. انظر الصحاح مادة "خطر" ٦٤٨/٢ .

(٤) الهيجاء الحرب ويقصر. القاموس المحيط. مادة " هاج" ٢١٣/١ .

(٥) الجحافل : جمع جحفل وهو الجيش . انظر الصحاح (جحفل) : ١٦٥٢/٤ .

(٦) القسطل والقصطل بالسين والصاد الغبار. الصحاح : مادة " قسطل" ١٨٠١/٥ .

(٧) الرهج ويحرك. الغبار . القاموس : ١٩١/١ .

(٨) وحومة القتال : معظمه . الصحاح : ١٩٠٨/٥ .

(٩) الكمى : الشجاع المتكمي بسلاحه لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ، والجمع الكماة كأنهم جمعوا كام مثل قاض وقضاه .
الصحاح : ٢٤٧٧/٦ .

(١٠) صفة لموصوف محذوف أى الرماح الطوال .

وائتلاف كعاب[١] الرماح بالرماح ومصافحة القوم / بأكف الصفاح[٢] واختطاف (٣/ب)
عقاب المنيه حب الأرواح واستلاب النفوس كفاحا بيد الكفاح[٣] ، وادارة
كئوس الآجال على ذوى النجل[٤] والسماح ولمع البيض البواتر فى ظلمات نقع[٥]
كالدياجر[٦] وجريان الدم الزاخر[٧] من الحناجر[٨] بالخناجر،[٩] هنالك
فتحت من الجنة أبوابها وارتفعت فرشها ووضعت أكوابها . وبرزت الحور
العين عروبها وأترابها[١٠] وقام للجلاد[١١] على قدم الاجتهاد خطابها
فضربوا بيض المشرفيه[١٢] فوق الأعناق ، واستعذبوا من المنية مر المذاق
وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا مورد الشهادة منهلا لم

---

(١) جمع كعب وهو العظم الناشز فوق القدم . القاموس المحيط: ١/١٢٤ .

(٢) الصفاح بالكسر جمع صفح وهو عرض السيف . انظر القاموس مع التاج : ٢/١٨٢ .

(٣) ولقيه كفحا ومكافحة وكفاحا : أى مواجهة . تاج العروس مع القاموس ٢/٢١٢ .

(٤) النجل : قيل : الوالد ، وقيل : النسل . انتهى المصباح ص ٥٩٤ .

(٥) النقع الغبار . الصحاح : ٣/١٢٩٢ .

(٦) الدياجر جمع ديجور ، وهو التراب والظلام . انظر القاموس مع تاج العروس : ٣/٢٠٢ .

(٧) زخر البحر كمنع وتزخر طمى وتملأ وقيل اذا كثر ماؤه وارتفعت أمواجه . القاموس مع التاج ٣/٢٣٥ .

(٨) الحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم . القاموس ٢/٥ .

(٩) الخناجر : جمع خنجر .
وقال الجوهرى : الخنجر سكين كبير . الصحاح : ٢/٦٥١ .

(١٠) العروب : المتحببة الى زوجها العاشقة له . القاموس : ١/١٠٢ ،
الأتراب : جمع ترب وهى اللدة - والسن . القاموس مع التاج : ١/١٥٨ .

(١١) الجلاد : الأقوياء . انظر القاموس : ١/٢٨٣ .

(١٢) المشرفيه السيوف . قال أبو عبيده نسبت الى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لا ينسب اليه اذا كان بهذا الوزن ، أهالصحاح ٤/١٣٨٠ .

يظمئوا بعده أبدا وربحت تجارتهم فكانوا أسعدالسعداء ،أولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون (فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون) [١] .

اليك اللهم نمد أكف الضراعة ان تجعلنا منهم وان لا تحيد [٢] بنا عند قيام الساعة عنهم وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا وغفرا للذنب الذى أثقل الظهر وعنا [٣] وقبولا لنفوسنا اذا [٤] عرضناها لك تفضلا منك ومنا ، وحاشا كرمك ان نؤب بالخيبة مما رجونا ،وأملنا وأنت أرحم الراحمين .

ولما رأيت الجهاد فى هذا الزمان قد درست . [٥] آثاره فلاترى وطمست أنواره بين الورى واعتم [٦] ليله بعد أن كان مقمرا وأظلم نهاره بعد أن كان نيرا وذوى [٧] غصنه بعد ان كان مورقا وانطفا حسنه بعد ان كان مشرقا وقفلت أبوابه فلاتطرق وأهملت أسبابه فلا ترمق وصفنت [٨] خيوله فلاتركض ، وصمتت [٩]

---

(١) اقتباس من سورة آل عمران / ١٧٠ .

(٢) حاد عن الشئ يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه وعدل ،أ.هـ الصحاح (حيد) ٢ / ٤٦٧ .

(٣) عناه غيره تعنية، حبسه وأسره ،أ.هـ الصحاح : ٢ / ٤٦٧ .

(٤) فى م اذ .

(٥) درس الرسم دروسا عفا ،أ.هـ القاموس المحيط (درس) : ٢ / ٢١٥ ط ٣ .

(٦) أظلم . انظر الصحاح : ٥ / ١٩٧٩ .

(٧) ذوى البقل بالفتح يذوى أى ذبل ،أ.هـ الصحاح : ٦ / ٢٣٤٧ .

(٨) فى (ط) صفت الصافن (وفى (ز) صففت) من الخيل القائم على ثلاثة قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. الصحاح للجوهرى : ٦ / ٢١٥٢ .

(٩) فى (ط) صممت .

طبوله فلا تنبض[(١)] وربضت[(٢)] أسوده فلا تنهض وامتدت أيدى الكفرة الأذلاء الى المسلمين فلا تقبض وأغمدت السيوف عن أعداء الدين ، اخلادا الى حضيض[(٣)] الدعة[(٤)] والامان وخرس لسان النفير اليهم فصاح نفيرهم فى أهل الايمان وآمت[(٥)] عروس الشهادة اذ عدمت الخاطبين وأهمل الناس الجهاد كأنهم ليسوا به مخاطبين فلا نجد إلا من طوى بساط نشاطه عنه أو اثاقل الى نعم الدنيا الزائل رغبة عنه أو تركه جزعا من القتل وهلعا[(٦)] أو أعرض عنه شحا على الانفاق وطمعا ، أو جهل مافيه من الثواب الجزيل أو رضى بالحياة الدنيا من الآخرة ، (وما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل)[(٧)]. أحببت أن أوقظ الهمم الرقد وانهض العزم المقعد والين الأسرار الجامده وابين الأنوار الخامدة بمؤلف أجمعه فى فضل أنواع الجهاد والحض عليه وماأعد الله لأهله من جزيل الثواب عنده وجميل المآب لديه ومادخر لعباده المرابطين والشهداء وماوعدهم به من الكرامة فى جنته دار السُّعَداء ، فاستخرت الله سبحانه

---

(١) نبض العرق ينبض نبضا ونبضانا أى تحرك ، أهـ الصحاح : ٣/١١٠٧.

(٢) ربوض الغنم والبقر والفرس مثل بروك الابل وجثوم الطير .
الصحاح : ٣/١٠٧٦.

(٣) القرار من الأرض عند منقطع الجبل ، أهـ الصحاح : ٣/١٠٧١.

(٤) الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ودع الرجل بالضم فهو وديع : أى ساكن ووادع أيضا ، أهـ الصحاح : ٣/١٢٩٥.

(٥) أى صارت أيِّما . انظر الصحاح : ٥/١٨٦٨.

(٦) الهلع أفحش الجزع . الصحاح : ٣/١٣٠٨.

(٧) اقتباس من سورة التوبة / ٣٨.

والقيت اليه / مقاليد الاذعان وبرأت اليه من الحول والقوة ومايعترى الانسان (٤/أ) من النسيان وألفت هذا الكتاب من الأصول المشهورة وانتقيته من هذه الدواوين المذكورة وهي :

١- كتاب الجهاد للامام عبد الله بن المبارك (١) وهو أول مؤلف ألف في هذا الشأن فيما أعلم .

٢- ومصنف الامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني . (٢)

٣- وكتاب السنن للامام سعيد بن منصور الخراساني . (٣)

٤- ومسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني . (٤)

٥- ومصنف الامام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. (٥)

---

(١) عبد الله بن المبارك المروزى مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة ، مات سنة احدى وثمانين وله ثلاث وستون سنة ع أ. هـ تقريب التهذيب ص ١٨٧ .

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة ، مات سنة احدى عشرة ع . انتهى تقريب التهذيب ص٢١٢ .

(٣) سعيد بن منصور بن شعبه أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ، مات سنة سبع وعشرين ، وقيل بعدها من العاشرة ع ،أهـ تقريب التهذيب ص ١٢٦ .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزى نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة . مات سنة احدى وأربعين ع ، أهـ .
تقريب التهذيب ص ١٦ .

(٥) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين خ م د س ق ،أهـ .
تقريب التهذيب ص ١٨٧ .

٦- وصحيح الامام أبي عبد الله البخاري .[١]

٧- وصحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري .[٢]

٨- وسنن الامام أبي داود السجستاني .[٣]

٩- وجامع الامام أبي عيسى الترمذي .[٤]

١٠- والسنن الكبرى للامام أبي عبد الرحمن النسائي .[٥]

١١- وسنن الامام أبي عبد الله بن ماجه القزويني .[٦]

---

(١) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وامام الدنيا في ثقة الحديث من الحادية عشرة . مات سنة ست وخمسين ت س ، أهـ تقريب التهذيب ص ٢٩٠ .

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ امام مصنف عالم الفقه ، مات سنة احدى وستين ت ، أهـ تقريب التهذيب : ص ٣٣٥ .

(٣) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء من الحادية عشرة مات سنة خمس وسبعين ت س . انظر تقريب التهذيب : ص ١٣٢ .

(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع ، أحد الأئمة ثقة حافظ من الثانية عشرة ، مات سنة تسع وسبعين . أهـ تقريب التهذيب ص ٣١٤ .

(٥) احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي الحافظ صاحب السنن ، مات سنة ثلاث وثلاث مائة ، أ . هـ تقريب التهذيب ص ١٣ .

(٦) محمد بن يزيد الربعي بفتح الراء والموحدة القزويني أبو عبد الله بن ماجه بتخفيف الجيم صاحب السنن أحد الأئمة حافظ ، مات سنة ثلاث وسبعين انظر تقريب التهذيب ص ٣٢٤ .

١٢- وصحيح الامام أبي عوانة يعقوب بن اسحاق المهرجاني .(١)

١٣- ومسند الامام أبي يعلى الموصلي .(٢)

١٤- ومسند الامام أبي بكر البزار .(٣)

١٥- والمعاجم الثلاثة للامام أبي القاسم الطبراني .(٤)

١٦- وصحيح الامام أبي حاتم بن حبان .(٥)

١٧- وكتاب الأوسط في السنن والاجماع ، والاختلاف للامام أبي بكر محمد ابن ابراهيم بن المنذر ،(٦) وهو كتاب عزيز الوجود في نحو خمسة عشر مجلدا .

١٨- وكتاب التفسير له .(٦)

---

(١) يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد الاسفراييني النيسابوري الأصل أبو عوانة صاحب الصحيح المسند المخرج على صحيح مسلم ، توفي سنة ست عشرة وثلاث مائة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣/ ٧٧٩-٧٨٠ .

(٢) أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي أبو يعلى الموصلي صاحب المسند الكبير الحافظ الثقه محدث الجزيرة ، مات سنة سبع وثلاث مائة رحمه الله تعالى . انظر تذكرة الحفاظ : ٢/ ٧٠٧-٧٠٨ .

(٣) أحمد بن عمر بن عبد الخالق أبو بكر البزار الحافظ العلامه البصري صاحب المسند توفي بالرمله سنة اثنتين وتسعين ومئتين .
انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٣-٦٥٤ .

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الحافظ الامام العلامه الحجه اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا . توفي سنة ستين وثلاث مائة
انظر تذكرة الحفاظ : ٣/ ٩١٢-٩١٧ .

(٥) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ، الحافظ الامام العلامه أبو حاتم البستي صاحب التصانيف . مات سنة أربع وخمسين وثلاث مائه ،
انظر تذكرة الحفاظ : ٣/ ٩٢٠-٩٢٤ .

(٦) محمد بن ابراهيم بن المنذر أبو بكر الحافظ العلامة الفقيه الأوحد النيسابوري شيخ الحرم مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاث مائه . انظر تذكرة الحفاظ : ٣/ ٧٨٢-٧٨٣ .

١٩- والمستدرك على الصحيحين للامام أبي عبد الله الحاكم.[١]

٢٠- وكتاب السنن الكبرى لصاحبه الامام أبي بكر البيهقي.[٢]

٢١- وكتاب شعب الايمان له[٣] أيضا رحمهم الله أجمعين وجمع بيننا وبينهم في عليين وأضفت الى ذلك جملة من الأحكام وغيرها من أصول معتمدة.

٢٢- كتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.[٤]

٢٣- وتفسيره أيضا للقرطبي.[٥]

٢٤- وكتاب التذكرة له .

٢٥- وكتاب الاشراف على مذهب الاشراف لابن المنذر.

---

(١) الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف توفي سنة خمس وأربعمائة [illegible] رحمه الله تعالى .
انظر تذكرة الحفاظ : ٣/١٠٣٩-١٠٤٥ .

(٢) الامام الحافظ العلامه شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخسروجردي البيهقي صاحب التصانيف ، مات سنة ثمان وخمسين وأربع مائه. انظر تذكرة الحفاظ : ٣/١١٣٢-١١٣٥.

(٣) أي للبيهقي .

(٤) الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي . مات سنة سبع وعشرين وثلاث مائه . انظر تذكرة الحفاظ : ٣/٨٢٩-٨٣١ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح بفتح الفاء وسكون الراء الأنصاري القرطبي العالم الامام الجليل الفاضل الفقيه المفسر المحصل المحدث المتفنن الكامل ، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين توفي سنة ٦٧١ . انظر شجرة النور الزكية ص ١٩٧ .

٢٦- والشــــرح الكبير للرافعي.(١)

٢٧- ومختصره المسمى بالروضة.

٢٨- وشرح مختصر ابن الحاجب(٢) لابن عبد السلام(٣) على مذهب الامام مالك(٤).

٢٩- وكتاب الهداية في شرح البداية على مذهب الامام أبي حنيفة.(٥)

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامـــام الجليل أبو القاسم الرافعي . وكان رحمه الله ورعا زاهدا تقيا نقيـــا طاهر الذيل مراقبا لله . توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائه .
انظر طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي : ٥/١١٩-١٢١ .

(٢) أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس . المعروف بابـــن الحاجب المصري ثم الدمشقي ثم الاسكندري الفقيه الأصولي المتكلـــم النظار خاتمه الأئمة المبرزين الأخيار العلامه المتبحر ، مات سنة ٦٤٦ .
انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١٦٧-١٦٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بهـــا وعلامتها الشيخ الفقيه القوال بالحق الحافظ المتبحر في العلـــوم العقلية والنقليه ، توفي سنة ٧٤٩ . انظر شجرة النور الزكية ص ٢١٠ .

(٤) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه امـــام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين من السابعة ، مات سنة تســع وسبعين ع . انظر التقريب ص ٣٢٦ .

(٥) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطى الفارسي امام أصحاب الــرأى . وفقيه أهل العراق صاحب المذهب رأى أنس بن مالك رضي الله عنه .
وعن يحيى بن معين أنه قال سمعت يحيى القطان يقول : جالسنا واللـــه أبا حنيفه وسمعنا منه وكنت والله اذا نظرت اليه عرفت في وجهه انـــه يتقي الله عز وجل ، أ. هـ ومات رحمه الله سنة خمسين ومائه .
انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٣/٣٢٣-٣٨٦ ، الناشـــر : دار الكتاب العربي ، بيروت.

٣- وكتاب المغنى على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين .
ثم أضفت الى ذلك زوائد أخر كثيره معزوه الى مواطنها كما ستقف عليها ان شاء الله تعالى ومنها جملة من كتاب ـ يسمى شفاء الصدور[١] (ووقفت عليه بثغر الاسكندرية فى نحو أربعة أسفار يشتمل على أحاديث فى فضائل الأعمال[٢] قد وضع فيه مؤلفه من عجائب الغرائب أصولا وفروعا وجمع فيه مادب ودرج[٣] فأوعب وأوعى أحاديثه عرية عن الاسناد خالية من التصحيح والتضعيف عما يراد اخترت منه جملة اتبعت الرخصة فى نقلها وخرجت من عهدتها بعزوها الى أصلها وكنت قديما قد سألت بعض مشايخ الحفاظ النقاد عن أفضل كتاب وضع / فى فضل الجهاد (٤/ب) فذكر أن أبسط[٤] ما صنف فيه الأوائل والأواخر كتاب الحافظ بهاء الدين أبى محمد القاسم بن عساكر[٥] فظللت نحو اثنتى عشرة سنة أتطلبه وأسأل عنه وأتلهف على أن أقف على شئ منه الى أن وقع لى مفرقا فى مجلدين فوجدته مما ينبغى أن يتناول باليدين وان يكتب دون المداد

---

(١) فى : ر زيادة مايلى : " للخطيب أبى الربيع سليمان بن سبع السبتى ذكر أنه جمعه فى قريب من ثلاثين سنة، فى خمسة عشر مجلدا "
(٢) هنا زيادة فى ر : " وشمائل النبوة ، وغير ذلك ".
(٣) دبَّ : مشى ، ودرج : مات وانقرض .
وفى المثل : أكذب من دب ودرج أى أكذب الأحياء والأموات. القاموس مع التاج : ٢٤٣/١ .
(٤) فى : ر أفضل .
(٥) القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله ، الحافظ المحدث الفاضل بهاء الدين أبو محمد بن عساكر الدمشقى ، ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائه ومات سنة ستمائه .
انظر تذكرة الحفاظ : ١٣٦٧/٤-١٣٦٩ .

بالمسجد واللجين[١] اذ هو فى هذا الشأن اجمع كتاب صنف وأرفع مجموع فى هذا الباب ألف ، غير أنه طال بكثرة أسانيده وطرقه وأبوابه واعادة الحديث باللفظ الواحد عن جماعة من الصحابة وذكر أبواب الأليه ، بها كتب الأحكام وأحاديث ليس لطالب الآخرة بها كبير اهتمام فنظرت بعين تحقيق الاعتبار أنه يرجع الى نحو خُمُسِه عند الاختصار مع أنه رحمه الله أهمل كثيرا مما فى هذا الكتاب ولم يبين صحيح أحاديثه من عليلها وهو لب اللباب ولم يشرح ألفاظه الغريبة ليزول الارتياب ولم يزد على الاسناد والمتن شيئا الا نادرا فى ضمن باب .

فاخترت منه مالم أره فى الكتب المذكورة . ما ينبغى أن يختار وأضربت[٢] عما هو مذكور فيها ايثارا للاختصار . ولم أل جهدا[٣] فى تهذيب هذا الكتاب وتبويبه ونظم كل حديث فى سلك مماثله وقرينه وشرح ما فى كل حديث من مشكله[٤] وغريبه ،[٥] وتمييز صحيح الحديث غالبا من ضعيفه ،

---

(١) المسجد : الذهب ، أهـ الصحاح (عسجد) ٢ / ٥٠٨ .

اللجين : على صورة المصغر ، الفضة ، أهـ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٨٢٣ .

(٢) أى أعرضت . انظر المعجم الوسيط : ١ / ٥٣٨ .

(٣) الجَهْد والجُهْد : الطاقة والجَهْد المشقه . انظر الصحاح (جهد) ٢ / ٤٦٠ ، والمراد هنا الأول .

(٤) المشكل : الأمر المشتبه ، أهـ ، لسان العرب : ١٣ / ٣٨٠ ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٥) الغريب : قال الخطابى رحمه الله : والغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما : أن يراد به بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومعاناة فكر . والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب فاذا وقعت الينا الكلمة من لغاتهم استغربناها وانما هى كلام القوم وبيانهم ، أهـ ، غريب الحديث : ١ / ٧١ تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوى ، دار الفكر ، دمشق .

وغريبـــه [١] وذكر حكم يجب على المجاهد أن يفهمه ويمتني به ، واكتفيت بتعليق الأسانيد عن نقلها وربما اغتنيت بيســير طلها عن غزير وبلها [٢] مــع أن فهمي قاصر وباعي قصير وعزمي متقاصر وجناحي كسير وهمي متكاثر وشــغلي كثير وعجزي ظاهر ومالي ظهير [٣] لكن الرب سبحانه عند القلوب المنكســرة وإذا رجاه المقصر ستر وصمه [٤] وجبره وهو حسبي وكفى .

وسميته : مشارع الأشواق الى مصارع العشاق .

ومثير الغرام الى دار السلام .

ورتبته على ثلاثة وثلاثين بابا وخاتمة .

---

(١) الغريب هنا الضعيف لمقابلته بالصحيح ولأن الغرابة الغالب عليها الضعف .
(٢) الطل أضعف المطر . أهـ الصحاح (طل) ٥ / ١٧٥٢ . الوابل المطر الشديد ، الصحاح (وبل) ٥ / ١٨٤٠) .
(٣) الظهير: المعين ، أهـ الصحاح (ظهر) ٢ / ٧٣١ .
(٤) والوصم : العيب والعار ، أهـ الصحاح (وصم) ٥ / ٢٠٥٢ .

الباب الحادي والعشرون : في فضل سيوف المجاهدين ، ورماحهم ، وعدتهم .

الباب الثاني والعشرون : في فضل الجُرح في سبيل الله تعالى .

الباب الثالث والعشرون : في فضل من قَتَل كافرا في سبيل الله تعالى .

الباب الرابع والعشرون : في فضل انغماس الرجل الشجيع ، أو الجماعة القليلة في العَدُوِّ الكثير .

الباب الخامس والعشرون : في تغليظ إثم من فر من الزحف وولى الدبر .

الباب السادس والعشرون : في بيان أن الأجر في الجهاد ، لا يحصل الا بالنية الصالحة / وتفصيل أنواع النيات . (٥/ب)

الباب السابع والعشرون : في بيان أن من خرج غازيا في سبيل الله تعالى ، فمات من غير قتال فهو شهيد ، وله الجنة ، وفضل من صُدع رأسه في سبيل الله أو مرض .

الباب الثامن والعشرون : في الترغيب في سؤال الشهادة ، والحرص عليها ، وذكر بعض من تعرض لها فنالها .

الباب التاسع والعشرون : في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى .

الباب الثلاثون : في بيان تحريم الغلول ، وتغليظ الاثم فيه ، والدليل على أن من غل في سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا .

الباب الحادي والثلاثون : في فكاك أسرى المسلمين ، وذكر من أوجب فداءهم ، والنفير لاستنقاذهم .

الباب الثاني والثلاثون : في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم ، وسراياه ، وذكر بعض غزوات المسلمين ، وفتوحاتهم بعده ، على سبيل الايجاز ، والاختصار .

الباب الثالث والثلاثون : فى مدح الشجاعة ، وذم الجبن ، وبيان حقيقتهما ، وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وأبطالهم .

وأما الخاتمة : فتشتمل على قسمين :

القسم الأول : فيما لابد للمجاهد من معرفته ، من الأحكام ، والآداب الشرعية .

والثانى : فى نبذ (١) مختصره ، من المكايد ، والحيل الحربية .

والى ذى الغنى المطلق أمد كف الفقر المحقق ، أن يجعلنى فيه من المخلصين ، وبأذيال كرمه العام ، أعلق يد الفاقة والإعدام أن يجعله ذخيرة لى يوم الدين ، وبباب عفوه الغزير أقف وقفة المعترف بالعجز والتقصير ، سائلا ستر عيوبى جمعا ، واليه أضرع أن لا يجعلنى من (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (٢) .

ومن فيضه الجم ، أسأل المعونة ، على حَزْن (٣) الأمر وسهله (٤) وفيما خص وعم ، أتوكل عليه وأعتصم بحبله ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

---

(١) النبذ : جمع نبذة وهى القطعة من الشئ . المعجم الوسيط : ٢/٨٩٧ .

(٢) اقتباس من سورة الكهف / ١٠٤ .

(٣) الحزن : ما غلظ من الأرض . الصحاح ٥/٢٠٩٨ .

(٤) السهل : ضد الحزن . القاموس المحيط : ٣/٣٩٨ .

ـ البــــاب الأول ـ

في :

* الأمر بجهاد الكفار، وذكر وجوبه ، وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله تعالى ، أو مات ولم يغز *

قال الله تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)(١) ،

وقال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم)(٢) ،

وقال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)(٣) ،

وقال تعالى : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم / واقعدوا لهم كل مرصد)(٤) ، (٦/أ)

وقال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)(٥) ،

وقال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)(٦) .

---

(١) سورة البقرة / ٢١٦ .

(٢) سورة البقرة / ٢٤٤ .

(٣) سورة البقرة / ٢٥١ .

(٤) سورة التوبة / ٥ .

(٥) سورة التوبة / ٢٩ .

(٦) سورة الحج / ٤٠ .

قال الامام أبو عبد الله الحليمي [١] في شعب الايمان : أبان سبحانه، أنه لولا دفع الله المشركين ، بالمؤمنين ، وتسليط المؤمنين ، على دفعهم عن بيضة [٢] الاسلام [٣] وكسر شوكتهم ، وتفريق جمعهم لغلب (الشرك [٤]) على الأرض ، وارتفعت الديانة ، فثبت بهذا أن سبب بقاء الدين، واتساع أهله للعبادة ، انما هو الجهاد ، وماكان بهذه المنزلة ، فحقيق أن يكون [٥] من أركان الايمان ، وأن يكون المؤمنون من الحرص عليه ، في أقصى الحدود والنهايات . انتهى [٦] .

وقال تعالى : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) [٧] معناه فعليكم بضرب الرقاب والآيات في الأمر بجهاد المشركين ، وقتال أعداء الدين ، كثيرة جدا .

---

(١) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ، أحد أئمة الدهر، قال فيه الحاكم : الفقيه القاضي أبو عبد الله بن أبي محمد أوحد الشافعيين بما وراء النهر ، قدم نيسابور سنة سبع وسبعين حاجا ، فحدث ، وخرجت له الفوائد ، ثم قال : توفي الحاكم أبو عبد الله الحليمي في سنة ثلاث وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي : ٤/٣٣٣، ٣٣٤ .
الحليمي : بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفي آخرها ميم نسبة الى جده حليم . اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٨٢ . مكتبة المثنى بغداد .

(٢) وبيضة كل شئ حوزته ، وبيضة القوم ساحتهم . الصحاح ٣/١٠٦٨ .

(٣) في الأصل : المسلمين .

(٤) سقط من الأصل لفظ : الشرك .

(٥) في : ر لأن يكون .

(٦) كتاب المنهاج في شعب الايمان ٢/٤٦٦ ت حليمي فوده ، دار الفكر ط الأولى .

(٧) سورة محمد / ٤ .

١ - وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه[1] قال[2] : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم ، وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى"[3]) .

---

(١) أبو هريرة : والأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو من الأزد ثم من دوس ، وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هريرة ، وكان من حفاظ الصحابة ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه ، وشهد خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات سنة ٥٧ ، وقيل ٥٨ وقيل غير ذلك .
أسد الغابة : ٦/٣١٨ و ٣٢١ ، سير أعلام النبلاء : ٢/٥٧٨ .
البداية والنهاية : ٨/١٠٣ و ١١٥ ، الاصابة : ٤/٢٠٢ - ٢١١ .

(٢) في " ر " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . الخ .

(٣) ١-هذا الحديث من الأحاديث المتواترة ، ولفظ الحديث في الصحيحين : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فمن قال : لا اله الا الله عصم مني ماله ، ونفسه ، الا بحقه ، وحسابه على الله ،
فتح الباري ، كتاب استتابة المرتدين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا الى الردة : ١٢/٢٧٥ برقم ٦٩٢٤ .
وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٣/٢٥٠ برقم ٧٢٨٤ .
صحيح مسلم ، برقم ٣٣ كتاب الايمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله : ١/٥٢ .
والنسائي ، كتاب الزكاة ، باب مانع الزكاة : ٥/١٤ .
وكتاب تحريم الدم : ٧/٧٧ ، ولفظ المؤلف عند أحمد في مسنده : ٢/٥٢٨ ، ورجاله رجال الشيخين .
وعند الترمذي أبواب الايمان : ٤/١١٧ .

==

وقد روى هذا المتن[١] أصحاب الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والمعاجم عن جماعة من الصحابة ، وليس المراد ، التطويل بإيرادها .

٢ ـ وروى أبو داود عن مكحول[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا ، وإن عمل الكبائر")[٣] .

= ورواه أبو داود الا أنه قال : " منعوا مني " مكان " عصموا مني " كتاب الجهاد ، باب على مايقاتل المشركون : ٣ / ١٠١

والنسائي ، كتاب الدم : ٧ / ٧٩ .

وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب الكف عمن قال : لا اله الا الله : ٢ / ١٢٩٥ .

(١) في " ر " " المعنى " .

(٢) مكحول الشامي ، أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الارسال ، مشهور من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة في التقريب ص ٣٤٧ .

(٣) ٢ - ضعيف لانقطاعه ، لأن مكحولا لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه ، سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الغزو مع أئمة الجور : ٣ / ٤٠ ، رواه من طريق العلاء بن الحارث عن مكحول عنه .

ورواه الدارقطني في سننه من طريق يزيد بن يزيد عن مكحول عنه : ٢ / ٥٦ .

وأخرجه أيضا من طريق أبي داود ، ثم قال : مكحول لم يسمع من أبي هريرة ، ومن دونه ثقات .

وأخرجه أيضا من طريق محمد بن علوان عن الحارث بن نبهان عن علي وقال : وليس فيها شئ يثبت : ٢ / ٥٧ نشر السنة ، ملتان باكستان ،

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق أبي داود : ٣ / ١٢١ ،

وقال الحافظ : قال العقيلي ليس في هذا المتن اسناد يثبت ، انتهى . تلخيص الحبير : ٢ / ٣٥ .

وراجع نصب الراية : ٢ / ٢٦-٢٨ .

٣ - وروى أيضا عن أنس رضي الله عنه[1] قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من أصل الايمان ، الكف عمن قال لا اله الا الله ، ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض ، منذ بعثني الله عز وجل ، الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل والايمان بالأقدار")[2]

٤ - وعن ابن الخصاصية رضي الله عنه[3] (قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الاسلام ، فاشترط على تشهد[4] أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتصلي الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدى الزكاة ، وتحج البيت ، وتجاهد في سبيل الله[5] ، قلت : يارسول الله ! أما اثنتان فلا أطيقهما

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وتسعين ، ع . تقريب التهذيب ص ٣٩ .

(٢) ٣ - ضعيف ، رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الغزو مع أئمة الجور : ٣ / ٤٠ .
وفيه يزيد بن أبي نُشْبَة الراوي عن أنس ،
قال الحافظ في التقريب : مجهول .

(٣) هو بشير بن معبد وقيل بن زيد بن معبد السدوسي ، المعروف بابن الخصاصية بمعجمة مفتوحة وصادين مهملتين بعد الثانية تحتانية صحابي جليل بخ د س ق تقريب ص ٤٦ .

(٤) في الأصل : أن تشهد .

(٥) في الأصل : قال ، قبل " قلت ".

أما الزكاة فمالي الا عشر ذود[1] هن رِسْل[2] أهلي ، وحمولتهم[3] ، وأما الجهاد فيزعمون أن[4] من ولّى فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرني قتال ، كرهت الموت ، وخشعت نفسي ، قال : فقبض رسول الله صلى الله/عليه وسلم (٦/ب) يده ، ثم حركها ثم قال : " لا صدقة ، ولا جهاد ، فبم تدخل الجنة؟ " قال : ثم قلت يارسول الله ! أبايعك ، فبايعني عليهن كلّهن ،[5]

خرجه البيهقي في سننه الكبرى من طريق عبد الله بن جعفر[6] ثنا عبيد الله ابن عمرو[7] عن زيد بن أبي أنيسة[8] عن جبلة بن سحيم[9] ثنا أبوالمثنى العبدي[10] سمعت ابن الخصاصية فذكره.[11]

---

(١) الذود من الابل ، مابين الثلاث الى العشرة . الصحاح : ٢ / ٤٧١ .

(٢) الرسل : اللبن . الصحاح : ٤ / ١٧٠٩ .

(٣) الحمولة بالفتح ، الابل التي تحمل ، وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أوغيره ، سواء كانت عليه الأحمال ، أو لم تكن . الصحاح : ٤ / ١٦٧٨ .

(٤) في الأصل : أنه .

(٥) السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب أصل فرض الجهاد : ٩ / ٢٠ . *

(٦) عبد الله بن جعفر بن غيلان بالمعجمة الرقي أبوعبد الرحمن القرشي مولاهم ، ثقة لكنه تغير بآخره ، فلم يفحش اختلاطه من العاشرة ، مات سنة عشرين . ع تقريب التهذيب ص ١٧٠ .

(٧) عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي أبو وهب الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما وهم من الثالثة ، مات سنة ثمانين عن ثمانين الا سنة ع تقريب التهذيب ص ٢٢٦ .

(٨) زيد بن أبي أنيسة الجزري أبوأسامة أصله من الكوفة ، ثم سكن الرها ثقة له أفراد من السادسة ، مات سنة تسع عشرة ، وقيل سنة أربع وعشرين ع تقريب التهذيب : ص: ١١٢ .

(٩) جبلة بن سحيم بمهملتين مصغرا كوفي ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس وعشرين د . تقريب التهذيب ص ٥٤ .

(١٠) موثر بضم أوله وسكون الواو ، وكسر المثلثة ابن عفاز ، بفتح المهملة والفاء ثم زاي ، أبوالمثنى الكوفي ، مقبول ق . تقريب التهذيب ص ٣٤٩ .

(١١) ٤ - في " ر " يذكره .

* وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي : ٢ / ٨٠ .

٥ - وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه[(١)] قال : بينا أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل (فقال : يارسول الله ! ان الخيل قد سُيِّبت ووضع السلاح ، وزعم أقوام ، ان لا قتال وأن قد وضعت الحرب أوزارها[(٢)] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كذبوا ، الآن جاء القتال ، وأنه لا تزال أمة ، من أمتي يقاتلون في سبيل الله ، لا يضرهم ، من خالفهم ، يزيغ الله بهم قلوب أقوام ، ليرزقهم منهم[(٣)] يقاتلون حتى تقوم الساعة ولا يزال الخير معقودا في نواصي الخيل ، الى يوم القيامة ، ولا تضع الحرب أوزارها ، حتى يخرج يأجوج ومأجوج ")[(٤)] رواه النسائي .

---

(١) سلمة بن نفيل بنون وفاء مصغرا السكوني له صحبة سكن حمص س . تقريب التهذيب ص١٣١ .

(٢) أي انقضى أمرها وخفت أثقالها ، فلم يبق قتال . زهر الربا على المجتبى للسيوطي : ٢١٤/٦ .

(٣) من أزاغ اذا مال ، والغالب استعماله في الميل عن الحق الى الباطل والمراد : يميل الله تعالى لهم - أي لأجل قتالهم وسعادتهم - قلوب أقوام عن الايمان الى الكفر ، ليقاتلوهم ويأخذوا مالهم . حاشية السندي على النسائي : ٢١٤/٦ .

(٤) ٥ - رواه النسائي بنحوه باسناد حسن ، كتاب الخيل : ٢١٤/٦ وفي لفظه اختلاف قليل .

قلت : ورواه أحمد باسناد حسن المسند : ١٠٤/٤ .

ورواه ابن حبان من طريق جبير بن نفير عن النواس بن سمعان ، قال : فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح ، فأتيته ، فقلت : يارسول الله سيبت الخيل الحديث بنحو رواية النسائي ، موارد الظمآن ، الجهاد ، باب دوام الجهاد ص٣٨٩و٣٩٠ .

وبهذه الرواية عرفنا الرجل المبهم في رواية سلمة ، أنه النواس .

ويشهد لحديث الباب ، حديث جابر رضي الله عنه : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين الى يوم القيامة ، مسلم ، كتاب الايمان ، باب نزول عيسى ابن مريم : ١٣٧/١ .

٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأنفسكم ، وألسنتكم "[(١)]

رواه أبو داود والنسائي والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

قوله : وألسنتكم ، أي أسمعوهم ما يكرهونه ، ويشق عليهم سماعه ، من هجو وكلام غليظ ، ونحو ذلك .

٧ - وعن واثلة رضي الله عنه[(٢)] أن النبي صلى الله عليه وسلم (قال : " صلوا خلف كل امام ، وصلوا على كل ميت ، وجاهدوا مع كل أمير ")[(٣)]

رواه ابن ماجه والحافظ بهاء الدين ابن عساكر في كتاب فضل الجهاد ، وقال : حديث حسن .

---

(١) ٦ - صحيح رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو باسناد صحيح على شرط مسلم : ٣ / ٢٢ .
والنسائي كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد : ٦ / ٧ وقال : بأيدكم بدل " أنفسكم " وأحمد في مسنده : ٣ / ١٢٤، ١٥٣ .
والدارمي كتاب الجهاد ، باب في جهاد المشركين باللسان واليد : ٢ / ٢١٣ .
والبيهقي من طريق الدارمي ، السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب أصل فرض الجهاد : ٩ / ٢٠ .
وابن حبان ، بلفظ : جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم .
موارد الظمأن ، الجهاد ، باب الجهاد بما قدر عليه ص ٣٩٠ .
ورواه الحاكم بلفظ الأول ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي : ٢ / ٨١ .

(٢) واثلة بن الأسقع بالقاف ، ابن كعب الليثي صحابي مشهور نزل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين ع . تقريب ص ٣٦٨ .

(٣) ٧ - ضعيف ، رواه ابن ماجه من طريق الحارث بن نبهان ثنا عتبة ابن يقظان عن أبي سعيد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع ، كتاب الجنائز باب في الصلاة على أهل القبلة : ١ / ٤٨٨ ،

==

٨ - وعن علي رضي الله عنه (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الاسلام ثمانية أسهم ، الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والحج سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لا سهم له . (٢)

= ولم أجد لفظ " صلوا خلف كل امام " ولعله في ابن عساكر الحارث بن نبهان ، قال الحافظ متروك . تقريب التهذيب ص ٦١ ،
وقال في عتبة بن يقظان : ضعيف ، التقريب ص ٢٣٣
وقال في أبي سعيد مجهول ، التقريب ص ٤٠٨
وقال رحمه الله : قال العقيلي : ليس في هذا المتن اسناد يثبت . انتهى التلخيص الحبير : ٢/٣٥ .

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي من السابقين الأولين ، مات في رمضان سنة أربعين وله ثلاث وستون سنة على الأرجح ع.
انظر تقريب التهذيب ص ٢٤٦ .

(٢) ٨ - حسن رواه أبو يعلى من طريق حبيب بن حبيب عن أبي اسحاق السبيعي عن الحارث بن عبد الله عن علي مرفوعا .
المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ص ١٠١
قال الهيثمي : وفيه الحارث ، وهو كذاب . مجمع الزوائد : ١/٣٨
قلت : وفيه أيضا حبيب بن حبيب وهاه أبو زرعة
وتركه ابن المبارك ، ولم يعرفه يحيى بن معين ،
وقال ابن عدي : حدث بأحاديث عن الثقات ، لا يرويها غيره ،
وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : ثقة . لسان الميزان : ١/١٧٤
قلت : عرفنا سبب تضعيف أبي زرعة له وتركه هو ، وابن المبارك له .
ومما قاله ابن عدي أنه ينفرد بأحاديث عن الثقات ،
وأما يحيى بن معين اذا لم يعرف حال الشخص فيقول : لا أعرفه ولا يعتبر تجريحا ، والمعتبر هنا توثيق ابن أبي شيبة لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ولا سيما فيما يوافق فيه غيره كما في حديث الباب .

رواه أبو يعلى الموصلي وغيره عن طريق الحارث[١] عن علي .

---

(١) الحارث بن عبد الله الأعور الهمْداني ، أبو زهير الكوفي ، ويقال الحارث بن عبيد صاحب علي ، تابعي جليل ، وكان يتشيع لعلي رضي الله عنه ويفضله على سائر الصحابة رضي الله عنهم جميعا ، ولهذا تكلموا فيه ، وأول من تكلم فيه الامام الشعبي رحمه الله حيث قال : " انه كذاب " ثم ابراهيم النخعي رحمه الله ، فقال : " انه اتهم "
هذا هو منشأ الكلام في هذا التابعي الكبير ، وكل من تكلم فيه ، بعد هذين الامامين عالة عليهما ، والله المستعان .
ومن هنا أكتفي بنفي أصل التهمة عنه ، اذ الفرع ينتفي بانتفاء الأصل ، وأقول :
الأصل منتف جملة وتفصيلا .
أما جملة : فمدار هذه الأخبار الواردة عن الشعبي وابراهيم النخعي ، على المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم ، الكوفي رحمه الله ،
قال ابن فضيل : كان يدلس ، فلا يكتب الا ما قال : حدثنا ، وروايته هنا بالعنعنة ولم يصرح بالتحديث .
وضعف الامام أحمد حديثه عن ابراهيم خاصة
وقال العجلي : كان عثمانيا ، وكل واحد من هذه الأمور الثلاثة يكفي لرد هذه الأخبار اذا طبقنا القواعد التي وضعها علماء الحديث ، وخاصة كلام من يتعصب لعثمان لا يقبل فيمن يتعصب لعلي ، فضلا من أن يعتمد عليه في نيل عرض مثل هذا التابعي الجليل .
وأما تفصيلا : فعلى فرض ثبوت كلام الشعبي فيه ، لا يقصد الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانما قصده الكذب في رأيه فقط ، بدليل رواية الشعبي نفسه عنه ، وثنائه عليه حيث يقول : شهد عندي ثمانية من التابعين الخِيَرَ ، والخَيْر منهم سويد بن غفلة ، والحارث الهمداني .
ولهذا قال أحمد بن صالح المصري رحمه الله : لم يكذب في الحديث انما كذبه - يعني الشعبي - في رأيه .
==

. . . .

= وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله : وانما نقم - يعني الشعبي - عليه افراطه في حب علي ، وتفضيله على غيره .

وقال ابن سعد رحمه الله : كان له قول سوء وهو ضعيف في رأيه ، وهذا القول من هذا الامام حدد لنا مكان الضعف منه ، وهو الرأي فقط، لأنه كان يرى فضل علي ،على سائر الصحابة وما قاله ابن سعد هو الانصاف.

ولهذا جزم الحافظ ابن حجر رحمه الله بأن الشعبي انما كذبه ،في رأيه .

وأما قول ابراهيم النخعي : " انه اتهم " فقد بينه هو نفسه ، وقال : الحارث قال : " تعلمت القرآن في ثلاث سنين ، والوحي في سنتين "

وقال القاضي عياض رحمه الله : وقد فسره بعضهم ، بأن الوحي هنا الكتابة ، ومعرفة الخط ،قاله الخطابي ،ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوه في مذهب الشيعة ،ودعوا هم الوصية الى علي رضي الله عنه ،وسر النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الوحي ، وعلم الغيب ، مالم يطلع غيره عليه بزعمهم ، سيئ الظن بالحارث في هذا ، وذهب به ذلك المذهب. انتهى .

قلت : ان بعض الظن اثم ،وان الظن لا يغني من الحق شيئا خاصة فيما ينال به عرض المؤمن ، ويُعَطَّل بسببه كثير من الأحكام والسنن، ومن هنا نعلم : ان الحارث بريء من الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براءة الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام ، وأما بالنسبة لتشيعه ،فقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : فالتشيع في عرف المتقدمين ، هو اعتقاد تفضيل علي ، على عثمان ،وأن عليا كان مصيبا في حروبه ،وأن مخالفه مخطئ ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان معتقد ذلك ورعا ،دينا ،صادقا مجتهدا ، فلاترد روايته بهذا ، لاسيما ان كان غير داعية . انتهى . ==

. . . .

= هذا ، وممن وثق الحارث محمد بن سيرين رحمه الله حيث قال : " كـــان من أصحاب ابن مسعود خمسة ، يؤخذ عنهم ، أدركت منهم أربعة ، وفاتنـــى الحارث ، فلم أره ، وكان يُفَضَّل عليهم .

وكان الحارث ثقة عند الحسن والحسين ريحانتي رسول اللـــــــه صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانا يسألانه عن حديث على رضى الله عنــه ، وهذا يحيى بن معين امام الجرح والتعديل لم يرفع رأسا لمن تكلم فيــــه ويقــول : انه ثقة ،

وقال أحمد بن صالح : الحارث الأعور ثقة ، ماأحفظه ، وماأحســـن مـــا روى عن على ،

وعلى رأس من وثق الحارث الامام أحمد رحمه الله الذى هو المقتدى به فـــى هذا الميدان ، وذلك لأمرين - :

الأمر الأول : قال فى عاصم بن ضمرة صاحب على : "هو أعلى من الحـــارث الأعور ، وهو عندى حجة " انتهى ، وأفعل التفضيل يقتضى المشاركة فـــى أصل الفضل ، ولو لم يكن الحارث عنده ثقة ، لَتَنَاقَضَ قوله : " وهو أعلى مـــن الحارث " مع قوله : " وهو عندى حجة " ولأصبح الذم بما يشبه المـــدح ، كما يقال : " هذا السيف أحسن من العصا " .

والأمر الثانى : روايته له فى مسنده الذى جعله اماما يرجع اليه عند الاختلاف فى السنة ، أحاديث كثيرة فى الأحكام والسنن ، مع أنه قال : " اذا روينـــا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحلال والحرام ، والسنن ، والأحكـــام تشددنا فى الأسانيد ، واذا روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضائـــل الأعمال ، ومالا يضع حكما ، ولا يرفعه ، تساهلنا فى الأسانيد ، وعلى كل حـــال كل ماقيل فى الحارث ، ليس بأكثر مما قيل : فى محمد بن اسحق رحمه اللـــه ، حيث أطلق عليه الكذب هشام بن عروة رحمه الله ، وتابعه على ذلك الامـــام مالك رحمه الله ، وكل ذلك من كلام الأقران بعضهم على بعض ، ولا يلتفـــت اليه كما تقرر فى محله . ==

٩ - وقد روى عن عمر (١) موقوفا . (٢)

١٠- وعن حذيفة (٣) كذلك . (٤)

= ومن هنا أقول : إن الحارث ثقة ولا حجة لمن تكلم فيه ، والعلم عند الله تعالى . وهو يقضي بين خلقه فيما كانوا فيه يختلفون .

انظر في هذا كله :-

١- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ص ٩٠-٩١ ت د .أحمد نور سيف .

٢- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٧٩/٣ .

٣- كتاب المجروحين لابن حبان : ٢٢٢/١ ت محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي بحلب .

٤- تهذيب الكمال : ٢١٥/١-٢١٦ .

٥- ميزان الاعتدال : ٤٣٥/١-٤٣٧ ، ٣٥٢/٢ .

٦- تهذيب التهذيب : ٩٤/١ ، ١٤٥/٢ .

٧- تقريب التهذيب ص ٦٠

٨- الكفاية في علم الرواية ص ٢١٣ .

٩- جامع بيان العلم وفضله : ١٥٤/١ .

١٠- شرح النووي على مسلم : ٩٩/١ دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(١) في جميع نسخ المخطوطة مكتوب : عمار ، ماعدا " ر " وفيها عمر . وهو الصواب ، لأني لم أجد هذا الحديث من روايته مع بحث طويل . عمر : هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرا ، القرشي العدوي ، استشهد سنة ثلاث وعشرين ع التقريب ص ٢٥٣ .

(٢) ٩ - رواه ابن أبي شيبة في المصنف بنحوه : ٣٥٢/٥ ، ورجاله محتج بهم في الصحيحين .

(٣) حذيفة بن اليمان صحابي جليل من السابقين ، والده صحابي أيضا ، استشهد بأحد ، ومات حذيفة سنة ست وثلاثين ، التقريب ص ٦٦ .

(٤) ١٠- رواه ابن أبي شيبة باسناد صحيح على شرط الشيخين ، المصنف : ٣٥٢/٥ .

==

١١ - وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه [١] (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله أمر يحي بن زكريا ، بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها [٢] فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ [٣] وقعدوا على الشرف [٤] فقال :

= وعبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح على شرط الشيخين أيضا : ٥/١٧٣-١٧٤.
ورواه البزار عنه مرفوعا ، وقال : لا نعلم أسنده الا يزيد بن عطاء ، وقد رواه شعبة عن أبي اسحق فوقفه على حذيفة.
كشف الأستار كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة : ١/٤١٥ ، وفيه : محمد بن سعيد شيخ البزار ، ذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب ، وقال الحافظ في التقريب : مقبول ،
ويزيد بن عطاء وثقه أحمد ، وحسن حديثه ابن عدي ، وضعفه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما .
وقال ابن حبان : ساء حفظه حتى يقلب الأسانيد ، ويروي عن الثقات ماليس من حديث الأثبات . راجع تهذيب التهذيب : ١١/٣٥٠-٣٥١.
وعرفنا من كلام ابن حبان منشأ ضعفه عند من ضعفه وهو سوء حفظه ، ومثل هذا يتقوى بمجيئه من طريق أخرى ، ومن هنا أقول : أقل درجة الحديث أنه حسن .

(١) الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي ، تفرد بالرواية عنه أبو سلام ويكنى أبا مالك ، وهو غير أبي مالك المشهور بكنيته المختلف في اسمه ، وتوفي في خلافة عمر ، وهذا متأخر الوفاة . انظر الاصابة : ١/٢٧٥.

(٢) سقط هنا مايلي : " وانه كاد يبطئ بها ، قال عيسى : ان الله أمرك بخمس كلمات ، لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها ، فاما أن تأمرهم واما أن آمرهم ، فقال يحي أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب " أهـ

(٣) في الترمذي ، زيادة : " المسجد ".

(٤) الشرف : محركة العلو والمكان العالي . القاموس : ٣/١٥٧.

ان الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن ، أولهن : ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ، بذهب أو ورق ، فقال : هذه داري وهذا عملي ، فاعْمل وأدِّ الي ، فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة فاذا صليتم ، فلا تلتفتوا ، فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ، مالم يلتفت وأمركم بالصيام ، فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة[1] معه صرة ، فيها مسك ، فكلهم يعجبه[2] أو / تعجبه (٧/أ) ريحها ، وان ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، فان مثل ذلك ، كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده الى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال : أنا أفديه منكم ، بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم ، وأمركم أن تذكروا الله ، فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا ، حتى اذا أتى الى حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان ، الا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم : وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة ، فان من فارق الجماعة ، قِيْدَ[3] شبر ، فقد خلع ربقةَ الاسلام من عنقه ، الا أن يراجع " فذكر الحديث[4] رواه الترمذي ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ،

---

(١) العصابة : جماعة من الناس . الصحاح : ١/١٨٣ .

(٢) في الترمذي " يعجب أو يعجبه .

(٣) يقال : بيني وبينه قيد رمح ، وقاد رمح أي قدر رمح . النهاية: ٤/١٣١ .

(٤) وتمامه " ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثي جهنم ، فقال رجل يارسول الله وإن صلى وصام ؟ فقال : وإن صلى وصام ، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله .

والنسائي مختصرا ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، في صحيحيهما والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين (١) الربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة، واحدة الرِّبَق وهي عرى في حبل تشد به البهم وتستعار لغيرها .

---

(١) ١١- الترمذي أبواب الأمثال ، باب ماجاء مثل الصلاة والصيام والصدقة ٤/ ٢٢٥-٢٢٦ من طريق يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه عنه وابن خزيمة مختصرا كتاب الصلاة ، باب الخشوع في الصلاة : ١/ ٢٤٤ ، وفي باب النهي عن الالتفات في الصلاة : ٢/ ٦٤ بأطول منه من طريق معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه عنه .
وموارد الظمأن ، كتاب الوصايا ، فيما أمر الله به الأنبياء ص ٢٩٨- ٢٩٩ ، وكتاب الامارة ، باب ماجاء في السمع والطاعة ص ٣٧٢ من طريق يحي بن أبي كثير أن زيدا حدثه ، أن أباه حدثه ، أن الحارث الأشعري حدثه يعني أبا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحديث . والمستدرك كتاب العلم ، مختصرا من طريق علي بن المبارك عن يحيي بن أبي كثير عن زيد بن سلام ، ومن طريق معاوية بن سلام عن يحي بن أبي كثير ، وحدثني زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني الحارث . ومن طريق أبان بن زيد ، حدثنا يحي بن أبي كثير أن زيدا حدثه به عنه ،
وقال الذهبي : لم يخرجاه لأن الحارث تفرد عنه أبو سلام : ١/ ١١٧-١١٨ ، وأخرجه أيضا في كتاب الصلاة مختصرا من طريق معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أن أبا سلام حدثه ، قال حدثني الحارث الأشعري . وقال : والحديث على شرط الأئمة صحيح محفوظ : ١/ ٢٣٦ ،
ورواه الامام أحمد باسناد حسن المسند : ٤/ ٢٠٢ بنحوه .
وعبد الرزاق في المصنف موقوفا على يحي بن أبي كثير : ١١/ ٣٣٩ ،
وقال ابن عبد البر رحمه الله : وهو حديث حسن جامع لفنون من العلم ولم يحدث به عن أبي سلام بتمامه الا معاوية بن سلام . انتهى .
الاستيعاب على هامش الاصابة : ١/ ٢٨٩-٢٩٠
قوله : ولم يحدث به عن أبي سلام بتمامه الا معاوية بن سلام ، فيه نظر لأن الراوي عن أبي سلام أخوه زيد بن سلام ، وليس هو .

١٢ -وعن عائشة رضى الله عنها[1] قالت : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة ،فقال :" لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ،واذا استنفرتم فانفروا ")

رواه مسلم.[2]

١٣ - واتفقا عليه[3] من حديث ابن عباس.[4]

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ،ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة، وماتت سنة ثمان وخمسين وقيل سنة سبع ع ، انظر الاصابة : ٤/ ٣٥٩-٣٦١.

(٢) ١٢ - مسلم رقم ١٨٦٤ كتاب الامارة ، باب المبايعة بعد فتح مكة على الاسلام والجهاد : ٣/ ١٤٨٨.

(٣) ١٣ - فتح البارى برقم ١٨٣٤ كتاب جزاء الصيد ،باب لا يحل القتال بمكة : ٤/ ٤٦ بنحوه .

وبرقم ٢٧٨٣ كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد والسير ٦/ ٣ .

وبرقم ٢٨٢٥ كتاب الجهاد ، باب وجوب النفير : ٦/ ٣٧ ،

وبرقم ٣٠٧٧ كتاب الجهاد ، باب لا هجرة بعد الفتح : ٦/ ١٨٩.

وبرقم ٣١٨٩ كتاب الجزية والموادعة ، باب اثم القادر للبر والفاجر: ٦/ ٢٨٣.

ومسلم برقم ١٣٥٣ كتاب الامارة ، باب المبايعة : ٣/ ١٣٨٧.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات سنة ثمان وستين بالطائف ع . التقريب ص ١٧٨.

١٤ - وخرج أبو داود ، والحاكم واللفظ له ،عن عبد المؤمن بن خالد[١] حدثني نِجْدة بن نفيع[٢] قال : سألت ابن عباس ، عن قوله تعالى : (الا تنفروا يعذبكم)[٣] قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب ، فتثاقلوا ،فأمسك عنهم المطر،وكان عذابهم[٤] قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد .

قال المؤلف عفا الله عنه : وفي هذا الحديث والذي قبله ، دليل على أن من عينه الامام للجهاد ،صار عليه فرض عين، وإن كان الجهاد ان ذاك فرض كفاية .

١٥ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه[٥] قال : (خطب رسول الله

---

(١) عبد المؤمن بن خالد الحنفي أبو خالد المروزى لا بأس به من السابعة د ت س تقريب التهذيب ص ٢٢١ .

(٢) نجدة بن نفيع الحنفي مجهول من الرابعة . د تقريب التهذيب ص ٣٥٦ .

(٣) سورة التوبة / ٣٩ .

(٤) ١٤ - ضعيف ،سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في نسخ نفير العامة بالخاصة : ٣ / ٢٤ وسكت عنه المنذرى .
المستدرك ،كتاب الجهاد ، الحث على النفير : ٢ / ١١٨
ووافقه الذهبي على تصحيح الاسناد ،ولم أدر من أين جاءه الصحة.
ولم أجد نص لفظ المؤلف في كليهما ، ولفظ الحاكم قريب منه .

(٥) أبوقتادة الأنصارى هو الحارث، ويقال عمرو ،أو النعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة ،السلمي بفتحتين المدني شهد أحدا ومابعدها ، ومات سنة أربع وخمسين على الأصح ع تقريب التهذيب ص ٤٢٢ .

صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد ،فلم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة[(١)] .

رواه أبو داود[(٢)] وعن طريقه البيهقي ، وقال : هذا يدل على أنه فرض على الكفاية ، حيث فضل عليه المكتوبة بعينها .

قال المؤلف : وقد يكون فرض عين كما سيأتي[(٣)] إن شاء الله تعالى .

١٦ - وخرج ابن جرير[(٤)] في تفسيره ،والحاكم ،وصحح اسناده عن أبي راشد الحبراني[(٥)] قال : وافيت المقداد[(٦)] رضي الله عنه[(٧)]

---

(١) ١٥ - صحيح ،رواه أبو داود الطيالسي ورجال اسناده كلهم محتج بهم في الصحيحين .
وأخرجه الحافظ في المطالب العالية ، وعزاه اليه : ٢/ ١٤٥ ،
السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير باب النفير، ومايستدل به على أن الجهاد فرض على الكفاية : ٩/ ٤٨ .
ولم أجده في منحة المعبود ، وأخرجه الدارمي في سننه بنحوه واسناده حسن : ٢/ ٢٠٧ دار احياء السنة النبوية .

(٢) سليمان بن داود بن الجارود أبوداود الطيالسي البصري ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة ، مات سنة أربع ومائتين خت م تقريب التهذيب ص ١٣٣ .

(٣) يأتي في ص ٥٤ .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري من أهل طبرستان أحد أئمة الدنيا علما وعملا ، ومولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة. طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي : ٣/ ١٢٠و١٢٦ .

(٥) أبو راشد الحبراني بضم المهملة وسكون الموحدة الشامي قيل اسمه أخضر وقيل : النعمان ثقة من الثالثة بخ د ت ق تقريب التهذيب ص ٤٠٥ .

(٦) في ابن جرير والحاكم ،زيادة: ابن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧) المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني ، ثم الكندي ، ثم الزهري المعروف بالمقداد بن الأسود ،صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ==

جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة *بحمص*(١) وقد فضل عنها(٢) من عظمه *وهو *(٣) يريد الغزو ، فقلت :(٤) لقد أعذر الله اليك فقال : أبت(٥) علي(٦) سورة البعوث .(٧)

= ببدر ، مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة ع . انظر تهذيب التهذيب : ١٠/ ٢٨٥ -٢٨٧ .
وتقريب التهذيب ص ٥٠٤ .

(١) مابين النجمتين لابن جرير .

(٢) في ابن جرير " عنه ".

(٣) مابين النجمتين للحاكم .

(٤) في ابن جرير : زيادة " له ".

(٥) في الحاكم : " ائت ".

(٦) في ابن جرير : " أتت علينا ".

(٧) هكذا في جميع النسخ " البعوث " وكذلك في تفسير ابن جرير ، وفي الحاكم وغيره من التفاسير ، البحوث بالحاء المهملة .
وفي هامش " أ" البحوث بالحاء المهملة لا بالعين كما قال ابن الأثير في نهاية الغريب، وحكى فيها ضم الباء .
وعن الفائق فتح الباء والله أعلم - هذا مكتوب من جهة الأسفل من المخطوطة ، ومن جهة الأعلى - " سميت سورة التوبة سورة البحوث ، لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين وهواثارتها والتفتيش عنها وهو جمع بحث انتهى (٧/أ)
وقال ابن الأثير : ورأيت في الفائق ، سورة البحوث بفتح الباء فان صحت، فهي فعول من أبنية المبالغة. النهاية في غريب الحديث : ١/ ٩٩ .
وانظر الفائق : ١/ ٨٢ ط الثانية ت علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي .

قال الله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا)[١] يعني سورة التوبة.[٢]

١٧ - وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي صالح[٣] في قوله تعالـــى : (انفروا خفافا وثقالا)[١] قال : الشيخ والشاب[٤] .

١٨ - ومثله عن الحســـن[٥] .

١٩ - وعن قتادة[٦] قال : نشاطا وغير نشاط .[٧]

---

(١) سورة التوبة / ٤١ .

(٢) ١٦ - تفسير ابن جرير الطبري : ١٠ / ٨٦ ط الميمنية بمصر ،
المستدرك ، كتاب الجهاد : ٢ / ١١٨ ، ووافقه الذهبي على تصحيحه .

(٣) أبو صالح اسمه عبد الرحمن بن قيس الحنفي الكوفي ثقة من الثالثـة م د س
تقريب التهذيب ص ٢٠٨ .

(٤) ١٧ - مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد : ٥ / ٣٠٦ واسناده صحيح .
وابن جرير في تفسيره ، من طريق سفيان بن وكيع ، ومن طريق عبد الأعلـــى
١٠ / ٨٥ ط الميمنية بمصر .

(٥) ١٨ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه باسناد صحيح : ٥ / ٣٠٦ .
وابن جرير من طريق ابن وكيع : ١٠ / ٨٥ .
الحسن هو ابن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد ثقة فقيه فاضـــــل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس هو رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين ع تقريب التهذيب ص ٦٩ .

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبـــــت ، يقال : ولد أكمه ، وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشـــرة ع ، تقريب التهذيب ص ٢٨١ .

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الجهاد : ٥ / ٣٠٦ ،
وابن جرير في تفسـيره : ١٠ / ٨٥ .

٢٠ - وروى عن أبي العوام[1] عن أبي أيوب[2] / رضي الله عنه أنه أقام (٧/ب) عن الجهاد عاما واحدا ، فقرأ هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا)[3] فغزا من عامه ، وقال : ما رأيت في هذه الآية من رخصة.[4]

٢١ - وروى أيضا بسند صحيح عن منصور[5] عن الحكم[6] (انفروا خفافا وثقالا)[7] قال مشاغيل وغير مشاغيل .[8]

---

(١) أبو العوام هو عمران بن داور بفتح الواو بعدها راء القطان البصري ، صدوق يهم ورمي برأي الخوارج من السابعة مات بين الستين والسبعين خت ٤ تقريب التهذيب ص ٢٦٤ .

(٢) أبو أيوب اسمه خالد بن زيد بن كليب الأنصاري من كبار الصحابة شهد بدرا ومات غازيا بالروم سنة خمسين وقيل بعدها ع تقريب التهذيب : ص ٨٨ .

(٣) سورة التوبة / ٤١ .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٠٥-٣٠٦ وهو منقطع لأن أبا العوام لم يلق أبا أيوب الأنصاري .

(٥) منصور بن زاذان ، بزاي وذال معجمة ، الواسطي ، أبو المغيرة الثقفي ثقة ثبت عابد من السادسة ، مات سنة تسع وعشرين على الصحيح ع ، تقريب التهذيب ص ٣٤٧-٣٤٨ .

(٦) الحكم بن عتيبة بالمثناة ثم الموحدة مصغرا ، أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه ، الا أنه ربما دلس من الخامسة ، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها وله نيف وستون ع تقريب التهذيب ص ٨٠ .

(٧) سورة التوبة / ٤١ .

(٨) ٢١ - رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٠٦ ، وابن جرير في تفسيره : ١٠/ ٩٧ ط الأولى بمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر . تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥٩ ط دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور لابن أبي حاتم وابن المنذر : ٣/ ٢٤٦ .

٢٢ - وقيل : الثقيل ، الذى له ضيعة يكره أن يدعها ، والخفيف الذى لا ضيعة له ، قاله ابن زيد[(١)].

وقيل : الخفيف الشجاع ، والثقيل الجبان ، حكاه النقاش[(٢)].

قال الامام القرطبى فى تفسيره : والصحيح فى معنى الآية ، أن الناس أمروا جملة ، أن ينفروا خفت عليهم الحركة أو ثقلت .

٢٣ - وقال الزهرى[(٣)] خرج سعيد بن المسيب[(٤)] الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه ، فقيل له : انك عليل ، فقال : أستغفر الله ، الخفيف والثقيل ،

---

(١) ٢٢ - أخرجه ابن جرير فى تفسيره : ٩٨/١٠ .
وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم ضعيف من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ت ق تقريب التهذيب ص ٢٠٢ .

(٢) النقاش : هو محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر المقرئ موصلى الأصل وكان عالما بحروف القرآن ، حافظا للتفسير ، صنف فيه كتابا ، سماه " شفاء الصدور ، ومن تلاميذه أبو الحسن الدارقطنى ، وتفسيره ليس فيه حديث صحيح ، ومات سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . تاريخ بغداد للخطيب : ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ .

(٣) فى جميع نسخ المخطوطة : مكتوب : الأزهرى ، والتصحيح من تفسير القرطبى والبغوى . وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى القرشى ، أبو بكر الفقيه الحافظ ، متقن على جلالته ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين ع التقريب ص ٣١٨ .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن القرشى المخزومى أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين ع تقريب التهذيب ص ١٢٦ .

فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع [١] وروى أن بعض النـــاس، رأى فى غزوات الشام ، رجلا ، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقال لــه : ياعم : ان الله عذرك فقال : ياابن أخى ، قد أمرنا بالنفر خفافا وثقالا [٢].

٢٤- ولقد قال ابن أم مكتوم [٣] واسمه عمرو ، يوم أحد : أنا رجل أعمــى ، فسلموا لى اللواء ، فانه اذا انهزم صاحب اللواء ، انهزم الجيش ، وأنــا ماأدرى من يقصدنى ، فما أبرح ، فأخذ اللواء يومئذ مصعب بن عمير [٤] انتهى [٥].

---

(١) ٢٣- أخرجه أيضا البغوى فى تفسيره ، معالم التنزيل : ٤/١٧٦ ، المطبوع مع تفسير ابن كثير ط الأولى مصطفى البابى الحلبى .

(٢) ذكر هذه القصة أيضا ابن جرير فى تفسيره : ١٠/٩٨.

(٣) عمرو بن أم مكتوم القرشى ، واسم أمه أم مكتوم ، عاتكة بنت عبد اللـــه أسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الأولين ، واستشهد بالقادسية وكان معه اللواء حينئذ ، وقيل : بل رجع الى المدينة بعـــد القادسية فمات بها . انظر الاصابة : ٢/٥٢٣-٥٢٤.

(٤) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدرى أحد الســـابقين الى الاسلام ، يكنى أبا عبد الله ، كان من جِلّة الصحابة وفضلائهـم وهاجر الى أرض الحبشة فى أول من هاجر اليها ، ثم شهد بــدرا ، ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد .

انظر الاستيعاب على هامش الاصابة : ٣/٤٦٨ ، والاصابة فى تمييـــز الصحابة : ٣/٤٢١-٤٢٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ١٥٠-١٥١.
ولم أجد من أخرج هذا الأثر غير القرطبى .

٢٥ - وروى ابن المبارك ، عن عطية بن أبي عطية (١) أنه رأى ابن أم مكتوم يوما من أيام الكوفة وعليه درع سابغة يجرها في الصف . (٢)

٢٦ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه (٣) قرأ هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا) (٤) قال : أمرنا الله واستنفرنا شيوخا وشبانا ، جهزوني ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر (٥) وعمر فنحن نغزو عنك فغزا البحر فمات ، فطلبوا جزيرة يدفنونه ، فلم يقدروا عليها ، الا بعد سبعة (٦) أيام ، وما تغير (٧) رواه ابن المبارك ، في كتاب الجهاد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

---

(١) عطيه بن أبي عطية ذكره البخاري في التاريخ الكبير ، وذكر له هذا الأثر من طريق ابن المبارك ، وفرق بينه وبين عطية بن قيس الكلابي أبي يحيى الحمصي ، التاريخ الكبير : ٤/ ١١ ط الأولى ، حيدر أباد - الدكن ، وذكره ابن حبان في الثقات : ٥/ ٢٦٢ ط الأولى ، حيدر أباد - الدكن وأما ابن أبي حاتم ، فترجم لعطية بن قيس الكلابي ، وذكر له هذا الأثر ولم يذكر غيره مما يدل على أنهما شخص واحد عنده ، الجرح والتعديل : ٦/٣٨٣ .

(٢) ٢٥ - كتاب الجهاد : ١/ ١١٩ ن دار المطبوعات الحديثة ، جده .

(٣) زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري أبو طلحة ، من كبار الصحابة ، شهد بدرا ومابعدها ، مات سنة أربع وثلاثين ع ، تقريب التهذيب ص ١١٣ .

(٤) سورة التوبة / ٤١ .

(٥) عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة . مات سنة ثلاث عشرة ع التقريب ص ١٨١ .

(٦) في تفسير ابن كثير " تسعة أيام " .

(٧) ٢٦ - كتاب الجهاد : ١/ ١١٦ ،
المستدرك : ٢/ ١٠٤ ووافقه الذهبي .
وقال الحافظ : أخرجه الفسوي في تاريخه ، وأبو يعلى ، واسناده صحيح الاصابة : ١/ ٥٦٧ .

٢٧ - وروى ابن المبارك من طريق جويبر(١) عن الضحاك(٢) في قوله تعالى :

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم)(٣)

قال : أنزلت آية(٤) القتال ، فكرهوها ، فلما بين الله عز وجل ثواب أهل القتال ، وفضيلة أهل القتال ، وماأعد الله لأهل القتال من الحياة والرزق(٥) لم يؤثر أهل اليقين بذلك على الجهاد شيئا ، فأحبوه ، ورغبوا فيه ، حتى انهم يستحملون رسول(٦) الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد مايحملهم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون.(٧)

---

(١) جويبر تصغير جابر، ويقال اسمه جابر، وجويبر لقب ، ابن سعيد الأزدى أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة راوى التفسير ضعيف جدا من الخامسة ، مات بعد الأربعين خد ق تقريب التهذيب ص ٥٨ .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال من الخامسة ، مات بعد المائة ٤ تقريب التهذيب : ص ١٥٥ .

(٣) سورة البقرة / ٢١٦ .

(٤) عند ابن المبارك " فنزلت ".

(٥) عند ابن المبارك ، زيادة :" لهم ".

(٦) عند ابن المبارك " النبي " .

(٧) اقتباس من آية ٩٢ من سورة التوبة .

عند ابن المبارك ، زيادة :" والجهاد ، فريضة ، من فرائض الله "

٢٧ - كتاب الجهاد : ١/ ٩٦ ضعيف .

٢٨ - وقال عمربن الخطاب رضي الله عنه : كتب عليكم ثلاثة أسفار الحج ، والعمرة ، والجهاد .[١]

٢٩ - وعن مكحول انه كان يستقبل القبلة ، ثم يحلف عشرة أيمان أن الغزو لواجب عليكم ، ثم يقول : ان شئتم زدُتكم .[٢]

رواهما الامام عبد الرزاق في مصنفه .

ومعنى قوله : ان شئتم زدتكم ، أي من الأيمان لتطمئن قلوبكم .

فصل : اعلم أن جهاد الكفار ، في بلادهم فرض كفاية باتفاق العلماء .

وحكي : عن ابن المسيب وابن شبرمة[٣] أنه فرض عين .

---

(١) ٢٨ - لم أجده في المصنف بهذا اللفظ ، ورواه بلفظ : " كذب عليكم ثلاثة أسفار ، كذب عليكم الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله ، وأن يبتغي الرجل بفضل ماله ، والمستنفق ، والمتصدق يقول : عليكم بالحج والعمرة والجهاد " انتهى . المصنف : ٥ / ١٧٢ واسناده حسن ت حبيب الرحمن الأعظمي ، ط الأولى ، المجلس العلمي .

قال الجوهري : وكذب ، قد يكون بمعنى وجب ، قال ابن السكيت كأن كذب ههنا ، اغراء أي عليكم به ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس ، وجاء عن أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه " كذب عليكم الحج " أي وجب انتهى . الصحاح : ١ / ٢١٠-٢١١ .

(٢) ٢٩ - المصنف : ٥ / ١٧٤ وقال فيه : وسمعت الأوزاعي أو أخبرت عنه . أنه سمعه عن مكحول - انتهى .

(٣) عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء ابن الفضل ابن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي ، القاضي ، ثقة فقيه من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين خت م د س تقريب التهذيب ص ١٧٦ .

ومعنى فرض الكفاية : / أنه اذا قام به من فيه كفاية ، سقط الحرج والاثم (٨/أ) عن الباقين ، فان تركه الجميع أثموا ، وهل يعمهم الاثم وجهان ، أصحهما يأثم كل من لاعذر له . والثاني يأثمون أجمعين .

وأقل الجهاد في كل سنة مرة ، والزيادة أفضل بلا خلاف ، ولا يجوز اخلاء سنة من غزو ، الا لضرورة كضعف المسلمين ، وكثرة العدو وخوف الاستئصال لو ابتدءوهم ، أو لعذر كعزة الزاد ، وقلة علف الدواب ، ونحو ذلك .

فان لم تكن ضرورة ولاعذر لم يجز تأخير الغزو سنة - نص عليه الشافعي رحمه الله[1] وأصحابه.[2]

وقال الامام[3] المختار عندي مسلك الأصوليين فانهم قالوا : الجهاد دعوة قهرية فتجب اقامته بحسب الامكان حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ، ولا يختص بمرة في السنة ، ولا يعطل اذا أمكنت الزيادة ، وماذكره الفقهاء ، حملوه على العادة الغالبة وهو[4] أن الأموال والعدد ، لا تتأتى لتجهيز الجيوش[5] في السنة أكثر من مرة. انتهى.[6]

---

(١) هو محمد بن ادريس بن العباس المطلبي ، أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة . خت ٤ تقريب التهذيب ص ٢٨٩.

(٢) انظر الأم للشافعي : ٤/١٦٨.

وروضة الطالبين للنووي : ١٠/٢٠٨-٢٠٩ ط المكتب الاسلامي .

(٣) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المشهور بامام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

انظر وفيات الأعيان : ٣/١٦٧ ت. د . احسان عباس ، دار صادر.

(٤) في روضة الطالبين وهي .

(٥) في روضة الطالبين " الجنود ".

(٦) روضة الطالبين : ١٠/٢٠٩.

وقال صاحب المغني [١] من الحنابلة : أقل ما يفعل الجهاد في كل عام مرة ، فيجب في كل عام الا من عذر ، وان دعت الحاجة الى القتال في كل عام أكثر من مرة ، وجب لأنه فرض كفاية ، فوجب منه [٢] ما دعت الحاجة اليه . انتهى . [٣]

وقال القرطبي في تفسيره : فرض على الامام اغزاء طائفة الى العدو كل سنة مرة يخرج معهم [٤] بنفسه ، أو يخرج من يثق به يدعوهم الى الاسلام ويزعهم [٥] ويكف أذاهم ، ويظهر دين الله [٦] حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية . انتهى . [٧]

ولا يجب الجهاد على صبي ومجنون ، وامرأة ، ومن به مرض يمنع من القتال ويجب على أعور ، وذي صداع ، ووجع ضرس ، وحمى خفيفة ونحوها ، وذي عرج يسير ، وهذا مذهب أحمد أيضا [٨] وما أظن فيه خلافا ، والله أعلم .

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن عماد ٥ / ٨٨-٩٢

(٢) في جميع النسخ " منها " ماعدا " ر " وفيها منه ، وأثبتناه لموافقته لما في المغني .

(٣) المغني : ٨ / ٣٤٨ مكتبة الرياض الحديثة .
ولم ينقل المؤلف نص كلام صاحب المغني وانما لخصه منه فقط .

(٤) في جميع النسخ ماعدا " ر " بهم وأثبتنا مافيها لموافقته - تفسير القرطبي .

(٥) يقال : وَزَعَه يَزَعُه وزعا ، فهو وازع اذا كفه ومنعه . النهاية لابن الأثير ه / ١٨٠ .

(٦) عند القرطبي : زيادة " عليهم " .

(٧) الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٥٢ دار احياء التراث العربي - بيروت .

(٨) انظر المغني لابن قدامة : ٨ / ٣٤٧-٣٤٨ .

وأجمع العلماء على أن الغزو لا يجوز الا باذن الأبوين المسلمين، والجدُّ والجَدَّة كالأبوين عند عدمهما ، وكذا مع وجودهما في أصح الوجهين.(١)

مسألة : لو أذن الأبوان ثم رجعا أو أحدهما قبل حضوره الصف وجب عليه الرجوع ، الا أن يخاف على نفسه أو ماله ، أو انكسار قلوب المسلمين برجوعه ، وان أمكنه الاقامة في قرية في الطريق حين خاف على نفسه لزمه ذلك ، الى أن يرجع مع الجيش ، وان رجعا بعد أن شرع في القتال حرم الانصراف في الأصح ، وهو مذهب الامام أحمد في المسألة كلها ذكرها في المغني.(٢)

واختلفوا فيمن عليه دين حال ، فقال الامام أبو بكر ابن المنذر في كتاب الاشراف : كان مالك يرخص في الخروج في الغزو لمن عليه دين لم يجد قضاء.(٣)

ورخص الأوزاعي(٤) أن ينفر من عليه دين بغير اذن صاحبه.

وقال الشافعي : اذا كان عليه دين ليس له أن يغزو الا باذن أهل الدين ، وسواء كان الدين لمسلم أو كافر.(٥)

---

(١) انظر المغني لابن قدامة : ٨/٣٥٨-٣٥٩.

(٢) المغني : ٨/٣٥٩-٣٦٠.

(٣) انظر الفواكه الدواني شرح رسالة أبي زيد القيرواني : ١/٤٧٧ ط ، الثالثة ، مصطفى البابي الحلبي .
وحاشية العدوي : ٢/٥١.

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ع تقريب التهذيب :ص ٢٠٧.

(٥) كتاب الأم : ٤/١٦٣.

٣٠ - قال ابن المنذر : في حديث جابر بن عبد الله[١] في قصة أحد[٢] ، وخروج أبيه[٣] الى عدوهم وعليه دين ، وعِلْم جابر به / وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دليل على أن الغزو غير ممنوع ، لمن عليه دين قد ترك له وفاء ، انتهى . (٨/ب)

قال المؤلف : وقد نص الامام أحمد على أن من ترك وفاء فله الغزو بغير اذن واستدل عليه بقصة عبد الله بن حرام أبي جابر[٤] كما استدل بها ابن المنذر ، والله أعلم .

قال أبو زكريا النووي :[٥] وان كان معسرا فليس له منعه على الصحيح ان لا مطالبة في الحال ، كذا ذكره في أصل الروضة ، ومن خطه نقلت[٦] ولم

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين ، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين ، ع تقريب التهذيب ص ٥٢ .

(٢) ٣٠ - رواها البخاري عن جابر رضي الله عنه أنه قال: إن أباه قتل يوم أحد شهيدا وعليه دين ، فاشتد الغرماء في حقوقهم ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ، ويحللوا أبي ، فأبوا فلم يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطي ، وقال : سنغدو عليك فغدا علينا حين أصبح فطاف في النخل ، ودعا في ثمرها بالبركة ، فجددتها فقضيتهم وبقي لنا من ثمرها ، فتح الباري رقم ٢٣٩٥ كتاب الاستقراض ، باب اذ قضى دون حقه أو حلله فهو جائز : ٥٩/٥ .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي ، معدود في أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء ، واستشهد بأحد . الاصابة: ٣٥٠/٢ .

(٤) انظر المغني لابن قدامة : ٣٦٠/٨-٣٦١ .

(٥) الامام الحافظ الأوحد القدوة، شيخ الاسلام، محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مري الحزامي الحوراني ، صاحب التصانيف النافعة ، توفي سنة ست وسبعين وستمائة . تذكرة الحفاظ : ١٤٧٠/٤-١٤٧٤ .

(٦) روضة الطالبين : ٢١٠/١٠ .

يذكر الرافعي ذلك في هذا المكان ، وهو موافق لما تقدم عن مالك رحمه الله[١] . والله أعلم .

قال[٢] : ولو استناب الموسر من يقضي دينه من مال حاضر ، فله الخروج ، وان أمره بالقضاء من غائب[٣] فلا ، فان كان الدين مؤجلا ليس لصاحب الدين المنع به ، من الجهاد في أصح الأوجه[٤] قال المؤلف عفا الله عنه : هذا كله في الجهاد الذى هو فرض كفاية ، فان دخل الكفار بلدة لنا ، أو أطلوا عليها ،[٥] ونزلوا بابها قاصدين ولم يدخلوا ، وهم مِثْلا أهلها أو أقل من مثليهم ، صار الجهاد حينئذ فرض عين ، فيخرج العبد بغير اذن السيد ، والمرأة بغير اذن الزوج ، ان كان فيها قوة دفاع ، على أصح الوجهين فيهما ، وكذلك يخرج الولد بغير اذن الوالدين ، والمَدِينُ بغير اذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب مالك أيضا وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل[٦] فان دهمهم العدو ، ولم يتمكنوا من الاجتماع والتأهب للقتال فمن وقف عليه كافر ،

---

(١) أنظر ص ٥٩ من هذا الكتاب .
(٢) أى النووى .
(٣) فى الروضة : " من مال غائب " .
(٤) روضة الطالبين : ١٠ / ٢١٠-٢١١ ، وفى " ر " : بعد الأوجه لفظ . انتهى .
(٥) أطل عليه : أى أشرف . الصحاح : ٥ / ١٧٥٢ .
(٦) انظر بداية المبتدى مع شرحه الهداية فى فقه الحنفى : ٢ / ١٣٥ ، حاشية الدسوقى على الشرح الكبير فى فقه المالكى : ٢ / ١٧٥ ، وروضة الطالبين : ١٠ / ٢١٤ .
* والمغنى : ٨ / ٣٦٤ .

أو كفار وعلم أنه يقتل أن استسلم ، فعليه أن يتحرك ويدفع عن نفسه ، بما أمكنه ، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد والمرأة والأعمى والأعرج والمريض ، وان كان يجوز أن يقتلوه ، وان يأسروه ،[1] وان امتنع من الاستسلام قتل جاز أن يستسلم ، وقتالهم أفضل ، ولو علمت المرأة أنها لو استسلمت امتدت الأيدي اليها ، لزمها الدفع ، وان كانت تقتل لأن من أكره على الزنا لا تحل له المطاوعة لدفع القتل .

قال الأذرعي[2]: في الغنية : والظاهر أن الأمرد الجميل اذا علم أنه يقصد بالفاحشة في الحال أو المآل ، حكمه حكم المرأة وأولى . انتهى .

ولو كان في أهل تلك البقعة التي نزل بها العدو كثرة فخرج منهم من فيه كفاية ، فالأصح وجوب المساعدة على الباقين ، ومن كان في مكان فنزل العدو منه ، دون مسافة القصر ، تعين فرض القتال عليه ، كتعينه على أهل البلدة التي نزل بها العدو .

قال الماوردي[3]: لأنه قتال دفاع وليس قتال غزو فيصير فرضه على كل مطيق . انتهى .

ومن كان على مسافة القصر ، يجب عليهم المسير الى البلد الذي نزل به العدو ، ان لم يكن في أهل ذلك البلد ، ومن يليهم كفاية ، فان خرج اليهم من تحصل به الكفاية سقط الحرج عن الباقين وفاتهم الأجر العظيم ، والثواب / الجزيل . (٩/أ) .

---

(١) في " ر " أو يأسروه .

(٢) هو أحمد بن حمدان بن عبد الواحد ، شهاب الدين الأذرعي أبو العباس ولد بأذرعات الشام ، في وسط سنة ثمان وسبعمائة ، وحضر عند الذهبي وتفقه على ابن النقيب ، وشرح المنهاج في غنية المحتاج ، وفي قوت المحتاج ومات سنة ٧٨٣هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١/ ١٣٥-١٣٧ . ت . محمد سيد جاد الحق .

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب الامام الجليل القدر ، أبو الحسن المعروف بالماوردي مات سنة خمسين وأربعمائة . انظر طبقات الشافعية الكبرى : ٣/ ٣٠٣-٣٠٤ .

وقيل لا يسقط عنهم الحرج وتجب عليهم المساعدة والمسارعة ،

وأما الذين فوق مسافة القصر، ان كان فيمن دونهم كفاية لا تجب عليهم المساعدة في أصح الوجهين .

والثاني : تجب على الأقربين ، فالأقربين ، بلا ضبط ، حتى يبلغ الخبر بأن الكفار قد دفعوا وأخرجوا ، وليس لأهل البلد ، ثم الأقربين فالأقربين ، اذا قدروا على القتال ، ان يلبثوا الى لحوق الآخرين ، ولا يشترط وجود المركوب فيمن دون مسافة القصر ،

وفيمن على مسافة القصر، فما فوقها ، قولان : أصحهما الاشتراط ، والثاني: لا يشترط لشدة الخطب ، ويشترط فيمن فوق مسافة القصر ودونها وجود الزاد على الأصح .

فلو نزل الكفار على خراب ، أو جبل ، في دار الاسلام ، بعيد عن البلدان والأوطان ، ففي نزوله منزلة دخول البلد وجهان أطلقهما الغزالي.[1]

والذى نقله امام الحرمين عن الأصحاب ، انه ينزل منزلته ، لأنه من دار الاسلام ، واختار هو المنع ، لأن الدار تشرف بسكن المسلمين ، فاذا لم تكن مسكنا لأحد ، فتكليف المسلمين التهاوى[2] على المتالف بعيد .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الامام الجليل أبوحامد الغزالي ، وكانت وفاته قدس الله روحه بطوس سنة خمس وخمسمائة.
انظر طبقات الشافعية الكبرى : ٤/ ١٠١ - ١٠٦.

(٢) التهاوى : التساقط ، يقال : تهاوى القوم فى المهواة اذا سقط بعضهم في أثر بعض .
الصحاح : ٦/ ٢٥٣٨.

قال أبوزكريا النووي : هذا الذي اختاره الامام ليس بشئ ، وكيف يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على دار الاسلام مع امكان الدفع ، والله أعلم .(١)

وقال القرطبي في تفسيره : لو قارب العدو دار الاسلام ، ولم يدخلوها لزمهم أيضا(٢) الخروج اليه ، حتى يظهر دين الله ، وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة(٣) ويخزى العدو ولا خلاف في هذا . انتهى كلامه(٤) .

وهو معنى قول البغوي(٥) اذا دخل الكفار دار الاسلام ، فالجهاد فرض عين ، على من قرب ، وفرض كفاية في حق من بعد(٦) ، وقد تقدمت هذه المسألة ، والله أعلم .(٧)

هذا ما رأيته من الفروع لائقا بهذا الباب ، ومحل بسطها كتب الفقه والله أعلم .

---

(١) روضة الطالبين : ١٠/ ٢١٦ .

(٢) يعود الى ماسبق من كلام القرطبي في تفسيره .

(٣) الحوزة : الناحية ، وحوز الملك الناحية . الصحاح : ٣/ ٨٧٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ١٥١-١٥٢ .

(٥) هو الامام الحافظ الفقيه محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة . انظر تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٢٥٧-١٢٥٨ .

(٦) شرح السنة : ١٠/ ٣٧٤ ت شعيب الأرناؤوط .

(٧) انظر ص ٥٤، ٥٥ .

ـ فصــــــل ـ
في :

* ذكر بعض ماورد في وعيد من ترك الجهاد ، رغبة عنه أو مات ولم يغز *

قال الله تعالى : (قل ان كان أباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) (١) .

قال المؤلف عفا الله عنه : في هذه الآية الشريفة من التهديد والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه ، وسكونا الى ماهو فيه من الأهل والمال ، مافيه كفاية ، فاعتبروا ياأولي الأبصار .

٣١ ـ وقد جاء في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلك المعتلون بالآباء والأمهات ذكره صاحب شفاء الصدور .

وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة / الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير) (٢) . (٩ / ب)

قال الامام القرطبي : هذا توبيخ على ترك الجهاد ، وعتاب على التقاعد عن المبادرة الى الخروج .

---

(١) سورة التوبة/ ٢٤ .

(٢) سورة التوبة / ٣٨ و ٣٩ .

وقوله : (اثاقلتم الى الأرض) أى الى نعيم الأرض أو الى الاقامة بالأرض، قال : والتثاقل عن الجهاد ، مع اظهار الكراهة حرام على كل أحد ، قال : والامام اذا عين قوما ، وندبهم الى الجهاد ، لم يكن لهم أن يتثاقلوا عند التعيين ، ويصير بتعيينه فرضا على من عينه ، لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الامام . انتهى.(١)

وقال تعالى : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ، فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون .)(٢)

فانظر رحمك الله الى هذا الوعيد الشديد والخزى العظيم والوبال الأليم لمن تخلف عن الجهاد وتقاعد عنه وكره الانفاق فيه وهذه الآيات وان كانت نزلت في أقوام بأعيانهم فان فيها ترهيبا وتهديدا لمن فعل كفعلهم وتخلف عن الجهاد الواجب كتخلفهم وناهيك في ذلك فعلا شنيعا ووعيدا فظيعا ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٨/١٤٠ و ١٤٢ .

(٢) سورة التوبة : ٨١ - ٨٤ .

٣٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما[١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم.[٢]

رواه أبو داود باسناد حسن .

العينة : بكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها نون وهاء تأنيث .

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن ولد بعد البعث بيسير وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين فى آخرها أو أول التى تليها ع تقريب التهذيب ص ١٨٢ .

(٢) ٣٢ - سنن أبى داود ، كتاب البيوع ، باب فى النهى عن العينة قال أبو داود : الأخبار لجعفر وهذا لفظه . انتهى : ٣/٧٤٠ .
وقال المنذرى : فى اسناده اسحق بن أسيد أبو عبد الرحمن الخراسانى نزيل مصر لا يحتج بحديثه ، وفيه أيضا عطاء الخراسانى وفيه مقال . انتهى مختصر سنن أبى داود : ٥/١٠٢-١٠٣ ت أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى ، وقول أبى داود : الأخبار لجعفر وهذا لفظه ، يدل على شدة احتياطه فى التأدية ، ثم له أهمية كبرى من حيث علم الحديث وهى : أن شيخه جعفر بن مسافر له خطأ فى بعض الأحيان فينظر فى حديثه .
ورواه الامام أحمد فى مسنده من طريق عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر بنحوه ، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر: اسناده صحيح : ٧ : ٣٣ رقم : ٤٨٢٥ .
ومن طريق شهر بن حوشب عن ابن عمر بنحوه برقم ٥٠٠٧ : وقال : أحمد شاكر : اسناده صحيح .
ورواه أبو نعيم فى الحلية بنحوه من طريق عطاء عن ابن عمر، ١/٣١٣-٣١٤ ==

قال البيهقي في الشعب : التبايع بالعينة ، ان يقول الرجل : اشتر كذا وكذا وأنا أشتريه منك بربح كذا وكذا . انتهى[١].

وقال الهروى[٢] في الغريبين العينة أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعهابه وهذا مكروه.

فان اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراه الى أجل مسمى ثم باعها المشترى من البائع الأول بالنقد بأقل أيضا من الثمن فهذه أيضا عينة وهي أهون من الأولى وهو جائز عند بعضهم .

وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك أن العين هو المال الحاضر فالمشترى انما يشترى ليبيعها بعين حاضر يصل اليه من فوره . انتهى .

وقال أقضى القضاة الماوردى في الحاوى : سميت عينة لأنها / أخذ عين بربح والعين الدراهم والدنانير.[٣] (١٠/أ)

قال المؤلف : ومعنى الحديث : أن الناس اذا تركوا الجهاد وأقبلوا على الزرع ونحوه تسلط عليهم العدو لعدم تأهبهم له واستعدادهم لنزوله ورضاهم بما هم فيه من الأسباب فأولاهم ذلا وهوانا لا يتخلصون منه حتى يرجعوا الى ما هو واجب عليهم من جهاد الكفار والأغلاظ عليهم واقامة الدين ونصرة الاسلام وأهله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله .

= ورواه البيهقي في السنن الكبرى بلفظ المؤلف عن طريق أبي داود ، كتاب البيوع ، باب ماورد في كراهية التبايع ، العينة : ٥/٣١٦ .

(١) شعب الايمان ق ٢/٩٢ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروى ، المؤدب ، صاحب غريبي القرآن والحديث مات سنة احدى وأربعمائة .
انظر معجم الأدباء لياقوت : ٤/٢٦٠-٢٦١ .

(٣) لم أجده في الحاوى الكبرى .

ودل قوله صلى الله عليه وسلم : " حتى ترجعوا الى دينكم على أن ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين ومفارقة له وكفى به ذنبا واثما مبينا .

٣٣ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من غزا غزوة فى سبيل الله فقد أدى الى الله جميع طاعته (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا)[١] قال : قيل يارسول الله : وبعد هذا الحديث الذى سمعنا منك من يدع الجهاد ويقعد ؟ قال " من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما قوم يكونون فى آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربى عنده عهدا لا يخلفه أيما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين " خرجه ابن عساكر فى باب التغليظ فى ترك الجهاد بتمامه .

٣٤ - وروى صدره فى باب فضل الجهاد من طريق آخر دون قوله : وقيل يارسول الله الى آخره ، وقال : حديث حسن.[٢]

٣٥ - وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : وقد خطب الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام فقام وقد خنقته العبرة[٣] فقال أيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول فى هذا

---

(١) اقتباس من آية ٢٩ من سورة الكهف .

(٢) ٣٤ - يأتى برقم ١٦٣ .

(٣) ٣٥ - العبرة : بالفتح تحلب الدمع. الصحاح : ٢/ ٧٣٢ .

الشهر على هذا المنبر وهو يقول : ماترك قوم الجهاد في سبيل الله الا أذلهم الله وماترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا عمهم الله بعقاب ذكره في شفاء الصدور.

٣٦ - ورواه الطبراني باسناد حسن باختصار ولفظه قال : ماترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب.(١)

---

(١) ٣٦- قال المناوى : وفيه شيخ الطبراني على بن سعيد الرازى ، قال الدارقطني ليس بذاك . انتهى الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور : ١/ ن ٢٢٥

وقال الذهبي : على بن سعيد بن بشير الرازى حافظ رحّال جوّال ، قال الدارقطني ليس بذاك تفرد بأشياء روى عنه الطبراني والحسن بن رشيق والناس ،

قال ابن يونس : كان يفهم ويحفظ . ميزان الاعتدال : ٣/ ١٣١ .

وقال الحافظ : وقال ابن يونس تكلموا فيه ، قلت : لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في أعمال السلطان ، وقال مسلمة بن قاسم : يعرف ببعلبك وكان ثقة عالما بالحديث حدثني عنه غير واحد قال- يعني ابن عدى - وسمعت أحمد بن نصر يقول : سألت عنه أبا عبد الله بن أبي خيثمة فقال : عشت الى زمان أسئل عن مثله ،

وقال ابن يونس في تاريخه : تكلموا فيه وكان من المحدثين الأجلاد وكان يصحب السلطان ويلي بعض العمالات . انتهى . لسان الميزان : ٤/ ٢٣١-٢٣٢ .

قلت : قول الدارقطني رحمه الله ليس بذاك مفسر بأنه ينفرد بأشياء وهذا ليس جرحا في شخص معروف بالحفظ وكثرة الحديث مع كونه ثقة في الأصل ، لأن التفوق في الحفظ وكثرة الحديث مظنة الانفراد لأنه يحفظ مالا يحفظه غيره .

وأما كلامهم فيه من جهة دخوله على السلطان فلا يؤثر في عدالته لأن كثيرا من السلف كانوا يدخلون على السلاطين بقصد النصح والارشاد ، وكانت الوجاهة في ذلك الزمان للعلماء عكس زماننا هذا ، ومن هنا أرجح كونه ثقة، والله أعلم .وقول المؤلف رحمه الله باسناد حسن ترجيح حسن ==

٣٧ - وخرج ابن عساكر باسناده عن مجالد [١] عن الشعبي [٢] قال : لما بويع أبو بكر الصديق صعد المنبر فذكر الحديث وقال فيه : ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالفقر.

فان قلت : نرى الناس قد أعرضوا عن الجهاد والأغنياء فيهم كثير. فالجواب أن الغنى هو :-

٣٨ - كما صح في الحديث : [٣] ليس عن كثرة العرض وانما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب والذى نشاهده من الناس لما أعرضوا عن الجهاد والغنائم وأقبلوا على الاكتساب من الجهات المختلفة من مباح وغيره سلط الله عليهم فَقْرَ قلب [٤] وشدّةَ حرص وغلبة شح فمَنَعُوا كثيرا من الحقوق الواجبة وتناولوا كثيرا من الحرام كالمكوس [٥] ونحوها وصار القليل من

= والحديث يشهد له عامر برقم ٣٢ فيكون صحيحا بالنظر إلى إسناد أحمد.

(١) مجالد بضم أوله وتخفيف الجيم ابن سعيد بن عمير الهمداني بسكون الميم أبو عمرو الكوفي ليس بالقوى وقد تغير بآخره من صغار السادسة مات سنة أربع وأربعين م ٤ تقريب التهذيب ص ٣٢٨.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة مات بعد المائة ع انظر تقريب التهذيب ص ١٦١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. فتح الباري ، كتاب الرقاق ، باب الغنى غنى النفس : ٢٧١/١١.

العرض متاع الدنيا وحطامها. النهاية لابن الأثير : ٢١٤/٣.

(٤) في م القلب.

(٥) المكوس هي الضرائب التي كانت تأخذها العشارون - تاج العروس للزبيدي : ٢٤٩/٤.

الدنيا عندهم خطيرا جليلا وأذلهم / الحرص(١) والطمع فقل أن تجد منهم (١٠/ب)
أحدا الا وقد استولت عليه الذلة لمن يرى أن رزقه يأتي من جهته واستعبده له
الطمع والخوف من فواته ولوكان غنيا لكان حرا فهو في الحقيقة وان كان ذا ثروة
فهو فقير وان كان في ظاهره عزيزا فالذل قد استولى على قلبه وسكن فيه
وليس عند من يرتزق من سيفه شيء من ذلك لأن رزقه من الغنيمة مأخوذ
بالسيف ليس لأحد غير الله فيه منة(٢) ولما كانت الغنيمة حلالا محضا ليس فيها
شبهة كانت سببا في تنوير القلب وطرد ظلمات الشح والبخل والحرص من
ساحته ، فصاحب الغنيمة وان كان فقير اليد فهو غني النفس وان كان دِثَارُهُ
الظاهرُ الذُّلَ والمسكنة فشعاره الباطن العز والعظمة كما وصفهم الله تعالى
بقوله : (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)(٣) .

وأما من اكتسب من الشبه وأذله الطمع للخلق فهو وان كان عزيزا
في الظاهر فقلبه بأنواع الذل عامر وان كان في الظاهر غنيا بما جمع، فهو في الباطن
فقير بالحرص والطمع ، وتأبى المكاسب الدنية ، الا أن تورث هذه
الأخلاق الردية ، (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)(٤) .

٣٩ ـ قال صاحب شفاء الصدور وفي حديث علي رضي الله عنه أنه قال :
الجهاد في الله باب من أبواب الجنة ومن ترك الجهاد في سبيل الله ألبسه الله
الذلة وشمله البلاء وَدُيِّث بالصغار وسيم الخسف ومنع النَّصَف(٥) يعني الانتصاف .

---

(١) في م بالحرص .
(٢) في أو ب وع وط : مانه وفي م مهانة ، وفي " ر " منة مانه .
(٣) سورة المائدة / ٥٤ .
(٤) اقتباس من آية ٢١٣ من سورة البقرة.
(٥) ٣٩ - يشهد لهذا الحديث بالنسبة للطرف الأول الحديث الذي
يأتي برقم ١٧٩ ، ١٨١ عن عبادة بن الصامت وأبي أمامة رضي الله عنهما
وبالنسبة للطرف الآخر مامر برقم ٣٢ و ٣٦ .

قوله وفي حديث علي: من اطلاق الحديث على الأثر

قوله : دييث بضم الدال المهملة وتشديد الياء وكسرها وآخره ثاء مثلثة، معناه ذلل ومنه طريق مديث أي مذلل .

٤٠ ـ وذكر أيضا فيه عن زيد بن أسلم [١] عن أبيه [٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال الجهاد حلوا خضرا ماقطر القطر من السماء وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم : ليس هذا بزمان جهاد فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد قالوا يارسول الله أو احد [٣] يقول ذلك ؟ قال : نعم من لعنه الله والملائكة والناس أجمعون .

٤١ ـ وذكر فيه أيضا عن أبي عمرو القرشي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الذنوب لتحبس صاحبها عن الجهاد في سبيل الله كما يحبس الغريم غريمه .

٤٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة [٤]

---

(١) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة مات سنة ست وثلاثين ع تقريب التهذيب ص ١١١-١١٢ .

(٢) أسلم العدوي مولى عمر ، ثقة مخضرم، مات سنة ثمانين ، وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة ع تقريب التهذيب ص ٣١ .

(٣) في جميع النسخ ماعدا " ر " واحد " بدون همزة الاستفهام ، وأثبتنا مافي " ر " لأن عدم التقدير أولى من التقدير .

(٤) ٤٢ ـ الترمذي ، أبواب الجهاد : ٣/١٠٧-١٠٨ .
وقال : هذا حديث غريب .
وابن ماجه كتاب الجهاد ، باب التغليظ في ترك الجهاد : ٢/٩٢٣ ،
والحاكم كتاب الجهاد : ٢/٧٩ ،
وقال الذهبي : اسماعيل ضعيف .

رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم كلهم عن اسماعيل بن رافع وهو ضعيف[(١)]
عن سمى[(٢)] عن أبى صالح[(٣)] عنه وقال الحاكم : هذا حديث كبير غير أن اسماعيل
لم يحتجا به .

وذكره البغوى فى الحسان من المصابيح .[(٤)]

٤٣ - وعنه أيضا قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من
مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق)[(٥)] . رواه مسلم .

٤٤ - وروى أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى أمامة
رضى الله عنه[(٦)] (عن النبى / صلى الله عليه وسلم قال : (١١/أ)

---

(١) اسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصارى المدنى نزيل البصرة يكنى أبا رافع
ضعيف الحفظ من السابعة ، مات فى حدود الخمسين بخ ت ق ،
تقريب التهذيب ص ٣٣ .

(٢) سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ثقة من السادسة
مات سنة ثلاثين ع تقريب التهذيب ص ١٣٧ .

(٣) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدنى ثقة ثبت من الثالثة ،
مات سنة احدى ومائة ع تقريب التهذيب ص ٩٨ .

(٤) انما هو فى مشكاة المصابيح من زيادات الخطيب التبريزى وليس
فى المصابيح للبغوى .
انظر المشكاة : ٢/٣٥٨ .

(٥) مسلم ، كتاب الامارة ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه
بالغزو برقم ١٩١٠ ، ٣/١٥١٧ .

(٦) هو صدى بالتصغير ابن عجلان أبو أمامة الباهلى صحابى مشهور
سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين ع . تقريب التهذيب :
ص ١٥٢ .

" من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة (١) قبل يوم القيامة) (٢) .

---

(١) القارعة : الشديدة من شدائد الدهر ، وهي الداهية . مختار الصحاح ص٥٣٢ .

(٢) ٤٤ - سنن أبى داود ، كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو : ٢٢/٣ ، وابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب التغليظ فى ترك الجهاد : ٩٢٣/٢ ، وكلاهما أخرجه من طريق القاسم بن عبد الرحمن وقال المنذرى : والقاسم فيه مقال ، انتهى . مختصر سنن أبى داود : ٣٦٦/٣ ت أحمد شاكر ومحمد حامد فقى .

وقال الحافظ فى التقريب : صدوق يرسل كثيرا ص ٣٧٩

قلت : لم أجد لمن تكلم عليه حجة مقنعة ، وفى مقدمة من تكلم عليه الامام أحمد رحمه الله ، وكل من تكلم عليه بعده انما هو تقليد له فقط وقال ابن أبى حاتم الرازى رحمه الله : أنا على بن أبى طاهر فيما كتب الى قال : أنا أبو بكر الأثرم ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ذكر حديثا عن القاسم الشامى عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أن الدباغ طهور . فأنكره وحمل على القاسم وقال : يروى على بن يزيد عنه أعاجيب وتكلم فيهما ، وقال : ماأرى هذا الا من قبل القاسم . انتهى ، الجرح والتعديل : ١١٣/٧ .

وهذا الكلام لا يؤثر فيه ، واذا روى عنه على بن يزيد الاعاجيب فما ذنب القاسم ، وعلىّ هذا لم يوثق بل قال النسائى والدارقطنى وغيرهما متروك ومن هنا فيكون الحمل عليه وليس على القاسم وقول أحمد : ماأرى هذا الا من قبل القاسم فظن منه ، لا يرفع يقين غيره وقد بين يحى بن معين رحمه الله أن الضعف من قبل على بن يزيد .

انظر التهذيب للحافظ : ٣٩٦/٧ .

وقد وثقه يحى بن معين . انظر تاريخ يحيى بن معين : ٤٨١/٢ .

وقال الترمذى : ثقة . انظر ميزان الاعتدال : ٣٧٣/٣ .

وأما ارساله كثيرا فقد تبين : أنه من على وابن مسعود وعائشة وليس من أبى أمامة . انظر الجرح والتعديل : ١١٣/٧ ومن هنا أقول : الحديث حسن .

٤٥ - وروى عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز[1] قال : سمعت مكحولا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن أهل بيت لا يخرج منهم غاز أو يجهزوا غازيا أو يخلفوته في أهله الا أصابهم الله بقارعة قبل الموت[2] وهذا مرسل .

فائدة : قال القرطبي : ان قيل كيف يصنع الواحد اذا قصّر الجميع ، - يعني في الغزو - قيل له يعمد الى أسير واحد فيفديه ، فانه اذا فدى الواحد ، فقد أدى في الوحدة[3] أكثر مما كان يلزمه في الجماعة ، فان الأغنياء لو اقتسموا فداء الأسارى ، ما أدى كل واحد منهم الا أقل من درهم ، ويغزو بنفسه ان قدر ، والا جهز غازيا[4] .

---

(١) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة امام اختلط في آخر عمره من السابعة ، مات سنة سبع وستين ، وقيل بعدها وله بضع وسبعون بخ م ٤ . انظر تقريب التهذيب ص ١٢٤ .

(٢) ٤٥ - مصنف عبد الرزاق ، كتاب الجهاد ، باب وجوب الغزو : ٥ / ١٧٢ .

(٣) عند القرطبي " في الواحد " .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٥٢ .

ـ فصـــــل ـ

اعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الجهاد ، الناكب عن سنن التوفيق والسداد ، انك قد تعرضت للطرد والابعاد ، وحرمت ـ والله ـ الاسعاد بنيل المراد ، ليت شعرى هل سبب إحجامك عن القتال ، واقتحامك معارك الأبطال ، وبخلك فى سبيل الله بالنفس والمال ، إلا طول أمل ، أو خوف هجوم أجل ، أو فراق محبوب من أهل ومال ، أو ولد وخدم وعيال ، أو أخ لك شقيق ، أو قريب عليك شفيق ، أو ولى كريم ، أو صديق حميم ، أو ازدياد من صالح الأعمال ، أو حب زوجة ذات حسن وجمال ، أو جاه منيع ، أو منصب رفيع ، أو قصر مشيد ، أو ظل مديد ، أو ملبس بهى ، أو مأكل هنى ، ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد ، ولا سواه يبعدك عن رب العباد ، وتالله ماهذا منك أيها الأخ بجميل ، ألا تسمع قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل)[1] .

أصغ لما أملى عليك من الحجج القاطعة ، واستمع ماألقى عليك من البراهين الساطعة ، لتعلم أنه مايقعدك عن الجهاد سوى الحرمان ، وليس لتأخرك سبب الا النفس والشيطان ، أما سكونك الى طول الأمل ، وخوف هجوم الأجل ، والاحتراز من الموت الذى لابد من نزوله ، والاشفاق من الطريق الذى لابد من سلوك سبيله ، فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المقدمين ، كما لا يزيد الاحجام عمر المستأخرين ، (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[2] .

---

(١) سورة التوبة / ٣٨ .

(٢) سورة الأعراف / ٣٤ .

(ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)[(١)]

(كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون)[(٢)]

وان للموت لسكرات أيها المفتون ، وان هول المطلع شديد[(٣)] ولكـــن لا تشعرون ، وان للقبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون / وان فيه لســـؤال الملكين الفاتنين ، (فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيـــا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين)[(٤)] ثم بعد ذلك الخطر العظيم ، اما سعيدا فالى النعيم المقيم ، واما شقيا فالى عذاب الجحيم ، والشهيد أمن من جميـــع ذلك ، لا يخشى شيئا من هذه المهالك . (١١/ب)

٤٦ - وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يجد الشهيد مـــن ألم القتل الا كمس القرصة .[(٥)]

---

(١) سورة المنافقون / ١١ .

(٢) سورة العنكبوت / ٥٧ .

(٣) فى " ر " لشديد .

(٤) مقتبس من سورة ابراهيم / ٢٧ .

(٥) القرصة أخذك لحم الانسان بأصبعيك حتى تؤلمه ، انتهى . القاموس المحيط ٢/ ٣١٢ ، الطبعة الثالثة .

٤٦ * رواه الترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ : مايجد الشهيد من مـــس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة أبواب فضائل الجهاد : ٣/ ١٠٩ وقال هذا حديث حسن غريب صحيح ،

ورواه النسائى بنحوه كتاب الجهاد مايجد الشهيد من الألم : ٦/ ٣٦ ،

ورواه ابن ماجه بلفظ الترمذى كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة فـــى سبيل الله : ٢/ ٩٣٧ .

ورواه الامام أحمد رقم ٧٩٤٠ ١٥/ت أحمد شاكر وقال : اســـناده صحيح .

والدارمى فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب فى فضل الشهيد : ٢/ ٢٠٥ ، ==

فما يقعدك أيها الأخ عن انتهاز هذه الفرصة ،ثم تجار في القبر من العذاب ، وتفوز عند الله بحسن المآب ، وتأمن من فتنة السؤال ، ومابعد ذلك من الشدائد والأهوال ،فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ،لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، (فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين)[١] أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين[٢] فكم بين هذا القتل الكريم ، وبين الموت الأليم .[٣]

وان قلت يعوقني عن الجهاد أهلي ومالي ،وأطفالي وعيالي ، فقد قال الله تعالى قولا بينا لا يخفى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عند نا زلفى)[٤] ، وقال تعالى :(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين

= نشر دار احياء السنة النبوية.
وابن حبان ،موارد الظمأن ،كتاب الجهاد ،باب ماجاء في الشهادة : ص ٣٨٦ ، وأبو نعيم في الحلية : ٨/ ٢٦٤-٢٦٥ ،دار الفكر.
والبيهقي في السنن الكبرى بنحوه ، كتاب السير ،باب فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل : ٩/ ١٦٤.
والبغوي في شرح السنة بنحوه : ١٠/ ٣٦٥٦ ت شعيب الأرناؤوط ،وقال : هذا حديث غريب .
~~قلت : مدار الحديث على محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ،وهذا اسناد حسن ومحمد بن عجلان تكلموا فيه في روايته عن سعيد المقبري . وعن نافع فقط~~ .

(١) اقتباس من سورة آل عمران / ١٦٩، ١٧٠.

(٢) اقتباس من حديث ابن مسعود الذى رواه مسلم برقم ١٨٨٧ ، ٣/ ١٥٠٢ وتقدم . ص ٤ في الحاشية .

(٣) في " ر " تالله مابينهما البون بعيد ، ومن رزق التوفيق فهو سعيد .

(٤) سورة سبأ / ٣٧.

والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب .) (١)

وقال تعالى : (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .) (٢)

والآيات في مثل هذا كثيرة ، والحجج واضحة منيرة .

٤٧ - وفي الحديث : لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء . (٣)

---

(١) سورة أل عمران / ١٤ .

(٢) سورة الحديد / ٢٠ .

(٣) ٤٧ - رواه الترمذي عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كانت الدنيا تعدل عند الله ، الحديث.
وقال : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه أبواب الزهد ، باب ماجاء في هوان الدنيا على الله : ٣٨٣/٣ .
وفي سنده عبد الحميد بن سليمان وضعفوه ،
وله شاهد عند ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب مثل الدنيا : ١٣٧٧/٢
وفيه زكريا بن منظور وضعفوه وقال بعضهم يكتب حديثه ،
وأخرجه الحاكم من هذا الطريق وقال : هذا حديث صحيح الاسناد .
وتعقبه الذهبي وقال : زكريا ضعفوه ، المستدرك : ٣٠٦/٤ ،
ورواه عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا اسماعيل بن عياش قال : حدثني عثمان بن عبيد الله بن رافع أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لوكانت الدنيا تعدل جناح بعوضة . الحديث . كتاب الزهد ، باب هوان الدنيا على الله عز وجل ص ١٧٨ .
عثمان بن عبيد الله ذكره البخاري في التاريخ الكبير شيخا لاسماعيل ==

. . . .

= ابن عياش ولم يذكر فيه جرحا ولكنه قال : "ابن أبي رافع" بـدل "ابن رافع" ٦ / ٢٣٢-٢٣٥.

وكذلك ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ، الجرح والتعديل : ٦/١٥٦،

وعثمان هذا مدني واسماعيل بن عياش في غير الشاميين ضعفوه ولكن يصلح للاستشهاد .

وأخرجه أبو نعيم من حديث عبد الله بن عياش رضي الله عنهما وقال : هذا حديث غريب ، حلية الأولياء : ٣ / ٣٠٤ ، ٨ / ٢٩٠.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد بسند رجاله ثقات من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقال : غريب جدا من حديث مالك لا أعلم رواه غير أبي جعفر بن أبي عون عن أبي مصعب وعنه علي بن عيسى الماليني وكان ثقة تاريخ بغداد : ٤ / ٩٢.

وأخرجه البيهقي في شعب الايمان ل ٣٦٤ / ٣ / ٣

والحديث بمجموع طرقه يرتقي الى صحيح لغيره ، وبهذا يتبين أن مراد الترمذي بقوله : " صحيح غريب من هذا الوجه " صحة المتن بمجيئه من وجه أخر ، وضعف السند من هذا الوجه ، وهذا خلاف ماتوصل اليه بعض الباحثين من التحقيق بأن الغريب عند الترمذي اذا اقترن بالصحة أو الحسن لا يراد به الضعف ، وكذلك قول بعض المحدثين المعاصرين : " قول الترمذي ، صحيح غريب من هذا الوجه " مما لا وجه له ، لأن فيه عبد الحميد بن سليمان شبه المتفق عليه بتضعيفه ، لأنه ذهب على نفس القاعدة ، ومن مثل هذا الخطأ نشأ اعتبار الترمذي من المتساهلين في الحكم ، مع أنه دقيق في الحكم وليس من المتساهلين .

والله أعلم .

٤٨ - وقال صلى الله عليه وسلم : موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومافيها وغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها وخمار جارية من أهل الجنة خير من الدنيا ومافيها .(١)

فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم ، أهل عن قليل يكونون في الأموات ، وتمزقهم أيدي الشتات ، وتفرقهم نوازل الآفات ، مع ما يصدر منهم من النكد والعداوات ، والأخلاق السيئات ، والحقد على ماعرضت من حظوظهم منك للفوات ، وهجرانهم اياك عند قلة المال ، وتحولهم عن ودك عند تغير الأحوال ، وأعظم من ذلك فرارهم منك في المآل ، ومحاسبتهم اياك على مثاقيل الذر في موقف السؤال ، حتى يود كل واحد منهم لو نجا ، وحمّلك ماعليه من الذنوب والأثقال .

أم كيف يصدك مال هو في معرض الذهاب والزوال ، ينفر عنك عند فقده الأخلاء وتتفرق العيال ، ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ، ثم يوم القيامة تسأل عنه من أين اكتسبت ، وفيم أنفقت ، وياله من سؤال ، / في يوم (١٢/أ) تشيب فيه الأطفال ، وتعظم فيه الأهوال وتكثر فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام (٢) ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام (٣)

---

(١) ٤٨- رواه البخاري من حديث أنس بنحوه رقم ٢٧٩٦ كتاب الجهاد ، باب الحور العين وصفتهن : ٦/١٥ من فتح الباري .
ومن حديث سهل بن سعد الساعدي برقم ٢٨٩٢ ، باب فضل رباط يوم في سبيل الله : ٦/٨٥ ، ورقم ٦٤١٥ ، كتاب الرقاق ، باب مثل الدنيا في الآخرة : ١١/٢٣ .

(٢) اقتباس من سورة الحج / ٢ .

(٣) اقتباس من سورة الرحمن / ٤١ .

ويحاسب فيه الأغنياء على النقير والقطمير ، والخطير والحقير ، والناقص والتام ، ويسبق الفقراء الأغنياء الى الجنة بخمسمائة عام ،(١) فيأكلون ويشربون ويتنعمون في دار السلام ، وأنت أيها الغني محبوس عنهم بسبب مالك ، تخشى أن يؤمر بك الى مالك .

افتخرن على فراق ما ان قل أكثر همك وعناك ، أو كثر فأغناك وأطغاك وأن مت وتركته وراءك أرداك ، وبين يديك موقف الحساب عليه وما أدراك ، وهب أن لك الدنيا بحذافيرها ، أليس الى الفنا مصيرها ، ولا بد من فراقك لها ، وان ركنت الى غرورها .

٤٩ - جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة رضي الله عنه : ألا أريك الدنيا جميعا بما فيها ، قلت بلى يارسول الله : فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة ، فاذا مزبلة (٢) فيها رؤس الناس،(٣) وعذرات (٤) وخرق بالية وعظام *البهائم*(٥) قال : ياأبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم ،(٦) وتأمل آمالكم ،(٧) ثم هي اليوم *تساقط*(٥) عظام بلا جلد ، ثم هي صائرة رمادا *رميدا*(٥) وهذه العذرات (٨) ألوان أطعمتهم ،

---

(١) اقتباس من حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . وهو خمسمائة عام وقال : هذا حديث حسن صحيح . أبواب الزهد : ٤ / ٨-٩ ، وابن ماجه كتاب الزهد ، باب منزلة الفقراء : ٢ / ١٣٨٠ ، وأحمد في المسند : ٢ / ٢٩٦ ، ٣٤٣ ، ٤٥١ ، ٥١٣ ، ٥١٩ .

(٢) بفتح الباء وضمها موضع الزبل وهو السرجين . الصحاح : ٤ / ١٧١٥ .

(٣) في الأحياء : أناس .

(٤) جمع عذرة على وزن كلمة الخرء ، اتحاف السادة المتقين شرح الأحياء .

(٥) مابين النجمتين غير موجود في الأحياء .

(٦) في الأحياء : كحرصكم .

(٧) في الأحياء : كأملكم .

(٨) في الأحياء هنا زيادة " هي " .

اكتسبوها من حيث اكتسبوها ، فقذفوها (١) في بطونهم ، فأصبحت والناس يتحامونها (٢) ، وهذه الخرق البالية كانت رياشهم (٣) ، ولباسهم ، ثم أصبحت (٤) والرياح تصفقها ، وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون (٥) عليها أطراف البلاد ، فمن كان باكيا على الدنيا فليبك ، قال : فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا . (٦)

وان تذكرت ولدك الكريم ، وحنوت عليه حنوا لأب الشفيق الرحيم ، فقد قال الله تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم .) (٧)

وتالله لله أرحم بالولد من أبيه وأمه ، وأخيه وعمه ، وكيف لا وهو قد رباه قبلهم بثدى رحمته ، في ظلمات الأحشاء ، وقلبه بيد لطفه . ورأفته ، في أرحام الأمهات وأصلاب الآباء ، فأين كانت شفقتك عليه اذ ذاك ، وحنوك وبعدك عنه ودنوك ، وكيف يقعدك عن دار النعيم ، وجوار الرب الكريم ، ولد إن كان صغيرا فأنت به مهموم ، أو كبيرا فأنت به مغموم ، أو صحيحا فأنت عليه خائف ، أو سقيما

---

(١) في الاحياء : ثم قذفوها .

(٢) أي يتباعدون عنها . اتحاف السادة المتقين .

(٣) الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر . الصحاح : ٣/١٠٠٨ .

(٤) في الأحياء " فأصبحت " .

(٥) أي يسيرون ويقطعون . اتحاف .

(٦) ٤٩ - ذكره الامام الغزالي رحمه الله في الأحياء .
وقال الحافظ العراقي رحمه الله : لم أجد له أصلا .
انظر اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين في ذم الدنيا : ٨/٧٤ ، دار احياء التراث العربي - بيروت .

(٧) سورة التغابن /١٥ .

فقلبك لضعفه واجف[1]، إن أدبته غضب وشرد . أو نصحته حرد[2] وحقد ،
مع ماتتوقعه من العقوق المعتاد ، من كثير من الأولاد ، إن أقدمت جبنك ،
وإن سمحت بخلك ، وإن زهدت رغبك ، عظمت به الفتنة ، وأنت تعدها منة ،
وعم به البلاء ، وأنت تراه من النعماء ، تود سروره بهمك ، وفرحه بحزنك ، وربحه
بخسرانك ، وزيادة درهمه وديناره بخفة ميزانك ، تتكلف من أجله مالا تطيق ،
وتدخل بسببه في / كل مضيق ، ألْقِهِ ياهذا عن بالك الى من خلقك وخلقه (١٢/ب)
وتوكل في رزقه بعدك على الذى رزقك ورزقه ، أسلمت الى الله تدبيره في
الملك والملكوت ، ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعدما تموت ، وهل إليك من
تدبيره قليل أو كثير ، (ولله ملك السموات والأرض ومابينهما واليه المصير .)[3]
والله لا تملك له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، ولا تستطيع
أن تزيد في عمره يسيرا ، ولا في رزقه نقيرا ، وقد تفترسك المنية بغتة ،
فتمسى في قبرك صريعا وبعملك أسيرا ، ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيما ،
ويقسم مالك وارثك عدوا كان أو رحيما ، ويفترق عيالك ظاعنا ومقيما . وتقول
ياليتنى كنت مع الشهداء فأفوز فوزا عظيما ، فيقال لك هيهات هيهات ، فات
مافات ، وعظمت الحسرات ، وخلوت بما قدمت من حسنات أو سيئات . ألا واسمع
قول الله العزيز الغفور ، محذرا لك ماأنت فيه من الغرور ، (ياأيها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
إن وعد الله حق فلاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور .)[4] .

---

(١) أى مضطرب . انظر المصباح ص ٦٤٩ .

(٢) الحرد بالتحريك الغضب . الصحاح : ٢/ ٤٦٤ .

(٣) اقتباس من سورة المائدة / ١٨ .

(٤) سورة لقمان / ٣٣ .

هذا وإن كان ولدك من السعداء ، فستجمع بينك وبينه الجنان ، وإن كان من الأشقياء ، فليكن الفراق من الآن ، لا يجتمع أهل الجنة مع أهل النار ، ولا الأخيار مع الأشرار ، ولعل الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه ، وتكون بفراقك له ساعيا في أن تنجيه ، احرص على ما ينجيك من العذاب ، واجهد فيه ، فغدا (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) [1] إن هذا لهو البيان العظيم ، (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) [2]

وإن قلت : يشق على فراق الأخ والقريب ، والصديق والحبيب ، فكأنك بالقيامة وقد قامت على الخلق أجمعين ، (والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين .) [3] فإن كانت الصداقة لله ، فستجمع بينكما عليون ، في نعيم انتم فيه خالدون ، وإن كانت الصحبة لغير الله ، فالفراق الفراق ، قبل أن يحشر الرفاق مع الرفاق ، لأن المرء في الآخرة مع محبوبه ، لمشاركته إياه في مطلوبه ، فان كان من الأتقياء نفعه إخاؤه ، وإن كان من الأشقياء ، ضره وأرداه ، مع ما يتوقع في هذه الدار من الأقرباء والأصدقاء من الجفاء ، والصدّ وقلة الوفاء ، وكثرة الكدر وعدم الصفاء ، وتغيرهم لديك ، وتلونهم عليك ، واساءتهم اليك ، وهجرهم إياك ، عند فوات الأغراض ، وما تُجِنُّه قلوبهم من العلل والأمراض ، إن وقعت في شدة تخلوا عنك ، أو واقعت زلة تبرؤا منك ، إخوان السراء وأعداء الضراء ، صداقتهم مقرونة بالغنا ، وصحبتهم

---

(١) اقتباس من سورة عبس / ٣٤-٣٧ .

(٢) " " البقرة/ ٢١٣ .

(٣) " " الزخرف / ٦٧ .

مشحونة بالعناء إن قل مالك ملوك ، وإن حال حالك ، فما[1] أخوك أخوك / وإن شككت في شئ من هذا البيان ، فسيظهر لك يقينا عند الامتحان ، (١٢/أ) وإن ظفرت يدك منهم ، بأخ من إخوان الصفا ، وأين ذاك ، أو خل من خلان الوفا ، وما أراك ، فأنتما غدا كما قال أصدق القائلين : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين .)[2]

ولا يقعدك ياهذا عن الجهاد حبيب أو قريب ، فربما افترقتما قبل المغيب ، ففاتك الثواب العظيم ، وبان عنك الصديق الحميم ، وحرمت ماترومه من الدرجات، وندمت فلم يفدك الندم على مافات .

٥٠ - وفي الحديث : إن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يامحمد إن الله يقول لك : عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فإنك مجزى به .[3]

---

(١) " ما " هذه تميمية .

(٢) سورة الحجر / ٤٧ .

(٣) ٥٠ - أخرجه البيهقي في شعب الايمان من طريق أبي داود الطيالسي عن جابر رضي الله عنه بلفظ : يامحمد عش ماشئت فانك ميت وأحبب من أحببت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه . وقال : وروى ذلك من حديث أهل البيت . انتهى . ل ٣/٣٧٢ .
وفيه الحسن بن أبي جعفر ، قال الحافظ في التقريب : ضعيف الحديث مع عبادته وفضله وروى البيهقي شاهدا من طريق زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سعد بن سعد الساعدي قال : جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد . الحديث . وزاد في آخر الحديث : فاعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس .
وقال : رواه أبو زرعة الرازي عن عيسى بن صبيح عن زافر بن سليمان عن ==

فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات اليسيرة ، من ذكر الموت وفراق الأحبة ، والجزاء على الأعمال أبعد هذا الإنذار إنذار ، (إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .)(١)

وإن قلت يقعدنى منصبى وجاهى الرفيع ، وعزى وحجابى المنيع ، فليت شعرى كم فارق منصبك ، محبا له إلى أن وصل إليك ، وكم زال ظله عن مُغْبِط نفسُه به إلى أن ظلل عليك ، وسيبين عنك كما عنهم بان ، وكأنك بذلك وقد كان ، فاذا أنت لفراقه ثكلان ، وقلبك مغمور بالحسد ، وصدرك معمور بالاحزان ، فلم يدم لك ما أنت فيه من المنصب والجاه ، ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب النجاه ، وإن لِآخِرَ من يخرج من النار ، ويدخل بعد الداخلين ، مثلَ ملك أعظم ملك من ملوك الدنيا ، وعشرة أمثاله معه أجمعين .(٢)

= محمد بن عيينه عن أبى حازم قال مرة عن أبى عمرو قال مرة عن سهل ابن سعد . انتهى . شعب الايمان ل ٣٧٣/٣ .

ومن هذه الطريق أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وانما يعرف من حديث محمد بن حميد عن زافر عن أبى زرعة عن شيخ ثقة . الشك وتلك الرواية عن سهل بن سعد بلاشك فيه . انتهى . ووافقه الذهبى : ٣٢٥/٤ .

قلت : ومدار الحديث على زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة ، قال الحافظ فى التقريب : زافر بن سليمان صدوق كثير الأوهام ، وقال عن محمد بن عيينة : صدوق له أوهام .

ودرجة الحديث حسن لغيره .

(١) اقتباس من سورة آل عمران / ١٣ .

(٢) اقتباس من حديث رواه مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه برقم ١٨٩ ، كتاب الايمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ١٧٦/١ .

فما ظنك بمن يكون مع السابقين الأولين ، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب ، من النصب ، والتعب ، وشر العاقبة وسوء المنقلب ، وما تكسب به من كثرة الأعداء والحساد ، وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والأحقاد ، وشماتتهم بك عند زواله ، وتلهفك حزنا على ما فات من إقباله ، وزوال أكثر حشمك وخدمك ، وإعراض من كان يسر بتقبيل قدمك .

٥١ - وقد روى : إن في الجنة يأتي الملك الكريم ، بمنشور من الرب العظيم ، فيه مكتوب من الحي الذي لا يموت ، الى الحي الذي لا يموت ، يا عبدي إني أقول للشيء : كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون.(١)

٥٢ - وفي الحديث : ان ادنى أهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر ألف خادم وان أدنى لؤلؤة على رأس أحدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب .

٥٣ - وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه : أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية(٢) الى صنعاء(٣) واسمع قول العزيز الغفار :

---

(١) ٥١ - لم أجد من خرجه .

(٢) الجابية : بكسر الباء ، وياء مخففة ، قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٢/ ٩١.

(٣) ٥٣ - سنن الترمذي ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة : ٤/ ٩٨-٩٩ ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين ، موارد الظمآن ، كتاب صفة الجنة ، باب في أدنى أهل الجنة منزلة ص ٦٥٥ ، ومدار الحديث على دراج بن سمعان عن أبي الهيثم ، وقال الحافظ في التقريب : ضعيف في حديثه عن أبي الهيثم .

(والملائكة يدخلون / عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .)[١] (١٣/ب)

تالله هذا ماتقربه العيون ، و (لمثل هذا فليعمل العاملون)[٢]

وان قلت : يشق علي ، فراق قصري وظله ، وبنائه المشيد وعلو محله ، وحشمي فيه وخدمي ، وسروري ونعمي ، فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر وتراب ، ومدر وحديد وخشب ، وجريد وقصب ، ان لم يكنس كثرت فيه القمامة ، وان لم يسرج فما أشد ظلامه ، وان لم يتعاهد بالبناء فما أسرع انهدامه ، وان تعاهدته فمآله الى الخراب ، وعن قليل يصير كالتراب ، يتفرق عنه السكان ، وتنتقل عنه القطان ، ويعفو أثره ، ويندرس خبره ، ويمحى رسمه ، وينسى اسمه .

٥٤ - وقد روى : ان الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام الى الأرض قال : ابن للخراب ولد للفناء .[٣]

٥٥ - وفي الخبر : ان لله ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب .[٤]

---

(١) سورة الرعد / ٢٣-٢٤ .

(٢) اقتباس من سورة الصافات / ٦١ .

(٣ ، ٤) قال السخاوي : رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وهو عند أحمد والنسائي في الكبرى ، وصححه ابن حبان ، ثم شيخنا .

انظر المقاصد الحسنة ٣٣٢ .

وقال علي القارئ : قال الامام أحمد : هو مما يدور في الأسواق ولا أصل له . انتهى . الموضوعات الكبرى ص ٢٧٦ .

استبدل أيها المغرور ، قصرك مع سرعة فنائه ، بدار باقية قصورها عالية،[١] وأنوارها زاهية ، وأنهارها جارية ،[٢] وقطوفها دانية ،[٣] وأفراحها متوالية ،

٥٦ - ان سألت عن بنائها ، فلبنة فضة ، ولبنة ذهب ، ولا تعب فيها ، كلا ولا نصب ، وان سألت عن ترابها ، فالمسك الأذفر.[٤]

٥٧ - وان سألت عن حصبائها ، فاللؤلؤ والجوهر ،[٥]

٥٨ - وان سألت عن أنهارها ، فأنهار من لبن ،

---

(١) اقتباس من سورة الحاقة / ٢٢ ، وسورة الغاشية / ١٠ .

(٢) اقتباس من سورة الغاشية / ١٢ .

(٣) اقتباس من سورة الحاقة / ٢٣ .

(٤) المسك الأذفر : طيب الريح . لسان العرب : ٥/٣٩٣ .

(٥) ٥٦ - هذا اشارة الى حديث رواه الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه طويل وفيه : قال : يارسول الله مم خلق الخلق ؟ قال : من الماء ، قلت : الجنة مابناؤها ؟ قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران . الحديث .

وقال : هذا حديث ليس اسناده بذلك القوى وليس هو عندى بمتصل وقد روى هذا الحديث باسناد آخر عن أبى هريرة. سنن الترمذى أبواب صفة الجنة : ٤/٨٠ .

ورواه الامام أحمد باسناد آخر لا بأس به المسند : ٢/٣٠٤-٣٠٥و٣٦٢و ٤٤٥ .

ورواه الدارمى بنفس طريق أحمد فى سننه ، كتاب الرقاق ، باب فى بناء الجنة : ٢/٣٣٣ .

وموارد الظمأن ، كتاب صفة الجنة ، باب فيما فى الجنة من الخيرات : ص ٦٥١ .

وأنهـــــــار من عســـــــل ، ونهر الكوثر[1] ،

٥٩- وان سألت عن قصورها ، فالقصر من لؤلؤة مجوفة ، طولها سبعون ميلا في الهواء ، أو من زمردة[2] خضراء ، باهرة السنا ، أو ياقوتة حمراء ، عالية البناء ، وللمؤمـــن فـــي كل زاوية من زواياها أهل وخدم ، لا يبصر بعضهم بعضا لسعة الفنـــا[3] ، وان سألت عن فروشها فمن استبرق بطائنها[4] ، فما ظنك بظهائرها .

---

(١) ٥٨ - اشارة الى حديث رواه الترمذى من حديث معاوية بن حيـــدة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنـــة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشققت الأنهـــار بعد . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، أبواب صفة الجنـــة : ٤/ ١٠٠ ، والدارمى فى سننه . كتاب الرقاق ، باب فى أنهـــار الجنة : ٢/ ٣٣٧ .

وابن حبان فى صحيحه . موارد الظمأن . كتاب صفة الجنة . باب فـــى أنهار الجنة ص ٦٥٢ .

(٢) الزمردة : الواحدة من الزمرد هو الزبرجد .
انظر المصباح ص ٢٥٥ .

(٣) اشارة الى الحديث المتفق عليه من حديث عبد الله بن قيس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنة خيمة مـــن لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل ما يـــرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون . فتح البارى رقم ٤٨٧٩ ، كتاب التفسير ، باب حور مقصورات فى الخيام : ٨/ ٦٢٤ ، مسلم ، رقم ٢٨٣٨ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : ٤/ ٢١٨٢ .

(٤) اقتباس من سورة الرحمن / ٥٤ .

وهي مرفوعة بين الفراشين أربعين سنة ، وليس عليها نوم ولا سنة ، بل هم عليها متكؤن مقبل (بعضهم على بعض يتساءلون)[١] وان سألت عن أكلها ، فموائدها موضوعة ، وأكلها على الدوام ، وثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعة لطول المقام ،[٢] بل (فاكهة) نضيجة ، (مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون)[٣] ويسقون فيها(من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)[٤] .

٦٠ - لا يتغوط أهلها ، ولا يبلون ، ولا يبصقون ، ولا يمتخطون ، أكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ، ولونا كالجمان ،[٥] فاذا البطن قد ضمر ، كما كان ، وان سألت عن خدمها ، فالولدان المخلدون (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ، واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلو أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا .)[٦]

---

(١) اقتباس من سورة الطور / ٢٥ .
(٢) اقتباس من سورة الواقعة / ٣٣ .
(٣) اقتباس من سورة الواقعة / ٢٠و٢١ .
(٤) اقتباس من سورة المطففين / ٢٥و٢٦ .
(٥) ٦٠ - اشارة الى حديث متفق عليه - من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك الحديث . وهذا لفظ البخاري ، فتح الباري رقم ٣٢٤٥ ، ٣٢٤٦و٣٢٥٤ كتاب بدء الخلق . باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة : ٦ / ٣١٨و٣٢٠ ورقم ٣٣٢٧ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته : ٦ / ٣٦٢ ، مسلم رقم ٢٨٣٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وباب فى صفات الجنة وأهلها : ٤ / ٢١٨٠-٢١٨٢ .
(٦) اقتباس من سورة الانسان / ١٩-٢٢ .

وبالجملة فكل ماذكرت لك ، هو كما جاء في الخبر، والا ففي الجنة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.(١)

وان سألت عن مدة / بقائهم في هذا النعيم العظيم ، والمقام الكريم الجسيم ، فهم أبدا فيه خالدون ، أحياء لا يموتون ، شباب لا يهرمون ، أصحاء لا يسقمون ، فرحون لا يحزنون ، راضون لا يسخطون ، من خوف القطيعة والطرد أبدا آمنين. (٢) في مقام أمين ، (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) (٣) فقس بعقلك مابين هذا الملك العظيم الخطير، وبين قصرك ذي العمر القصير، والقدر اليسير، وانظر اذا فارقته بالشهادة الى ماذا تصير، ان المقام فيما أنت فيه لغرور، (ولا ينبئك مثل خبير.) (٤) .

(١٤/أ)

وان قلت أرغب في التأخير لاصلاح العمل ، فهذا أيضا ناتج من الغرور، وطول الأمل ، وتالله ماتم تأخير في الأجل المقدور ، (ياأيها الناس ان وعد

---

(١) اقتباس من حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه انظر فتح الباري برقم ٣٢٤٤ ، كتاب بدء الخلق . باب ماجاء في صفة الجنة : ٦/٣١٨ ، ورقم ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، كتاب التفسير ، باب فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين : ٨/٥١٥-٥١٦ ، ورقم ٧٤٩٨ ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله: ١٣/٤٦٥ ، مسلم برقم ٢٨٢٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : ٤/٢١٧٤-٢١٧٥.

(٢) اقتباس من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . رواه مسلم برقم ٢٨٣٧ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب في دوام نعيم أهل الجنة: ٤/٢١٨٢.

(٣) اقتباس من سورة يونس / ١٠.

(٤) اقتباس من سورة فاطر / ١٤.

الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .)[١]

ليس هذا والله الا من مصايد ابليس اللعين ، لا من مقاصد الأولياء ، والصالحين ، أليس الصحابة وأخيار التابعين ، أولى منك بهذا القصد ان كنت من الصادقين ، لو ركنوا الى تأخير الآجال ، لما ارتكبوا في الله عظيم الأهوال ، ولما جاهدوا المشركين والكفار ، وافتتحوا البلاد والأمصار ، ألا تصغي بأذنك ياهذا المفتون ، الى قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون).[٢] ألا تلقي بالك ؟ ان كنت فطينا ، وتفكر فيه فهيما في قوله تعالى : (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما .)[٣]

٦١ - وفي الحديث : ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادته في أهله سبعين عاما .[٤]

أيها المغرور ، وأن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل ، وصيام الدهور ،[٥] وسيأتي لهذا مزيد بيان ، وبالله المستعان .

---

(١) اقتباس من سورة فاطر / ٥ - ٦ .

(٢) سورة التوبة / ٤١ .

(٣) سورة النساء / ٩٥ .

(٤) ٦١ - رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أبواب فضائل الجهاد ، باب في الغدو والرواح في سبيل الله .
وقال هذا حديث حسن : ٣ / ١١ - ١٠٢ واسناده صحيح ،
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب فضل الجهاد ،
وقال : ستين عاما بدل سبعين عاما : ٩ / ١٦٠ - ١٦١ ،
والحاكم في المستدرك بلفظ البيهقي وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي : ٢ / ٦٨ .

(٥) يأتي بنحوه في الباب الثاني ، فضل : في أن نوم المجاهد أفضل من قيام غيره الليل ، وصيامه النهار ، في أحاديث متفرقة .

وهب أنك صادق فيما تقول ، أليس عملك مترددا بين الرد والقبول ، أليس أمامك ما يفزع ويهول ، أليس قدامك يوم الحشر المهول ، ولا والله تدرى هل ينجيك عملك ، ان عملت أو يرديك .

(والله يعلم ماتخفون وماتعلنون [١]) (ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون) [٢]

وان قلت : لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها ، وأنسى بقربها ، وسروري بوصالها ، فهب أن زوجتك أحسن النسوان ، وأجمل أهل الزمان ، أليس أولها نطفة مذرة [٣] وآخرها جيفة قذرة ، وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها يمنعك شطر عمرها ، وعقوقها لك أكثر من برها ، ان لم تكتحل تعمشت عينها ، وان لم تتزين ظهر شينها ، وان لم تمتشط شعثت شعورها ، وان لم تدهن طفي نورها ، وان لم تطيب تفلت ، وان لم تتطهر نتنت ، كثيرة الملل ، سريعة الطل ، ان كبرت / أيست ، وان عجزت [٤] هرمت ، تحسن اليها جهدك ، فتنكر ذلك عند السخط . (١٤/ب)

٦٢ - كما قال صلى الله عليه وسلم : لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : مارأيت منك خيرا قط. [٥]

---

(١) اقتباس من سورة النحل / ٢٥ .
(٢) " " " آل عمران / ١٥٨ .
(٣) أى الفاسدة . انظر الصحاح : ٢/ ٨١٣ .
(٤) عجزت المرأة بالضم أى صارت عجوزا ، وعجزت بالكسر تعجز عجز عجزا بالضم عظمت عجيزتها . الصحاح : ٣/ ٨٨٤ .
(٥) ٦٢ - رواه البخارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، فتح البارى : رقم ٢٩ كتاب الايمان ، باب كفران العشير : ١/ ٨٣ ، وكتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة : ٢/ ٥٤٠ ، وكتاب النكاح ، باب كفران العشير : ٩/ ٢٩٨ .
ورواه مسلم رقم ٩٠٧ كتاب الكسوف ، باب ماعرض على النبى صلى الله عليه وسلم : ٢/ ٦٢٦ .

تروم منها أقذر مافيها ، وتخاف هجرها ، وتخشى تجافيها ، يحملك حبهـــا على الكد والتعب ، والشقاء الشديد والنصب ، توردك الموارد المهلكة ، وترضـى فى أدنى هواها بهلاكك وماأوشكه ، تودك لمرادها منك ، فان فاتت أعرضـت عنك ، وهجرتك وطلبت سواك ، وملتك وأظهرت قلاك،[١] وقالت بلســان حالها ، ان لم تفصح بمقالها ، واصلنى وأنفق ، أو فارقنى وطلق ، وبالجملـة لا يمكن أن تستمتع بها الا على عوج ، ولا تدوم صحبتك اياها الا مع ضـيق وحرج ، يالله العجب ، كيف يقعداك حب هذه ، عن وصال من خلقت مـن النور ، ونشأت فى ظلال القصور ، مع الولدان والحور . فى دار النعيم والسـرور ، والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه ، وتستمتع بشهود نورها عيناه ، حوراء عينـاء ، جميلة حسناء ، بكر عذراء ، كأنها الياقوت[٢] والمرجان ،[٣] لم يطمثها[٤] انـس قبلك ولا جان ، كلامها رخيم ، وقدها قويم ، وشعرها بهيم[٥] وقدرها عظـيم ، جفنها فاتر ،[٦] وحسنها باهر ، وجمالها زاهر ، ودلالها ظاهـر ،[٧]

---

(١) القلى ، البغض . انظر المصباح ص ٥١٥ .

(٢) الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس شفاف ، مشرب بالحمرة ، أو الزرقة ، أو الصفرة .
انظر المعجم الوسيط : ٢/١٠٦٥ .

(٣) المرجان : هو صغار اللؤلؤ ، أو هو عروق حمر تطلع من البحر ، كأصابـع الكف . انظر المصباح ص ٥٦٧ .

(٤) أى لم يدمسها بالنكاح . انظر المصباح ص ٣٧٧ .

(٥) والبهيم ، ماكان لونا واحدا ، لا يخالطه غيره ، سوادا كان أو بياضا ، أنتهـى . لسان العرب : ١٤/٣٢٤ .

(٦) أى فيه ضعف مستحسن . المعجم الوسيط : ٢/٦٧٩ .

(٧) دل المرأة ودلالها ، تدللها على زوجها ، وذلك ان تريه جراءة عليـه فى تغنج وتشكل ، كأنها تخالفه ، وليس بها خلاف . لسان العرب : ١٣/٢٦٣ .

كحيل طرفها ، جميل ظرفها ،عذب نطقها ، عجب خلقها ، حسن خلقها ، زاهية الحلي ، بهية الحلل ، كثيرة الوداد ،عديمة الملل ، قد قصرت طرفها عليك ،فلم تنظر سواك،وتحببت اليك ،بكل ماوافق هواك ،لو برز ظفرها لطمس بدر التمام ، ولو ظهر سوارها ليلا ، لم يبق في الكون ظلام ،ولو بدا معصمها [١] لسبى كل الأنام ،ولو اطلعت [٢] بين السماء والأرض ،لملأريحها مابينهما ،ولو تفلت في البحر المالح ، عاد كأعذب الماء ،كلما نظرت اليها ازدادت في عينك حسنا ،وكلما جالستها زادت الى ذلك الحسن حسنا ،أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها ،كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها .

واعلم أن فراق زوجتك تلك لا بد منه ، وكأن قد وقع ، والجنة ان شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع ، ومابينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات، الا وقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات ، فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمه الا رب العالمين ، قد ذهب ماتكره منها ، وزال مايسوء عنها ، وحسن خلقها ، وكمل خلقها ، كحلاء نجلاء ، حسناء زهراء ،بكرا ،عذراء، قد طهرت من الحيض والنفاس ، وكرمت منها الأنواع والأجناس ، وزال اعوجاجها ، وزاد ابتهاجها ، وعظمت أنوارها ، وجل مقدارها ، وفضلت على الحور العين في الجمال ، والأنوار ، كفضلهن عليها في هذه الدار ،فأعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها ، / وان كانت من أهل الجنة فلابد لك منها ، (١٥/أ)

---

(١) المعصم ، موضع السوار من اليد ، لسان العرب : ١٥/ ٣٠١ .

(٢) اطلع بمعنى طلع . انظر المعجم الوسيط : ٢/ ٥٦٨ .

ولا يلهينك يا هذا عن دار القرار ، الاغترار بشيء من زخرف هذه الدار، فوالله ما هي بدار مقام ، ولا محل اجتماع والتئام ، دار إنْ أضحكت اليوم أبكت غدا ، وان سرت أعقب سرورها الردى ، وان حلت فيها النعم جميعا ، حلت فيها النقم سريعا ، ان أخصبت أجدبت ، وان جمعت فرقت ، وان ضمت شتت ، وان نقصت نغصت ، وان أغنت عنت ،(١) وان زادت أبادت ، وان عمرت دمرت، وان أسفرت أدبرت ، وان راقت ، أراقت ، وان صافت خافت (٢) وان عمت بنوالها ، غمت بوبالها ، وان جادت بوصالها ، جاأت بفصالها ، قريبها بعيد ، وحبيبها طريد ، شرابها سراب ، وعذبها عذاب ، دار الهموم والاحزان ، والغموم والأشجان ، والبين والفراق ، والشقاء والشقاق ، والوصب (٣) والنصب ، و المشقة والتعب ، كثيرها قليل ، وعزيزها ذليل ، وغنيها فقير ، وجليلها حقير ، غزيرة الآفات ، كثيرة الحسرات ، قليلة الصفا ، عديمة الوفا ، لا ثقة بعهودها ، ولا وفت لوعودها ، محبها تعبان ، وعاشقها ولهان ، (٤) والواثق بها خجلان ، قد سترت معايبها ، وكتمت مصائبها ، وأخفت نوائبها (٥) وخدعت بأباطيلها ، وغرت ببراطيلها (٦) ،

---

(١) عناه كلفه ما يشق عليه . المعجم الوسيط : ٦٣٩/٢ .

(٢) أي جارت وظلمت . الصحاح : ١٣٤٧/٤ .

(٣) الوصب : المرض . الصحاح : ٢٣٣/١ .

(٤) الوله : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد . الصحاح : ٢٢٥٦/٦ .

(٥) النوائب جمع نائبة وهي المصيبة.
الصحاح : ٢٢٩/١ .

(٦) البراطيل : جمع برطيل بالكسر الرشوة .
القاموس المحيط : ٣٣٤/٣ .

ونصبت شباكها[١] ووضعت أشراكها[٢]، وبهرجت زيفها[٣] وجردت سيفها ، وأبدت ملامحها ، وسترت قبائحها ، ونادت الوصال ، الوصال أيها الرجال ، فمن رام وصالها ، وقع في حبالها ، وبدى له سوء حالها ، وعظم نكالها ، ووقع في أسرها ، لجهله بشرها ، وحاق به مكرها ، حيث لم يتبصر في أمرها ، فعض يديه ندما ، وبكى بعد الدمع دما ، وأسلمه ماطلب ، الى سوء المنقلب ، وجهد في الفرار فما أمكنه الهرب ، فتيقظ لنفسك ، ياهنا قبل الهلاك . وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك[٤] وانهض على قدم التوفيق والسعادة ، عسى الله أن يرزقك من فضله الشهادة ، ولا يقعدك عن هذا الثواب ، سبب من الأسباب ، فذو الحزم[٥] السديد ، من جرد العزم الشديد ، وذو الرأى المصيب من كان له في الجهاد نصيب ، ومن أخلد[٦] الى الكسل ، وغره الأمل ، زلت منه القدم ، وندم حيث لا يغني الندم ، وقرع السن على مافرط وفات ، اذا شاهد الشهداء في أعلى الغرفات (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)[٧] (وحسبنا الله ونعم الوكيل)[٨]

---

(١) الشباك : جمع شبكة وهي التي يصاد بها . الصحاح : ١٥٩٣/٤ .

(٢) جمع شرك وهو حبالة الصيد . المعجم الوسيط : ٤٨٣/١ .

(٣) بهرج الشيء أباحه ، قالوا : ماء مبهرج مباح يرده من يريده . المعجم الوسيط : ٧٣/١ .

(٤) وفك الرهن وافتكه بمعنى أى خلصه ، وفكاك الرهن مايفتك به . الصحاح : ١٦٠٣/٤ .

(٥) الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة . الصحاح : ١٨٩٨/٥ .

(٦) أى ركن . انظر الصحاح : ٤٦٩/٢ .

(٧) اقتباس من سورة الأحزاب / ٤ .

(٨) اقتباس من سورة آل عمران / ١٧٣ .

ـ الباب الثاني ـ
في
* فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله تعالى *

ويشتمل على فصول : ...

قال الله تعالى : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . / درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما .)[١] (١٥/ب)

وقال تعالى : (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)[٢] .

وقال تعالى : (الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم .)[٣]

وقال تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .)[٤]

---

(١) سورة النساء / ٩٥ - ٩٦ .
(٢) سورة النساء / ٧٤ .
(٣) سورة التوبة / ٢٠ - ٢٢ .
(٤) سورة التوبة / ١١١ .

وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .) (١)

وقال تعالى : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) . (٢)

وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .) (٣)

والآيات في هذا الباب كثيرة ، واعلم أن فضائل الجهاد في سبيل الله لا تنحصر وها أنا (٤) أذكر منها مايسره الله تعالى فطلا فصلا والله المستعان .

---

(١) سورة محمد ، / ٠٧ .

(٢) سورة الحجرات ، / ١٥ .

(٣) سورة الصف ، / ١٠-١٤ .

(٤) في " أ " ، " ع " ، " م " هانا بدون همزة والتصحيح من النسخ الأخرى .

– فصـــــل –

في

* أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الايمان والصلاة المكتوبة وبر الوالدين *

٦٣ – عن ابن مسعود رضي الله عنه (١) قال : سألت رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلـــت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد في ســـبيل الله (٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

وقد جاء أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الصلاة المكتوبة ، تقدم حديـــث أبى قتادة قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد ، فلـــم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة (٣) . رواه أبو داود .

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد باسناد حسن عن معاذ بن جبـــل

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبوعبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة وأمره عمر على الكوفـــة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين أوفي التي بعدها بالمدينة ، ع تقريــــب التهذيب ص ١٨٩ .

(٢) ٦٣ – فتح البارى برقم ٥٢٧ كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصـــلاة لوقتها : ٢ / ٩ .

وبرقم ٢٧٨٢ كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد والسير : ٦ / ٣ .

وبرقم ٥٩٧٠ كتاب الأدب . باب البر والصلة : ١٠ / ٤٠٠ .

وبرقم ٧٥٣٤ كتاب التوحيد . باب وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصـــلاة عملا : ١٣ / ٥١٠ .

* ومسلم برقم ٨٥ كتاب الايمان . باب بيان كون الايمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١ / ٨٩ – ٩٠ .

* والترمذى في أبواب الصلاة : ١ / ١١٢ وأبواب البر والصلة : ٣ / ٢٠٦ .

* وأحمد : ١ / ٤٠٩ – ٤١٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ .

(٥) تقدم برقم ١٥ .

رضى الله عنه[(١)] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفس محمد بيده ماشحب[(٢)] وجه . ولا اغبرت قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة ، بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله . الحديث ، ويأتى بتمامه ان شاء الله تعالى[(٣)].

٦٤ - وروى البيهقى فى السنن عن ابن عمر رضى الله عنهما . كان يرى الجهاد فى سبيل الله أفضل الأعمال بعد / الصلاة.[(٤)] (١٦/أ)

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن من أعيان الصحابة شهد بدرا ومابعدها وكان اليه المنتهى فى العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان عشرة . ع تقريب التهذيب: ص ٣٤٠ .

(٢) يقال : شحب لونه يشحب بالفتح فيهما وهو تغيير اللون من هزال أو مرض أو جوع . انظر مشارق الأنوار : ٢/٢٤٥ .

(٣) كتاب الجهاد : ١/٧٧ ، ومسند أحمد : ٥/٢٤٥ - ٢٤٦ ، اسناد حسن . ويأتى برقم ٣٤٦

(٤) ٦٤ - السنن الكبرى - كتاب السير ، باب النفير ومايستدل به على أن الجهاد فرض على الكفاية : ٩/٤٨ .

ـ فصـــل ـ
فى
* أن الجهاد فى سبيل الله عز وجل أفضل الأعمال بعد الايمان بالله تعالـى *

٦٥ - ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله قيل ثـم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور.(١)

وهذا الحديث ينبغي حمله على من ليس له والدان يبرهما ،أو من أذنا له ، أو على الجهاد الذى هو فرض عين ،فانه مقدم على بر الوالدين . والله أعلم .

٦٦ - وعن ماعز رضى الله عنه(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سـئل أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله وحده ، ثم الجهاد ،ثم حجة بـرة

---

(١) ٦٥ - فتح البارى رقم ٢٦ كتاب الايمان ،باب من قال ان الايمان هـو العمل : ١/٧٧ ،
ورقم ١٥١٩ كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور : ٣/٣٨١ .
* ومسلم رقم ٨٣ ،كتاب الايمان ،باب بيان كون الايمان بالله تعالى ،أفضل الأعمال : ١/٨٨ .
والللفظ للبخارى الا أن فيه : سئل النبى .

(٢) ماعز هذا قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى : لا أقف له على نسب ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ انتهى .
الاستيعاب على هامش الاصابة : ٣/٤٣٨ .
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ونسبه ابن منده فقال : التميمـى سكن البصرة ،وأخرج أحمد والبخارى فى التاريخ من طريق أبى مسـعود الجريرى عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ماعز فذكر الحديث .
وقال : رواه ثقات ،وأورده البخارى من وجه أخر ، والبغوى من وجهـين ، عن الجريرى عن حيان بن عمير، عن ماعز أن رجلا سأل النبـى صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ فذكر نحوه فكأن للجريرى شيخين .انتهى
الاصابة : ٣/٣٢٧ .

تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها[(١)] رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح وماعز صحابى مشهور لم ينسب .

ومعنى قوله : تفضل سائر الأعمال أى باقى الأعمال بعد الايمان والجهاد ، وقد جاء أن أفضل الأعمال الايمان والجهاد جميعا .

٦٧ - ففى الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه[(٢)] قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال : " ايمان بالله وجهاد فى سبيله " ، قال : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : " أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنا " الحديث)[(٣)] .

٦٨ - وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قام فيهم فذكر " أن الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله أفضل الأعمال " ، قال : فقام رجل فقال : يارسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى كلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم " الحديث[(٤)] .

---

(١) مسند أحمد : ٤ / ٣٤٢ .
(٢) أبو ذر الغفار الصحابى المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، مات سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان ع انظر تقريب التهذيب: ص ٤٠٥ ،
(٣) فتح البارى رقم ٢٥١٨ كتاب العتق . باب أى الرقاب أفضل : ٥ / ١٤٨ .
* ومسلم رقم ٨٤ كتاب الايمان . باب بيان كون الايمان بالله أفضل الأعمال : ١ / ٨٩ ، ولفظ المؤلف قريب لهما وليس بنفس اللفظ .
وتمام الحديث : " قلت : فان لم أفعل ، قال : تعين ضائعا أو تصنع لأخرق ، قال : فان لم أفعل ؟ قال : تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك . وهذا لفظ البخارى .
(٤) ٦٨ - مسلم رقم ١٨٨٥ كتاب الامارة . باب من قتل فى سبيل الله كفرت خطاياه الا الدين : ٣ / ١٥٠١ .
وتمام الحديث : ان قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير =

ـ فصـــــل ـ

* فيما جاء أن الايمان والغزو والحج أفضل الأعمال *

٦٩ ـ جاء في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الأعمال عند الله تعالـــى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور . ")[(١)]

٧٠ ـ ورواه ابن خزيمة أيضا وغيره من حديث جابر .

٧١ ـ وابن عساكر وغيره من حديث عمرو بن العاصي[(٢)] .

٧٢ ـ والنسائي[(٣)] من حديث عبد الله بن حبشي[(٤)] .

= مدبر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت ؟ قال : أرأيـــت إن قلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم : نعم وأنت صابر محتبس مقبل غير مدبر. الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي : ذلك .

(١) ٦٩ ـ موارد الظمأن ـ كتاب الجهاد ، باب في فضل الجهاد ص ٣٨٣ ، ورجاله رجال الشيخين الا الحسن بن سفيان شيخ ابن حبان فانه ثقـــة كما في الميزان .

(٢) عمرو بن العاصي بن وائل السهمي الصحابي المشهور أسلم عام الحديبيـة وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها ، مات بمصر سنة نيف وأربعـــين وقيل بعد الخمسين ع التقريب ص ٢٦٠ .

(٣) ٧٢ ـ المجتبى ، كتاب الزكاة ، جهد المقل : ٥ / ٥٨ وسنده صحيح .
قلت : رواه أحمد بسند رجاله رجال الصحيح ، المسند : ٣ / ٤١١-٤١٢ .

(٤) عبد الله بن حبشي بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء ثقيلـة صحابي يكنى أبا قتيلة بقاف ومثناة مصغرا الخثعمي نزيل مكة . د س ، التقريب ص ١٧٠ .

٧٣ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه [١] (قال : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال : يارسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال : " ايمان بالله وجهاد فى سبيل الله وحج مبرور ." فلما ولى الرجل قال : " وأهون عليك من ذلك اطعام الطعام ، ولين الكلام ، والسماحة وحسن الخلق "، فلما ولى ، قال : " وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شئ قضاه عليك ، ") .

رواه أحمد والطبراني باسنادين أحدهما حسن ، ورواه الحافظ ابن عساكر أيضا فى كتابه وقال حديث حسن .

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو الوليد المدنى أحد النقباء بدرى مشهور ، مات بالرملة سنة اربع وثلاثين وله اثنان وسبعون وقيل عاش الى خلافة معاوية. ع تقريب التهذيب ص ١٦٤ .

— ٧٣ - مسند أحمد : ٥/٣١٨ بنحو لفظ المؤلف ، وفيه ابن لهيعة.
ولفظ المؤلف للطبرانى كما فى مجمع الزوائد : ٥/١٧٨ .

— فصــــل —
في
* أن الجهاد أفضـــل مــــن الأذان *

٧٤ - خرج أبو يعلى وغيره ،عن حسين بن علي الجعفي[١]، عن شيخ يقال له : حفص،[٢] عن أبيه[٣] عن جده[٤] قال : أذن بلال[٥] رضي الله عنـــــه حياة رسول الله صلى الله / عليه وسلم ، ثم أذن لأبي بكر رضي الله عنه حياتـه ، (١٦/ب) ولم يؤذن في زمن عمر ، فقال له عمر رضي الله عنه : مايمنعك أن تؤذن؟ قـــال : اني أذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض ،وأذنت لأبي بكر حتى قبض، لأنه ولي نعمتي ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن شـــئ

---

(١) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرى ثقة عابد من التاسـعة مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين وله أربع أو خمس وثمانون سنة ع تقريب التهذيب ص ٧٤ .

(٢) حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن مقبول من الثالثة مد ، تقريب التهذيب ص ٧٨ .

(٣) هو عمر بن سعد المؤذن أخو عمار مقبول من الثالثة ق تقريب التهذيب: ص ٢٥٣ .

(٤) هو سعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن مولى الأنصاري المعروف بسعد القرظ المؤذن بقباء صحابي مشهور بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة أربع وسبعين ق ، تقريب التهذيب ١١٨ .

(٥) بلال بن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي أمه أبو عبد الله مولى أبـي بكر من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد ، مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة ع تقريب التهذيب ص ٤٨ .

أفضل من عملك الا الجهاد في سبيل الله.(١) فخرج فجاهد ، وقد رواه الطبراني بنحوه وتقدم.(٢)

٧٥ ـ وقد روى أنه ترك الأذان في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، واحتج لتركه بهذا الحديث.(٣) رواه ابن عساكر وغيره.

قال المؤلف عفا الله عنه : حفص هذا هو ابن عمر بن سعد ، وجده سعد هو سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ ، وسمى سعد القرظ للزومه التجارة في القرظ.(٤)

وقد ترك بلال رضي الله عنه المدينة وتوجه الى الشام بنية الجهاد الى أن مات بها سنة عشرين ودفن بدمشق بباب كيسان قاله الواقدي(٥) وقيل : دفن بحلب والله أعلم.

---

(١) ٧٤ ـ ذكره الحافظ ابن عبد البر نقلا عن ابن أبي شيبة. الاستيعاب على هامش الاصابة : ١/١٤٣.

وخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق من طريق أبي يعلى : ١٠/٣٣٥.

ت . محمد أحمد دهمان.

(٢) قوله : وتقدم سبق قلم، ولعله من الناسخ ، ولم يتقدم بل سيأتي برقم ٧٨.

(٣) ٧٥ ـ أخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه تجهز بلال ليخرج الى الشام ، فقال له أبو بكر : ماكنت أراك ـ يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا ، قال : ان كنت انما أعتقتني لله تعالى فدعني أذهب اليه ، وان كنت انما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك فأذن له فخرج الى الشام فمات بها. حلية الأولياء : ١/١٥٠-١٥١.

* وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : ١/١٤٤ على هامش الاصابة.

* وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق : ١٠/٣٣٧.

(٤) القرظ : ورق السلم يدبغ به ، ومنه أديم مقروظ. الصحاح : ٣/١١٧٧.

(٥) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد متروك مع سعة علمه من التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ق قاله الحافظ =

ـ فصـــــل ـ
فى
* أن الجهاد أفضل من سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام *

٧٦ - عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما [١] قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : ماأبالى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام ، الا أن أسقى الحاج ، وقال الآخر : لا أبالى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : (لا)[٢] الجِهَادُ فى سبيل الله أفضل مما قلتم ، فزجرهم عمر (بن الخطاب رضى الله عنه)[٢] وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يوم الجمعة ، ولكن اذا صليت الجمعة ، دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل ، (أجعلتم سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين .[٣]) رواه مسلم.[٤]

= فى تقريب التهذيب ص ٣١٢ - ٣١٣ .
ولابن سيد الناس رأى آخر، فى كتابه عيون الأثر، ولعله هو الحق عند التحقيق والنظر، فليراجع هناك لئلا يبخس حق محمد بن عمر: ١/ ١٧-٢١ .

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى له ولأبويه صحبة ثم سكن الشام ثم ولى امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين ع تقريب التهذيب ص ٣٥٨ .

(٢) مابين القوسين غير موجود فى مسلم .

(٣) سورة التوبة / ١٩ .

(٤) ٧٦ - مسلم رقم ١٨٧٩ كتاب الامارة . باب فضل الشهادة فى سبيل الله : ٣/ ١٤٩٩ .

— فصـــــل —

* فيما جاء أن الجهاد أفضل الأعمال على الاطـــــلاق *

٧٧ - خرج ابن عساكر باسناده عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه،(١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " خير أعمالكم الجهاد ."

٧٨ - وروى الطبراني عنه عبد الله بن محمد(٢) وعمر(٣) وعمار(٤) ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : جاء بلال الى أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : ياخليفة رسول الله ! اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل عمل المؤمن جهاد في سبيل الله ، وقد أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت ، فقال أبو بكر : أنا أَنْشُدُكَ بالله يابلال ، وحرمتي وحقي ، لقد كبرت سني ، وضعفت قوتي ، واقترب أجلي ، فأقام بلال معه ، فلما توفي أبو بكر جاء عمرَ فقال له مثل مقالة أبي بكر ، فأبى بلال عليه ، فقال عمر : فمن يابلال ؟ قال : الى سعد فانه قد أذّن بقباء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل عمر الأذان الى سعد وعَقِبِه.(٥)

---

(١) حنظلة بن الربيع بن صيفي بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة، التميمي يعرف بحنظلة الكاتب ، لأنه كتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي ، صحابي ، نزل الكوفة ، توفي بعد علي . التقريب ص ٨٦ م ت س ق .

(٢) عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ قال يحي بن معين : ليس بشئ . انظر تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ، ص ١٦٩ .

(٣) عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ ، المدني ، المؤذن ، فيه لين من السابعة ق التقريب ص ٢٥٢ .

(٤) عمار بن حفص بن عمر بن سعد القرظ ، المؤذن قال ابن معين : ليس بشئ . انظر تاريخ عثمان بن سعيد ص ١٦٩ .

(٥) ٧٨ - المعجم الكبير : ١/ ٣٢٠، ٣٣٨ رقم ١٠١٣، ١٠٧٦ .

٧٩ - وعن / عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه [١] قال : (قال رجل : (١٧/أ)
يارسول الله ماالاسلام ؟ قال : " أن يسلم قلبك [٢] وأن يسلم المسلمون من
لسانك ، ويدك " قال : فأى الاسلام أفضل ؟ قال : " الايمان " ، قال :
وماالايمان؟ قال : " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد
الموت " ، قال : فأى الايمان أفضل ؟ قال : " الهجرة " قال : وماالهجرة؟
قال : " أن [٣] تهجر السوء " قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : " الجهاد "
قال : وماالجهاد ؟ قال : " أن تقاتل الكفار اذا لقيتهم ، " قال : فأى الجهاد
أفضل ؟ قال : " من عُقر جواده وأهريق دمه ") . الحديث. [٤]

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبراني والبيهقي وغيره .

٨٠ - ورواه أبو يعلى ، والبيهقي في شعب الايمان بنحوه ، عن رجل
من أهل الشام ، لم يسم ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عمرو بن عبسة بموحدة ومهملتين مفتوحات ، ابن عامر بن خالد السلمي ،
أبو نجيح ، صحابي ، مشهور ، أسلم قديما ، وهاجر بعد أحد ، ثم
نزل الشام م ٤ التقريب ص ٢٦١ .

(٢) هنا زيادة " لله عز وجل " عند أحمد .

(٣) حرف " أن " غير موجود عند أحمد .

(٤) ٧٨ - مسند أحمد : ٤/١١٤ . صحيح .
وتمامه : قال رسول الله طى الله عليه وسلم : ثم عملان هما أفضل
الأعمال إلا من عمل بمثلهما : حجة مبرورة أو عمرة .

* والبيهقي في الشعب : ١/٩ ق -
وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ، ورجاله ثقات ،
مجمع الزوائد ١/٥٩ .
قلت : رواه أحمد أيضا بسند لا بأس به من حديث عبد الله بن عمرو ، المسند :
٢/١٩١ .

(قال لرجل : " أسلم " قال : وما الاسلام ؟ فذكره ، وقال فيه : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : " الجهاد " ، قال : قلت : وما الجهاد ؟ قال : " تجاهد في سبيل الله ولا تجبن عن قتال العدو ، ولا تغل ".[١]

فانظر رحمك الله ، كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ، خلاصة خلاصة خلاصة الاسلام ؟ والشهادة في سبيل الله خلاصة الجهاد ، وأفضل أنواعه.

٨١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت[٢] يارسول الله (نرى الجهاد في سبيل الله[٢] أفضل الأعمال[٣] أفلا نجاهد ؟ قال : " لكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور ")[٤] رواه البخاري وغيره .

٨٢ - وفي طريق للبخاري : (استأذنته عائشة فقال : " جهادكن الحج " ، ذكره في باب جهاد النساء.[٥]

---

(١) ٨٠ - عزاه الحافظ لمسدد . المطالب العالية : ٣ / ٥٣-٥٤ .
* وشعب الايمان : ١ / ٩ ق .
(٢) لفظ " قلت " و " في سبيل الله " غير موجود في البخاري .
(٣) في البخاري : العمل .
(٤) ٨١ - فتح الباري رقم ١٩١٥ كتاب الحج باب فضل الحج المبرور : ٣ / ٣٨١ .
وبرقم ٢٧٨٤ ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد والسير : ٦ / ٤ .
وبرقم ١٨٦١ ، كتاب جزاء الصيد ، باب حج النساء : ٤ / ٧٢ بنحوه .
(٥) ٨٢ - فتح الباري برقم ٢٨٧٥ ، كتاب الجهاد ، باب جهاد النساء : ٦ / ٧٥ .

٨٣ - وفي رواية لابن عساكر قالت : قالت امرأة:(يارسول الله! انـــي لا أرى عملا في القرآن أفضل من الجهاد أفلا نخرج فنجاهد معك ؟ قـــال : " لا ، ولَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور")

قوله : لكن بضم الكاف وتشديد النون كذا هو مضبوط في غير ما نسخة (١) ومعناه أفضل الجهاد لكن أيها النساء حج مبرور ، ويؤيد هذا الضبط قولـه صلى الله عليه وسلم : جهادكن الحج ، وكذلك

٨٤ - مارواه ابن خزيمة في صحيحه عنها ، قالت : قلت يارسول اللـــه ! هل على النساء من جهاد ؟ قال : عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة. (٢)

٨٥ - ورواه النسائي أيضا والبيهقي في السنن باسناد حسن عن أبي هريـرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جهاد الكبير (٣) والضعيف، والمرأة الحج والعمرة. (٤)

---

(١) قال الحافظ : اختلف في ضبط " لكن" فالأكثر بضم الكاف خطاب للنســوة قال القابسي : وهو الذي تميل اليه نفسي ، وفي رواية الحموي لكن بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك ، والأول أكثر فائدة لأنه يشتمل علـى اثبات فضل الحج وعلى وجوب سؤالها عن الجهاد . انتهى . فتح الباري : ٣/٣٨٢.

(٢) ٨٤ - صحيح ابن خزيمة رقم ٣٠٧٤ كتاب المناسك ، باب الدليل علـــى أن جهاد النساء الحج والعمرة : ٤/٣٥٩.

* ورواه ابن ماجه أيضا بحذف " هل " من أوله ، وزيادة " نعم " بعـــد أن " قال " واسناد صحيح . ٢/٩٦٨.

(٣) في النسائي زيادة : " الصغير " .

(٤) ٨٥ - المجتبى كتاب مناسك الحج ، فضل الحج : ٥/١١٣-١١٤ ، رجاله كلهم ثقات الا سعد بن أبي هلال .

وقال الحافظ في التقريب : صدوق ، وحكي عن أحمد أنه اختلط ،

* والسنن الكبرى : ٩/٢٣.

٨٦ - وروى ابن ماجه عن أم سلمة رضى الله عنها (١) مرفوعا الحج جهاد كل ضعيف . (٢)

وضبطه بعضهم لكن بكسر الكاف وألف بعد اللام ومعناه أيضا لكن أفضل الجهاد لكن لما تقدم من الأحاديث ، لا مطلقا لأن الجهاد أفضل من الحج اذا استويا فى رتبة التكليف ، والله أعلم .

٨٧ - وخرج ابن عساكر باسناده عن المفضل بن فضالة عن أبيه قال : استأذن قوم على عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين (٣) ، وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال : انكم دخلتم على فى حين / اقبال آخرتى وادبار دنياى وانى تذكرت أرجى عمل لى فوجدته غزوة غزوتها فى سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء فاياكم وأبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها . (٤) (١٧/ب)
قال المؤلف عفا الله عنه كان عبد الملك رحمه الله من علماء التابعين وكان معاوية رضى الله عنه (٥) قد استعمله على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة فركب بالناس البحر غازيا .

---

(١) هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية أم المؤمنين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أبى سلمة وماتت سنة اثنتين وستين على الصحيح ع تقريب التهذيب ص ٤٧٣ .

(٢) ابن ماجه كتاب المناسك ، باب الحج جهاد النساء : ٢/ ٩٦٨ اسناده صحيح الا أن محمد بن على راوى الحديث عن أم سلمة اختلف فى سماعه عنها .

(٣) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص وكان عاقلا حازما أديبا لبيبا عالما توفى سنة ست وثمانين . انظر الكامل لابن الأثير : ٤/ ٥١٧-٥٢٢ دار صادر للطباعة والنشر - بيروت .

(٤) ٨٧ - ذكره أيضا ابن الأثير فى الكامل : ٤/ ٥٢٠ .

(٥) معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية الأموى ، أبو عبد الرحمن ، الخليفة صحابى ، أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحى ، ومات سنة ستين وقد قارب الثمانين ، ع تقريب التهذيب ص ٣٤١ .

وخرج الخطيب[١] في تاريخ بغداد وأبو القاسم ابن عساكر[٢] في تاريخ دمشق عن محمد بن الفضيل بن عياض قال : رأيت ابن المبارك في النوم فقلت أي العمل وجدت أفضل ؟ قال : الأمر الذي كنت فيه قلت : الرباط والجهاد ؟ قال : نعم ، قلت : فما صنع بك ربك ؟ قال : غفر لي مغفرة مابعدها مغفرة[٣] .

وقال الفضل بن زياد[٤] سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وذكر له الغزو فجعل يبكي ويقول : مامن أعمال البر (شيء)[٥] أفضل منه .

وقال عنه غيره : ليس يعدل لقاء العدو شيء ، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال ، والذين يقاتلون العدو ، هم الذين يدفعون عن الاسلام ، وعن حريمهم ، فأي عمل أفضل منه ، الناس آمنون وهم خائفون ، قد بذلوا مهج أنفسهم ذكره صاحب المغني[٦] .

---

(١) الحافظ الكبير ، محدث الشام والعراق ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة . تذكرة الحفاظ : ١١٣٥/٣ .

(٢) الحافظ الكبير محدث الشام ، ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، ولد سنة ٤٩٠ وتوفي سنة ٥٧١ تذكرة الحفاظ : ١٣٢٨/٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٦٨/١٠ دار صادر - بيروت .

(٤) الفضل بن زياد أبو العباس القطان البغدادي ، كان من المتقدمين عند أبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه ، فوقع له عن أبي عبد الله مسائل كثيرة جياد . طبقات الحنابلة لأبي يعلى : ٢٥١/١ دار المعرفة - بيروت .

(٥) لفظ " شيء " غير موجود في المغني .

(٦) المغني : ٣٤٨/٨-٣٤٩ .

– فصـــل –
فى
* أن الجهاد أحب الأعمال الى الله تعالـى *

٨٨ – عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه [١] قال : قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله عملناه ، فأنزل الله عز وجل (سبح لله مافى السموات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم . ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون . ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) [٢] الى آخر السورة فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] .

رواه الترمذى والبيهقى والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٨٩ – وفى رواية للبيهقى فى السنن ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لو أرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يسأله عن أحب الأعمال الى الله ، قال : فلم يذهب اليه أحد منا وهبنا أن نسأله عن ذلك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، رجلا رجلا حتى

---

(١) عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرائيلى أبويوسف حليف بنى الخزرج مشهور له أحاديث ، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ع تقريب التهذيب ص ١٧٦ .

(٢) سورة الصف / ١ – ٤ .

(٣) ٨٨ – الترمذى أبواب التفسير ، تفسير سورة الصف : ٥ / ٨٥ سنده حسن

* السنن الكبرى للبيهقى ، كتاب السير: ٩ / ١٥٩-١٦٠ .

* والحاكم رواه مرة بطريق الترمذى ، ومرة بطريق آخر وأشار اليها الترمذى بقوله : وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعى نحو رواية محمد ابن كثير. ووافق الذهبى الحاكم على التصحيح : ٢ / ٦٩ .

* ورواه ابن المبارك فى الجهاد : ١ / ٥٩-٦٠ ولفظ المؤلف للحاكم .

جمعهم ، ونزلت فيهم هذه السورة (سبح لله) قال[١] ابن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قال أبوسلمة[٢] فقرأها علينا عبد الله ابن سلام كلها ،قال يحى بن أبى كثير[٣] وقرأها علينا أبو سلمة كلها .[٤]

٩٠ - وخرجه ابن عساكر من حديث أبى هريرة بنحوه .

٩١ - وروى ابن المبارك عن سفيان[٥] عن محمد بن جحادة[٦] عن أبى صالح[٧] قال : قالوا : لو كنا نعلم أى الأعمال أفضل أو أحب الى الله ،

---

(١) فى البيهقى : عبد الله بن سلام .

(٢) فى " أ " ابن .

هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى قيل : اسمه عبد الله وقيل اسمه اسماعيل ، ثقة مكثر من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ع - تقريب التهذيب ص ٤٠٩ .

(٣) يحى بن أبى كثير الطائى مولاهم أبو نصر اليامى ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ،وقيل قبل ذلك بقليل - ع تقريب التهذيب ص ٣٧٨ .

(٤) السنن الكبرى ، كتاب السير:٩ / ١٥٩ .

وتمامه فى البيهقى : قال الأوزاعى : وقرأها علينا يحى كلها .

قال العباس: قال أبى : وقرأها علينا الأوزاعى كلها .

(٥) سفيان هذا لم يتبين لى من هو ؟ سفيان الثورى أو ابن عيينة وكلاهما يروى عن محمد بن جحادة كما يروى عن كليهما ابن المبارك ، وان كنت أميل الى أن سفيان اذا أطلق ينصرف الى الثورى .

(٦) محمد بن جحادة بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة من الخامسة مات سنة احدى وثلاثين ع تقريب التهذيب ص ٢٩٢ .

(٧) أبوصالح هو باذام بالذال المعجمة، ويقال :أخره نون مولى أم هانئ ضعيف مدلس من الثالثة ع تقريب التهذيب ص ٤٢ .

فنزلت (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في / سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)[١] فكرهوها فنزلت (١٨/أ) (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .)[٢]

---

(١) سورة الصف / ١٠-١١ وتمام الآية : (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .

(٢) سورة الصف / ٢-٤ .

(٢) ٩١ - كتاب الجهاد : ١/٦٠-٦١ .

— فصـــل —

في

* أن المجاهـد أفضـل النـاس *

قال الله تعالى : (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظـيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما .)(١)

٩٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(٢) قال : (أتى رجـل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : " مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله " قال : ثم من ؟ قال : " رجل معتزل في شـعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شـره)(٣) .

رواه البخاري ومسلم .

الشعب : بكسر الشين هو ما انفرج بين جبلين .

---

(١) سورة النساء / ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري لـه ولأبويه صحبة استصغر بأحد ثم شهد مابعدها ، مات بالمدينة سـنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين ع تقريـب التهذيب ص ١١٩ .

(٣) ٩٢ - فتح الباري رقم ٢٧٨٦ كتاب الجهاد ، باب أفضل النـاس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ٦/٦ .
ورقم ٦٤٩٤ كتاب الرقاق ، باب العزلة راحة من خلاط السوء : ١١/ ٣٣١ ، بنحوه
* مسلم برقم ١٨٨٨ كتاب الامارة ، باب فضل الجهاد والرباط : ٣/ ١٥٠٣
ولفظ المؤلف قريب للفظ مسلم .

قال النووى : وليس المراد نفس الشعب خصوصا بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب هنا[١] مثالا لأنه خال عن الناس غالبا . انتهى[٢].

وفى هذا الحديث التصريح بأن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة وهو مايدل عليه قوله تعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) الآية.[٣]

وسيأتى لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى.[٤]

٩٣- وعن أبى امامة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ذِروة سنام الاسلام الجهاد فى سبيل الله لا يناله الا أفضلهم "[٥])

رواه الطبرانى من طريق على بن يزيد[٦] عن القاسم عنه .

---

(١) لفظ " هنا " غير موجود فى النووى .

(٢) شرح النووى على مسلم : ١٣/ ٣٤ ط دار احياء التراث العربى - بيروت.

(٣) سورة النساء / ٩٥ .

(٤) ص ١٢٠ - ١٢٢

(٥) ٩٣ - المعجم الكبير برقم ٧٨٨٥ ، ٨/ ٢٦٦ .

وقال الهيثمى : وفيه على بن يزيد وهو ضعيف مجمع الزوائد : ٥/ ٢٧٤ .

(٦) على بن يزيد بن أبى زياد الهانى أبو عبد الملك الدمشقى صاحب القاسم ابن عبد الرحمن ضعيف من السادسة مات سنة بضع عشرة ومائة ت ق - تقريب التهذيب ص ٢٤٩ .

- فصـــــل -
في
* أن أحدا لا يستطيع عملا يعدل الجهاد (١) *

٩٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل يارسول الله (٢) مايعدل الجهاد في سبيل الله قال : " لا تستطيعونه " فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول " لا تستطيعونه " ، ثم قال (٣) : " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله ") (٤) رواه البخاري ومسلم .

٩٥ - وفي رواية للبخاري : (أن رجلا قال : يارسول الله ! دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : " لا أجده " ثم قال : " هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر " فقال : ومن يستطيع ذلك ؟ (٥) .

---

(١) في ر زيادة " في سبيل الله " .

(٢) في مسلم . قيل للنبي .

(٣) في مسلم : وقال : في الثالثة .

(٤) ٩٤ - مسلم برقم ١٨٧٨ كتاب الامارة ، باب فضل الشهادة في سبيل الله : ٣/١٤٩٨ ، وهذا الحديث على حسب اطلاعي مما انفرد به مسلم . والله أعلم .

(٥) ٩٥ - فتح الباري رقم ٢٧٨٥ كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد والسير : ٦/٤ .

٩٦- وقال أبو هريرة : ان فرس المجاهد ليستن بمرج [١] في طوله فيكتب له حسنات [٢] ،

قال النووى : معنى القانت هنا المطيع [٣] ،

وقوله : يستن أى يعدو ، والطول بكسر الطاء وفتح الواو هو الحبل يشد في الدابة وقت رعيها .

قال المؤلف عفا الله عنه . فاذا كان أولو الهمم العلية ، والنفوس الأبية ، والشهامة الدينية [٤] المضاعفة أجورهم بالصحبة النبوية الفائزون بالسبق الى كل كمال ، الحائزون من رتب الاجتهاد كل مقام عال ، لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد ، فكيف تقر أعين أمثالنا من غير اجتهاد ، وكيف تسكن الى الأعمال اليسيرة بالهمم الدنية / الحقيرة ، مع ما يشوبها من الرياء وعدم الاخلاص ، والدسائس التى لا يكاد يرجى معها خلاص ، اللهم أيقظنا من هذه الغفلة ، ووفقنا للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة ، فأنت المرجو لكل خير ولا حول ولا قوة الا بالله . (١٨/ب)

---

(١) المرج : أرض ذات نبات ومرعى . انتهى . المصباح ص ٥٦٧ .

(٢) ٩٦ - رواه البخارى ، فتح البارى : ٦/٤ وسيأتى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم برقم ٤٦ع .

(٣) شرح النووى على مسلم : ٢٥/١٣ ط الثانية دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(٤) وشهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم أى جلد ذكى الفؤاد .
الصحاح : ١٩٦٣/٥ .

٩٧ - وخرج أبو نعيم الحافظ[١] وابن عساكر عن سعيد بن أبى هلال[٢] عن خديج بن صوفى الحجرى أنه سمع أكدر بن حمام[٣] يقول : أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جلسنا يوما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا لفتى منا : اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله مايعدل الجهاد فأتاه فسأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء ، ثم أرسلوه الثانية ، فقال مثلها ، ثم قلنا : انها من رسول الله ثلاثا فان قال : لا شيء ، فقل : مايقرب منه ، فأتاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء ، فقال : مايقرب منه يارسول الله ، قال : طيب الكلام وادامة الصيام والحج كل عام ولا يقرب منه شيء .

٩٨- وخرج ابن عساكر أيضا باسناده عن اسحق بن ابراهيم النهشلى[٤] حدثنا سعد هو ابن الصلت[٥] عن ثور بن يزيد[٦] عن خالد بن

---

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران المهرانى الاصفهانى ، مات سنة ثلاثين وأربع مائة.
انظر تذكرة الحفاظ : ٣ / ١٠٩٢-١٠٩٧ .

(٢) سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم أبو العلاء المصرى قيل مدنى الأصل صدوق وحكى عن أحمد أنه اختلط من السادسة مات بعد الثلاثين وقيل قبلها ، وقيل : قبل الخمسين بسنة ع انظر تقريب التهذيب ص ١٢٦ .

(٣) الأكدر ابن حمام بن عامر ، وكان سيد لخم وشيخها ، وحضر فتح مصر هو وأبوه، قتله مروان بن الحكم سنة خمس وستين . الولاة وكتاب القضاة ص ٤٥-٤٦ .

(٤) اسحق بن ابراهيم النهشلى المعروف بشاذان الفارسى قاضى فارس صدوق . الجرح والتعديل : ٢ / ٢١١ .

(٥) سعد بن الصلت بن برد بن أسلم مولى جرير بن عبد الله البجلى وهو جد اسحق بن ابراهيم المتقدم . انظر الجرح والتعديل : ٤ / ٨٦ ولم يذكر فيه جرحا .

(٦) ثور بن يزيد أبو خالد الحمصى ثقة ثبت الا أنه يرى القدر من السابعة = يتبع ===

معدان[١] عن أبي الغادية المزني[٢] قال : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣] يقول : وهو يخطب على المنبر ياأهل المدينة ألا تأخذوا[٤] بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله ؟ ألا ترون الى اخوانكم من أهل الشام ، واخوانكم من أهل مصر ، واخوانكم من أهل العراق ؟ والله ليوم يعمله أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر.

= مات سنة خمسين ،وقيل ثلاث أو خمس وخمسين ع انظر التقريب ص ٥٢ .

(١) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ثقة عابد يرسل كثيرا من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعد ذلك ع تقريب التهذيب : ص ٩٠ .

(٢) أبو الغادية المزني اسمه يسار بن سبع وقيل غير ذلك سكن الشام ونزل واسط أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان محبا لعثمان وهو الذي قتل ابن ياسر واختلف هل هو جهني أو مزني .

انظر تعجيل المنفعة ص ٣٣٤-٣٣٥ .

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين ع انظر تقريب التهذيب ص ٢٣٥ .

(٤) هكذا في كل النسخ بحذف النون ، وحذف نون أمثلة الخمسة بغير ناصب ولا جازم ،لغة صحيحة ، كما قال الشاعر : ـ

أبيت أسري وتبيتي تدلكي .·. شعرك بالعنبر والمسك الزكي .

ومنه : حديث : لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ،ولا تؤمنوا حتى تحابوا . صحيح مسلم = ٩٤٧ .

انظر ياسين على التصريح ١/٨٦ .

ـ فصـــــل ـ
في
* أن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبـادة *

تقدم حديث أبي سعيد[١] وفيه : ان أفضل الناس المؤمن المجاهد ثـم يليه المعتزل .

٩٩ـ وخرج ابن عساكر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بخير الناس منزلة ؟ رجـل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ألا أخبركم بخير الناس منزلة بعده ؟ رجـل معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به شيئا .

وقد روى هذا الحديث مسلم وغيره ويأتي لفظه ان شاء الله .[٢]

١٠٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال : لو اعتزلت النـاس فأقمت في هذا الشعب ؟ ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل فان مقام أحدكـم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر اللـه لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقـة وجبت له الجنة[٣] رواه الترمذي وقال حديث حسن ، والبيهقي في السنن والحاكـم وقال : صحيح على / شرط مسلم . (١٩/أ)

---

(١) تقدم برقم : ٩٢ .

(٢) يأتي برقم : ٦٧١ .

(٣) ١٠٠ـ صحيح ، سنن الترمذي أبواب فضائل الجهاد ، باب في الغدو والرواح في سبيل الله : ١٣/١٠١-١٠٢ ،
والبيهقي ، كتاب السير ، باب فضل الجهاد في سبيل الله : ٩/١٦٠-١٦١ ،
وقال : ستين عاما بدل سبعين عاما .

==

فواق الناقة بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف ، قال الجوهرى(١) وغيره : هو مابين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب . انتهى .(٢)

وقيل هو مابين ان تضع يدك على الضرع وقت الحلب وترفعها .

قال المؤلف : وعلى هذا فيكون من باب المبالغة فى التحريض على القتال والترغيب فيه لا من باب ارادة حقيقة اللفظ ، وهذا ،

١٠١- كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص(٣) قطاة(٤) بنى الله له بيتا فى الجنة.(٥)

ومحال أن يسع مفحص القطاة آدميا يصلى فيه .

وقال ابن حبيب(٦) فيما حكاه عنه ابن رشد(٧) فى مقدماته : هو قدر

= والحاكم فى الجهاد : ٦٨/٢ بلفظ البيهقى ووافقه الذهبى وتقدم هذا الحديث .

(١) هو اسماعيل بن حماد ، أبو نصر ، الفارابى ، مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وقيل فى حدود الأربعمائة . بغية الوعاة : ١/ ٤٤٦-٤٤٧ .

(٢) الصحاح : ١٥٤٦/٤ .

(٣) المفحص : بفتح الميم والحاء موضع تبيض فيه القطاة .
انظر المصباح ص ٤٦٣ .

(٤) القطاة : واحدة القطا ، وهى ضرب من الحمام . انظر المصباح ص ٥١٠ .

(٥) ١٠١ - صحيح، رواه ابن ماجه من حديث جابر رضى الله عنه -كتاب المساجد والجماعات ، باب من بنى لله مسجدا : ١/ ٢٤٤ .

(٦) أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمى ، القرطبى البيرى ، الفقيه ، الأديب الثقة المتفنن الامام فى الحديث والفقه ، واللغة ، والنحو ، مات سنة ٢٣٨ ، شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ص ٧٤-٧٥ .

(٧) القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى الامام العالم المحقق ، توفى سنة عشرين وخمسمائة هـ . شجرة النور الزكية ص ١٢٩ .

ماتحلب فيه.[١] وعلى هذا يكون المراد حقيقة اللفظ وهو أحسن .

وفي هذا الحديث أدل دليل على ماتقدم من أن الجهاد والتصدى له أفضل من العزلة للعبادة والله أعلم .

يا هذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابي في عزلته وعبادته وطيب مطعمه ، ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا تفعل وأرشده الى الجهاد فكيف لواحد منا أن يتركه مع أعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجى معها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ، ونفوس جامحة[٢] الا عما نهيت عنه ومآكل حكم حلها عند (رازقها)[٣] وخواطر علم أصلها عند خالقها ، ونيات لا يتحقق اخلاصها ،وتبعات لا يرجى بغير العناية خلاصها ، ثم النظر في خواتم الأعمال ، مجال الخطر وعظائم الأوجال ،فالسعيد من وفقه الله للجهاد وييسره عليه ، والشقى من جبن فغبن وظهر الخسران عليه ، اللهم يسر علينا الجهاد ويسرنا له ، واجعلنا بفضلك ممن رام أمرا فناله ،وقرنت بالتوفيق أحواله وأفعاله ، انك قريب مجيب .

١٠٢ - وعن عسعس بن سلامة[٤] أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقد رجلا من أصحابه فقال : أردت أن أخلو بجبل وأتعبد قال :

---

(١) المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات ٢٧٦/١ ط الأولى بمطبعة السعادة بمصر.

(٢) جَمَحَ الفرس جمحا وجموحا وجِماحا:عتا عن أمر صاحبه حتى غلبه وهي جامحة . المعجم الوسيط : ١٣٣/١ .

(٣) هذه من نسخة " ر " .

(٤) عسعس بن سلامة البصرى التميمي يقولون : ان حديثه مرسل وأنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ،وكنيته أبوصفرة .

وقال الحافظ : وقال ابن مندة :ذكر في الصحابة ولا يثبت ،وقد روى حديثه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن الأزرق عنه ،أن النبي =

فلا تفعله ولا يفعله أحدكم فلصبر ساعة في بعض مواطن الاسلام أفضل من عبادة أربعين سنة خاليا .

خرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وقال : غريب .

وقال عبدالله بن محمد قاضي نصيبين (١) حدثني محمد بن ابراهيم ابن أبي سكينة قال : أملى على عبدالله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس (٢) وأرسلها معي الى مكة الى الفضيل بن عياض (٣) في سنة سبع وسبعين ومائة وهي :

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا ∴ لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ∴ فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ∴ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير (٤) لكم ونحن عبيرنا ∴ رهج السنابك (٥) والغبار الأطيب

= صلى الله عليه وسلم قال : صبر ساعة في بعض المواطن خير من عبادة أربعين عاما . الحديث. انظر الاستيعاب على هامش الاصابة: ٣ / ١٨١ ، والاصابة: ٢ / ٤٨٠ .

(١) نصيبين : بالفتح ثم الكسر ، ثم ياء علامة الجمع الصحيح ، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، معجم البلدان : ٥ / ٢٨٨ .

(٢) طرسوس ، بفتح أوله وثانيه وسِيْنَيْنِ مهملتين ، بينهما واو ساكنة بوزن قربوس كلمة عجمية ، رومية ، ولا يجوز سكون الراء ، الا في ضرورة الشعر ، لأن فعلول ليس من أبنيتهم ، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب. معجم البلدان : ٤ / ٢٨ .

(٣) فضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد امام من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها خ م د ت س تقريب التهذيب ص ٢٧٧ .

(٤) العبير أخلاط تجمع بالزعفران . الصحاح : ٢ / ٧٣٤ .

(٥) السنابك جمع سنبك وهو طرف الحافر ومن كل شئ أوله . المعجم الوسيط: ١ / ٤٥٥ .

ولقد أتانا مـن مقال نبيـنـا ∴ قول صحيح صادق لا يكـــــذب

لا يستوى وغبار خيل الله فــى ∴ أنف امرئ ودخان نار تلهــــب

هذا كتاب الله ينطق بيننـــا ∴ ليس الشهيد بميت لا يكـــذب

قال : فلقيت الفضيل بكتابه فلما قرأه ذرفت عيناه (١) ثم قال : صدق أبوعبد الرحمن ونصحني (٢) وسيأتي أحاديث في الفصل بعده تدل على فضل الجهاد علـــى العزلة والاجتهاد ان شـــاء الله .

---

(١) ذرف الدمع يذرف ذرقا وذرفانا أى سال . الصحاح : ٤/١٣٦١ .

(٢) ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٨/٣٦٤ .

ـ فصـــــل ـ
في
* أن المجاهد خير الناس وأكرمهم على الله تعالى *

١٠٣ ـ خرج ابن المبارك والترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس فى مجلس لهم فقال : ألا أخبركم بخير الناس منزلا ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : رجل أخذ برأس فرسه فى سبيل الله حتى يموت أو يقتل ، ألا أخبركم بالذى يليه ؟ قلنا بلى يارسول الله قال : امرؤ معتزل فى شعب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعتزل شرور الناس أو أخبركم بشر الناس ؟ قلنا بلى يارسول الله قال : الذى يسأل بالله ولا يعطى .(١)

١٠٤ ـ وقد روى عن عطاء بن يسار(٢) مرسلا خرجه مالك فى الموطأ(٣).

١٠٥ ـ وفى رواية لابن عساكر فى هذا الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خطب الناس بتبوك : مافى الناس مثل رجل أخذ رأس فرسه

---

(١) ١٠٣ ـ كتاب الجهاد لابن المبارك : ٢/١٥٩ وسنده حسن .
* والترمذى أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء أى الناس خير : ٣/١٠٢ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
قلت : وفيه ابن لهيعة .
* والنسائى ، كتاب الزكاة ، باب من يسأل بالله ولا يعطى به : ٥/٨٣ وسنده حسن .
* وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد ص ٣٨٤ ولفظ المؤلف له .
* وأخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث أبى هريرة الى قوله : ويؤتى الزكاة وزاد فى الآخر: ويشهد أن لا اله الا الله . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى : ٢/٦٧ .
(٢) عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك ع التقريب ص٢٤٠ .
(٣) ١٠٤ ـ الموطأ كتاب الجهاد ، باب الترغيب فى الجهاد : ٢/٤٤٥ .

يجاهد في سبيل الله ويجتنب شرور الناس ومثل رجل بادى ، وفي رواية نائي في نعمه ، يقرى ضيفه ويعطى حقه[١] .

١٠٦ - وعن أبي الخطاب[٢] عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس عام تبوك وهو مضيف ظهره الى نخلة فقال : ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ان من خير الناس رجل[٣] عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وان من شر الناس رجل[٣] فاجر يقرأ كتاب الله لا يرعوى[٤] الى شئ منه[٥] .

رواه النسائي والبيهقي في السنن .

١٠٧ - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال : يارسول الله أى الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد أنبيائه وأصفيائه ؟ قال : المجاهد في سبيل الله عز وجل بنفسه وماله حتى تأتيه دعوة الله عز وجل وهو على متن فرسه أو آخذ بعنانه، قال :

---

(١) ١٠٥ - أخرجه الحاكم في المستدرك وزاد في الآخر : " فقلت : أقالها ؟ قال : قالها ثلاثا فكبرت وحمدت وشكرت ." وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي : ٦٧/٢ .

(٢) أبو الخطاب المصرى مجهول من الثالثة س تقريب التهذيب ص ٤٠٤ .

(٣) هكذا في كل النسخ .

(٤) ارعوى عن القبيح ، مثل ارتدع . انتهى . المصباح ص ٢٣١ .

(٥) ١٠٦ - المجتبى كتاب الجهاد ، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه : ١١/٦-١٢ .

* والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب فضل الجهاد في سبيل الله : ١٦٠/٩ .

* والحاكم في المستدرك ، كتاب الجهاد ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي : ٦٧/٢-٦٨ وما أدرى من أين جاءته الصحة ؟

ولفظ المؤلف موافق للحاكم ، الا أنه قال في أوله : قام عام تبوك خطب الناس.

ثم من يا نبي الله قال : فخط[١] بيده ، وقال امرؤ بناحية يحسن عبادة الله عز وجل ويدع الناس من شره ، قال : فأي الناس شر منزلة عند الله عز وجل ؟ قال : المشرك بالله ، قال : ثم من ؟ قال : ذو سلطان جائر يجور عن الحق وقد مكن له.[٢] / رواه عبد الله بن المبارك ورجال اسناده ثقات الا أن تابعيه لم يسم . (٢٠/أ)

١٠٨ - وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد بن اسحق[٣] عن عبد الله ابن أبي نجيح[٤] عن مجاهد[٥] عن أم مبشر بنت البراء بن معرور رضي الله عنها[٦] قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : ألا أخبركم بخير الناس ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، فقال : رجل أخذ بعنان فرسه

---

(١) عند ابن المبارك : فخبط.

(٢) ١٠٧ - الجهاد لابن المبارك : ٢/١٥٧.

(٣) محمد بن اسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبي ، مولاهم . المدني ، نزيل العراق امام المغازي ، صدوق ، يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها م خت ٤ التقريب : ٢٩٠.

(٤) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ، ثقة رمي بالقدر ربما دلس ، من السادسة ، مات سنة احدى وثلاثين أو بعدها . ع تقريب التهذيب ص ١٩١.

(٥) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم من الثالثة ، مات سنة احدى واثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة ع تقريب التهذيب ص ٣٢٨.

(٦) أم مبشر بنت البراء بن معرور الأنصارية وكانت من كبار الصحابة ولمجاهد عنها حديث أحسبه مرسلا ، قاله ابن عبد البر .
انظر الاستيعاب على هامش الاصابة : ٤/٤٩٤.

في سبيل الله وقال : ألا أخبركم بخير الناس بعده ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال رجل في غنيمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وقد اعتزل شرور الناس.

١٠٩ - وعن يوسف بن يعقوب عن أشياخه قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أذى المجاهدين فان الله يغضب للمجاهدين كما يغضب للأنبياء والرسل ، ويستجيب لهم كما يستجيب للأنبياء والرسل ، ولا طلعت شمس ولا غربت على أحد أكرم على الله من مجاهد ذكره في شفاء الصدور .

ورواه ابن عساكر مسندا من حديث علي بنحوه ويأتي ان شاء الله .(١)

---

(١) يأتي برقم ١٦١.

ـ فصـــــل ـ
فى
* أن نوم المجاهد أفضل من قيام غيره الليل وصيامه النهار وأن الطاعـــم في سبيل الله كالصائم فى غيره سرمدا *

١١٠ - خرج سعيد بن منصور في سننه عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "* له مال كثير فأتى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم *[١] فقال : يارسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله"، فقال : كم مالك ؟ فقال : ستة آلاف دينار، فقال : لو أنفقتهــا في طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله ، وأتاه رجل فقــال : يارسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقـــال : لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله[٢] .

قال المؤلف عفا الله عنه : وهذا مرسل وقد خرج الحديث الأول ابن عساكر من طريق عثمان بن عطاء الخراساني[٣] عن أبيه[٤] عن أبي هريرة مرفوعا بنحـــوه الا أنه قال فيـــه :

---

(١) مابين النجمتين غير موجود فيسنن سعيد بن منصور.

(٢) ١١٠ - كتاب السنن : ٢/٣/١٢٦-١٢٧ كتاب الجهاد ، باب ما جـــاء في فضل الجهاد في سبيل الله .

(٣) عثمان بن عطاء بن مسلم الخراساني أبومسعود المقدسي ضعيف مـــن السابعة ، مات سنة خمس وخمسين وقيل سنة احدى وخمسين خدق ، تقريب التهذيب ص ٢٣٥ .

(٤) عطاء بن أبي مســلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميســرة وقيـــل عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرســل ويدلس من الخامسة ، مات سنة خمس وثلاثين م ٤ تقريب التهذيب ص ٢٣٩ .

١١١- لو أنفقتها مابلغت نفقتك قبال امرئ انقطع في سبيل الله قبال النعل : زمامه ، قاله ابن فارس[(١)] .

١١٢- وخرج ابن أبي شيبة في مصنفه باسناد حسن عن مكحول مرسلا قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! ان الناس قد غزوا (وقد)[(٢)] حبسني شيء ، فدلني على عمل يُلحِقُني بهم ، قال : هل تستطيع قيام الليل ؟ قال : أتكلف ذلك ، قال : هل تستطيع صيام النهار ؟ قال : نعم ، قال : فإن إحياءك ليلك وصيامك نهارك كنومة أحدهم[(٣)] .

١١٣- وخرج ابن المبارك باسناده عن صفوان بن سليم[(٤)] أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ماكان حيا ؟ فقيل : ياأبا هريرة ومن يطيق هذا ؟ فقال : والذي نفسي بيده أن نوم[(٥)] المجاهد في سبيل الله أفضل / منه[(٦)] وهنا موقوف وقد يقال : ان مثل هذا (٢٠/ب)

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٥/ ٥٢ .
هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن اللغوي ، القزويني ، كان نحويا على طريقة الكوفيين ، مات سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. بغية الوعاة ، ت محمد أبو الفضل : ١/ ٣٥٢ .

(٢) مابين القوسين غير موجود في ابن أبي شيبة .

(٣) ١١٢ - مصنف ابن أبي شيبة : ٥/ ٢٩٧ .

(٤) صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الزهري مولاهم ثقة مفت عابد رمي بالقدر من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين وله اثنان وسبعون سنة ع تقريب التهذيب ص ١٥٣ .

(٥) عند ابن المبارك : يوم بالياء .

(٦) ١١٣- الجهاد لابن المبارك : ١/ ٩٥ .

لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع ويعضد ذلك الأحاديث الآتية بعده والله أعلم .

قال المؤلف : اذا كان ـ أكرمكم الله ـ هذه درجة نائمهم فكيف بقائمهم ، واذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم ، واذا كان هذا خطر شراك نعالهم فكيف بخطير أفعالهم ، ان هذا لهو الفضل المبين ، لمثل هذا فليشمر المشمرون ، وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون ، وعلى ضياع العمر فى غيره فليحزن المفرطون ، اللهم بصرنا بأسباب النجاة ويسرها علينا وانظر بعين عنايتك ورحمتك الينا فقد تصرم العمر فى غير طائل وأنت على كل شئ قدير .

١١٤- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان مثل المجاهد فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله ـ كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد[١] ، رواه ابن المبارك والنسائى باسناد صحيح ، وهو فى الصحيحين بنحوه.[٢]

١١٥- وفي رواية لابن المبارك : مثل المجاهد فى سبيل الله عز وجل ، كالصائم القائم بآيات الله آناء الليل وآناء النهار مثل[٣] الأسطوانة ،[٤]

---

(١) ١١٤- الجهاد : ١/ ٦٥ صحيح ، الناشر دار المطبوعات الحديثة جدة .

* ورواه النسائى من طريق ابن المبارك ، كتاب الجهاد ، مثل المجاهد فى سبيل الله : ٦/١٨ .

(٢) يشير الى ماتقدم برقم ٩٤ والى ماأخرجه البخارى برقم ٢٧٨٧ كتاب الجهاد ، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله : ٦/ ٦ من الفتح .

(٣) عند ابن المبارك زيادة " هذه " هنا .

(٤) ١١٥ - الجهاد : ١/ ٦٦

* وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن المبارك ، الحلية : ٨/ ١٧٣ .

وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث شيخه عمرو[(١)] بن سعيد بن سنان قال : وكان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة غازيا ومرابطا .

١١٦- ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله الى أهله بما يرجعه اليهم من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة.[(٢)]

١١٧- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله حتى يرجع متى يرجع[(٣)] رواه أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح والبزار والطبراني وغيرهم .

١١٨- وعن سعيد بن عبد العزيز قال : نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة تتلوها سبعون عمرة . ذكره في شفاء الصدور .

١١٩- وذكر فيه أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره سرمدا ،

قال المؤلف : وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما .[(٤)]

---

(١) عند ابن حبان : عمر بن سعيد .

(٢) ١١٦- موارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد ص ٣٨١ .

(٣) ١١٧- صحيح ، مسند أحمد : ٤/ ٢٧٢ .

* كشف الأستار بلفظ مثل الغازي في سبيل الله مثل القائم الصائم حتى يرجعه الى بيته . كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٢/ ٢٥٦ .

* وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح المجمع : ٥/ ٢٧٥ .

(٤) تقدم برقم : ٩٤ .

ـ فصـــــــل ـ
فى
* أن من داوم الصيام والقيام والذكر لا يبلغ العشر من عمل المجاهد فـى سبيل الله تعالـــــى *

١٢٠ ـ عن معاذ بن أنس رضى الله عنه (١) عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة أتته فقالت : يارسول الله ! انطلق زوجى غازيا وكنت أقتدى بصلاته اذا صلى وبفعله كله ، فأخبرنى بعمل يبلغنى عمله حتى يرجع ، قال لهـا : أتستطيعين / أن تقومى ولا تقعدى وتصومى ولا تفطرى وتذكرى الله ولا تفتـرى (٢١/أ) حتى يرجع ، قالت : ماأطيق هذا يارسول الله فقال : والذى نفسى بيده لَوْ طُوِّقْتِيه مابلغتِ العشر (٢) من عمله (٣) . رواه أحمد عن رشدين (٤) وهو ثقة عنده عن ثوبان (٥) عن زبان (٦) عن سهل بن معاذ (٧) عن أبيه . ومن هذه الطريق خرجه ابن عساكر الا أنه قال : مابلغت العشير من عمله .

---

(١) معاذ بن أنس الجهنى الأنصارى صحابى نزل مصر ، وبقى الى خلافة عبد الملك بخ د ت ق تقريب التهذيب ص ٣٤٠ .

(٢) فى المخطوط : العشور ، والمثبت من المسند ، لأنه الأنسب هنا .

(٣) ١٢٠ ـ ضعيف المسند : ٤٣٩/٣ .

(٤) رشدين بكسر الراء وسكون المعجمة ابن سعد بن مفلح المهرى بفتح الميم وسكون الهاء أبو الحجاج المصرى ضعيف وقال ابن يونس : كان صالحا فـى دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط فى الحديث ، من السابعة ، مات سـنة ثمان وثمانين وله ثمان وسبعون سنة ت ق تقريب التهذيب ص ١٠٣ .

(٥) اقحام ثوبان هنا فلعله سبق قلم من المؤلف أو من بعض النساخ لأنه غـير موجود فى المسند ، وليس له ذكر فى شيوخ رشدين ولا فى تلاميذ زبان ، والله أعلم .

(٦) زبان بن فائد بالفاء البصرى أبو جوين بالجيم المصرى مصغر الحمـراوى بالمهملة ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته من السادسة ، مات سـنة خمس وخمسين بخ د ت ق تقريب التهذيب ص ١٠٥ .

(٧) سهل بن معاذ بن أنس الجهنى نزيل مصر لا بأس به الا فى روايات زبان ==

١٢١ - لكن خرجه الحاكم من طريق سعيد بن أبى أيوب [١] عن خير بن نعيم [٢] عن سهل بن معاذ عن أبيه [٣] وهذا الاسناد حسن ، وقال الحاكم فيه : حديث صحيح الاسناد .

= عنه من الرابعة بخ د ت ق تقريب التهذيب ص ١٣٩ .
ومن هنا يتبين ضعف هذا الحديث بهذا الطريق ولكنه يكون حسنا لغيره بالطريق الآتية عن الحاكم .

(١) سعيد بن أبى أيوب الخزاعى مولاهم المصرى أبو يحى ابن مقلاص ثقة ثبت من السابعة ، مات سنة احدى وستين وقيل غير ذلك ع تقريب التهذيب ص ١٢٠ .

(٢) خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرمى المصرى قاضى برقة صدوق فقيه من السادسة ، مات سنة سبع وثلاثين م د س تقريب التهذيب : ص ٩٥ .

(٣) ١٢١ - المستدرك : ٢ / ٧٣ ووافقه الذهبى على تصحيح الاسناد .

— فصـــــل —
في
* أن الله يرفع المجاهد في الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السمـــــاء والأرض *

قال الله تعالى : (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) . (١)

١٢٢ - وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة (٢) وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، قالوا : يارسول الله ! أفلا ننبئ الناس بذلك ؟ قال : ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فاذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن. (٣)

١٢٣ - وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

---

(١) سورة النساء / ٩٥ - ٩٦ .

(٢) مابين النجمتين غير موجود في البخاري .

(٣) ١٢٢ - فتح الباري رقم ٢٧٩٠ كتاب الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله : ٦ / ١١ ، ورقم ٧٤٢٣ كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء : ١٣ / ٤٠٤ ولفظه قريب للفظ المؤلف .

صلى الله عليه وسلم رسولا[١] وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها على يارسول الله ، فأعادها عليه ثم قال : وأخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، قال : وما هي يارسول الله قال : الجهاد في سبيل الله[٢] .

١٢٤- وعن جبلة بن عطية[٣] قال : قرأت هذه الآية عند ابن محيريز[٤] (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه)[٥] قال بلغني أن الدرجات سبعون درجة مابين الدرجتين سبعون عاما للجواد المضمّر[٦] ، رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح .

١٢٥- وخرج ابن عساكر عن الوازع بن نافع[٧] عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعن أبي أمامة رضي الله عنهما قالا : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) في مسلم : نبيا .

(٢) مسلم رقم ١٨٨٤ كتاب الامارة ، باب بيان ماأعده الله تعالى للمجاهد في الجنة : ٣/ ١٥٠١ .

(٣) جبلة بن عطية الفلسطيني ثقة من السادسة س تقريب التهذيب ص ٥٤ .

(٤) عبد الله بن محيريز بمهملة وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجمحي بضم الجيم وفتح الميم بعدها مهملة المكي كان يتيما في حجر أبي محذورة بمكة ثم نزل ببيت المقدس ثقة عابد من الثالثة ، مات سنة تسع وتسعين ، وقيل بعدها ع تقريب التهذيب ص ١٨٨ .

(٥) سورة النساء : ٩٥-٩٦ .

(٦) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٥/ ٢٦٠ . رواه عن جبلة بن عطية عن أبي مجلز وهو غير ابن محيريز ولعل ما هنا محرف عنه .

(٧) الوازع بن نافع العقيلي الجزري قال ابن معين وأحمد ليس بثقة ، وقال البخاري منكر الحديث ، وقال النسائي متروك . انتهى ميزان الاعتدال : ٤/ ٣٢٧ .

الجهاد ، فقال : ان للمجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من ياقوت مابين كل درجتين مثل مابين السماء والأرض.

فان قلت قد تقدم في حديث أبي هريرة وأبي سعيد أن الدرجات مائة وفي هذا أن الدرجات سبعون فكيف الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن الوازع لا تقوم به حجة ، وحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد من حيث الصحة لا يقاومهما شيء ، وان صح حديث السبعين فيحمل على تفاوت المجاهدين (١) بتفاوت مقاصدهم واخلاصهم فمنهم من يرفع سبعين درجة / ومنهم من يرفع مائة والله أعلم . (٢١/ب)

---

(١) في " ر " هنا زيادة : في الدرجات .

— فصـــل —
في
* أن رهبانية هذه الأمة وسياحتها الجهاد في سبيل الله تعالى *

قال الله سبحانه في بيان المؤمنين الذين اشترى منهم نفوسهم وأموالهم (التائبون العابدون الحامدون السائحون) (١)

١٢٦- وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال : أوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله ، قلت : يارسول الله زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء قلت : يارسول الله : زدني ، قال : اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه (٢) قلت : يارسول الله زدني ، قال : عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتي قلت يارسول الله زدني ، قال : أحب المساكين وجالسهم ، قلت يارسول الله زدني ، قال : انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك (٣) هذه قطعة مختصرة من حديث طويل رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

---

(١) سورة التوبة / ١١٢ .

(٢) عند ابن حبان زيادة هنا مايلي : " قلت : يارسول الله زدني ، قال : عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك . "

(٣) ١٢٦- رواه ابن حبان بطوله ، موارد الظمآن ص ٥٢ - ٥٤ .

* وأخرج أحمد أول الحديث بنحو ابن حبان مختصرا ، المسند : ٥/١٧٩ .
* وقال الهيثمي في موارد الظمآن : قلت : فيه ابراهيم بن هشام ابن يحي الغساني قال أبو حاتم وغيره كذاب . انتهى .

١٢٧- وخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في كتاب الثواب باسناد هما من طريق ليث [١] عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! أوصني قال : عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد في سبيل الله فانها رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان [٢] .

١٢٨- وخرج ابن عساكر وغيره من طريق أحمد بن داود بن نصر ثنا أحمد ابن بشر عن شبيب [٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) هو ابن أبي سليم بن زنيم بالزاي والنون مصغرا واسم أبيه أيمن وقيل : أنس وقيل غير ذلك ، صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك من السادسة مات سنة ثمان وأربعين خت م ع تقريب التهذيب ص ٢٨٧ .

(٢) ١٢٧- المعجم الصغير : ٢/ ٦٦ - ٦٧ وقال الطبراني : لا يروى عن أبي سعيد الا بهذا الاسناد تفرد به يعقوب القمي . انتهى . ويعقوب القمي ، قال الحافظ في التقريب : صدوق يهم . انتهى ص ٣٨٦ .

* وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد بهذا الطريق نفسه : ٧/ ٣٩٢-٣٩٣ .
* وأخرجه أحمد من طريق الحجاج بن مروان الكلاعي وعقيل بن مدرك السلمي عن أبي سعيد الخدري ، المسند : ٣/ ٨٨ وعقيل بن مدرك لم يدرك أبا سعيد الخدري والحجاج بن مروان الكلاعي ، قال الحافظ في تعجيل المنفعة : ليس بالمشهور .

والحديث بهذين الطريقين يرتقي الى درجة الحسن .

* وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات وفي اسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس . انتهى . مجمع الزوائد : ٤/ ٢١٥ .

(٣) شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلي الكوفي صدوق يخطئ من الخامسة ق ت تقريب التهذيب ص ١٤٣ .

صلى الله عليه وسلم : الدال على الخير كفاعله وان لكل أمة رهبانية وان رهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال : اللهم بارك لأمتي في بكورها.(١)

١٢٩- وخرج ابن المبارك عن زيد العمي(٢) وفي توثيقه خلاف عن أبي اياس(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل.(٤)

---

(١) ١٢٨- أخرج الترمذي الجزء الأول من الحديث وقال : وفي الباب عن أبي مسعود وبريدة ، هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . أبواب العلم ، باب ماجاء ان الدال على الخير كفاعله : ١٤/٤.

* ورواه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه رقم ١٨٩٣، كتاب الامارة ، باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله : ١٥٠٦/٣. ويأتي لفظه : برقم : ٢٢٤.

(٢) زيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري قاضي هراة يقال : اسم أبيه مرة ، ضعيف من الخامسة ٤ تقريب التهذيب : ص ١١٢.

(٣) أبو اياس معاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني البصري ثقة عالم من الثالثة ، مات سنة ثلاث عشرة وهو ابن ست وسبعين سنة ع التقريب ص ٣٤٢.

(٤) ١٢٩ - كتاب الجهاد : ٦٧/١ ، ورواه أحمد من طريق ابن المبارك المسند : ٢٦٦/٣ .

وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى وأحمد الا أنه قال : لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد ، وفيه زيد العمي وثقه أحمد وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى . مجمع الزوائد : ٢٧٨/٥.

قال الامام أبو عبد الله الحليمي رحمه الله معنى قوله : رهبانية أمتي الجهاد أن النصارى كانت تترهب بالتخلي من أشغال الدنيا ، ولا تَخَلِّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله فتقتل ، وأيضا فأولئك المترهبة كانوا يزعمون أنهم انما يتخلون في الصوامع والديارات [١] لئلا يؤذوا أحدا ولا أذى أشد من ترك المبطل على باطله لأن ذلك يعرضه للنار ، فان تكن الرهبانية دفع الأذى عن الناس فالجهاد دافع عن المجاهدين أعظم الأذى فهو الرهبانية اذاً لا ماتتوهمه النصارى. [٢]

قال المؤلف عفا الله عنه : اطلاق الراهب على من رهب أن يؤذي غيره قليل والقاصد منهم لذلك على الحقيقة قليل أيضا اذ لا يتهيأ هذا الشهود الا للكمل منهم الذين صفت بواطنهم بدوام العزلة والرياضة فكشفت لهم حقائق نفوسهم / الأمارة وشهدوا مايتعدى من شرها وأذاها للخلق حال الخلطة (٢٢/أ) والاجتماع فحبسوا أنفسهم في الصوامع حبس الكلب العقور، ولو كان لا يسمى راهبا الا مثل هؤلاء لما كان يخلص من كل ألف راهب راهب ، وأكثر مايطلق الراهب على من رهب غيره أي خافه ، والذي يظهر أن الراهب لما رهب الله فاجتهد في عبادته ورهب الخلق أن يَشْغَلُوه عنها وأن يكونوا سببا في سخط الله عليه وطرده عن بابه سُمي فعله هذا رهبانية ، كذلك المجاهد لما خاف الله فامتثل أمره وخاف الكفار أن يستولوا عليه وعلى غيره من المسلمين لو ترك

---

(١) الصوامع : جمع صومع ـ وهو بيت العبادة عند النصارى ، ومتعبد الناسك .
المعجم الوسيط : ١ / ٥٢٣ .
والديارات جمع دار ، هو المحل يجمع البناء والساحة ، والمنزل المسكون .
المعجم الوسيط : ١ / ٣٠٢-٣٠٣ .

(٢) المنهاج في شعب الايمان : ٢ / ٤٧٤ .

جهادهم فبادر الى قتالهم ودفعهم سمى فعله هذا رهبانية ، ويحتمل ان الرهبانية لما كانت عبارة عن اعتزال الخلق والفرار منهم والاقامة فى قلل[1] الجبال وفى الصوامع بمَهَامِهِ القفار ومجاهدة للنفس فى ترك شهواتها وبعدها عن مواطن مألوفاتها ، وتحميلها مايشق من الأفعال رهبة من الله وخوفا من عقابه كان الجهاد أيضا رهبانية لأنه عبارة عن تعريض النفس لأنواع المكاره وبذلها فى سبيل[2] المتالف وتسليمها لمشتريها من غير مماطلة بها رهبة من الله وخوفا منه .

وأقرب ما تقدم أن يقال : لما كانت الرهبانية عبارة عن تحمل أشق مايكون على النفس سمى الجهاد أيضا رهبانية لأنه بذل النفس والمال وهو أشق مايكون ، وشتان بين من يجاهد نفسه مع حياتها وتناول بعض ملذوذاتها ، وبين من عَرَّضَها لأعظم مكروهاتها ، وحرص على فنائها وان كان سبب بقائها وحياتها ، اللهم ارزقنا ذلك بمنك وفضلك ياأرحم الراحمين .

١٣٠- وروى ابن المبارك عن ابن لَهِيْعَة[3] أخبرنى عمارة

---

(١) القلل جمع قلة وهى أعلى الجبل ، وقلة كل شئ أعلاه . انظر الصحاح : ٥/١٨٠٤ .

(٢) فى " ر " و " ع " سبيل .

(٣) عبدالله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمى أبو عبدالرحمن المصرى القاضى صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما ، مات سنة أربع وسبعين وقد ناف على الثمانين م د ت ق تقريب التهذيب : ص ١٨٦ .

وقال ابن القيم رحمه الله : وحديث ابن لهيعة يحتج منه بما روى عنه =

ابن غزية[1] أن السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف[2] وهذا مرسل ولا بأس بابن لهيعة في المتابعات .

١٣١ - وعن أبي امامة رضى الله عنه أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال : ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل ، [3] رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في السنن كلهم من طريق القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة ، وقال الحاكم : صحيح الاسناد .

= العبادلة كعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ ، قال أبو زرعة : ابن لهيعة كان ابن المبارك وابن وهب يتبعان أصوله ، وقال عمرو بن علي : من كتب عنه قبل احتراق كتبه مثل ابن المبارك وابن المقرئ أصح ممن كتب بعد احتراقها . انتهى أعلام الموقعين : ٢/١٤١ .

(١) عمارة بن غزية : عمارة بضم أوله والتخفيف ابن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ابن الحارث الانصاري المازني المدني لا بأس به ، وروايته عن أنس مرسلة من السادسة خت م ٤ ، تقريب التهذيب ص ٢٥١ .

(٢) ١٣٠ - الجهاد : ١/٦٨ .
ويشهد لهذا المرسل الحديث التالي :

(٣) ١٣١ - سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في النهي عن السياحة : ٣/١٢ وسنده حسن .

* المستدرك : ٢/٧٣ ووافقه الذهبي .

* السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب فضل الجهاد في سبيل الله : ٩/١٦١ .

وذكره الحافظ عبد الحق الاشبيلي [١] في أحكامه وصححه أيضا [٢] .

قال المؤلف عفا الله عنه : لما كانت السياحة هي السير في الأرض على سبيل الفرار من الأغيار ، والنظر الى الآثار بعين الاعتبار سمي الجهاد في سبيل الله تعالى سياحة لأنه فرار من الوجود وسير الى المعبود ، على قدم الايمان والتصديق بالموعود ، ونظر للنفس بعين الانصاف في تسليمها للمشترى خروجا من عالم الخلاف ، وشتان بين من هو سائر بنفسه ينزهها وبين من هو مجتهد عليها ليتلفها ، هذا هو السائح يقينا ، والبائع نفسه بالربح الأعظم فوزا مبينا .

---

(١) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين الحافظ العلامة أبو محمد الأزدي ، الاشبيلي ويعرف أيضا بابن الخراط وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة . انظر تذكرة الحفاظ : ٤/١٣٥٠-١٣٥١ .

(٢) الأحكام الكبرى : ٣/١٧٦ مخطوط ولم أجد تصحيحه فيه ، ولعله في أحكامه الأخرى .

- فصـــــل -
فى
* أن ذروة سنام الاسلام الجهاد فى سـبيل الله تعالـــى *

١٣٢ - عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنا مع رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال : ان شئت أنبأتك برأس الأمر وعمـوده وذروة سنامه ، قلت : أجل يارسول الله قال : أمَّا رأس الأمر فالاسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه فالجهاد.(١) رواه الحاكم هكذا مختصرا وقال صحيـح على شرطهما وقد رواه مطولا أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجـه وغيرهـم .

١٣٣ - وخرج الطبرانى فى الكبير من طريق على بن يزيد عن القاسم عـن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ذروة سنام الاسـلام الجهاد فى سبيل الله لا يناله الا أفضلهم.(٢)

---

(١) ١٣٢ - المستدرك : ٢/٧٦ ووافقه الذهبى .
* مسند أحمد : ٥/٢٣١ وفيه عاصم بن بهدلة ، قال الحافظ فى التقريب: صدوق له أوهام، ومن طريق شهر بن حوشب ٥/٢٤٥-٢٤٦.
* والترمذى ، أبواب الايمان ، باب ماجاء فى حرمة الصلاة : ٤/١٢٤-١٢٥، من طريق عاصم بن بهدلة .
* وابن ماجه رقم ٣٩٧٣ كتاب الفتن ، باب كف اللسان فى الفتنة: ٢/١٣١٤ - ١٣١٥ من هذا الطريق نفسه .
* كشف الأستار ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٢/٢٥٨-٢٦٠.
* وقال الهيثمى : رواه أحمد والبزار والطبرانى باختصار وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد يحسن حديثه . مجمع الزوائد : ٥/٢٧٣و ٢٧٤.

(٢) ١٣٣ - هذا الحديث مكرر وقد مر برقم ٩٣.

١٣٤ - ورواه الطبراني في الكبير أيضا من طريق محمد بن سلمة[١] عن أبي عبد الرحيم[٢] عن أبي عبد الملك[٣] عن القاسم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه[٤] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاسلام ثلاثة أبيات سفلي وعليا وغرفة ، فأما السفلي فالاسلام دخل فيه عامة المسلمين فلا تسأل أحدا منهم الا قال : أنا مسلم ، وأما العليا فتفاضل أعمالهم ، بعض المسلمين أفضل من بعض ، وأما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله ، لا يناله الا أفضلهم[٥].

---

(١) في جميع نسخ المخطوطة محمد بن مسلمة بالميم في أوله ، والتصحيح من التهذيب هو محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة احدى وتسعين على الصحيح ز م ٤ تقريب التهذيب ص ٢٩٩ .

(٢) أبو عبد الرحيم اسمه خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم الأموي مولاهم الحراني ثقة من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين وقيل اسم أبيه يزيد وقيل اسم جده سمال بفتح أوله وتشديد الميم وأخره لام بخ م د س انتهى . تقريب التهذيب ص ٩١ .

(٣) أبو عبد الملك هو علي بن يزيد الهاني وتقدم .

(٤) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي شهد أحدا ومابعدها ثم نزل دمشق وولي قضاها ومات سنة ثمان وخمسين ، وقيل بعدها بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٢٧٥ .

(٥) ١٣٤ - ضعيف وفيه علتان : الأولى : ضعف علي بن يزيد الهاني كما تقدم .

والثانية : ان القاسم بن عبد الرحمن مختلف في سماعه من الصحابة غير أبي امامة رضي الله عنه ، حتى وصفه ابن حبان بأنه يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني من رواية أبي عبد الملك عن القاسم وأبو عبد الملك لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . مجمع الزوائد ٥ : ٢٧٤ ، وقد عرفت أن أبا عبد الملك هو علي بن يزيد الهاني .

انظر المعجم الكبير ١٨ : ٣١٨ / ٣١٨ رقم ٨٢٢ .

قال المؤلف عفا الله عنه : انما كان الاسلام رأس الأمر وهو الدين لأنه لا يصح شيء من الأعمال الا مع وجوده فاذا فقد الرأس كانت الأعمال كالجسد بلا رأس فهي موات ولهذا تجعل يوم القيامة هباء (١) منثورا ، وانما كانت الصلاة عمود الدين تشبيها لها بعمود الخيمة لأن أول ما يحاسب به المرء من عمله اقامة الصلاة ، كذلك أول ما يقام من الخيمة عمودها ، وكما أنه ان ردت الصلاة رد سائر عمله .

١٣٥ - كما جاء في الحديث (٢) ، كذلك عمود الخيمة ان أقيم رفعت وان هبط حبطت ، وأيضا كما أن الخيمة لا تثبت وتمنع من الحر والبرد الا اذا أقيم عمودها كذلك لا يثبت الاسلام ويحقن الدم الا اذا أقيمت الصلاة . وانما

---

(١) الهباء : بالمد دقاق التراب ، والشيء المنبث الذي يرى في ضوء الشمس انتهى . المصباح ص ٦٣٣ .

(٢) ١٣٥ - رواه الترمذي - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر ، فان انتقص من فريضة شيئا قال الرب تبارك وتعالى : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك . وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه أبواب الصلاة ، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة : ١/ ٦٥٨ وسنده حسن الا أن فيه عنعنة قتادة والحسن البصري .

* ورواه النسائي مرة بهذه الطريق ، كتاب الصلاة ، باب المحاسبة على الصلاة : ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣ .

ومرة من طريق قتادة عن الحسن بن زياد عن أبي رافع عن أبي هريرة .

* ورواه أبو داود بنحوه من طريق أنس بن حكيم الضبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يونس - يعني أحد الرواة - وأحسبه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كتاب الصلاة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم =

شــبه الجهاد بذروة سنام البعير ، لأن ذروة السنام وهي أعلاه لا يعــادلها شيء من أجزاء البعير كذلك الجهاد لا يعادله شيء من أعمال الاسلام لقولـــــــه صلى الله عليه وسلم : لما ســئل ما يعدل الجهاد في سبيل الله ، قال لا أجده.(١) وفي رواية : لا تستطيعونه.(٢) هذا ما يظهر لي والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وســــلم.

ويحتمل أنه لما كان البعير حاملا للانسان وموصلا له الى المكان الـــذي يرومه(٣) شـبه به هذا الأمر وهو الدين الحنيفي لأنه موصل للمؤمن في ســـفره الدنيوي الى موطنه الأول وهو الجنة ثم شـبه صلى الله عليه وسلم الاسلام وهـــو

= كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه : ١/ ٥٤٠.
وأنس هذا قال الحافظ في التقريب : مستور.

* ورواه ابن ماجه من هذه الطريق رقم ١٤٢٥ كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة : ١/ ٤٥٨.
* ورواه أحمد بهذا الطريق نفسه ، المسند : ٢/ ٢٩٠ و ٤٢٥.
وقال الحافظ : هذا الحديث مضطرب ، اختلف فيه على الحسن فقيل عنــه هكذا - يعني عن أنس بن حكيم - وقيل عنه عن حريث بن قبيصة ، وقيل عنه : عن صعصعة عم الأحنف ، وقيل عنه : عن رجل من بني سليط ، وقيل عنه غـــير ذلك . والله أعلم. انتهى . تهذيب التهذيب : ١/ ٣٧٤.
* وروى أبو داود من حديث تميم الداري بمعناه ، كتاب الصلاة ، باب قـــول النبي صلى الله عليه وسلم : كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعـــه : ١/ ٥٤١ وسنده صحيح .
* ورواه ابن ماجه برقم ١٤٢٦ كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جـــاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة : ١/ ٤٥٨ وأشار اليه الترمذي بقوله : وفي الباب عن تميم الداري : ١/ ٤٥٨ وروى النسائي من حديث أبي هريـرة بلفظ : أول ما يحاسب به العبد صلاته فان كان أكملها والا قال الله عز وجــل انظروا لعبدي من تطوع الحديث : ١/ ٢٣٤ حديث صحيح .
* ورواه أحمد بسند صحيح من حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ٥/ ٧٢ و ٣٧٧.

(١) تقدم برقم ٩٥ .   (٢) تقدم برقم ٩٤.
(٣) أي يطلبه . انظر المصباح ص ٢٤٦.

التلفظ بالشهادة برأس البعير اذ كان كل أحد يمكنه الوصول الى هذا الاسلام، كما يمكنه الوصول الى رأس البعير اما باللمس أو الرؤية ، وشبه الجهاد بذروة ـ سنامه اذ كان لا ينالها / الا أطول الناس جسدا أو مالا كذلك الجهاد لا يناله (٢٣/أ) الا أفضل المؤمنين سابقة ومالا ، كما قال صلى الله عليه وسلم :لا يناله الا أفضلهم.(١) ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم انما شبه الجهاد بذروة السنام لأن من تَسَنَّمَ ذروة السنام فقد حكم على جميع أجزاء البعير كذلك من رزقه الله الجهاد فقد أناله جميع ما في الاسلام من أجزاء الفضل لأن نوم المجاهد أجر وسفره أجر ونفقته أجر ونصبه أجر وخوفه أجر وظمأه أجر وجوعه أجر وحركاتها كلها أجر الى غير ذلك والله سبحانه أعلم.

---

(١) تقدم برقم ٩٣ و ١٣٤.

— فصـــــل —

في

* أن المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج من بيته حتى يعود اليه أو يقتل فيدخل الجنة *

قال الله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)(١)

قال سفيان بن عيينه(٢) اذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فان الله يقول : لنهدينهم(٣).

١٣٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده الى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة .الحديث(٤).

رواه البخاري والنسائي .

---

(١) سورة العنكبوت / ٦٩ .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة الا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة ، ومات سنة ثمان وتسعين وله احدى وتسعون سنة ع انظر تقريب التهذيب ص ١٢٨-١٢٩ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل : ٥/ ٢٠٠ المطبوع بهامش الخازن ط الثانية مصطفى البابي الحلبي .

(٤) ١٣٦ - متفق عليه : رواه البخاري بلفظ المؤلف ، الفتح ، رقم ٧٤٦٣ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى :(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا): ١٣/ ٤٤٤ .
ومع اختلاف يسير برقم ٣١٢٣ في كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم : ٦/ ٢٢٠ و برقم ٧٣٥٧ كتاب =

١٣٧- ورواه مسـلم بنحوه.[١]

١٣٨ - وفي رواية للنسائي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انتدب الله[٢] لمن يخرج في سبيله لا يخرجه الا الايمان (بي)[٣] والجهاد في سبيلي انه علي ضامن حتى أدخله الجنة بأي ماكان[٤] بقتل أو وفاة أو أرده الى مسكنه الذي خرج منه[٥] مع أجر أو غنيمة.[٦]

قوله : تكفل الله وفي بعض روايات مسلم تضمن الله ،

قال النووي : ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه . انتهى.[٧]

= التوحيد ، باب قول الله تعالى : "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين" : ٠٤٤١/١٣.

* ومسلم ١٨٧٦ كتاب الامارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله : ١٤٩٦/٣

* والنسائي كتاب الجهاد ، باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله : ٠١٦/٦.

(١) ١٣٧ - مسلم برقم ١٨٧٦ كتاب الامارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله : ١٤٩٥/٣ .

(٢) انتدب الله : أي أجابه الى غفرانه . انتهى . النهاية: ٣٤/٥ .

(٣) مابين القوسين زيادة من النسائي .

(٤) في النسائي : بأيهما كان اما بقتل .

(٥) في النسائي : نال ما نال من أجر أو غنيمة .

(٦) كتاب الجهاد ، باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله : ١٦/٦ ورجاله رجال الشيخين.

(٧) انظر المنهاج شـرح صحيح مسلم للنووي : ٠٢٠/١٣.

قال الامام تقى الدين ابن دقيق العيد رحمه الله[١] فى شرح العمدة: الضمان والكفالة ههنا عبارة عن تحقيق هذا الموعود من الله سبحانه وتعالى فان الضمان والكفالة مؤكدان لما يضمن ويتكفل به وتحقيق ذلك من لوازمها " انتهى.[٢]

وقوله : ضامن أى مضمون كما قيل فى ماء دافق وعيشة راضية أى مدفوق ومرضية .

١٣٩ - وقد خرج ابن ماجه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : المجاهد فى سبيل الله مضمون على الله أن يكفته[٣] الى مغفرته ورحمته واما أن يرجعه بأجر وغنيمة.[٤]

---

(١) ابن دقيق العيد هو الامام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على ابن وهب القشيرى المنفلوطى ، الصعيدى ، صاحب التصانيف ، توفى سنة اثنتين وسبع مائة .

انظر تذكرة الحفاظ : ١٤٨١/٤ ، ١٤٨٣ .

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام مع حاشيته العمدة : ٥٠٦/٤ ، تعليق الشيخ على الهندى ط السلفية .

(٣) وكل من ضممته الى شئ فقد كفته . انظر النهاية فى غريب الحديث : ١٨٤/٤ .

(٤) سنن ابن ماجه رقم ٢٧٥٤ كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد فى سبيل الله : ٩٢٠/٢ ، وفيه عطية بن سعيد العوفى رواه بالعنعنة.

وقال الحافظ عنه فى التقريب : صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا ومدلسا انتهى .

١٤٠ - وخرج ابن عساكر باسناده عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه[١] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجه الله وتصديق موعده وايمانا برسله فانه على الله ضامن فاما أن يتوفاه في الجيش في أي حتف شاء فيدخله الجنة واما أن يسيح[٢] في ضمان الله وان طالت غيبته حتى يرده سالما مع ما نال من أجر أو غنيمة.

قوله : من أجر أو غنيمة قد يتوهم متوهم من / هذا أن الأجر لا يجتمع (٢٣/ب) مع الغنيمة وليس كذلك بل المعنى أن الله تعالى يرده بأجر كامل ان لم تحصل غنيمة أو بأجر ما و غنيمة ، ومما يدل على أن الأجر يحط مع الغنيمة قوله صلى الله عليه وسلم.

١٤١ - ما من غازية أو سرية يسلمون أو يغنمون الا تعجلوا ثلثي أجرهم[٣] وأو في حديث أبي مالك وأبي هريرة وغيرهما بمعنى الواو كما جاء ذلك في حديث أبي سعيد المتقدم[٤] وكما سيأتي في الباب السادس من حديث أبي هريرة في بعض روايات الصحيحين وأبي داود وغيره.[٥]

---

(١) أبو مالك الأشعري قيل اسمه عبيد ، وقيل : عبد الله ، وقيل عمرو ، وقيل : كعب بن كعب وقيل عامر بن الحارث صحابي مات في طاعون عموا مو سنة ثماني عشرة خت م د س ق تقريب التهذيب ص ٤٢٤ .

(٢) ساح في الأرض يسيح سياحة ، اذا ذهب فيها . نهاية ابن الأثير : ٤٣٢/٢ .

(٣) ١٤١ - رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رقم ١٩١٦ كتاب الامارة ، باب بيان ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم : ١٥١٥/٣ ، بنحوه .

(٤) تقدم برقم ١٣٩ .

(٥) يأتي برقم : ٢٤٢ .

وقال أبو الوليد ابن رشد في مقدماته : أو ، ههنا بمعنى الواو اذ لا تنفي الغنيمة الأجر وقد تكون أو على بابها فيكون معنى الكلام مع ما نال من أجر دون غنيمة أو غنيمة مع أجر . انتهى[١].

قال الامام ابن دقيق العيد : وهذا التقدير لا بأس به والله أعلم[٢].

١٤٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال : أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له إن رجعته أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة وان قبضته غفرت له[٣] رواه النسائي وخرجه ابن عساكر الا أنه قال في آخره :

وان قبضته أن أغفر له وأن أرحمه وأن أدخله الجنة.

١٤٣ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن غدا الى المسجد أو راح كان ضامنا على الله ، ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ، ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله[٤] رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، ورواه أبو داود بنحوه :

---

(١) المقدمات ، كتاب الجهاد : ١ / ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) شرح العمدة على هامش العدة : ٤ / ٥١٤ .

(٣) ١٤٢ - المجتبى ، كتاب الجهاد ، باب ثواب السرية التي تخفق : ٦ / ١٨ وسنده صحيح .

(٤) ١٤٣ - صحيح ابن خزيمة ، كتاب الامامة ، باب ضمان الله الغادي الى المسجد والرائح اليه : ٢ / ٣٧٦ .

* موارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد ص ٣٨٤ ولفظ المؤلف له وفيه قيس بن رافع القيسي ، قال الحافظ : مقبول ، وبقية رجاله ثقات . =

١٤٤ - من حديث أبي هريرة.[(١)]

١٤٥ - وقد روى عن جماعة من الصحابة.[(٢)]

١٤٦ - وخرج ابن عساكر من طريق بشر بن نمير[(٣)] وقد ترك، حدثنا القاسم أبو عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة الله لهم ضامن: رجل فصل في سبيل الله فالله له ضامن ما دام في سبيله فان توفاه أدخله في رحمته والا رده وذكر بقية الحديث.

= وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢١٢/١ وقال: هذا حديث رواته مصريون ثقات ووافقه الذهبي.

* ورواه البزار، كشف الأستار: ٢٥٧/٢.

* وقال الهيثمي: رواه أبو داود باختصار، رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى. مجمع الزوائد: ٢٧٧/٥.

(١) ١٤٤ - لم أجده في سنن أبي داود.

(٢) ١٤٥ - روى أبو داود بنحوه من حديث أبي أمامة، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر: ١٦/٣-١٧ وسنده حسن.

والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي: ٧٣/٢-٧٤، والحديث بمجموع طرقه صحيح.

(٣) بشر بن نمير القشيري بصري متروك متهم من السادسة، مات بعد الأربعين ومائة ق تقريب التهذيب ص ٤٥.

١٤٧- وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله ، والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف [١] رواه عبد الرزاق باسناد صحيح والترمذى وصححه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

قال المؤلف : ومن عون الله تعالى للغازى ماذكره البخارى فى صحيحه فى باب بركة الغازى فى ماله حيا وميتا .

١٤٨ - عن عبد الله بن الزبير [٢] قال : لما وقف الزبير [٣] يوم الجمل دعانى فقمت الى جنبه ، فقال : يابنى لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وانى لا أُرانى الا سأقتل اليوم مظلوما وان من أكبر همى لَدينى أَفَتُرى دَيْننُا

---

(١) ١٤٧ - مصنف عبد الرزاق : ٢٥٩/٥ .

* سنن الترمذى أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء فى المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله اياهم : ١٠٣/٣ وقال : حديث حسن ولم أجد فى النسخة التى فى يدىْ تصْحيحَه .
* وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فى عون الله تعالى المجاهد ونحوه ص ٣٩٨ .
* والمستدرك : ٢١٧/٢ ووافقه الذهبى .

قلت : وفيه محمد بن عجلان ، قال الحافظ عنه : صدوق الا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة . انتهى . التقريب ص ٣١١ .
وروى له مسلم فى المتابعات وليس فى الأصول .

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أبو بكر ، وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود فى الاسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل فى ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ع تقريب التهذيب ص ١٧٣ .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أبو عبد الله القرشى الأسدى أحد =

يبقى من مالنا شيئا ؟ وقال : يابني بع مالنا واقض ديني[١] فان فضل من مالنا شئ[٢] بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال :[٣] فجعل يوصيني / بدينه (٢٤/أ) ويقول : يابني ان عجزت عن شئ منه فاستعن عليه مولاى ، قال : فوالله ماد ريت ماأراد حتى قلت : ياأبت من مولاك ؟ قال : الله، قال فوالله ماوقعت في كربة من دينه الا قلت : يامولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، فقتل الزبير ولم يدع دينارا ولا درهما الا أرضين منها[٤] الغابة[٥] وأحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ، ودارا بالكوفة ، ودارا بمصر، قال : وانما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف، فانى أخشى عليه الضيعة ، وماولى امارة قط ، ولا جباية خراج ولا شيئا الا أن يكون في غزوة مع النبى صلى الله عليه وسلم أومع أبى بكر وعمر وعثمان .

= العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل ع انظر تقريب التهذيب ص ١٠٦ .

(١) فى البخارى : " وأوصى بالثلث ، وثلثه لبنيه يعنى عبدالله بن الزبير يقول : ثلث الثلث ، فان فضل الخ " .

(٢) فى البخارى : " فضل " بدل " شئ " .

(٣) فى البخارى : " قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بنى الزبير، خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات ، قال عبدالله فجعل . . الخ " .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : كذا فيه ، وصوابه منهما بالتثنية. انتهى .

(٥) والغابة بالغين المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة . انتهى . فتح البارى : ٦ / ٢٣٠ .

قال عبد الله بن الزبير : فحسبت ماعليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف ، قال : فلقي حكيم بن حزام[١] عبد الله بن الزبير ، فقال : يا ابن أخي كم على أخي من الدين ؟ فكتمه ، وقال : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع لهذه ، فقال له عبد الله : أفرأيتك اذا كان ألفي ألف ومائتي ألف ، قال : ما أراكم تطيقون هذا[٢] وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة ، فذكر القصة[٣] قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال

---

(١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو خالد المكي ابن أخي خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح وصحب ، وله أربع وسبعون سنة ثم عاش الى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالما بالنسب ع تقريب التهذيب ص ٨٠-٨١ .

(٢) في البخاري : " فان عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بي " .

(٣) وهي : فأتاه عبد الله بن جعفر - وكان له على الزبير أربعمائة ألف - فقال لعبد الله : ان شئتم تركتها لكم ، قال عبد الله : لا ، قال : فان شئتم جعلتها فيما تؤخرون ان أخرتم ، فقال عبد الله : لا ، قال : قال : فاقطعوا لي قطعة ، قال عبد الله : لك من هاهنا الى هاهنا ، قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه ، وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان ، والمنذر بن الزبير وابن زمعة ، فقال له معاوية : كم قُومت الغابة ؟ قال : كل سهم مائة ألف قال : كم بقي ؟ قال : أربعة أسهم ونصف ، فقال المنذر بن الزبير قد أخذت سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان : قد أخذت سهما بمائة ألف ، وقال ابن زمعة : قد أخذت سهما بمائة ألف ، فقال معاوية كم بقي ؟ فقال سهم ونصف ، قال : أخذته بخمسين ومائة ألف ، قال : وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف .

بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا ، قال:[١] والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، قال : فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال : وكان للزبير، أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف[٢] والله أعلم .

وقد جاء أن من غزا في سبيل الله ثم مات من سنته دخل الجنة .

١٤٩ - خرج ابن عساكر باسناده عن الحسن بن على الدهان ثنا محمد ابن فضيل[٣] عن العلاء بن المسيب[٤] عن خيثمة[٥] عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حج أو اعتمر فمات من سنته دخل الجنة ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة ، ومن غزا فمات من سنته دخل الجنة.

---

(١) في البخارى : قال : لا .

(٢) ١٤٨ - فتح البارى ، كتاب فرض الخمس ، باب بركة الغازى في ماله حيا وميتا : ٦/٢٢٧ .

(٣) محمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى الضبى مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفى صدوق عارف رمى بالتشيع من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ع تقريب التهذيب ص ٣١٥ .

(٤) العلاء بن المسيب بن رافع الكاهلى ، ويقال : الثعلبى الكوفى ثقة ربما وهم من السادسة خ م د س ق تقريب التهذيب ص ٢٦٩ .

(٥) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الجعفى الكوفى ، ثقة وكان يرسل من الثالثة ، مات بعد سنة ثمانين ع تقريب التهذيب ص ٩٥ .

ـ فصـــــل ـ

* ومن ضمان الله تعالى أن لا يترك من خرج مجاهدا في سبيله بــدار مضيعة ولا هوان بل يتولاه بلطفه ويدفع اضطراره بما يسوقه اليه بفضلـه ويستجيب دعاءه برحمتـــه *

فمن ذلك مارواه مسلم في صحيحه :

١٥٠ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول اللــه صلى الله عليه وسلم ، وأمّر علينا أبا عبيدة[١] نتلقى عيرا لقريش وزودنا جــرابا[٢] من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال : فقلت : كيــف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من المــاء ، فتكفينا يومنا الى الليل / وكنا نضرب بعصينا الخبط[٣] ثم نبله بالماء فنأكلـه ، (٢٤/ب) فانطلقت[٤] على ساحل البحر فوقع[٥] لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب[٦] الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر ، قال : قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قــال : لا ، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ، قال : ولقد رأيتُنَـا

---

(١) عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أبو عبيدة أحــد العشرة أسلم قديما وشهد بدرا مشهور ، مات شهيدا بطاعون عمــواس ، سنة ثمان عشرة ع انظر التقريب ص ١٦١ .

(٢) الجراب : وعاء من اهاب الشاء ، لا يوعى فيه الا يابس . لسان العرب: ١/ ٢٥٣ .

(٣) الخبط بالتحريك الورق الساقط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الابــل . النهاية : ٢/ ٧ .

(٤) في مسلم : وانطلقنا .

(٥) في مسلم : فرفع لنا .

(٦) الكثيب : بالثاء المثلثة وهو الرمل المستطيل المحدودب . انتهى . شــرح النووي على صحيح مسلم : ١٣/ ٨٥ .

نغترف من وقب[١] عينه بالقلال[٢] الدهن ونقتطع منه الفدر[٣] كالثور[٤] وكقدر الثور[٥]

فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعا

من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه

وشائق[٦] فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا

ذلك له ، فقال : هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟

قال : فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله.[٧]

(١ ، ٢ ، ٣) الوقب بفتح الواو واسكان القاف وبالباء الموحدة وهو داخل عينه ، ونقرتها ،

والقلال : بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه أي يحملها .

والفدر بكسر الفاء وفتح الدال هي القطع .

وقوله : كقدر الثور : رويناه بوجهين مشهورين في نسخ بلادنا :

أحدهما : بقاف مفتوحة ثم دال ساكنة أي مثل الثور .

والثاني : كفدر بفاء مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدرة والأول أصح . انتهى شرح النووي على مسلم : ٨٧/١٣ .

(٤) في " أ " كالتور بالتاء المثناة فوق ، والتصحيح من مسلم و " ع " ، والثور بالثاء المثلثة قطعة من الأقط . انظر النهاية لابن الأثير : ٢٢٨/١ .

(٥) في أ ، ع كقدر التور بالتاء المثناة من فوق ، والتصحيح من مسلم و م .

(٦) هو اللحم يؤخذ فيغلى اغلاء ولا ينضج ويحمل في الأسفار ، والوشيقة الواحدة منه والجمع وشائق ووُشُقٌ ، وقيل الوشيقة القديد .

انظر شرح النووي على مسلم : ٨٨/١٣ .

(٧) ١٥٠ - مسلم رقم ١٩٣٥ كتاب الصيد والذبائح ، باب اباحة ميتات البحر : ١٥٣٦-١٥٣٥/٣ .

١٥١ - وفي رواية قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عيرا لقريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ، فسمي جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فذكر الحديث.(١)

١٥٢ - وفي أخرى : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة وكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا حتى قرحت أشداقنا ، فأقسم لَأُخْطِئَنَّهَا رجل منا(٢) يوما فانطلقنا به نَنْعَشُهُ(٣) فشهدنا (له)(٤) أنه لم يُعطَها فأعطيَها فقام فأخذها.(٥)

١٥٣ - وفي رواية : فأتينا سِيف البحر ، فزخر زخرة(٦) فألقى دابة فأورينا على شقها النار ، فاطَّبخنا(٧) واشتوينا وأكلنا وشبعنا(٨) قال جابر : فدخلت أنا

---

(١) ١٥١ - مسلم كتاب الصيد والذبائح : ١٥٣٦/٣ وأخرجه البخاري بطوله الفتح رقم ٤٣٦١ كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر : ٧٧/٨ و٧٨ .

(٢، ٣) معنى أقسم أحلف ، وقوله : أُخْطِئَنَّهَا أي فاتته ، ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم فيعطي كل انسان تمرة كل يوم ، فقسم في بعض الأيام ونسي انسانا فلم يعطه تمرته وظن أنه أعطاه فتنازعا في ذلك وشهدنا له أنه لم يعطها فأعطيها بعد الشهادة

ومعنى ننعشه : نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد . انتهى . شرح النووي : ١٤٢/١٨ .

(٤) مابين القوسين غير موجود في مسلم .

(٥) ١٥٢ - مسلم ، رقم ٣٠١١ كتاب الزهد والرقاق ، باب حديث جابر الطويل : ٢٣٠٦/٤ .

(٦) في مسلم : فزخر البحر زخرة ، وزخر بالخاء المعجمة أي علا موجه .
سيف البحر : بكسر السين واسكان المثناة تحت هو ساحله ، وأورينا أوقدنا . انتهى - شرح النووي : ١٤٦/١٨-١٤٧ .

(٧) اطبخ بتشديد الطاء اتخذ طبيخا . انظر الصحاح : ٤٢٦/١ .

(٨) في مسلم : حتى شبعنا .

وفلان وفلان عد خمسة فى حجاج عينها[١] مايرانا أحد ، حتى خرجنا فأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب ، وأعظم جمل فى الركب، وأعظم كفل[٢] فى الركب ،فدخل تحته مايطأطئ رأسه.[٣]

قال المؤلف : وفى هذا الحديث دليل لمن ذهب الى أن المضطر يأكل من الميتة الى أن يشبع ويتزود منها لأن الصحابة رضى الله عنهم انما أكلوها على تقدير أنها ميتة أبيحت لهم بالاضطرار ، وقد أكلوا حتى سمنوا ، وتزودوا كما تقدم ، وكان هذا فى زمن ثمان من الهجرة والله أعلم.

١٥٤- ومنه ما خرجه ابن عساكر باسناده عن يزيد بن عبد الصمد ثنا أبو الجماهر عن أبيه قال : أصاب الناس بأرمينية جهد[٤] شديد حتى أكلوا البعر ، فأمطروا بنادق[٥] فيها حب قمح .

---

(١) حجاج عينها هو بكسر الحاء وفتحها وهو عظمها المستدير بها ،

(٢) الكفل هنا بكسر الكاف واسكان الفاء .
قال الجمهور : المراد بالكفل هنا الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكب . انتهى .
شرح النووى : ١٨/ ١٤٧.

(٣) ١٥٣- مسلم ، رقم ٣٠١٤ كتاب الزهد والرقاق ، باب حديث جابر الطويل : ٤/ ٢٣٠٨-٢٣٠٩.

(٤) الجهد بالفتح المشقة تقدم .

(٥) جمع بندق ،كرة فى حجم البندقة ، يرمى بها فى القتال والصيد ، المعجم الوسيط : ١/ ٧١.

وخرج أيضا عن عبد الله بن أبي جعفر قال : غزونا القسطنطينية فكسر بنا مركبنا فألقانا الموج على حشفة في البحر وكنا خمسة أو ستة فأنبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا فكنا نمصها فتشبعنا وترويناً فاذا / أمسينا أنبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا . (٢٥/أ)

الحشفة : بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة جميعا بعدهما فاء هي الجزيرة في البحر لا يعلوها الماء قاله الأزهري.(١)

ومنه أن الله تعالى يستجيب دعاءهم بخوارق العادات لكرامتهم عليه ودخولهم في ضمانه .

١٥٥- وفي سنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم .(٢)

---

(١) تهذيب اللغة : ٤/١٨٧-١٨٨.
الأزهري : هو أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهر ، الأزهري ، الهروي ، الامام المشهور باللغة ، كان فقيها ، وكان متفقا على فضله ، وثقته ، ودرايته ، وورعه ، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة في أواخرها ، وقيل سنة احدى وسبعين ، وفيات الأعيان : ٤/ ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٢) ١٥٥- ابن ماجه رقم ٢٨٩٣ كتاب المناسك ، باب فضل دعاء الحج : ٢/٩٦٦ اسناده حسن .

* وموارد الظمآن ص ٢٤٠.

١٥٦- ورواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة وقال في آخره : ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم.[١]

١٥٧- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وفد الله ثلاثة ، الحاج والمعتمر والغازي ، أولئك يسألون الله فيعطيهم سؤالهم[٢] خرجه ابن عساكر من طريق اسماعيل الحمصي[٣] ثنا طلحة بن عمرو[٤] عن ابن المنكدر[٥] عنه ، وفي هذا الاسناد ضعف ولكن يعضده الحديث قبله ، وقد روى البزار هذا الحديث بنحوه باسناد رجاله ثقات .

---

(١) ١٥٦- سنن النسائي ، كتاب الحج ، فضل الحج : ٥/١١٢ بلفظ : وفد الله ثلاثة : الغازي ، والحاج ، والمعتمر . اسناده حسن الا أن فيه مخرمة عن أبيه بكير واختلف في روايته عنه ، هل هي سماع أم وجادة ، والله أعلم .

* سنن ابن ماجه رقم ٢٨٩٢ كتاب المناسك ، باب فضل دعاء الحج: ٢/٩٦٦ وفيه : صالح بن عبد الله قال الحافظ: مجهول .
* وموارد الظمأن ، كتاب الحج ، باب في الحجاج والعمار والغزاة ص. ٢٤ ،

(٢) ١٥٧- رواه البزار ، كشف الأستار : ٢/٣٩ قال الهيثمي : ورجاله ثقات انتهى . مجمع الزوائد : ٣/٢١١ وقد تقدم الجزء الأول من النسائي باسناد حسن .

(٣) اسماعيل بن عياش بن سليم العنسي بالنون أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة ، مات سنة احدى أو اثنتين وثمانين وله بضع وتسعون سنة ى ٤ التقريب ص ٣٤ .

(٤) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك من السادسة ، مات سنة اثنتين وخمسين ق تقريب التهذيب ص ١٥٧ .

(٥) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني ثقة فاضل من الثالثة ، مات سنة ثلاثين أو بعدها ع تقريب التهذيب ص ٣٢٠ .

١٥٨ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خمس دعوات تستجاب : دعوة المظلوم حتى ينتصر ، ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب . خرجه ابن عساكر أيضا من طريق عمرو بن أبى سلمة (١) ثنا عبد الرحيم بن زيد العمى (٢) عن أبيه عن سعيد بن جبير (٣) عنه .

قال المؤلف : وحال هذا الاسناد كالذى قبله ، وقد روى الطبرانى فى حديث .

١٥٩ - باسناد جيد عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه (٤) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة تستجاب دعوتهم (٥) ، الوالد والمسافر والمظلوم (٦) .

---

(١) عمرو بن أبى سلمة التنيسى بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة أبو حفص الدمشقى مولى بنى هاشم صدوق له أوهام من كبار العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها ع تقريب التهذيب ص ٢٦٠ .

(٢) عبد الرحيم بن زيد بن الحوارى العمى البصرى ، أبو زيد ، كذبه ابن معين من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ق التقريب ص ٢١٢ .
فى جميع نسخ المخطوطة : مكتوب : عبد الرحمن بن زيد ، والتصحيح من التهذيب وغيره .

(٣) سعيد بن جبير الأسدى مولاهم الكوفى ثقة ثبت فقيه من الثالثة قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ع تقريب التهذيب ص ١٢٠ .

(٤) عقبة بن عامر الجهنى صحابى مشهور اختلف فى كنيته أشهرها أبو حماد ولى امرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا ، مات فى قرب الستين ع انظر التقريب ص ٢٤١ .

(٥) فى " ا " ثلاث ، وفى " م " ومجمع الزوائد : ثلاثة .

(٦) ١٥٩ - قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح عبد الله ابن يزيد الأزرق وهو ثقة . انتهى مجمع الزوائد : ١٠ / ١٥١ .

١٦٠- وروى أبو داود والترمذى عن أبى هريرة أن رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالـــد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر (١) فاذا كان الله يستجيب دعاء المسافر مــــن حيث هو فلم لا يستجيب دعاء المجاهد وهو أكرم الناس سفرا وأعظمهم فى ســـفره أجرا ، ولهذا جاء فى الحديث : ان الله يستجيب لهم كما يستجيب للرســـل ، وماذاك الا لكرامتهم عليه ورفعة منزلتهم لديه .

١٦١- فروى ابن عساكر من طريق عمارة بن مطر (٢) ثنا عصام بن طليـــق (٣) عن هشام بن أبى جعفر عن ابن المسيب عن على بن أبى طالب رضى الله عنـــه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا أنى المجاهدين فى ســـبيل الله فان الله يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرســـل

---

(١) ١٦٠- سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيـــب : ١٨٧/٢ ولفظ المؤلف له الا أنه قدم المسافر على المظلوم ،
والترمذى ، أبواب البر والصلة ، باب ماجاء فى دعاء الوالدين : ٢١٠/٣
وفيه : ودعوة الوالد على ولده .
وابن ماجه رقم ٣٨٦٢ كتاب الدعاء ، باب دعوة الوالد ودعوة المظلـوم : ١٢٧٠/٢ وفيه : ودعوة الوالد لولده ،
ونقل المنذرى فى مختصر سنن أبى داود : ١٥٧/٢ تحسين الترمذى لهذا الحديث ، ولم أجد تحسينه فى النسخة التى فى يدىّ.
* ورواه ابن حبان بلفظ الترمذى ، موارد الظمأن ، كتاب الأدعية ، بـــاب فى دعوة المظلوم والمسافر فى الطاعة ص ٥٩٧ .
(٢) عمارة بن مطر، هكذا فى جميع النسخ ، عمارة بن مطر، وأكبر ظنى أنه محـــرف من عمار بن مطر، وقال العقيلى عنه : يحدث عن الثقات بمناكير . انتهى ، كتاب الضعفاء الكبير: ٣٢٧/٣ .
(٣) عصام بن طليق بفتح أوله ، وتخفيف اللام ، الطفاوى بضم المهملة بعدها فاء خفيفة ، ضعيف من السابعة صد التقريب ص ٢٣٩ .

١٦٢- وروى عبد الله بن ادريس[(١)] عن اسماعيل بن أبي خالد[(٢)] عن أبي سَبْرة النخعي[(٣)] قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حماره يعني مات ، فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال : اللهم اني جئت من الدثينة[(٤)] مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا / أشهد بأنك تحي الموتى وتبعث من في القبور، (٢٥/ب) ولا تجعل لأحد على اليوم منة أطلب اليك ان تبعث لي حماري ، قال : فقام الحمار ينفض أذنيه[(٥)] خرجه البيهقي في دلائل النبوة وصحح اسناده ، والامام أبو القاسم القشيري[(٦)] في رسالته ، وذكر البيهقي في أحد طرقه ان اسم هذا الرجل : نباتة بن يزيد وأنه خرج في زمن عمر رضي الله عنه غازيا ، فذكر القصة غير أنه قال : فباعه بعد بالكناسة[(٧)] فقيل له : تبيع حمارا أحياه الله لك؟ قال : فكيف أصنع؟

---

(١) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي بسكون الواو أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد من الثامنة، مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة ع تقريب التهذيب ص ١٦٧ .

(٢) اسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة، مات سنة ست وأربعين ع تقريب التهذيب ص ٣٣ .

(٣) أبو سبرة بسكون الموحدة النخعي الكوفي يقال : اسمه عبد الله بن عباس مقبول من الثالثة د ت ق تقريب التهذيب ص ٤٠٧ .

(٤) الدثينة : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ونون ، ناحية بين الجَنَد وعدن . انتهى ، معجم البلدان لياقوت : ٢ / ٤٤٠ ، دار صادر- بيروت.

(٥) الرسالة القشيرية : ٢ / ٧١٠-٧١١

* قلت : رواه ابن أبي الدنيا بسنده عن الشعبي ، كتاب مجابي الدعوة ص ٥٩-٦٠ .

(٦) أبو القاسم ، عبد الكريم بن هوازن القشيري ، كان علامة في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والأدب ، والشعر ، والكتابة ، وتوفي سنة خمس وستين وأربع مائة . التاج المكلل ص ٧٥ .

(٧) الكناسة بالضم محلة بالكوفة . معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي : ٤ / ٤٨١ .

وخرج فيها أيضا باسناده عن ابن أبي عبيد البسري عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر[١] الذي كان تحته وهو في السرية فقال : يارب أعرنا حتى نرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى قال يابني خذ السرج عن المهر، فقلت : انه عرق فان أخذت السرج داخلته الريح فقال : يابني انه عارية قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

قال المؤلف عفا الله عنه : كذا وقع في الرواية بسرى ، وصوابه بسر وهي قرية معروفة من قرى حوران .

١٦٣- وعن حميد بن هلال[٢] قال : كان رجل من الطفاوة[٣] طريقه علينا يأتي على الحي فيحدثهم قال : أتيت المدينة في عير لنا ، فبعنا بضاعتنا ثم قلت لأنطلقن الى هذا الرجل فلآتين من بعدي بخبره قال : فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يريني بيتا ، قال : ان امرأة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزا[٤] وصيصيتها التي تنسج بها ، قال : ففقدت عنزا من غنمها وصيئصيئتها[٥] قالت : يارب قد ضمنت لمن

---

(١) المهر : ولد الخيل . انتهى . المصباح ص ٥٨٣ .

(٢) حميد بن هلال العدوى ، أبو نصر البصرى ، ثقة ، عالم ، توقف فيه ابن سرين لدخوله في عمل السلطان ، من الثالثة ع التقريب ص : ٨٥ .

(٣) الطفاوه : لم يذكر من أي العرب هي . اللباب : ٢/٢٨٣ .

(٤) العنز : الأنثى من المعز ، اذا أتى عليها حول . انتهى . المصباح : ص : ٤٣٢ .

(٥) في " أ " صيئصيئتها بالهمز والياء جميعا ، هنا وفيما يأتي ، وفي " ع " و " م " والمسند ، بالياء فقط .

خرج في سبيلك ان تحفظ عليه واني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي واني أنشدك عنزي وصيصيتي قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأصبحت عنزها وصيصيتها ومثلها ، وهاتيك فأتها فاسألها ان شئت ، قال : قلت : بل أصدقك[١] رواه أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح .

الصئصئة بصادين مهملتين مكسورتين وهمزتين[٢] هي بعض آلات الحاكة قال ابن فارس : صيصيه الحائك شوكته .[٣]

١٦٤- وخرج ابن أبي الدنيا[٤] باسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج قوم غزاة ومعهم محمد بن المنكدر وكانت صائفة فبينما هم يسيرون في الساقة قال رجل من القوم : أشتهي جبنا[٥] رطبا ، فقال محمد بن المنكدر : استطعموا الله يطعمكم فانه القادر فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا حتى وجدوا مكتلا[٦] مخيطا كأنما أتي به من السيالة[٧] أو الروحاء[٨] فاذا هو جبن رطب

---

(١) ١٦٣- مسند أحمد : ٥/٦٧ ورجاله كلهم بصريون من رجال الصحيح .

(٢) كذا في القاموس: وقال الزبيدي : وهو خطأ أوهو على التخفيف ، وفي الصحاح والعباب ، والصيصية (شوكة الحائك) التي (يسوى بها السدى واللحمة) ، تاج العروس من جواهر القاموس : ٤/٤٠٥ .

(٣) لم أجده في مقاييس اللغة ولعله في كتابه المجمل أو غيره .

(٤) عبد الله بن محمد بن سفيان القرشي مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي صدوق حافظ صاحب تصانيف من الثانية عشرة ، مات سنة احدى وثمانين وله ثلاث وسبعون فق تقريب التهذيب : ص ١١٨ .

(٥) الجبن : ماجمد من اللبن ، وصنع بطريقة خاصة . المعجم الوسيط : ١/١٠٦ .

(٦) المكتل : بكسر الميم الزنبيل ، وهو مايعمل من الخوص . انظر المصباح : ص ٥٢٥ .

(٧) السيالة بفتح أوله وتخفيف ثانيه ، وبعد اللام هاء أرض يطؤها طريق الحاج قيل : هي أول مرحلة لأهل المدينة اذ أرادوا مكة . معجم البلدان : ٣/٢٩٢ .

(٨) الروحاء : هي بقعة بين المدينة ومكة . انظر معجم البلدان ٣/٧٦ .

فقال بعض القوم : لو كان عسلا ؟ فقال محمد : ان الذى أطعمكم جبنا ههنا قادر على أن يطعمكم عسلا فاستطعموه ، فدعا القوم فساروا قليلا فوجدو قاقُزَّة عسل (١) / على الطريق فنزلوا فأكلوا الجبن والعسل وركبوا . (٢) (٢٦/أ)

وروى السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد (٣) فى كتابه الاجتهاد فى فضل الجهاد باسناده عن أبى يعقوب المصيصى قال : غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل ههنا واد من عسل فعَدَ لنَا اليه وأنزلنا رجلا يغرف لنا بالأسطال (٤) فخرج علينا الروم فتشاغلنا بهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان بعد سنة غزونا فجئنا الى ذلك الوادى فاذا الرجل حى قال : فقلنا له : أيش (٥) خبرك ؟ قال : كنت أعطش فأشرب العسل وأجوع فآكل العسل ، فرأيناه كأنه البلور (٦) اذا طعم شيئا رأيناه فى جوفه من صفاء جلده .

---

(١) القاقزة مشربة أو قدح أو الصغير من القوارير والطاس . القاموس : ١٨٧/٢ .

(٢) كتاب مجابى الدعوة ص (٧١-٧٢) .

(٣) نور الدين أبو القاسم ، محمود بن عماد الدين ، زنكى بن آق سنقر وكان ملكا عادلا ، زاهدا ، عابدا ، ورعا ، متمسكا بالشريعة ، مائلا الى أهل الخير ، مجاهدا فى سبيل الله تعالى ، وتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة بعلة الخوانيق . وفيات الأعيان : ١٨٤/٥-١٨٩ .

(٤) الأسطال : جمع السطل ، اناء من معدن كالمرجل ، له علاقة كنصف الدائرة ، مركبة فى عروتين . المعجم الوسيط : ٤٢٩/١-٤٣٠ .

(٥) أيش : منحوت من أى شئ بمعناه وقد تكلمت به العرب . المعجم الوسيط : ٣٤/١ .

(٦) البلور : كتنور ، وسِنور ، وسِبَطْر ، جوهر معروف . القاموس المحيط : ٣٧٧/١ .

– فصـــــل –

* يشتمل على أنواع مختلفة من فضـل الجهاد والمجاهديـــن *

١٦٥- عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال سمعت رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقول : أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن وأسلم وهاجـر ببيت فى ربض الجنة وبيت فى وسط الجنة ، وأنا زعيم لمن آمن بى وأسـلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة ، وببيت فى وسط الجنة ، وببيـت فى أعلا غرف الجنة ، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت (١) رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقـال صحيح على شرط مسلم .

ربض الجنة بالضاد المعجمة وبالتحريك هو ما حولها .

١٦٦- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم : من غزا غزوة فى سبيل الله فقد أدى الى الله عز وجـل جميع طاعته (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٢) خرجه ابن عساكر وقال : هـذا حديث حسن .

---

(١) النسائى ، كتاب الجهاد ، مالمن أسلم وهاجر وجاهد : ٦ / ٢١ ورجاله ثقات ، وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ص٣٨٢ ولفظ المؤلف له .
والحاكم : ٢ / ٧١ وجعله الذهبى على شرط الشيخين وفيه : حميد بـن هانئ وعمرو بن مالك الهمدانى وانما أخرج لهما البخارى فى الأدب المفرد وعمرو بن مالك لم يخرج له مسلم ، ثقة.

(٢) اقتباس من سورة الكهف / ٢٩ .

١٦٧- وعن أبى بكر بن أبى موسى[(١)] قال : سمعت أبى[(٢)] وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة[(٣)] فقال : يا أبا موسى آنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم، فرجع الى أصحابه ، فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل[(٤)] رواه مسلم وغيره .

١٦٨- وروى ابن المبارك عن الحارث بن عبيد[(٥)] حدثنا أبو عمران الجونى[(٦)] قال : بينا أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه مصاف العدو باصبهان اذ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام شاب قد خرق الظهور كَمِى قَبَائِه[(٧)] فقال : كيف قلت : يا أبا موسى ؟ فأعاد عليه الحديث فالتفت الشاب الى أصحابه فسلم عليهم ثم دخل تحتها .[(٨)]

---

(١) أبو بكر بن أبى موسى الأشعرى اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة ، مات سنة ست ومائة وكان أسن من أخيه أبى بردة . ع تقريب التهذيب : ص ٣٩٧ .

(٢) أبو موسى الأشعرى هو عبد الله بن قيس بن سليم صحابى مشهور أمَّرَه عمر ثم عثمان ، مات سنة خمس وقيل بعدها ع انظر تقريب التهذيب : ص ١٨٥ .

(٣) رث هيئة الرجل قبحت وهانت . المعجم الوسيط : ١ / ٣٢٨ ط الثانية .

(٤) ١٦٦- مسلم رقم ١٩٠٢ كتاب الامارة ، باب ثبوت الجنة : ٣ / ١٥١١ .

(٥) الحارث بن عبيد الايادى بكسر الهمزة بعدها تحتانية أبو قدامة البصرى صدوق يخطئ من الثامنة خت م د ت تقريب التهذيب : ص ٦٠ .

(٦) عبد الملك بن حبيب الأزدى أو الكندى أبو عمران الجونى مشهور بكنيته ثقة من كبار الرابعة ، مات سنة ثمان وعشرين وقيل بعدها ع تقريب التهذيب ص ٢١٨ .

(٧) أى متستر بقبائه .

(٨) كتاب الجهاد : ص ٢ / ١٨٨ .

قوله : تحت ظلال السيوف، قال الامام تقى الدين ابن دقيق العيد فى شرح العمدة : هو من باب البلاغة والمجاز الحسن.* فيجوز أن يكون من مجاز التشبيه مع حذف المضاف*(١) فان ظل الشئ لما كان ملازما له جعل ثواب الجنة واستحقاقها بالجهاد واعمال / السيوف لازما لذلك كما يلزم الظل انتهى.(٢) (٢٦/ب)

والذى يظهر لى فى معناه - والله أعلم - أن من رفع يده بالسيف ضاربا فى سبيل الله ، أو رفع عليه سيف فى سبيل الله على أى حال ظلل عليه السيف صار بذلك كأنه وصل الى أبواب الجنة فيوشك أن يستشهد فيدخلها فى الحال أو يؤخر فيموت على فراشه فيدخلها فى المآل لأن من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة فكان أبواب الجنة لذلك تحت ظلال السيوف حقيقة، وشبيه هذا قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: " قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض"(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم :

١٦٩- لمن جاء يستأذنه فى الجهاد : " ألك والدان؟" قال : نعم ، قال : " الزمهما فان الجنة تحت أرجلهما"(٤) وكذلك ماروى فى الحديث :

---

(١) مابين النجمتين غير موجود فى شرح العمدة .

(٢) شرح العمدة على هامش العمدة : ٤/ ٥٠١و٥٠٢ .

(٣) يأتى تخريجه ان شاء الله برقم: ١٩٥

(٤) ١٦٧- رواه الحاكم فى المستدرك من حديث معاوية بن جاهمة ، أن جاهمة رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انى أردت أن أغزو فجئت أستشيرك ،قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فالزمها فان الجنة عند رجليها ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبى : ٢/ ١٠٤ .

١٧٠- الجنة تحت ظلال السيوف .[١]

١٧١- وتحت أقدام الأمهات[٢] وأشباه ذلك والله أعلم .

١٧٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[٣] قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة : أو قد حوسبتم ؟ قالوا : بأي شيء نحاسب وانما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله ، قال : فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس ،[٤] رواه أحمد والطبراني وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) ١٧٠- رواه البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، رقم ٢٨١٨ كتاب الجهاد ، باب الجنة تحت بارقة السيوف : ٦/ ٣٣ .
ورقم ٢٩٦٦ ، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال الى زوال الشمس : ٦/ ١٢٠ ، ومسلم ، رقم ١٧٤٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة تمني لقاء العدو : ٣/ ١٣٦٢ .

(٢) ١٧١- عزاه السيوطي في الجامع الصغير للقضاعي في الضعفاء وللخطيب البغدادي في الجامع من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقال العزيزي : وفيه : مجهولان . انظر السراج المنير : ٢/ ٢١٧ .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من الفقهاء ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح ع انظر تقريب التهذيب ص ١٨٣ .

(٤) ١٧٢- صحيح ، مسند أحمد : ٢/ ١٦٨ رواه بنحوه بسندين وفي أحدهما معروف بن سويد الجذامي ، وقال الحافظ عنه : مقبول .
وفي الآخر ابن لهيعة .

* ومسند أبي عوانة ، كتاب الجهاد ، باب ثواب الفقير الذي يجاهد في سبيل الله : ٥/ ٩٤ واسناده صحيح على شرط مسلم .

* والحاكم في المستدرك : ٢/ ٧٠ ووافقه الذهبي .

١٧٣- وعنه أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول ثلاثة تدخل الجنة الفقراء المهاجرين(١) الذين تتقى بهم المكاره ، اذا أمروا سمعوا وأطاعوا ، وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهى فى صدره ، وأن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها فيقول : أين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وأوذوا فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى ؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب وتأتى الملائكة ، فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك ، من هؤلاء الذين أثرتهم علينا ؟ فيقول : هؤلاء الذين قاتلوا فى سبيلى وأوذوا فى سبيلى فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(٢) رواه أحمد والبزار باسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

١٧٤- وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أذن الله لعبد فى جهاد ولو قدر فواق ناقة الا استحيا أن يرده الى منزله ولم يعتقه من النار ذكره ، فى شفاء الصدور .

١٧٥- وذكر فيه أيضا عن عطاء الخراسانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد يغدو فى سبيل الله الا أعطاه الله بعدد ما خلف من مؤمن وكافر صغير أو كبير أنثى أو ذكر قيراطا قيراطا من الأجر .

---

(١) فى المسند : ان أول ثلة تدخل الجنة ، لفقراء المهاجرين .
(٢) اقتباس من سورة الرعد : ٢٤ .

١٧٣- مسند أحمد : ٢ / ١٦٨ وفيه ابن لهيعة
ولم أجده فى كشف الأستار .
* وموارد الظمآن ، كتاب الزهد ، باب ما جاء فى الفقراء ص ٦٣٥ وتقدم
* المستدرك : ٢ / ٧١-٧٢ ووافقه الذهبى .
واللفظ لأحمد ، الا الجملة الأولى ، ولم أدر أيهما محرف عن الآخر .

١٧٦- وذكر أيضا عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أذن الله لعبد في الجهاد حتى يفتح له رحمة من التسع والتسعين رحمة التي ذَخِرَهُنّ يوم القيامة.

١٧٧- وخرج / ابن المبارك عن مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا : بلى ، قال : فاغزوا[1] . (٢٧/أ)

١٧٨- وقال مكحول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اغزوا تصحوا[2] وهذا الحديث مرسل .

١٧٩- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله تعالى به من الهم والغم[3] رواه عبد الرزاق في مصنفه وأحمد باسناد جيد ، والطبراني والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

١٨٠- وخرجه ابن عساكر الا أنه قال فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاهدوا في الله القريب والبعيد في الحضر والسفر، فان الجهاد باب من أبواب الجنة وأنه ينجي صاحبه من الهم والغم .

---

(١) ١٧٦- كتاب الجهاد : ١٨٧/٢ وفيه زيادة: في سبيل الله عز وجل .

* ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،أبواب فضائل الجهاد ، باب في الغدو والرواح في سبيل الله : ١٠٢/٣ وقال : هذا حديث حسن .

(٢) ١٧٧- كتاب الجهاد : ١٨٧/٢ بلفظ : اغزوا فضُحوا .

(٣) ١٧٩- مصنف عبد الرزاق من حديث أبي أمامة ولعله سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مارواه عن عبادة بن الصامت أو يكون من قبيل مرسل الصحابي : ١٧٣/٥ .

* ومسند أحمد : ٣١٤/٥ من حديث المقدام بن معديكرب عن عبادة بن الصامت.

* وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، والأوسط أطول من هذا ، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات. انتهى مجمع الزوائد ٢٧٢/٥ .

* والمستدرك ٧٥/٢ من حديث أبي أمامة ،عن عبادة بن الصامت ،ووافقه الذهبي .

١٨١- ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم.(١)

١٨٢- وخرج ابن عساكر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا احدثكم بما يدخلكم الجنة ؟ قالوا : بلى ، قال : ضرب بالسيف وطعام الضيف واهتمام لمواقيت الصلاة واسباغ الوضوء في الليلة القرة واطعام الطعام على حبه)(٢) .

قوله : الليلة القرة ، بفتح القاف وتشديد الراء ، وهي الشديدة البرد .

١٨٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمرء المسلم شيئان كل واحد منهما خير من الدنيا ومافيها التوبة والجهاد في سبيل الله .

١٨٤- قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يباهي الله ملائكته بخمسة بالمجاهدين والفقراء والشباب الذين يتواضعون لله والغني الذي يعطي الفقراء كثيرا ولا يمن عليهم ورجل يبكي من خشية الله في خلوه .

١٨٥- قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غزوة في سبيل الله بعد حجة الاسلام أفضل من ألف حجة . خرجه ابن عساكر من طريق جعفر بن هارون الواسطي حدثنا سمعان بن المهدي(٣) عن أنس وقال : أحاديث غريبة .

---

(١) ١٨١- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٧٢ .

(٢) ١٨٢- وقد تقدم بنحوه عن مسلم وغيره .

(٣) سمعان بن المهدي لا يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها قبح الله من وضعها . انتهى . ميزان الاعتدال : ٢/ ٢٣٤ .

١٨٦- وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول : سيغزو ناس من هذه الأمة متطوعين بغير رزق ولا عطاء أجورهم كأجور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في شفاء الصدور وهو موقوف .

١٨٧- وذكر فيه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان المجاهدين في سبيل الله، أولياء الله وأنصاره في الأرض، ألا وان الله يحتجب عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر اليه المجاهدون في سبيل الله .

١٨٨- قال العوفي وفي المجلس سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير (١) وميمون بن يسار فقال رجل لأنس بن مالك يا أبا حمزة إما سمعنا ولا رأينا كاليوم قط حديثا / أعجب ولا أفضل من هذا، قال أنس بن مالك : والذي نفسي (٢٧/ب) بيده انه ليس أحد من الأنبياء ولا المرسلين يطمع في النظر الى وجه الله تعالى حتى يأذن له في ذلك وان المجاهد في سبيل الله لمن يدخل على ربه متى شاء، لا يحال دونه، ولا يشفع في شئ الا شفع حتى لو أن أحدهم دخل عليهم في كل يوم ألف ألف مرة ثم سأله في كل مرة ألف ألف حاجة لكان قضاؤها على الله أهون وأيسر من مقام بعوضة ثم قال أنس: أزيدكم - والله رب الكعبة - ان منهم من يستقل الله له الجنة، بجميع مافيها لقربهم من الله، قال : وأزيدكم ان منهم من لا يرضى الله له ثوابا حتى يكتب له الرضى بيده في لوح، في خاصته الأفضل فالأفضل، أولهم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم المجاهدون على قدر منازلهم من شاء ربك من خلقه، هيهات هيهات

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثانية، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ع انظر التقريب ص ٢٣٨ .

انقطع العلم من جميع خلق الله ، عن منزلتهم من الله وقربهم منه ،

قال العوفي : فوالله لخرجنا من عند أنس ، وما منا أحد يحدث نفسه ، أن يأوى الى زوجة ، ولا ولد ، بعد هذا الحديث ، فخرج من المدينة في تلك السنة، ثلاثمائة رجل فتفرقوا في نواحي الشام ، مرابطين حتى لحقوا بالله تعالى ، وهذا أيضا موقوف ، وفيه نكارة والله أعلم .

١٨٩- وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد باسناد له عن علي رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان في الجنة لشَجَرةً يخرج من أعلاها حلل ، ومن أسفلها خيل من ذهب ، مسرجة ملجمة ، من در وياقوت ، لا تروث ، ولا تبول ، لها أجنحة ، خطوها ، مد البصر ، فيركبها أهل الجنة ، فتطير بهم ، حيث شاؤا ، فيقول الذين أسفل منهم درجة : يارب بما بلغ[1] عبادك هذه الكرامة كلها ؟ قال : فيقال لهم : كانوا يصلون بالليل ، وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون ، وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون ، وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون ، وكنتم تجبنون .

١٩٠- وعن سليمان بن أبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر أراد سعد بن خيثمة[2] وأبوه[3] ان يخرجا جميعا فذكروا ذلك للنبي

---

(١) هكذا في جميع النسخ بالألف ، والواجب حذف ألف " ما " الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر ، ويمكن تخريجه على قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون " باثبات الألف ، وهو نادر . انظر مغني اللبيب : ١/٢٩٩ .

(٢) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خيثمة وكان أحد النقباء بالعقبة ، واستشهد يوم بدر . انظر الاصابة في تمييز الصحابة : ٢/٢٥ .

(٣) خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأنصاري ، الأوسي ، قتل يوم أحد شهيدا . انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب على هامش الاصابة: ١/٤٥٢-٤٥٣ .

صلى الله عليه وسلم ، فأمرهما أن يخرج أحدهما ، فاستهما ، فخرج سهم سعد ، فقال أبوه : آثرني بها يابني ! قال : ياأبت انها الجنة ، لو كان غيرها آثرتك به ، فخرج سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقتل يوم بدر ، ثم قتل خيثمة من العام المقبل يوم أحد. [١] رواه ابن المبارك عن رجل ، عن عمرو بن الحارث [٢] عن سعيد بن أبي هلال ، عنه .

ورواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد الله بن وهب [٣] عن عمرو بن الحارث به .

١٩١- وخرج ابن المبارك أيضا عن عكرمة مولى ابن عباس [٤] قال : كان عمرو ابن الجموح - شيخ من الأنصار [٥] أعرج ، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر ، قال لبنيه : أخرجوني ، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم عرجه ، فأذن له في المقام ، فلما كان يوم أحد / خرج الناس فقال لبنيه : أخرجوني ، فقالوا : (٢٨/أ) قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن ، قال : هيهات ، منعتموني الجنة

---

(١) كتاب الجهاد : ١/ ١٠٠ وسنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد ، باب ماجاء في فضل الشهادة : ٢/٣/٢٣٢ اسناده حسن .

* وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ابن المبارك ، وقال الذهبي : مرسل واسناده ضعيف : ٣/١٨٩ .

(٢) عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري ، مولاهم ، المصري ، أبو أيوب ثقة فقيه حافظ من السابعة ، مات قديما قبل الخمسين ومائة ع تقريب التهذيب : ص ٢٥٨ .

(٣) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ع تقريب التهذيب: ص١٩٣ .

(٤) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة من الثالثة ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك ع تقريب التهذيب ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٥) عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم ابن زيد بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي ، من سادات الأنصار ، واستشهد بأحد . انظر الاصابة : ٢/ ٥٢٩- ٥٣٠ .

ببدر ، وتمنعونيها بأحد ؟ فخرج ،فلما التقى الناس ، قال : يارسول الله ! أرأيت ان قتلت أطأ بعرجتي هذه الجنة ، فقال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة اليوم ان شاء الله ، فقال لغلام له ، كان معه يقال له : سليم ارجع الى أهلك ، قال : وما عليك أن أصيب اليوم خيرا معك ؟ قال : فتقدم اذا ، قال : فتقدم العبد ، فقاتل ، حتى قتل ، ثم تقدم هو ، وقاتل حتى قتل رضي الله عنهما [١] وهذا مرسل ، والقصة مشهورة رواها أصحاب السير وغيرهم .

وذكر أبو عمر بن عبد البر [٢] في هذا الخبر ، قال : فأخذ سلاحه وولى ، فلما ولى أقبل على القبلة ، وقال : اللهم ارزقني الشهادة ، ولا تردني الى أهلي خائبا ، وفيه : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح ، ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته ، وقتل هو وابنه خلاد [٣] حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا . [٤]

---

(١) ١٨٧ - كتاب الجهاد : ١/ ٩٩ - ١٠٠ .

* وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب من اعتذر بالضعف : ٩/ ٢٤ .
* والواقدي في المغازي : ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ت د . مارد رن جونس .
* وأخرجه الامام أحمد بسند حسن من حديث أبي قتادة الانصاري رضي الله عنه ، المسند : ٥/ ٢٩٩ .

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، الامام الحافظ النظار شيخ علماء الأندلس ، وكبير محدثيها مولده سنة ٣٦٨ هـ وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١١٩ .

(٣) خلاد بن عمرو بن الجموح شهد بدرا وأحدا . الاستيعاب في معرفة الأصحاب على هامش الاصابة : ١/ ٤١٧ .

(٤) الاستيعاب على هامش الاصابة : ٢/ ٥٠٣ - ٥٠٤ .

١٩٢- وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة . الحديث. رواه أبو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .(١)

١٩٣- ورواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه الا أنه قال فيه : من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار.(٢)

فواق الناقة : هو ما بين رفع يدك من ضرعها وقت الحلب ووضعها ، وقيل : هو قدر ما تحلب فيه ، وقيل غير ذلك ، وتقدم.(٣)

١٩٤ - وخرج الطبرانى عن أبى المنذر رضى الله عنه(٤) أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! ان فلانا هلك فصل عليه ، فقال عمر : انه فاجر ، فلا تصل عليه ، فقال الرجل : يارسول الله ! ألم تر الليلة

---

(١) ١٩٢- سنن أبى داود ، كتاب الجهاد ، باب فيمن سأل الشهادة : ٣/ ٤٦ ،

* والترمذى مختصرا ، أبواب فضائل الجهاد ، باب من جاء فيمن سأل الشهادة : ٣/ ١٠٣ .

والمجتبى ، كتاب الجهاد ، ثواب من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة : ٦/ ٢٥-٢٦ .

* وابن ماجه مختصرا رقم ٢٧٩٢ كتاب الجهاد ، باب القتال فى سبيل الله : ٢/ ٩٣٣-٩٣٤ .

* وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فى فضل الجهاد ص ٣٨٥ .

وتمام الحديث : ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ، ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد ، ولفظ المؤلف لأبى داود ، وعنده زيادة لابن المصفى يعنى أحد رواته .

وسكت على الحديث المنذرى ، وفيه عنعنة بقية بن الوليد ، وقد نسبوه الى التدليس عن الضعفاء .

وفى رواية الترمذى عنعنة ابن جريج ، ولكنه صرح بالتحديث عند النسائى وابن ماجه .

(٢) المسند : ٤/ ٣٨٧ .

(٣) انظر ص : ١٢١ .

(٤) أبو المنذر تابعى من الثانية أرسل حديثة ، فذكره بعضهم فى الصحابة =

التي صبّحتَ فيها في الحرس ، فانه كان فيهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ، ثم شيعه ، حتى جاء قبره قعد ، حتى اذا فرغ منه حثا عليه ثلاث حثيات ، ثم قال : يثني عليك الناس شرا ، وأثني عليك خيرا ، فقال عمر رضي الله عنه : وماذاك يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعنا منك ، يابن الخطاب ، من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة.(١)

١٩٥ - وعن أنس رضي الله عنه ، قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقدمن أحد منكم الى شيء حتى أكون أنا دونه(٢) فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا الى جنة عرضها السماوات والأرض ، قال عمير بن الحمام(٣) يارسول الله ! جنة عرضها السموات / والأرض ؟ قال : نعم ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢٨/ب) ما يحملك على قولك : بخ بخ ؟ قال : لا ، والله يارسول الله ، الا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قَرَنِه ، فجعل يأكل منهن ثم قال : ان أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، انها لحياة طويلة ، فرمى

= مد تقريب التهذيب ص ٤٢٨ .

* وذكره أبو داود في المراسيل له لوحه ١٧ مما يدل على أنه ليس صحابيا .

(١) ١٩٤ - مرسل ، قال الهيثمي : وفيه يزيد بن شعلب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/٢٧٦ .

(٢) دونه : أي قدامة ، متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها . انتهى . شرح النووي على صحيح مسلم : ١٣/٤٥ .

(٣) عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد بن حزام الأنصاري الصحابي ، شهد بدرا ، واستشهد بها ، وهو أول قتيل من الأنصار . انتهى تهذيب الأسماء واللغة للنووي : ١/٢/٣٩ .

بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه[١] رواه مسلم .

قوله : بخ بخ ، بفتح الباء واسكان الخاء المعجمة ، وهي كلمة تقال : عند تعظيم الأمر وتفخيمه ، تعجبا ، ويقال فيها : بخ بخ بالخفض منونا،

والقرن : بفتح القاف والراء جميعا هو جعبة السهام .

١٩٦- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : قال : ينادى مناد يوم القيامة ، ألا ليقم المفجعون في سبيل الله ، فيقوم المجاهدون في سبيل الله مامعهم أحد غيرهم[٢] رواه ابن المبارك ، وليس في أصلي رفعه .

وخرج ابن عساكر باسناده عن يوسف بن سعيد[٣] قال : سمعت على بن بكار[٤] يقول : الناس يوم القيامة في الحساب ، وأهل الجهاد ، حلق حلق ، يتذاكرون الجهاد .

١٩٧- وعن نافع بن سرجس[٥] أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول :

---

(١) ١٩٥- صحيح مسلم رقم ١٩٠١ كتاب الامارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ٣/١٥١٠-١٥١١ .

(٢) ١٩٦- كتاب الجهاد : ١/٨٢ بلفظ : ينادى مناد ، أين المفجعون في سبيل الله؟ فلا يقوم الا المجاهدون . ورجاله ثقات الا حوشب بن سيف السكسكي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يقل فيه شيئا .

(٣) يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي ، ثقة حافظ من الحادية عشرة ، مات سنة احدى وسبعين ، وقيل قبل ذلك . س تقريب التهذيب ص ٣٨٨ .

(٤) على بن بكار البصري ، الزاهد ، نزيل الثغر مرابطا ، صدوق ، عابد ، من التاسعة ، مات قبل مائتين أو بعدها . س تقريب التهذيب ص ٢٤٤ .

(٥) نافع بن سرجس الحجازي ، أبو سعيد مولى بن سباع ، ويكنى أبا سويد ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٨/٤٥٢-٤٥٣ وتعجيل المنفعة ص ٢٧٤ .

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أظلتكم فتن ، كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها ، صاحب شاهقة ، يأكل من رسل غنمه ، أو رجل من وراء الدروب[١] أخذ بعنان فرسه ، يأكل من في سيفه ") رواه الحاكم[٢] وقال : صحيح الاسناد .

وقوله : شاهقة ، أي شعبة جبل ، عالية ، بعيدة من الناس ،

والرسل : بكسر الراء واسكان السين المهملة هو اللبن .

١٩٨ - عن مكحول ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله جعل رزق هذه الأمة ، في سنابك[٣] خيلها ، وأزجة[٤] رماحها ، مالم يزرعوا ، فاذا زرعوا صاروا ، من الناس ")[٥] رواه ابن أبي شيبة هكذا مرسلا باسناد جيد .

١٩٩ - وروى ابن أبي شيبة أيضا عن عبدة[٦] عن اسماعيل بن رافع[٧] عن زيد بن أسلم[٨] قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اغزوا تصحوا وتغنموا ")[٩] وهذا مرسل ، واسماعيل ، ضعيف .

---

(١) الدروب : الطرق . انظر نهاية ابن الأثير : ٢ / ١١١ .
(٢) ١٩٧ - المستدرك : ٢ / ٩٣ ووافقه الذهبي .
(٣) السنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر . تقدم .
(٤) جمع زُجٍ ، الحديدة التي في أسفل الرمح . تاج العروس : ٢ / ٥١ .
(٥) ١٩٨ - كتاب المصنف : ٥ / ٣٣٥ .
(٦) عبدة بن سليمان الكلابي ، أبو محمد الكوفي ، يقال : اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين وقيل بعدها ع انتهى . تقريب التهذيب ص ٢٢٣ .
(٧) اسماعيل بن رافع تقدم .
(٨) زيد بن أسلم ، ثقة . تقدم .
(٩) ١٩٩ - كتاب المصنف : ٥ / ٣٤٩ .

وعن خالد بن دريك (١) قال : ذكر البلاء ، عند عطاء بن يزيد فقال : لا تخافوا البلاء ، ما جاهدتم عدوكم الذى أمركم الله ، وما رفعتم الحدود الى أئمتكم فحكموا فيها بكتاب الله ، وما حججتم ببيت ربكم عز وجل . خرجه الحافظ أبو الحسن المرادى فى الأربعين فى فضل الجهاد .

٢٠٠- وخرج ابن عدى (٢) ومن طريقه ابن عساكر ، عن ابن عمر أن شيخا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ على عصا ، فقال : يارسول الله ! كبرت سنى ، ودق عظمى ، وضعفت قوتى ، فمرنى بعمل أتقرب به الى ربى ، فقال : " عليك بالجهاد فى سبيل الله . ")

٢٠١- وخرج ابن عساكر باسناد له عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من وقف موقفا بذل فيه نفسه ، لمن خلقه ، تحاتت ذنوبه ، (٣) كما / يتحات ورق الشجر . ") (٢٩/أ)

٢٠٢- وعن سبرة بن الفاكه رضى الله عنه ، (٤) قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الشيطان قعد لابن آدم ، بطريق الاسلام

---

(١) لم أعرف من خالد بن دريك هذا ؟

(٢) عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجانى أبو أحمد ، ويعرف أيضا بابن القطان ، كان أحد الأعلام ، وتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة . انظر تذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٤٠-٩٤٢ .

(٣) تحاتت : أى تساقطت . انظر المصباح ص ١٢٠ .

(٤) سبرة بن الفاكه ، ويقال : ابن أبى الفاكه ، ويقال : ابن الفاكهة ، ويقال : ابن أبى الفاكهة ، له صحبة ، نزل الكوفة . تهذيب التهذيب : ٣ / ٤٥٣ .

فقال : تسلم وتذر دينك ، ودين آبائك ؟ فعصاه ، فأسلم ، فغفر له ، فقعد له بطريق الهجرة ، فقال : تهاجر وتذر دارك ، وأرضك ، وسماءك؟ فعصاه فهاجر ، فقعد له بطريق الجهاد ، فقال : تجاهد وهو جهد النفس ، والمال ، فتقاتل ، فتقتل فتنكح المرأة ، ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد ، " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فمن فعل ذلك فمات ، كان حقا على الله ، أن يدخله الجنة ، (١) وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابة ، (٢) كان حقا على الله أن يدخله الجنة . " (٣))

رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم .

٢٠٣- وقد روى من حديث جابر بنحوه ، خرجه ابن عساكر وحسنه

٢٠٤- وخرج ابن عساكر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من دعى الى الاسلام فأجاب ، ودعى الى الايمان فأجاب ، ودعى الى الهجرة ، فأجاب ، ودعى الى الجهاد فأجاب ، لم يدع من الخير مطلبا ، ولا من الشر مهربا . ")

---

(١) في موارد الظمأن ، زيادة هنا : " أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة .

(٢) أي رمت به ، ودقت عنقه . انظر المصباح ص ٦٦٨ .

(٣) مسند أحمد : ٣/ ٤٨٣ اسناده حسن .

* المجتبى ، كتاب الجهاد ، مالمن أسلم ، وهاجر ، وجاهد : ٦/ ٢١-٢٢ اسناده حسن .

* موارد الظمأن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد ص ٣٨٥-٣٨٦ ولفظ المؤلف له .

* شعب الايمان : ٢/ ٩٥ .

٢٠٥- وخرج أيضا باسناده عن أبي عبيد قال : (وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار ")[١]

فوجه ذلك عندى أنه يقول : كل من آمن وجاهد ، فهو لاحق بالمهاجرين في الفضيلة ، وان كان في بلده ، وليس على الوجوب للهجرة ، الى دار المهاجرين انتهى .

٢٠٦- وخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع جبيني لله في التراب ، أو أجالس قوما يلتقطون طيب الكلام ، كما يلتقط طيب التمر ، لأحببت أن أكون قد لحقت بالله.[٢]

٢٠٧- وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه[٣] قال : ماليلة تهدى الى فيها عروس أنا لها محب ، أو أبشر فيها بغلام أحب الى من ليلة شديدة البرد

---

(١) ٢٠٥- رواه البزار بسند صحيح من حديث محمد بن حبيب المصرى رضى الله عنه ، كشف الأستار : ٢/ ٣٠٤ ، وقال الحافظ رحمه الله : مختلف في اسناده لأنه روى من طريق الوليد بن سليمان عن ابن السعدى عن محمد بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن طريق عبد الله بن العلاء بن زبر عن ابن السعدى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى . التهذيب : ٩/ ١٠٧ .
قلت : هذا الاختلاف لا يؤثر في متن الحديث ، لأن ابن السعدى اما أن يكون سمعه بواسطة محمد بن حبيب المصرى ، فيكون روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مرسل الصحابة ، واما أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ماسمعه بواسطة محمد بن حبيب المصرى . لأن كليهما صحابى .

(٢) المصنف : ٥/ ٣١٧ .

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، سيف الله ، يكنى أبا سليمان ، من كبار الصحابة ، وكان اسلامه بين الحديبية والفتح ، وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح ، مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين خ م د س ق انظر تقريب التهذيب ص ٩١ .

كثيرة الجليد[١] ، في سرية أصبّح فيها العدو ، فعليكم بالجهاد[٢] ، رواه ابن المبارك عن مولى لآل خالد عنه ، ورواه ابن أبي شيبة عن اسماعيل بن أبي خالد[٣] عن زياد عنه[٤].

٢٠٨- وروى ابن عساكر أيضا باسناده عن خالد أيضا قال : لقد منعني كثيرا من القرآن الجهاد في سبيل الله عز وجل[٥].

---

(١) الجليد : هو ندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض . انظر مختار الصحاح ص ١٠٧ دار الكتب العربية - بيروت.

(٢) ٢٠٧- كتاب الجهاد لابن المبارك : ١/١١٨ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى رجاله رجال الصحيح - مجمع الزوائد : ٩/٣٥٠ .

(٣) اسماعيل بن أبي خالد تقدم .

(٤) المصنف : ٥/٣١٧-٣١٨ .

(٥) ٢٠٨- أخرجه الحافظ عن أبي يعلى . انظر الاصابة : ١/٤١٤ ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد : ٩/٣٥٠ .

ـ الباب الثالث ـ

* فيما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل على الحج *

تقدم الحديث الثابت عن أبي هريرة قال : (سئل رسول الله صلى اللهعليهوسلم أي العمل أفضل ؟ قال : " ايمان بالله ورسوله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : " حج مبرور")[(١)]

وكذلك تقدم حديث ماعز في معناه[(٢)] وفيهما التصريح بأن رتبة الجهاد مقدمة على رتبة الحج والله أعلم .

٢٠٩- وعن آدم بن علي[(٣)] قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : لسفرة في سبيل الله / أفضل من خمسين حجة[(٤)] رواه ابن المبارك عن سفيان[(٥)] (٢٩/ب) عنه ، ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي الأحوص[(٦)] عنه ، ورواه ابن أبي

---

(١) تقدم برقم ٦٥ .

(٢) تقدم برقم ٦٦ .

(٣) آدم بن علي العجلي ، الشيباني ، صدوق من الثالثة خ س تقريب التهذيب : ص ١٨ .

(٤) ٢٠٩- كتاب الجهاد لابن المبارك : ١٨٦/٢ وسنده صحيح على شرط البخاري .

* سنن سعيد بن منصور ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الغزو بعد الحج : ١٤٤/٣/٢ .

* مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد : ٣٠٤/٥ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة ، من رؤس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس ، مات سنة احدى وستين وله أربع وستون ع تقريب التهذيب ص ١٢٨ .

(٦) سلام بن سليم الحنفي مولاهم ، أبو الأحوص الكوفي ، ثقة ، متقن ، صاحب حديث ، مات سنة تسع وسبعين ع تقريب التهذيب ص ١٤١ .

شيبة عن وكيع[(١)] عن سفيان عنه . وهذا حديث موقوف، وأسانيده صحاح ، وقد يقال : ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد ، فسبيله سبيل المرفوع والله أعلم .

٢١٠- وعن عمرو بن الأسود[(٢)] قال : قال عمر رضى الله عنه : عليكم بالحج فانه عمل صالح ، أمر الله به ، والجهاد أفضل منه،[(٣)] رواه ابن أبي شيبة باسناد صحيح ، وهو موقوف أيضا .

٢١١- وعن اسماعيل بن حسان أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أراد الغزو، فأمر بدوابه فرحلت ، ثم أمر بها ، فحط عنها ، قال : فقال معاذ ابن جبل : هذا أفضل من عشر حجج ذكره في شفاء الصدور.

٢١٢- وذكر فيه أيضا عن يحى بن أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(" للغازى فى سبيل الله من الأجر سبعون ضعفا على المقيم القاعد ، وللحاج نصف ماللغازى ، وللمعتمر نصف ماللحاج")

قال المؤلف عفا الله عنه : فى هذه الأحاديث كلها ، ان الجهاد مطلقا أفضل من الحج مطلقا وقد جاء فى أحاديث أخر أن الجهاد دائما هو أفضل من حج النافلة ، وأن حجة الاسلام أفضل من الجهاد .

---

(١) وكيع بن الجراح بن سليم الرؤاسى بضم الراء وهمزة ، ثم مهملة أبو سفيان الكوفى ، ثقة حافظ عابد ، من كبار التاسعة ، مات فى آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة ع تقريب التهذيب ص ٣٦٩ .

(٢) عمرو بن الأسود العنسى ، بالنون وقد يصغر، ويكنى أبا عياض ، حمصى ، سكن داريا مخضرم - ثقة ، عابد ، من كبار التابعين ، مات فى خلافة معاوية. خ م د س ق تقريب التهذيب ص ٢٥٧ .

(٣) ٢١٠- مصنف ابن أبى شيبة ، كتاب الجهاد ، ٥ / ٣١٠-٣١١ .

والظاهر أن حجة الاسلام انما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية ، وأما الجهاد اذا صار فرض عين ، فهو مقدم على حجة الاسلام قطعا ، لوجوب فعله على الفور ، ولعل الأحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله أعلم .

٢١٣- فمن الأحاديث مارواه عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج .")[1] رواه الطبرانى والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٢١٤- ومنها ماروى أبو داود فى مراسيله عن مكحول قال : (كثر المستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج ، فى غزوة تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غزوة لمن قد حج ، أفضل من أربعين حجة")[2]

٢١٥- وعن ابن عباس رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " حجة خير من أربعين غزوة ، وغزوة خير من أربعين حجة" يقول : " اذا حج الرجل حجة الاسلام ، فغزوه خير له من أربعين حجة ، وحجة الاسلام خير من

---

(١) وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون ، وضعفه غيره . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٨١ .
ولم أجده فى المستدرك .

(٢) ٢١٤- مراسيل أبى داود ، فى فضل الجهاد ص ٣٣ ط مطبعة محمد على صبيح بميدان الأزهر . وقول مكحول : كثر المستأذنون الخ لم أجده فى المراسيل .
ورواه سعيد بن المنصور فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء فى الغزو بعد الحج : ٢/٣/ ١٤٤ .

أربعين غزوة ") [١] رواه البزار ، ورجاله ثقات ، وعنبسة بن هبيرة ، وثقه ابن حبان [٢] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غزوة فى سبيل الله ، بعد حجة الاسلام ، أفضل من ألف حجة . ") رواه ابن عساكر فى حديث تقدم [٣] .

٢١٦- وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعرى [٤] أنه قال : (حجة قبل غزوة خير من عشر غزوات ، وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة .) [٥] رواه ابن المبارك موقوفا عليه ، ورجاله ثقات ، وعبد الرحمن بن غنم أسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا ، وقال بعضهم : قدم مع جعفر [٦] اذ هاجر الى الحبشة والله أعلم .

٢١٧- وعن أنس بن / مالك رضى الله عنه قال : (غزوة فى سبيل الله (٣٠/أ) أفضل من عشر حجج لمن قد حج) [٧] رواه ابن أبى شيبة ، حدثنا

---

(١) ٢١٥- كشف الأستار ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٢٥٨/٢ ، قال البزار : لا نعلمه عن النبى صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد ، وعنبسة لا نعلم حدث عنه الا محمد بن سليمان . انتهى .

(٢) انظر الثقات : ٢٨٩/٦ .

(٣) تقدم برقم ١٨٢ .

(٤) عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ، الأشعرى ، مختلف فى صحبته ، وذكره العجلى فى كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين خت ع تقريب التهذيب ص ٢٠٨ .

(٥) ٢١٦- كتاب الجهاد : ١٨٧/٢ وسنده صحيح .

(٦) جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، ذو الجناحين الصحابى الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد فى غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة من تقريب التهذيب ص ٥٦ .

(٧) ٢١٧- مصنف ابن أبى شيبة ، كتاب الجهاد ، ٣٠٣/٥-٣٠٤ واسناده الى أبى سليمان على شرط الشيخين .

وكيع[1] ثنا شعبة[2] عن أبي سليمان[3] عنه ، وهو موقوف أيضا .

٢١٨- وعن أبي العالية[4] قال : كان يقال : (حجة خير من مائة غزوة، وغزوة خير من مائة حجة .)[5] رواه سعيد بن منصور في سننه باسناد صحيح .

وقد اختلف العلماء في قول التابعي : كان يقال كذا هل يكون كمن رفعه أولا ، على ما هو معروف في أماكنه .[6]

٢١٩- وعن كعب[7] قال : غزوة بعد حجة الاسلام ، خير من ألف ألف حجة ذكره في شفاء الصدور .

قال المؤلف عفا الله عنه : قد اختلفت الأحاديث في قدر التضعيف كما تقدم[8] فان تعين الاحتجاج ببعضها لصحته اعتمد ، والا فالتفاوت راجع الى

---

(١) وكيع بن الجراح ثقة تقدم .

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ، مولاهم أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ثقة حافظ ، متقن ، وكان عابدا ، من السابعة ، مات سنة ستين ع التقريب ص ١٤٥ .

(٣) أبو سليمان الحراني سمع أنسا ، وربما قال شعبة : أو سليمان . انظر التاريخ الكبير للبخاري : ٩/٣٧ .
وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يذكر فيه جرحا : ٩/٣٨٠ .

(٤) رفيع بالتصغير ، ابن مهران ، أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ، ثقة كثير الارسال من الثانية ، مات سنة تسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل : بعد ذلك ع تقريب التهذيب ص ١٠٤ .

(٥) ٢١٨- سنن سعيد ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء في الغزو بعد الحج : ٢/٣/١٤٣ .

(٦) قيل هو من قبيل المرفوع المرسل ، وقيل : من قبيل الموقوف ، ونص ابن العربي على أن مالا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع . انظر فتح المغيث للسخاوي : ١/١٢٠-١٢١ و ١٢٥-١٢٦ .

(٧) كعب بن ماتع الحميري أبو اسحق ، المعروف بكعب الأحبار ، ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن ، فسكن الشام ، مات في خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة خ م د ت س فق تقريب التهذيب ص ٢٨٦ .

(٨) تقدم ص ١٩١-١٩٢ .

تفاوت الغزاة فى نياتهم ومقاصدهم وحسن عملهم ، فمنهم من تكون غزوته أفضل من عشر حجج ، ومنهم من تكون غزوته أفضل من أربعين ، أو أقل أو أكثر وقد يكون التفاوت باعتبار النظر الى موقع الجهاد فى وقته ، والنظر فى ترجيح المصلحة ، وتأكدها فى الغزو على المصلحة فى الحج والله أعلم .

٢٢٠ - وذكر صاحب شفاء الصدور عن ضرار بن عمرو قال : طالت اقامتى ببلد الجهاد ، فاشتقت الى الحج ، وأردت أن أجاور البيت ، فتجهزت الى الحج ، ثم أتيت أودع اخوانى ، فأتيت اسحق بن أبى فروة لأودعه ، فقال : وأين تريد ؟ ياضرار ! قال : قلت الحج ، قال : ومانقض رأيك عن الجهاد ؟ قلت : لا ، الا أنه طالت اقامتى ببلد الجهاد ، وقد أحببت الحج ، وأردت أن أجاور ذلك البيت ، قال : فقال لى : لا تنظر فيما تحب ياضرار ، ولكن انظر فيما يحب الله ، ياضرار بن عمرو ! أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج ذلك البيت قط الا حجة واحدة ، ثم لم يزل مفسيرا فى الجهاد ، حتى لحق بالله ياضرار بن عمرو ! أما اذا حججت فانما لك أجر حجتك ، وعمرتك ، وانك اذا كنت مرابطا أو مجاهدا ، أو من وراء عورات المسلمين ، فحج ذلك البيت مائة ألف ، ومائة ألف وماأنت قائل من العدد ، لكان لك مثل أجر حجهم وعمرتهم ، وكان لك من الاجر ، بعدد كل مؤمن ومؤمنة ، منذ خلق الله آدم الى يوم ينفخ فى الصور لأن من نصر آخر المؤمنين كان له كأجر من نصر أولهم وآخرهم وكان له من الأجر بعدد كل مشرك ومشركة منذ خلق الله آدم الى أن ينفخ فى الصور لأن من جاهد آخر المشركين كان كمن جاهد أولهم وآخرهم وكان له من الأجر بعدد كل حرف أنزله الله فى التوراة والانجيل والزبور ، والفرقان ، لأنك تجاهد عن روح الله أن لا يطفأ نوره ، ياضرار بن عمرو ! أما علمت أنه ليس من أحد أقرب الى درجة النبوة من درجة العلماء والمجاهدين ، قال : فقلت : كيف ذلك يرحمك الله ؟ قال : لأن العلماء قاموا بما جاءت به الأنبياء من تثبيت[1] أمر الله فى عباده ، وبلاده ،

---

(١) فى ع فى تثبيت.

ويدلون الناس على الله وأن المجاهدين / قاموا بما جاءت به الأنبياء عـــن (٣٠/ب)
الرب من توحيد الله أن لا يطفأ نوره ، ولأن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمـة
الذين كفروا السفلى ، أو كما جاء الحديث ، قال ضرار : فتركت ماكنت فيه مـن
قصـد الحج ، وأقمت ببلد الجهاد ، حتى لحق بالله تعالى .

— الباب الرابع —

* فيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى *

قال تعالى : (وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا)[١]

وقال تعالى : (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون .)[٢]

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .)[٣] الى آخر السورة ، والآيات في تحريض الله تعالى عباده على الجهاد في سبيله ، وترغيبهم فيما عنده من الأجر والثواب على ذلك كثيرة جدا .

٢٢١- وخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، كلهم عن محمد بن مهاجر[٤] عن الضحاك المعافري[٥]

---

(١) سورة النساء / ٨٤ .

(٢) سورة الأنفال / ٦٥ .

(٣) سورة الصف ١٠-١١ .

(٤) محمد بن مهاجر الأنصاري الشامي ، ثقة من السابعة ، مات سنة سبعين بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٣٢٠ .

(٥) الضحاك المعافري بفتح الميم والمهملة وكسر الفاء ، الدمشقي البزار مقبول من السادسة ق تقريب التهذيب ص ١٥٥ .

عن سليمان بن موسى وهو الأشدق[١] عن كريب[٢] أنه سمع أسامة بن زيد رضى الله عنهما[٣] يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا هل مشمر الى الجنة ، فان الجنة لا خطر لها ، هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة وزوجة حسناء ، جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد ، فى دار سليمة ، وفاكهة وخضرة ، وحبرة[٤] ، ونعمة ، فى محلة عالية بهية ،[٥] قالوا : نعم يارسول الله نحن المشمرون لها ، قال : قولوا : ان شاء الله ، فقال القوم : ان شاء الله ثم ذكر الجهاد ، وحض عليه.[٦]

٢٢٠- وعن محمد بن جحادة[٧] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يدخل الجنة سرا والناس فى شدة الحساب ، من أمر بالجهاد ، وحض عليه ذكره فى شفاء الصدور . وهو مرسل .

---

(١) سليمان بن موسى الأموى ، مولاهم ، الدمشقى ، الأشدق ، صدوق فقيه ، فى حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل من الخامسة م ٤ التقريب: ص ١٣٦ .

(٢) كريب بن أبى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى ، أبورشدين مولى ابن عباس ثقة من الثالثة ، مات سنة ثمان وتسعين ع تقريب التهذيب ص ٢٨٥ .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، الكلبى ، الأمير أبو محمد وأبو زيد صحابى مشهور ، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة ع تقريب التهذيب ص ٢٦ .

(٤) الحبرة بالفتح : النعمة وسعة العيش . انتهى . النهاية: ١/ ٣٢٧ .

(٥) بهيه : أى جميلة ، لها منظر رائع . انظر المعجم الوسيط: ١/ ٧٤ .

(٦) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة : ٢/ ١٤٤٨ .

* موارد الظمآن ص ٦٥١ .

ولم أجده فى كشف الأستار.

(٧) محمد بن جحادة ثقة تقدم .

٢٢٣- وذكر أيضا عن علي موقوفا ، قال : من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره ، وكان له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة.

قال المؤلف عفا الله عنه : سنة الله ماضية قديما بالتحريض على الجهاد والترغيب فيه ، وقد جاء في القرآن من ذلك مالا يخفى وكذلك السنة النبوية مشحونة بذلك ، ومن جملتها هذا الكتاب بجميع ما اشتمل عليه ، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة السلف الصالح رضي الله عنهم يحرضون الناس على الجهاد في سبيل الله ، وقتال أعداء الله ، والمأثور عنهم في ذلك لا ينحصر كثرة ، وحسبك ما في صحيح مسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٢٤- قال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، أو قال[١] : عامله[٢] .

٢٢٥- وقد ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج / على الناس يوم بدر ، فحرضهم على القتال ، ثم قال : والذي نفسي بيده (٣١/أ) لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ، فقال عمير ابن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلها : بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ، فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ، وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد ∴ الا التقى وعمل المعاد .

والصبر في الله على الجهاد ∴ وكل زاد عرضة النفاد .

غير التقى والبر والرشاد .

وقصة عمير هذا في صحيح مسلم وغيره بغير هذا السياق والشعر.[٣]

---

(١) ولعله شك من المؤلف ، وفي مسلم : مثل أجر فاعله . بدون شك .

(٢) رواه مسلم من حديث أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه رقم ١٨٩٣ كتاب الامارة ، باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره : ١٥٠٦/٣ .

(٣) تقدم برقم ١٩٥ .

٢٢٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل عتيقة بن الحارث الأنصاري (١) فسلم ثم جلس ثم قال : يارسول الله شهدتك يوم بدر وأنت تحرض الناس على الجهاد فلم أستطع أن أسألك ، وأنا سائلك ففهمني يارسول الله ! قال : سل عما بدالك ياعتيقة ! قال : يارسول الله ! مالمن تقلد سيفا في سبيل الله؟ قال : يقلده الله وشاحا من أوشحة الجنة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد قال : يارسول الله ! مالمن اعتقل رمحا في سبيل الله؟ قال : يكون له به علم يعرف به يوم القيامة ، قال : فما لمن تقلد قوسا في سبيل الله؟ قال : يكون له رداء أخضر من أردية الجنة يوم القيامة ، قال : فمن رمى بسهم في سبيل الله؟ قال : بخ بخ ياعتيقة! لقد سألت عن خير كثير ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والمقوى به ، والرامي به في سبيل الله ، ياعتيقة بن الحارث! من رمى بسهم في سبيل الله ، بلغ العدو أو قصر ، عدل له عتق رقبة ، قال : يارسول الله فما لمن لبس درعا في سبيل الله ؟ قال : يكون له جنة من النار ، قال : فما لمن تعضد ترسا في سبيل الله؟ قال : يكون له سترا من حر شمس الأرض ، وقد أدنيت من الناس بقدر ميل ، وقد زيد في حرها ثمانية عشر جزءاً ، ورهق الناس (٢) العرق على قدر أعمالهم ، فالمؤمن في ضحضاح (٣) والكافر ملجم ، قال : يارسول الله ! فما لمن ركب فرسا في سبيل الله أمانا لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه ؟ قال : بخ بخ

---

(١) عتيقة بن الحارث الأنصاري له ذكر في حديث طويل في الجهاد ، لا يثبت تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٣٧٢ تصحيح صالحة عبد الحكيم .

(٢) رَهِقَه بالكسر ، رَهَقاً أي غشيه . الصحاح : ٤/١٤٨٦ .

(٣) الضحضاح : مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين . انظر النهاية : ٣/٧٥ .

ياعتيقة بن الحارث ! من ارتبط فرسا في سبيل الله ، هيبة لمن بين يديه ،
وأمانا لمن خلفه الا تلقته خزنة الجنة ، بخيل خضر مسرجة لم تلقحها الفحول ،
ولم تحملها البطون ، ولم يُربَّين بالضروع ، خلقهن الله يوم خلق الجنة ألوانها
من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد يأكلن من ثمارها ، ويشربن من أنهارها
لا يبلن ولا يرثن ، ولا يعيين ، ولا يهرمن ، يقلن : يابن أدم ! ركبت في
الدنيا فرسا تموت ، فدونك مالا يموت ، فقال : يارسول الله ! ماترى لأحد
من أهل الجهاد في شيء ؟ قال : أجل ، ماأعمال البر كلها في عرض الجهاد
الا كتفلة تفلها عبد في بحر لجي ، فمازادت فيه ؟ حين تفلها ، وماذا زادت[١]
فيه حين / حبسها ؟ قال : وماخرج عبد في سبيل الله غاديا أو رائحا مهللا (٣١/ب)
مكبرا حامدا ، ذاكرا ، الا أبت[٢] الشمس بجميع ذنوبه ، قال : ومامر غاز ببطن
واد حمد الله وسبحه ، وكبره ، وهلله ، الا نادته أشجاره بعضها بعضا ، وصخره
بعضه بعضا ، ونباته بعضه بعضا ، هذا مجاهد في سبيل الله ، يذكر
الله ، فيمتلئ ذلك الوادي حسنات ، حتى يفيض من جانبيه . ذكره في شفاء الصدور .

قال المؤلف عفا الله عنه : وعتيقة بالقاف ، ذكره الحافظ أبوموسى الأصبهاني[٣]
في كتاب الصحابة ، وذكر له هذا الحديث ، وهو حديث غريب ، واسناده غير ثابت .
والله أعلم .[٤]

---

(١) في جميع النسخ ماعدا " ر " "وماذا زادت" وفي " ر " نقصت .

(٢) في " ر " غابت .

(٣) هو الحافظ الكبير محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر الأصبهاني ، توفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة . انظر تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٣٥-١٣٣٦ .

(٤) ٢٢٢- قال الحافظ : وأسند - يعني المستغفري - من طريق مكحول عن عبيد الله بن عمرو ، فذكر هذا الحديث ، ثم قال : وفي اسناده جهالة ، ومكحول لم يلق عبد الله بن عمرو . انتهى . الاصابة في تمييز الصحابة : ٢/ ٤٥٧ .

==

وحكى الحافظ شمس الدين بن الذهبي (١) في تاريخ الاسلام عن أبي المظفر سبط ابن الجوزي (٢) أنه جلس بجامع دمشق يحرض الناس على الجهاد ، في سنة سبع وستمائة ، قال أبو المظفر : وكان الناس من مشهد زين العابدين الى باب الناطفيين وحزروا بثلاثين ألفا ، وكان يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله ، وكان قد اجتمع عندى شعور كثيرة من شعور التائبين ، وكنت قد وقفت على حكاية أبي قدامة مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وقالت : اجعله قيدا لفرسك في سبيل الله ، فعملت من الشعور التي اجتمعت عندى شُكُلاً (٣) لخيل المجاهدين ، وكر فسارات (٤) فأمرت باحضارها على الأعناق ، فكانت ثلاثمائة شِكال ، فلما رآها الناس ، ضجوا ضجة عظيمة ، وقطعوا مثلها ، وقامت القيامة ، وسرنا

= قوله : عبيد الله بن عمرو في الأول ، وعبد الله بن عمرو في الآخر لعله خطأ مطبعي ، والصواب في كلا الموضعين : عبد الله بن عمر كما نقله المؤلف عن الحافظ أبي موسى الأصفهاني ، لأن مكحولا انما يرسل عن عبد الله ابن عمر .

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، التركماني الأصل الفارقي ، ثم الدمشقي ، الحافظ أبو عبد الله شمس الدين ، الذهبي توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .
انظر الدرر الكامنة : ٣/ ٢٩٧-٢٩٩ ، ط الأولى ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند .

(٢) هو يوسف بن قِزْأُوغْلِي بن عبد الله أبو المظفر ، شمس الدين البغدادي ، الواعظ المشهور ، سبط ابن الجوزي ، وقال الذهبي : ترفض ، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة . انظر مرآة الزمان : ١/ ٣٩-٤٢ . وميزان الاعتدال : ٤/ ٤٧١ .

(٣) جمع شكال وهو العقال . انظر الصحاح : ٥/ ١٧٣٦ .
(٤) لم أعرف معناه ولم أجده في كتب اللغة .

الى الكسوة (١) ومعنا خلق مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح ، ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا ، وجئنا الى عقبة فيق (٢) والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس ، وخرج الملك المعظم ، فالتقانا (٣) وفرح بنا ، وجلست بجامع نابلس ، وأحضرت الشعور ، فأخذ هـا المعظم وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج ، فأخربنا وهدمنا ، وأسرنا جماعة ، وقتلنا جماعة وعدنا سالمين .

قال المؤلف : حكاية أبي قدامة التي أشار اليها ، تأتي ان شاء الله تعالى . (٤)

٢٣٧- وذكر ابن الذهبي الحافظ أيضا عن خنساء بنت عمرو أخت صخر الشاعرة (٥) ولها وفادة وصحبة رضي الله عنها أنها شهدت القادسية ، ومعها أربعة بنين لها ، فلم تزل تحضهم على القتال وتذكرهم الجنة ، بكلام فصيح فأبلوا يومئذ بلاء حسنا ، واستشهدوا ، وكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاقهم ، ذكره في كتاب تجريد أسماء الصحابة ، وذكر أنهم أجمعوا على أنه لم تكن امرأة أشعر منها . (٦)

---

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل ، تنزله القوافل ، اذا خرجت من دمشق الى مصر . معجم البلدان : ٤ / ٤٦١ .

(٢) وعقبة فيق : لها ذكر في أحاديث الملاحم ينحدر منها الى الغور غور الأردن ، وأفيق كأمير ، والعامة تقول : فيق .
انظر معجم البلدان : ١ / ٢٣٢ و ٤ / ٢٨٦ .

(٣) هكذا في كل النسخ ولعله على الحذف والايصال ، أي التقى بنا .

(٤) تأتي في ص ٢٩١ .

(٥) هي خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح ، السلمية الشاعرة المشهورة ، اسمها تماضر ، بمثناة فوقانية أوله ، وضاد معجمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم . انظر الاصابة : ٤ / ٢٨٧-٢٨٩ .

(٦) تجريد أسماء الصحابة : ٢ / ٢٦٣ .

==

ولنختم هذا الباب بحكاية أم ابراهيم الهاشمية (١) وهي حكاية مشهورة حكاها جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن جعفر بن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى " تنبيه ذوي الأقدار على مسالك الأبرار " قال : روى أنه كان بالبصرة نساء عابدات ، وكانت منهن أم ابراهيم الهاشمية ، فأغار العدو على ثغر من ثغور / المسلمين ، فانتدب الناس للجهاد ، فقام عبد الواحد بن زيد البصري (٣٢/أ) في الناس خطيبا فحضهم على الجهاد ، وكانت أم ابراهيم هذه حاضرة في مجلسه ، وتمادى عبد الواحد على كلامه ، ثم وصف الحور العين ، وذكر ماقيل فيهن ، وأنشد في صفة حوراء .

غادة ذات دلال ومرح ∴ يجد الناعت فيها ماقترح (٢)

خلقت من كل شيء حسن ∴ طيب فالليت فيها مطرح*

زانها الله بوجه جمعت ∴ فيه أوصاف غريبات الملح

وبعين كحلها من غنجها (٣) ∴ وبخد مسكه فيه رشح

ناعم تجري على صفحته ∴ نضرة الملك ولألاء الفرح

أترى خاطبها يسمعها ∴ اذ تدير الكأس طورا والقدح

في رياض مونق نرجسه (٤) ∴ كلما هب له الريح نفح

= وفي سنده محمد بن الحسن المخزومي ، وهو المعروف بابن زبالة أحد المتروكين . انظر الاصابة : ٤/٢٨٨ .

(١) أم ابراهيم العابدة ، لها ذكر في صفوة الصفوة : ٣/٣٨-٣٩ .

(٢) الغادة : الفتاة الناعمة ، اللينة . لسان العرب : ٤/٣٢٤ .

(٣) امرأة غنجة : حسنة الدل ، وغنجها وغناجها ، شكلها . لسان العرب : ٣/١٦٢ .

(٤) في رياض مونق : أي رائع حسنه ، ومعجب . انظر المصباح : ص ٢٦ ، والنرجس : بكسر النون ، وحكي فتحها ، مشموم معروف وهو معرب ، ونونه زائدة . انظر المصباح : ص ٢١٩ .

* يعني أن كلمة " ليت " مطرح فيها أي مبعد ، ولا يقال : ياليتها لو كانت كذا ، لاستكمالها جميع الأوصاف الحسنة .

وهى تدعــوه بود صـــادق ∴ ملــئ القلب به حتى طفــح

ياحبيبا لست أهوى غـــيره ∴ بالخواتيم يتم المفتتــح

لا تكونـن كمن جد الــــى ∴ منتهى حاجتــه ثم جمـــح

لا فما يخطـب مثلى من سـها ∴ انما يخطب مثلى من ألــح

قال : فماج الناس بعضهم فى بعض [1] ، واضطرب المجلس فوثبت أم ابراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد : يا أبا عبيد ألست تعرف ولدى ابراهيم ، ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم ، وأنا أضن به عليهم ، فقد والله أعجبتنى هذه الجارية ، وأنا أرضاها عرسا [2] لولدى ، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها ، فأخذ عبد الواحد فى وصف حوراء ، ثم أنشد :

تولد نور النـور من نور وجهها ∴ فمازج طيب الطيب من خالص العطر

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى ∴ لأعشبت الأقطار من غير ما قطـر

ولو شئت عقد الخصر منها عقدته ∴ كغصن من الريحان ذى ورق خضـر

ولو تفلت فى البحر شَهْد رُضَا بِهَا ∴ لطاب لأهل البر شرب من البحـر [3]

يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ∴ بجارح وهم القلب من خارج السر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم ابراهيم ، وقالت لعبد الواحد : يا أبا عبيد ! قد والله أعجبتنى هذه الجارية ، وأنا أرضاها عرسا لولدى فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ منى مهرها عشرة آلاف دينار ، ويخرج معك فى هذه الغزوة ، فلعل الله يرزقه الشهادة ، فيكون شفيعا لى ولأبيه فى القيامة ؟ فقال لها عبد الواحد :

---

(١) ماج الناس: دخل بعضهم فى بعض . لسان العرب : ٣/ ١٩٤ .

(٢) عِرْسُ الرجل : امرأته . لسان العرب : ٨/ ١٠ .

(٣) الشهد : العسل ما دام لم يعصر من شمعه . لسان العرب : ٤/ ٢٢٩ ، الرُّضاب : الريق . الصحاح : ١/ ١٣٦ .

لئن فعلت لتفوزن / أنت وولدك ، وأبو ولدك ، فوزا عظيما ، ثم نادت ولدها ، (٣٢/ب)
ياابراهيم ! فوثب من وسط الناس، وقال لها : لبيك ياأماه ، قالت : أى بنى
أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود فى الذنوب؟
فقال الفتى : إى والله ياأماه رضيت أىّ رضى ، فقالت : اللهم انى أشهدك
أنى زوجت ولدى هذا من هذه الجارية ببذل مهجته فى سبيلك ، وترك العود
فى الذنوب فتقبله منى ياأرحم الراحمين ، قال : ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار،
وقالت : ياأبا عبيد ! هذا مهر الجارية تجهز به ، وجهز الغزاة فى سبيل الله ،
وانصرفت ، فابتاعت لولدها فرسا جيدا ، واستجادت له سلاحا ، فلما خرج
عبد الواحد ، خرج ابراهيم يعدو ، والقرآء حوله يقرؤون : (ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)[١]

قال : فلما أرادت فراق ولدها دفعت اليه كفنا وحنوطا[٢] وقالت له :
أى بنى ! اذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن ، وتحنط بهذا الحنوط ،
واياك أن يراك الله مقصرا فى سبيله ، ثم ضمته الى صدرها ، وقبلت بين عينيه ،
وقالت : يابنى ! لا جمع الله بينى وبينك الا بين يديه فى عرصات[٣] القيامة ،
قال عبد الواحد : فلما بلغنا بلاد العدو ، ونودى فى النفير وبرز الناس للقتال
برز ابراهيم فى المقدمة ، فقتل من العدو خلقا كثيرا ، ثم اجتمعوا عليه فقتل ،
قال عبد الواحد : فلما أردنا الرجوع الى البصرة قلت لأصحابى : لا تخبروا أم ابراهيم
بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب أجرها ، قال :

---

(١) سورة التوبة / ١١١ .

(٢) الحنوط : طيب ، يخلط للميت خاصة ، من مسك ، وذريرة ، وصندل ،
وعنبر ، وكافور ، وغير ذلك . انظر المصباح ١٥٤ .

(٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل موضع واسع لا بناء فيه . انتهى
النهاية : ٣/ ٢٠٨ .

فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا ، وخرجت أم ابراهيم فيمن خرج ، قال عبد الواحد : فلما بصرت بى قالت : يا أبا عبيد هل قبلت منى هديتى فأهنأ، أم ردت على فأعزى ؟ فقلت لها قد قبلت والله هديتك إن ابراهيم حى مع الأحياء يرزق قال : فخرت ساجدة لله شكرا ، وقالت : الحمد لله الذى لم يخيب ظنى وتقبل نسكى منى ، وانصرفت ، فلما كان من الغد أتت الى مسجد عبد الواحد ، فنادته : السلام عليك يا أبا عبيد ، بشراك ، فقال : لا زلت مبشرة بالخير فقالت له : رأيت البارحة ولدى ابراهيم فى روضة حسناء، وعليه قبة خضراء ، وهو على سرير من اللؤلؤ ، وعلى رأسه تاج واكليل وهو يقول لى : يا أماه ! أبشرى فقد قبل المهر ، وزفت العروس.

ــ الباب الخامس ــ

* فى فضل السَّبْق الى الجهاد والمبادرة اليه *

قال الله تعالى : (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض .)(١)

وقال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)(٢)

وقال تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم .)(٣)

٢٢٨- قال / عثمان بن أبى سودة(٤) بلغنا فى هذه الآية: السابقون السابقون. قال : أولهم خروجا فى سبيل الله ، وأولهم خروجا الى الصلاة. (٣٣/أ)

رواه عبد الرزاق باسناد رجاله رجال الصحيح .(٥)

وعثمان هذا من أئمة التابعين وغزاتهم رضى الله عنه قيل له : أتراك غازيا العام؟ قال : ما أحب أن لا أغزو العام وأن لى مائة ألف دينار.(٦)

---

(١) سورة الحديد / ٢١ .

(٢) سورة التوبة / ١٠٠ .

(٣) سورة الواقعة / ١٠-١٢ .

(٤) عثمان بن أبى سودة المقدسى ، ثقة من الثالثة بخ د ت ق تقريب التهذيب ص ٢٣٤ .

(٥) ٢٢٨- لم أجده فى مصنف عبد الرزاق ، ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه بسند صحيح ، كتاب الجهاد : ٢٩٧/٥ .
ولعل المؤلف نقله منه وعزاه لعبد الرزاق (سهوا) ، أو كتبه من حفظه فاشتبه عليه هذا بذاك . والله أعلم .

(٦) انظر تهذيب الكمال : ٩١٠/٢ .

٢٢٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (" أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية تخرج " فقالوا : يارسول الله ! نخرج الليلة أو نمكث حتى نصبح ؟ فقال : " ألا تحبون أن تبيتوا في خراف الجنة ")(١) ، رواه الطبراني من طريق ابن لهيعة ، والحاكم ، والبيهقي من غيرها ،

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

قوله : في خراف الجنة ، أي في حدائقها وبساتينها ، والخريف ، الحديقة .

٢٣٠- وعن الحسن بن أبي الحسن (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا فيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أراك سبقك القوم بشهر في الجنة إلحق أصحابك " فقال : يارسول الله ! اني أردت أن أصلي معك ، وتدعو لي ، ليكون لي بذلك ، الفضل على أصحابي ، فقال : " بل لهم الفضل عليك إلحق أصحابك " وقال : " روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ")(٢)

---

(١) ٢٢٩- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ، قال الذهبي : مقارب الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وفيه ابن لهيعة أيضا . انتهى . مجمع الزوائد : ٢٧٦/٥ .

* وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٧٤/٢ ووافقه الذهبي .
* وأخرجه البيهقي بهذا الطريق في السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب فضل الجهاد في سبيل الله : ١٥٨/٩ .

(٢) ٢٣٠- كتاب السنن ، الجهاد ، باب ما جاء في فضل غدوة وروحة في سبيل الله : ٢/٣/٢ ١٥٥-١٥٦ .

رواه سعيد بن منصور في سننه باسناد جيد ، وهو مرسل ، ورواه ابن المبارك ويأتي لفظه.(١)

٢٣١- ورواه أحمد من حديث سهل بن معاذ(٢) عن أبيه ، وقال في آخره : (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتدرى بكم سبقك أصحابك ؟ " قال : نعم سبقوني اليوم ،بغدوتهم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسي بيده لقد سبقوك بأبعد مابين المشرقين والمغربين في الفضيلة ")(٣)

٢٣٢ - وذكره صاحب شفاء الصدور عن محمد بن داود الفهرى وقال في آخره : (قال : " بل لهم الفضل عليك إلحق أصحابك ،فلو كان لك أُحدٌ ذهبا ، ثم أنفقتها في طاعة الله حتى لا تُبقى منها شيئا ،ماأدركت سبقة القوم التى سبقوك بها . ")

٢٣٣- وروى الترمذى من طريق الحجاج ، وهو ابن أرطأة(٤) عن الحكم(٥) عن مقسم(٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما ،قال : (بعث رسول الله

---

(١) برقم ٢٤٤ .

(٢) قال الحافظ : سهل بن معاذ لين الحديث ، الا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب . تهذيب التهذيب : ١٠/١٨٦.

(٣) ٢٣١- مسند أحمد : ٣/٤٣٨.

(٤) حجاج بن أرطاة بفتح الهمزة ابن ثور بن هبيرة النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء صدوق كثير الخطأ والتدليس ، من السادسة مات سنة خمس وأربعين بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٦٤ وروايته هنا بالمنعنة.

(٥) الحكم بن عتيبة تقدم

(٦) مقسم بكسر أوله ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ،ويقال : نجدة بفتح النون وبدال ،أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له صدوق وكان يرسل ،من الرابعة ،ومات سنة احدى ومائة خ ٤ التقريب ص ٣٤٦.

صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة (١) في سرية فوافق ذلك يوم جمعة ، *قال (٢) : فقدم (٣) أصحابه ، وقال : أتخلف فأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة* (٤) ثم ألحقهم* قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم* (٥) فقال (٦) : لو انفقت مافي الأرض* جميعا*(٧) ما أدركت (٨) غدوتهم (٩) .

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر أحد السابقين ، شهد بدرا ، واستشهد بمؤتة ، وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى سنة ثمان خ خد س ق تقريب التهذيب: ص ١٧٣ .

(٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧) مابين النجمتين غير موجود في الترمذي .

(٣) في الترمذي ، فغدا .

(٦) هنا عند الترمذي مايلي : فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال له : مامنعك أن تغدو مع أصحابك ؟ قال : أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم .

(٨) زاد هنا في الترمذي : فضل .

(٩) ٢٢٨- ضعيف ، سنن الترمذي ، أبواب الجمعة ، باب ماجاء في السفر يوم الجمعة : ٢/ ٢٠ .
وقال أبو عيسى : هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه ، قال علي ابن المديني : قال يحي بن سعيد : قال شعبة : لم يسمع الحكم من مقسم الا خمسة أحاديث ، وعدها شعبة ، وليس هذا الحديث فيما عدها شعبة ، وكأن هذا الحديث لم يسمعه الحكم من مقسم . انتهى .

٢٣٤- وعن نفيع الحارثي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (" الأناة في كل شيء خير، الا في ثلاث ، اذا صيح في خيل الله، فكونوا في أول من ينفر، واذا نودي بالصلاة ، فكونوا في أول من يخرج ، واذا كانت الجنازة فعجلوا بالخروج / بها ، ثم الأناة بعد خير، ثم الأناة بعد خير، (٣٣/ب) ثم الأناة بعد خير." (١) ذكره في شفاء الصدور.

---

(١) ٢٣٤ - ذكر هذا الحديث الحافظ المزي من رواية محمد بن موسى بن نفيع الحارثي الحجازي ، يرويه عن مشيخة من قومه مرسلا ، تهذيب الكمال : ١٢٧٩/٣ .

ولعل ماهنا : " عن نفيع الحارثي " ، محرف عن ابن نفيع الحارثي و " عن أبيه " محرف عن " مشيخة من قومه " والله أعلم .

ووقع في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٥١ في حرف التاء المثناة ، محمد ابن موسى بن أبي نفيع ، ولعله تحريف مطبعي .

ـ البـــاب السادس ـ

* في فضل الغدو والرواح ، في سبيل الله تعالـــى *

قال الله تعالى : (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديـــا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون .)[1]

٢٣٥ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم قال : " لغدوة في سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيـــا ومافيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة ، أو موضع قِيد ـ يعني سوطه ـ خير مـــن الدنيا ومافيها ، ولو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت الى أهل الأرض لأضـــاءت مابينهما ولملأته ريحا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا ومافيها ")[2] رواه البخاري وهذا لفظه ، ومسلم باختصار .

الغدوة بفتح الغين المعجمة ، هي المرة الواحدة من الذهاب ،

والروحة : بفتح الراء هي المرة الواحدة من المجيء .

وقال النووي في شرح مسلم : الغدوة : السير أول النهار الى الـــزوال والروحة : السير من الزوال الى آخر النهار ، قال : ومعناه : ان الروحـــة

---

(١) سورة التوبة / ١٢١ .

(٢) ٢٣٥ - فتح الباري برقم ٢٧٩٦ كتاب الجهاد ، باب الحور العـــين وصفتهن : ٦ / ١٥ وبنحوه برقم ٦٥٦٨ كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار : ١١ / ٤١٨
ومختصرا برقم ٢٧٩٢ كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله : ٦ / ١٣ .
ومسلم برقم ١٨٨٠ كتاب الامارة ، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله : ٣ / ١٤٩٩ .

يحصل بها هذا الثواب ، وكذا الغدوة ،والظاهر أنه لا يختص ذلك بالغدو أو الرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب حتى بكل غدوة أو روحة في طريقه الى الغزو، وكذا غدوه ورواحه في موضع القتال ،لأن الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله تعالى ، ومعنى الحديث: أن فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ،وثوابها[1] خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتصور تنعمه بها كلها ،لأنه زائل ، ونعيم الآخرة باق .

قال القاضي : وقيل : معناه ، ومعنى نظائره من تمثيل أمور الآخرة وثوابها بأمور الدنيا أنها[2] خير من الدنيا وما فيها لو ملكها انسان ، وملك جميع مافيها وأنفقه في أمور الآخرة . انتهى.[3]

قال العلامة ابن دقيق العيد في شرح العمدة : ولا يشك أنه يقع على اليسير والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين يعني فيما قبل الزوال وبعده[4] .

وقاب القوس ،قدره ، وقيل قاب القوس ،مابين مقبضه وسِيَتِه[5] ولكل قوس قابان ،والنصيف : الخمار.

---

(١) في شرح النووي: وثوابها . (٢) كلمة " أنها " زيادة من شرح النووي.

(٣) شرح النووي على مسلم : ١٣/٢٦-٢٧ ط الثانية : دار احياء التراث العربي . بيروت.

(٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام على هامش حاشيته العدة: ٤/٥٠٥ ط السلفية .

(٥) انظر القاموس المحيط : ١/١٢٠.

المقبض كالمجلس ، والسية بالكسر ماعطف من جانبي القوس. انتهى .

تاج العروس من جواهر القاموس : ١/٤٤١.

٢٣٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لروحة في سبيل الله أو غدوة ، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ، ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ")[١] رواه البخاري .

٢٣٧- وروى مسلم صدره ، الا أنه قال : (" لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا ومافيها ")[٢]

٢٣٨- وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غدوة في سبيل الله ، أو روحة ، خير مما طلعت عليه الشمس وغربت ")[٣] رواه مسلم .

٢٣٩- وخرج الطبراني في الأوسط باسناده عن سهل بن سعد رضي الله عنه[٤] قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماراح مسلم في سبيل الله مجاهدا ، أو حاجا مهللا ، أو / ملبيا ، الا غربت الشمس بذنوبه ")[٥] (٣٤/أ)

---

(١) ٢٣٦- فتح الباري رقم ٢٧٩٣ كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله : ١٣/٦ بتقديم وتأخير .

(٢) ٢٣٧- مسلم رقم ١٨٨٢ كتاب الامارة ، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله : ١٥٠٠/٣ .

(٣) ٢٣٨- مسلم رقم ١٨٨٣ كتاب الامارة ، باب فضل الغدوة والروحة : ١٥٠٠/٣ .

(٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبوالعباس له ولأبيه صحبة ، مشهور ، مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها ، وقيل : جاوز المائة ع تقريب التهذيب ص ١٣٨ .

(٥) ٢٣٩- قال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه . انتهى . مجمع الزوائد : ٢٠٩/٣ .

٢٤٠- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى ، وتصديق برسلى ، فهو على ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ، ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ماقعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل .")(١) رواه البخارى ومسلم .

٢٤١- وفى لفظ للبخارى : (" ولوددت أنى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم أحييت ، ثم قتلت ، ثم أحييت (ثم قتلت ، ثم أحييت ثم قتلت) ")(٢) .

٢٤٢- وفى رواية لهما ولأبى داود : (" تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لا يخرجه من بيته الا جهاد فى سبيله ، وتصديق كلمته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه ، مع ما نال من أجر وغنيمة ")(٣)

الكلم بفتح الكاف واسكان اللام هو الجرح .

---

(١) ٢٤٠- لم أجده فى البخارى بهذا اللفظ .

* ورواه مسلم برقم ١٨٧٦ كتاب الامارة ، باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله : ٣/١٤٩٥ - ١٤٩٦ .

(٢) ٢٤١- فتح البارى رقم ٢٩٧٢ كتاب الجهاد ، باب الجعائل والحملان فى سبيل الله : ٦/١٢٤ ومابين القوسين غير موجود فى البخارى .

(٣) ٢٤٢ - تقدم تخريجه عن البخارى ومسلم برقم ١٣٦ .
ولم أجده فى أبى داود .

٢٤٣- وعن أبي هريرة أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (" اذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب بيته فاذا خلَّفَهُ خَلَّفَ ذنوبه كلَّها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة ، وتكفل الله له بأربع ، بأن يَخْلُفَه فيما يخلف من أهل ومال ، وأي ميتة مات بها أدخله الجنة ، وان رده ، رده سالما بما أصاب من أجر أو غنيمة ، ولا تغرب شمس الا غربت بذنوبه . ") [١] رواه الطبراني ، وقال : لم يروه عن زاهر الا عصمة يعني ابن المتوكل . [٢]

٢٤٤- وعن الحسن (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة ، فغدا الجيش وأقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال : " يا ابن رواحة ! ألم تكن في الجيش ؟ " قال : بلى يا رسول الله ! ولكن أحببت أن أشهد الصلاة معك ، وقد علمت منزلهم ، فأروح وأدركهم ، فقال : " والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم " [٣]) رواه ابن المبارك عن الربيع بن صبيح [٤] عنه وهو مرسل والربيع بن صبيح حديثه حسن ، وكان رجلا صالحا .

---

(١) ٢٤٣- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه بكر بن خنيس وهو ضعيف . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٧٦ .

(٢) عصمة بن المتوكل : قال العقيلي : قليل الضبط للحديث ، يهم وهما ، انتهى . الضعفاء الكبير : ٣/ ٣٤٠ .

(٣) ٢٤٤- كتاب الجهاد : ١/ ٦٦-٦٧ .

(٤) الربيع بن صبيح بفتح المهملة ، السعدي ، البصري ، صدوق سيئ الحفظ وكان عابدا مجاهدا من السابعة ، مات سنة ستين خت ت ق انظر تقريب التهذيب ص ١٠١ .

قال ابن الذهبي الحافظ في التذهيب وغيره : غزا المسلمون أرض الهند فأصابهم داء في أفواههم ، فمات منهم نحو ألف رجل منهم الربيع بن صبيح . انتهى .

وروى هذا الحديث سعيد بن منصور عن عمرو بن الحارث (١) عن محمد ابن عمرو (٢) عن الحسن مرسلا أيضا . (٣)

٢٤٥- ورواه أحمد وابن أبي شيبة ، والترمذي من حديث ابن عباس وتقدم في الباب قبله . (٤)

٢٤٦- وخرج أحمد من طريق ابن لهيعة ، عن زبان عن / سهل ابن معاذ (٣٤/ب) عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلا تخلف وقال لأهله : أتخلف حتى أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم أسلم عليه ، وأودعه ، فيدعو لي بدعوة تكون سابقة (٥) يوم القيامة ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل الرجل مسلما عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتدري بكم سبقك أصحابك ؟ قال : نعم ،

---

(١) عمرو بن الحارث ثقة تقدم

(٢) في نسخ المخطوطة : محمد بن عمر بإسقاط واو عمرو ، والصحيح اثباتها كما في سنن سعيد بن منصور ، وكتب الرجال ، ولهذا أثبتناها هنا ، وهو محمد بن عمرو الواقفي أبو سهل البصري ، مشهور بكنيته ، واختلف في اسم جده . ضعيف من السابعة . التقريب ص ٣١٢ .

(٣) تقدم برقم ٢٣٠ .

(٤) وتقدم لأحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه برقم ٢٣١ ورواه أحمد من حديث ابن عباس برقم ٢٣١٧ ٤/ ٩٠ ت أحمد شاكر ولم يتقدم ، ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبة . وتقدم عن الترمذي برقم ٢٣٢ .

(٥) في مسند أحمد : شافعة .

سبقوني (اليوم)[١] بغدوتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسي بيده لقد سبقوك بأبعد مابين المشرقين والمغربين في الفضيلة[٢]. ")

٢٤٧- وعن الحسن قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، ولو قوف أحدكم في الصف خير من عبادة رجل ستين سنة. ")[٣] رواه عبد الرزاق . عن هشام[٤] عنه ، وهو مرسل ، وقد روى متصلا من حديث أبي هريرة[٥] وغيره[٦].

---

(١) مابين القوسين غير موجود في " م " والمسند .

(٢) ٢٤٦- المسند : ٤٣٨/٣ والحديث ضعيف لضعف زبان .

(٣) ٢٤٧- المصنف ،كتاب الجهاد ،باب فضل الجهاد : ٢٥٩/٥ ويشهد لهذا المرسل بالنسبة للجملة الأولى مارواه البخاري من حديث أنس بنحوه وتقدم برقم ٢٣٥ ، ومسلم رقم ١٨٨٠ كتاب الامارة ،باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله : ١٤٩٩/٣.
وبالنسبة للجملة الأخيرة ماروام الطبراني في الكبير والأوسط والبزار بنحوه من حديث عمران بن حصين : أن رسول الله طى الله عليه وسلم قال : مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة ستين سنة.
وقال الهيثمي : وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وثقه أحمد وغيره وبقية رجال البزار ثقات. مجمع الزوائد : ٣٢٦/٥.

(٤) هو هشام بن حسان الأزدى ، القردوسي ، بالقاف وضم الدال ، أبوعبد الله البصري ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه قيل كان يرسل عنهما ، من السادسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ع التقريب ص ٣٦٤.

(٥) تقدم برقم ٢٣٧ الجملة الأولى فقط .

(٦) روى مسلم الجملة الأولى عن سهل بن سعد الساعدى برقم ١٨٨١ كتاب الامارة ، باب فضل الغدوة والروحة : ١٥٠٠/٣.

٢٤٨- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه ، قال : فمر رجل بغار فيه شيء من ماء قال : فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ماكان فيه (من شيء)[1] من ماء ، ويصيب ما حوله من البقل ، ويتخلى من الدنيا ، قال : لو أنني أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فان يأذن لي فعلت والا لم أفعل ، فأتاه ، فقال : يانبي الله ! اني مررت بغار فيه مايقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه ، وأتخلى من الدنيا ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اني لم أبعث باليهودية ، ولابالنصرانية ، ولكن بعثت بالحنيفية السمحة ، والذى نفس محمد بيده لغدوة ، أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، ومقام أحدكم في الصف ، خير من صلاته ستين سنة . ")[2] رواه أحمد من طريق معان بن رفاعة[3] حدثني علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وفي هؤلاء الثلاثة خلاف ، ولكن رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه ، والحاكم باختصار وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم.[4]

---

(١) مابين القوسين غير موجود في مسند أحمد .

(٢) مسند أحمد : ٢٦٦/٥ وسنده ضعيف .

(٣) في جميع النسخ معاذ بالذال المعجمة ، وهو تحريف ، والصواب معان بالنون ، والتصحيح من المسند وكتب الرجال .
معان بن رفاعة السلامي الشامي لين الحديث ، كثير الارسال من التاسعة ق تقريب التهذيب ص ٣٤١ .

(٤) تقدم برقم : ١٠٠ من حديث أبي هريرة .

٢٤٩- وخرج الحافظ أبو حفص ابن شاهين[١] في كتاب الترغيب وابن عساكر وغيرهما عن ابراهيم بن جبريل البصري حدثنا يحي بن بسطام[٢] ثنا سعيد بن عبد الجبار[٣] ثنا عروة بن عبد الله قال : سمعت عبد الله بن بسر رضي الله عنه[٤] (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما .")

٢٥٠- وعن سعيد بن أبي هلال (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : اللهم اني أسألك الدرجات العلا من الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أين الداعي ؟ " قال : ها أنذا يارسول الله قال : " أتدري لمن هي ؟" قال : لا ، قال : " هي للغادين الرائحين في سبيل الله .")[٥] ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل .

---

(١) الحافظ الامام محدث العراق أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين صاحب التصانيف ، ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . انظر تذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٨٧-٩٨٩ .

(٢) يحي بن بسطام بصري ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه . المغني في الضعفاء : ٢ / ٧٣١ .

(٣) سعيد بن عبد الجبار : ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين وروايته عن الحمصيين : ص ٢٣٨ .

(٤) عبد الله بن بسر بضم الموحدة ، وسكون المهملة المازني صحابي صغير ولأبيه صحبة ، مات سنة ثمان وثمانين ، وقيل ست وتسعين ع التقريب : ص ١٦٨ .

(٥) ٢٥٠ - روى البزار بنحوه عن عامر بن سعد عن أبيه سعد ، أن رجلا جاء الى الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فلما انتهى الى الصف قال : اللهم آتني أفضل ماتؤتي عبادك الصالحين ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ، قال : من المتكلم آنفا ؟ قال الرجل : أنا ، قال : اذًا يُعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله . كشف الأستار : ٢ / ٢٨١ .

==

٢٥١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (غدوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة .) رواه ابن عساكر من حديث / أبي عوانة (٣٥/أ) الواسطي [(١)] عن آدم بن علي قال : سمعت ابن عمر فذكره وهو موقوف .

ورواه ابن المبارك ، وعبد الرزاق عن سفيان عن آدم عن ابن عمر إلا أنهما قالا فيه : لسفرة في سبيل الله خير من خمسين حجة، وتقدم . [(٢)]

٢٥٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قفلة كغزوة " [(٣)] رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

القفلة: هي الرجعة من السفر، ومعنى الحديث : أن المجاهد يؤجر في الرجوع من غزوه ، كما يؤجر في الذهاب اليه ، وهو مثل قوله : غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها .

= وقال الهيثمي : رواه أبويعلى والبزار باسنادين أحد اسنادي البزار رجاله رجال الصحيح ، خلا محمد بن مسلم بن عائذ وهو ثقة. انتهى . مجمع الزوائد : ٥/٢٩٥.

(١) وضاح بتشديد المعجمة ، ثم مهملة ، ابن عبد الله اليشكري بالمعجمة الواسطي البزاز أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت، من السابعة مات سنة خمس أو ست وسبعين . ع تقريب التهذيب ص ٣٦٩ .

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٥/٢٦٠ وتقدم عن ابن المبارك ، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة برقم ٢٠٩ .

(٣) ٢٥٢- سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في فضل القفل في سبيل الله تعالى : ٣/١٢ وسكت عنه المنذري .

* المستدرك : ٢/٧٣ ووافقه الذهبي .

٢٥٣- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كلما ازداد الغازي في سبيل الله من أهله بعدا ازداد من الله قربا . ") ذكره في شفاء الصدور.

٢٥٤- ويشهد له ما رواه ابن عساكر باسناده عن أبي فوزة حدير الأسلمي قال : خرج بعث الصائفة فاكتتب فيه كعب ، فخرج البعث قال : فخرج في البعث وهو مريض ، فقال : لأن أموت بحرستا أحب الي من أن أموت بدمشق ، ولأن أموت بدومة أحب الي من أن أموت بحرستا هكذا قدما في سبيل الله عز وجل ، قال : فمضى حتى اذا كان بحمص توفي بها فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص ، ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان رضي الله عنه .

حرستا بفتح الحاء المهملة ، والراء جميعا ، واسكان السين المهملة بعدها شناة فوقُ غير ممدود ، قرية في غوطة دمشق .(١)

ودومة بضم الدال واسكان الواو قرية أيضا أبعد منها بقليل .

٢٥٥- وروى أيضا باسناده عن عبد الله بن محيريز (٢) عن أبيه أنه كان في بعث الصائفة فمرض مرضا شديدا فقال : يابني احملني فسر بي الى أرض الروم ، قال : فحملته فلم أزل أسير به وهو يقول : يابني أسرع بي السير ،

---

(١) الغوطة : بالضم ثم السكون وطاء مهملة مجتمع النبات أو الوهدة في الأرض المطمئنة ، والغوطة هي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها . معجم البلدان لياقوت : ٢١٩/٤ دار صادر .

(٢) عبد الله بن محيريز تقدم .

قلت : ياأبت انك شَاكٍ ، قال : يابني اني أحب أن يكون أجلي بأرض الروم ، فما زلت أسير به حتى هلك بأرض حمص .

وفي رواية قال : فلما مات همني من يصلي عليه ، فرأيت على جنازته صفوفا لا أعرفهم .

قال المؤلف عفا الله عنه : محيريز هذا ، هو ابن جنادة بن وهب الجمحي صحابي مشهور (١) وابنه عبد الله من كبار أئمة التابعين .

٢٥٦- وروى ابن المبارك عن مسعر (٢) قال : سمعت عون بن عبد الله (٣) يحدث أن رجلا مر عليه يوم القادسية وقد انتشر قصبه (٤) فقال لبعض من مر عليه ضم الي منه ، لعلي أدنو في سبيل الله قيد رمح أو رمحين ، قال : فمر عليه وقد دنا قيد رمح أو رمحين . (٥)

---

(١) هكذا قال المؤلف : ان محيريز صحابي مشهور ، وقال الذهبي في ابنه عبد الله أنه من كبار التابعين ، فأرى أباه من مسلمة الفتح ، تجريد أسماء الصحابة : ٦٣/٢ .

وأما الحافظ فلم يجزم باسلامه . انظر الاصابة : ٣٨٨/٣ .

(٢) مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل من السابعة ، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ع التقريب ص ٣٣٤ .

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة عابد من الرابعة ، مات سنة عشرين ومائة م ع التقريب ص ٢٦٧ .

(٤) القصب بالضم المعى وجمعه أقصاب . نهاية ابن الأثير : ٦٧/٤ .

(٥) ٢٥٦- كتاب الجهاد : ١٣٢/٢ .

٢٥٧- وقال ابن الذهبي الحافظ : روى قابوس بن أبي ظبيان[١] عن أبيه[٢] قال : أتيت مصر فرأيتهم قد قفلوا من غزوهم - يعني القسطنطينية - فأخبروني أنه لما كان[٣] عند انقضاء مغزاهم بحيث يراهم العدو احتضر أبو أيوب الأنصاري / رضي الله عنه[٤] فقال : اذا قبضت ، فلتركبوا الخيل ، ثم القوا العدو[٥] فيردونكم (حتى لا تجدوا متقدما)[٦] فاحفروا لي (حينئذ قبرائم)[٧] ادفنوني ، ثم سووه ، ولْتطأ الخيل والرجال عليه حتى لا يعرف[٨] . (٣٥/ب)

٢٥٨- وخرج ابن عساكر باسناده عن سعيد بن عبد العزيز[٩] قال : توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحَمّة بسر[١٠] في خلافة معاوية فقال لبسر

---

(١) قابوس بن أبي ظبيان بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية الجنبي بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة ، الكوفي ، فيه لين من السادسة بخ د ت ق التقريب ص ٢٧٧ .

(٢) حصين بن جندب بن الحارث الجنبي أبو ظبيان الكوفي ، ثقة من الثالثة ، مات سنة تسعين وقيل غير ذلك ع التقريب ص ٧٦ .

(٣) في سير أعلام النبلاء : لما كانوا .

(٤) في سير أعلام النبلاء حضر أبا أيوب الموت فدعا الصحابة والناس.

(٥) في سير أعلام النبلاء فلتركب الخيل ثم سيروا حتى تلقوا العدو.

(٦ ، ٧) مابين القوسين غير موجود في سير أعلام النبلاء.

(٨) ٢٥٧- سير أعلام النبلاء ت شعيب الارناؤوط : ٢/ ٤١٢ .

(٩) سعيد بن عبد العزيز تقدم .

(١٠) أبو مسلم الخولاني الزاهد الشامي ، اسمه عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو ، وبعدها موحدة ، وقيل باشباع الواو ، وقيل غير ذلك ، ثقة عابد من الثانية ، رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش الى زمن يزيد بن معاوية م ٤ التقريب ص ٤٢٦ .

الحمة : بالفتح ثم التشديد ، العين الماء الحارة ، يستشفى بها الأعلاء والمرضى ، وكان في بلاد العرب حمات كثيرة ، راجع معجم البلدان : ٢/ ٣٠٦ .

* وحمة بسر ، كانت بالروم . انظر تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

ابن أرطاة[1] أمِّرني على من مات معك من المسلمين ، واعقد لي لواء عليهم ، واجعل قبري أقصى القبور الى العدو فاني أرجو أن أجيء يوم القيامة بلوائهم .

---

(١) بسر بن أرطاة ويقال ابن أبي أرطاة ، واسمه عمير بن عويمر بن عمران القرشي العامري نزيل الشام من صغار الصحابة ، مات سنة ست وثمانين د ت س التقريب ص ٤٣ .

ـ الباب السابع ـ

* في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى *

٢٥٩- خرج البخاري في صحيحه عن أبي عبس واسمه عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه[١] قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار. ")[٢] وفي لفظ له :

٢٦٠- (ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار.)[٣]

٢٦١- ورواه النسائي والترمذي في حديث ولفظه : (من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار.)[٤]

٢٦٢- ورواه أبو يعلى والبزار من حديث عثمان بن عفان قال : (قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " ما اغبرت قدما رجل في سبيل الله الا حرمه

---

(١) أبو عبس بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن يزيد بن جشم الأنصاري ، اسمه عبد الرحمن ، وقيل : عبد الله ، وقيل : معبد صحابي ، شهد بدرا وما بعدها ، ومات سنة أربع وثلاثين خ ت س التقريب ص ٤١٥.

(٢) ٢٥٩- فتح الباري ، رقم ٩٠٧ كتاب الجمعة ، باب المشي الى الجمعة : ٣٩٠/٢.

(٣) ٢٦٠- فتح الباري رقم ٢٨١١ كتاب الجهاد ، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله : ٢٩/٦.

(٤) ٢٦١- النسائي ، كتاب الجهاد ، ثواب من اغبرت قدماه في سبيل الله : ١٤/٦.

* سنن الترمذي ، أبواب فضائل الجهاد ، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله : ٩٢/٣ ، وقال : هذا حسن صحيح غريب.

الله على النار .")[1] وفى سنده محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير .[2]

٢٦٣- ورواه البزار أيضا من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى سنده كوثر بن حكيم .[3]

٢٦٤- وروى الطبرانى والبيهقى باسناد ضعيف حسنه ابن عساكر وغيره لغير هذا المتن عن أبى أمامة رضى الله عنه . (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مامن رجل يغبر وجهه فى سبيل الله الا أمنه الله دخان النار يوم القيامة ، ومامن رجل تغبر قدماه فى سبيل الله الا أمن الله قدميه النار يوم القيامة . ")[4]

---

(١) ٢٦٢- كشف الأستار ، كتاب الجهاد ، باب فيمن اغبرت قدماه فى سبيل الله : ٢/٢٦٣ .

* وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى فى الكبير والبزار ، وفيه محمد بن عبد الله ابن عمير وهو متروك . مجمع الزوائد : ٥/٢٨٦ .

(٢) محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى ضعفوه ، وبعضهم تركه ، المغنى فى الضعفاء : ٢/٥٩٦ .

(٣) ٢٦٣- كشف الأستار بنحوه ، كتاب الجهاد ، باب فيمن اغبرت قدماه فى سبيل الله : ٢/٢٦٢ .

قال الهيثمى : رواه البزار وفيه كوثر بن حكيم وهو متروك . مجمع الزوائد : ٥/٢٨٦ .

وقال الذهبى : كوثر بن حكيم تركوا حديثه ، وله عجائب . انتهى . المغنى فى الضعفاء : ٢/٥٣٤ .

(٤) ٢٦٤- قال الهيثمى : وفيه جميع بن توب بالفتح ، وقيل بالضم وهو متروك . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/٢٨٧ .

٢٦٥- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه [١] يرفع الحديث (الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يجمع الله (عز وجل) في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ، ومن اغبرت قدمه في سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة ألف عام للراكب المستعجل ، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل المسك [٢] يعرفه بها الأولون والآخرون ، يقولون : فلان عليه طابع الشهداء ، ومن قاتل في سبيل الله (عز وجل) فواق ناقة وجبت له الجنة " [٣] رواه أحمد ورجال اسناده ثقات الا أن خالد بن دريك لم يدرك [٤] أبا الدرداء .

٢٦٦- وقد روى صدر الحديث عن أبي سعيد الخدري .

٢٦٧- وعن عبادة بن الصامت مرفوعا ، خرجهما ابن عساكر وغيره ،

٢٦٨- وعن عمرو بن قيس الكندي [٥] قال (كنا) [٦] مع أبي الدرداء منصرفين

---

(١) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، أبو الدرداء ، مختلف في اسم أبيه ، وانما هو مشهور بكنيته ، وقيل اسمه عامر ، وعويمر لقب ، صحابي جليل ، أول مشاهده أحد ، وكان عابدا ، مات في آخر خلافة عثمان ، وقيل عاش بعد ذلك ع تقريب التهذيب ص ٢٦٧ .

(٢) في المسند : مثل ريح المسك .

(٣) ٢٦٥- مسند أحمد : ٦ / ٤٤٣-٤٤٤ .
وفيه اختلاف في العبارة.

(٤) خالد بن دريك ، بالمهملة والراء والكاف، بوزن كليب ثقة يرسل من الثالثة ع تقريب التهذيب ص ٨٨ .

(٥) عمرو بن قيس الكندي أبو ثور الحمصي ، ثقة من الثالثة ، مات سنة أربعين ومائة . وله مائة سنة ع تقريب ص ٢٦٢ .

(٦) في جميع نسخ المخطوطة مكتوب هنا " أنا " و في مجمع الزوائد : " كنا " وأثبتناه لوضوح معناه .

من الصائفة فقال : (يا أيها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار)[١]

رواه الطبراني في / الأوسط وقال : تفرد به صدقة بن موسى الدقيقي[٢]. (٣٦/أ)

قال المؤلف عفا الله عنه : صدقة هذا قد وثق،وحديثه هذا لا بأس به لكثرة شواهده والله أعلم .

وقوله : من الصائفة أي من غزوة الصائفة وهي غزوة الروم سميت بذلك لأنهم كانوا يغزون الروم في الصيف خوفا من الثلج والبرد في الشتاء .

٢٦٩- وخرج ابن عساكر والسلطان نور الدين في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد باسنادهما عن الحسين بن داود البلخي[٣] انا النضر بن شميل[٤] انا عوف[٥] عن الحسن[٦] قال : (قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله

---

(١) ٢٦٨- وقال الهيثمي : وفيه صدقة بن موسى ، الدقيقي ضعفه الجمهور ووثقه مسلم بن ابراهيم ، مجمع الزوائد : ٥/٢٨٦ .

(٢) وقال الحافظ : صدقة بن موسى الدقيقي أبو المغيرة أبو محمد السلمي البصري ، صدوق له أوهام ، من السابعة ، تقريب ١٥٢ بخ . د . ت.

(٣) الحسين بن داود أبو علي البلخي ، قال الخطيب ليس بثقة ، حديثه موضوع ميزان الاعتدال : ١/٥٣٤ .

(٤) النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي نزيل مرو ثقة ثبت من كبار التاسعة ، مات سنة أربع ومائتين وله اثنان وثمانون ع تقريب التهذيب ص ٣٥٧ .

(٥) عوف بن أبي جميلة بفتح الجيم الاعرابي العبدي البصري ثقة رمي بالقدر وبالتشيع من السادسة ، مات سنة ست أو سبع وأربعين ، وله ست وثمانون ع تقريب التهذيب ص ٢٦٧ .

(٦) : الحسن بن أبي الحسن البصري تقدم .

صلى الله عليه وسلم : " من اغبرت قدماه حاجا أو غازيا أو مرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار ")

٢٧٠- وروى ابن عساكر أيضا عن مجاهد [(١)] عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اغبرت قدما احد في سبيل الله فأصيب بلهب النار أبدا .")

(٢٧١- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يعذب الله قدمي امرئ ولا وجهها اغبر في سبيل الله عز وجل " خرجه ابن عساكر من طريق عثمان بن عطاء الخراساني [(٢)] عن أبيه [(٣)] عن معاذ وعثمان ضعيف وأبوه لم يدرك معاذا .

٢٧٢- وخرج ايضا من طريق هاشم بن عمرو الطائي ثنا اسماعيل بن عياش عن الأوزاعي [(٤)] عن عبد الرحمن بن القاسم [(٥)] عن أبيه [(٦)] عن عائشة

---

(١) مجاهد بن جبر تقدم وقال أبو حاتم لم يسمع من عائشة وحديثه عنها مرسل . انظر تهذيب التهذيب : ١٠ / ٤٢ .

(٢) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني . تقدم .

(٣) عطاء بن أبي مسلم تقدم .

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة، مات سنة سبع وخمسين ع تقريب التهذيب ص ٢٠٧ .

(٥) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني ثقة جليل ، قال ابن عيينة : كان أفضل أهل زمانه ، من السادسة ، مات سنة ست وعشرين وقيل بعدها ع تقريب التهذيب ص ٢٠٨ .

(٦) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ست ومائة على الصحيح ع تقريب التهذيب ص ٢٧٩ .

رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله فلن يلج النار أبدا .

وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه " الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله.(١)

٢٧٣- وعن أبي هريرة أيضا رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم (في منخرى(٢) مسلم أبدا)(٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

٢٧٤- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال : " لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر احدهما الآخر مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم ولا يجتمعان في

---

(١) يأتي برقم : ٧٠٦

(٢) المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما ، وكمجلس وملمول : الأنف ونخرة الأنف مقدمته ، أو خرقه ، أو مابين المنخرين ، أو أرنبته . انتهى . القاموس المحيط : ٢/١٣٩ ط الثالثة .

(٣) ٢٧٣- الترمذى أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله : ٣/٩٣ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

* والنسائي ، كتاب الجهاد ، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه : ٦/١٢ واسناده حسن .

* والمستدرك : ٤/٢٦٠ .
وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبى .

قلب عبد الايمان والشح ") [1] رواه النسائي باختصار والحاكم واللفظ له وقال : صحيح على شرط مسلم وصدر الحديث عند مسلم ، ورواه ابن أبي شيبة مختصرا .

٢٧٥- قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يجتمع الشح والايمان في جوف رجل مسلم ولا غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل ") [2]

قال المؤلف وقد روى ان السيد الجليل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى / رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال : غفر لي قال : بعلمك (٤٦/ب) الذي بثثته في الناس قال : لا ولكن بما دخل منخري من الغبار في سبيل الله تعالى .

٢٧٦- وعن أبي المصبَّح المُقْرائي [3] قال : بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي [4] اذ مر مالك بجابر بن عبد الله

---

(١) ٢٧٤ - النسائي ، كتاب الجهاد ، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه : ٦/ ١٣ .
وفي اسناده محمد بن عجلان قال الحافظ في التقريب : اختلط عليه أحاديث أبي هريرة وفيه أيضا سهيل بن أبي صالح ، قال الحافظ : تغير حفظه في آخره .
* والمستدرك : ٢/ ٧٢ بنفس السند ووافقه الذهبي .
* مسلم رقم ١٨٩١ كتاب الامارة ، باب من قتل كافرا ثم سدد : ٣/ ١٥٠٥ .
(٢) ٢٧٥- مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٣٤ ، وفيه حصين بن اللجلاج الراوي عن أبي هريرة قال الحافظ في التقريب : مجهول .
(٣) أبو مصبح المقرائي بفتح الميم والراء بينهما قاف ثم همزة قبل ياء النسبة ثقة نزل حمص، من الثالثة د التقريب ص ٤٢٦ .
(٤) مالك بن عبد الله بن سرح الخثعمي ، قال البخاري وابن حبان : له صحبة ، وقال البغوي : يقال : له صحبة ، وقال العجلي : تابعي ثقة، وقال أبو عمر : منهم من يجعل حديثه مرسلا ، وذكره خليفة في الصحابة ولي مالك الصائفة زمن معاوية، ثم يزيد ، ثم عبد الملك . انظر الاصابة : ٣/ ٣٤٧-٣٤٨ .

(رضى الله عنهما) وهو يمشي يقود بَغْلاًله فقال له مالك:أى أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فقال جابر : أُصلح دابتى وأستغنى عن قومى وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار[1] فسار حتى اذا كان حيث يُسمعه الصوت نادى[2] بأعلى صوته يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذى يريد[3] ، فقال : أُصلح دابتى وأستغنى عن قومى وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فتواثب الناس عن دوابهم فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه.[4] وفى رواية :

٢٧٧- قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار.[5] رواه ابن المبارك وابن حبان في صحيحه .

٢٧٨- وقد روى المرفوع منه من حديث أبى بكر الصديق

---

(١) فى الجهاد لابن المبارك : فأعجب مالكا قوله ، وسار.
(٢) فى الجهاد لابن المبارك وناداه .
(٣) فى الجهاد لابن المبارك أراد .
(٤) ٢٧٦ - كتاب الجهاد : ١/ ٧٧ - ٧٨ وسنده حسن .
* وتقدم عن البخارى من رواية أبى عبس برقم ٢٥٩ .
* وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فى فضل الجهاد : ص ٣٨٢-٣٨٣
* والبيهقى فى السنن الكبرى من طريق ابن المبارك : ٩/ ١٦٢ .
(٥) ٢٧٧- كتاب الجهاد وسنده صحيح على شرط الشيخين الا أبا المصبح فانه تابعى ثقة .
وابن حبان انما أخرجه بلفظ الحديث الأول ولم يخرجه بهذا اللفظ .

٢٧٩- ومن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنهما خرجهما ابن عساكر وغيره .

المصبح بضم الميم وتشديد الباء الموحدة وكسرها ، ومقرائي بضم الميم على المشهور وبسكون القاف بعدها راء وألف ممدودة نسبة الى مقرا قريبة بدمشق في ذيل جبل قاسيون .(١)

٢٨٠- وعن عائشة رضي الله عنها أن مكاتبا لها دخل عليها ببقية مكاتبته فقالت : انك غير داخل عليّ بعد مكاتبتك هذه فعليك بالجهاد في سبيل الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ماخالط قلب امرئ في سبيل الله رهج الا حرم الله عليه النار.(٢) رواه أحمد باسناد رجاله ثقات وخرجه الطبراني عن غلام عائشة عنها وسماه : الفرات ، ولفظه :

٢٨١- قال : قالت عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من دخل جوفه الرهج لم يدخله حر النار أبدا.(٣)

الرهج : الغبار .

---

(١) قاسيون : بالفتح ، وسين مهملة ، والياء تحتها نقطتان مضمومة ، وآخره نون ، وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق . انظر معجم البلدان : ٤/ ٢٩٥.

(٢) ٢٨٠- مسند أحمد : ٦/ ٨٥ رجاله رجال الشيخين الا اسماعيل بن عياش ، وقال الحافظ : انه صدوق ، اذا روى من أهل بلده وشيخه هنا الأوزاعي .

(٣) ٢٨١- قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد ثقات . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٧٥-٢٧٦.

٢٨٢- وعن ربيع بن زياد[١] أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا بغلام من قريش معتزل من الطريق يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس ذاك فلان : قالوا بلى قال : فادعوه فدعوه قال : مابالك اعتزلت الطريق ؟ قال يارسول الله كرهت الغبار قال : فلا تعتزله فوالذى نفسى بيده انه لذريرة[٢] الجنة.[٣] رواه ابن أبى شيبة وأبو داود فى المراسيل .

٢٨٣- وعن أنس رضى الله عنه قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من راح روحة فى سبيل الله كان له مثل ماأصاب من الغبار مسك يوم القيامة رواه الطبرانى عن شبيب بن بشر[٤] عن أنس وقال : لم يروه عن شبيب الا أبو عاصم[٥].

٢٨٤- وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله / (٣٧/أ) صلى الله عليه وسلم : لا تلثموا من الغبار فى سبيل الله فان الغبار فى سبيل الله قُتار[٦] مسك الجنة[٧] رواه الطبرانى ومن طريقه ابن عساكر وقال حديث غريب. انتهى .

---

(١) الربيع بن زياد ، ويقال : ربيعة ، ويقال : ابن زيد الخزاعى مختلف فى صحبته وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال : يروى المراسيل صد س تقريب التهذيب ص ١٠١ .

(٢) الذريرة : نوع من الطيب ، مجموع من أخلاط . نهاية ابن الأثير: ٢/١٥٧ .

(٣) ٢٨٢- المصنف : ٥/٣٠٥ .
* ومراسيل أبى داود ص ٣٣ ط محمد على صبيح .
* وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد : ٥/٢٨٧ .

(٤) شبيب بن بشر تقدم .

(٥) أبو عاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيبانى أبو عاصم النبيل البصرى ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة اثنتى عشرة أو بعدها ع تقريب التهذيب ص ١٥٥ .

(٦) القُتار : ريح المسك . انظر نهاية ابن الأثير : ٤/١٢ .

(٧) ٢٨٤- لم أجده فى مجمع الزوائد .

٢٨٥- وحكى ابن يونس الصقلي [١] في كتاب الجامع لمسائل المدونة عن مكحول انه كره التلثم في سبيل الله يعني من أجل الغبار. [٢]

قال المؤلف عفا الله عنه : وينبغي أن يكون مكروها عند غيره أيضا لما ورد من النهي عن التلثم ، والترغيب في الغبار وفضله وقد كره جماعة من العلماء السواك للصائم بعد الزوال لا لنهي ورد فيه ولكن لازالته الخلوف الذي هو أحب الى الله من ريح المسك فكراهة التلثم للاحتراز من الغبار أولى لأن السواك من أفضل السنن وآكدها وقد صار مكروها [٣] لازالته ذلك الأثر المرغب فيه فلم لا يكره التلثم الذي ليس بمسنون ولا مستحب لكونه يمنع الغبار الذي هو سبب التحريم على النار وقد نهي عنه هذا مما لا ينبغي أن يكون في كراهته خلاف، والله أعلم .

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي الامام الحافظ النظار أحد العلماء وأئمة الترجيح ، الملازم للجهاد ، وتوفي سنة ٤٥١ ، انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١١١ دار الفكر.

(٢) كتاب الجامع ق ٢٦٥/أ .

(٣) مسئلة كراهة السواك بعد الزوال ، اختلف فيها أهل العلم ، وذهبوا فيها مذاهب كثيرة ، وليس هذا محل بسطها ، والذي ترجح عندي : أن حديث : " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " البخاري الفتح : ١٠٣/٤ .
نصٌ، بأن رائحة تغير الفم محبوبة عند الله ، سواء كان التغير من جراء خلو المعدة من الطعام ، وهذا لا يزيله السواك ، أم من بقايا الطعام بين الأسنان ، وهذا يزيله السواك عند جميع العقلاء ، أم من كليهما ، كل ذلك محتمل ، ومن خصه بواحد منها فليس عنده دليل ، ومن هنا أقول : يستحب للصائم أن لا يستعمل السواك مادام صائما سواء قبل الزوال أم بعده ، الا عند الصلاة ، فيتأكد السواك لحديث : " لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " مسلم : ٢٢٠/١ لأن في ذلك امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتان مابين امتثال الأمر ، وبين طلب الفضل، والعلمُ عند الله تعالى .

٢٨٦- وخرج ابن عساكر باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغبار في سبيل الله اسفار الوجوه يوم القيامة .

قال المؤلف لما كانت الوجوه يوم القيامة منها وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ،(١) أمن الله الوجه الذي علاه الغبار في سبيل الله من غبرة ذلك اليوم وزاده على ذلك أن جعله مسفرا ضاحكا مستبشرا والله ذو الفضل العظيم .

٢٨٧- وعن بقية بن الوليد(٢) عن زر بن عبد الله(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مشى عن دابته في سفره عقبة كان له عتق رقبة ذكره في شفاء الصدور هكذا .

٢٨٨- وذكر أيضا عن القاسم بن محمد قال: أصبح سالم بن عبد الله(٤) ذات يوم فقال لأهله جهزوني فاني لا أبيت فيها الليلة قالوا : فلو كنت تقدمت

---

(١) اقتباس من سورة عبس / ٣٨ .
ومعنى ترهقها قترة : تغشاها كسوة وسواد ، أو ذلة وشدة ، والقتر ، الغبار، جمع القترة . انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٢٢٦ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

(٢) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء من الثامنة ، مات سنة سبع وتسعين خت م ٤ التقريب ٤٦ .

(٣) زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي . . قال الطبري : له صحبة ووفادة ، وكان من أمراء الجيوش في فتح خوزستان وكان على جيش في حصار جند نيسابور، وفتحها صلحا ذكره ابن فتحون ، الاصابة في تميز الصحابة: ١ / ٥٤٩ .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا كان يُشَبَّه بأبيه في الهَدْي والسمت من كبار الثالثة ، مات في آخر سنة ست على الصحيح ع تقريب التهذيب ص ١١٥ .

الينا في هذا ؟ فقال : اني رأيت الليلة فيما يرى النائم كأني انتهيت الى باب السماء فقرعت الباب فقيل من ذا ؟ فقيل سالم بن عبد الله فقيل كيف يفتح لرجل لم تغبر قدماه في سبيل الله ليلا ولا نهارا ، قال : وبلغني أن سالما قال : وان عبد الله رأى مثل تلك الرؤيا .

٢٨٩- وعن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير قال : وكان أبو لبابة[١] وعلي بن أبي طالب زميلي[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فكان اذا كان عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يارسول الله نحن نمشي عنك فيقول ماأنتما بأقوى مني وماأنا بأغنى عن الأجر منكما[٣] رواه ابن المنذر في الأوسط باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد .

قال المؤلف عفا الله عنه : وفي هذا الحديث النص على الأجر في المشي /في سبيل الله واستحباب أن لا يتميز الأمير عن رعيته بشيء من الراحة بل يشاركهم (٣٧ / ب) فيما هم فيه من التعب والنصب وبيان ماتقتضيه المروءة من عدم تخصص الانسان بشيء دون رفقته وان خصصوه ، واستحباب ايثار الرفقة أفضلهم بما فيه الراحة ، وبيان ماوهب الله نبينا صلى الله عليه وسلم من التواضع مع كونه أفضل الخلق أجمعين .

---

(١) أبو لبابة الأنصاري المدني اسمه بشير ، وقيل رفاعة بن عبد المنذر صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء وعاش الى خلافة علي ، ووهم من سماه مروان خ م د ق انتهى . التقريب ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(٢) الزميل الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك ، وهو الرديف أيضا النهاية لابن الأثير : ٢ / ٣١٣ .

(٣) ٢٨٩- المستدرك : ٢ / ٩١ ووافقه الذهبي .

ـ الباب الثامن ـ
فى
* فضل الغزو فى البحر على الغزو فى البر، وفضل النظر الى البحر والتكبير فى سبيل الله تعالى *

٢٩٠ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان [1] فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته ثم جلست تفلى [2] رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يارسول الله قال: ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الاسرة، قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الأولى قالت: فقلت: يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال: أنت من الأولين،

---

(١) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الانصارية خالة أنس صحابية مشهورة، ماتت فى خلافة عثمان خ م د س ق انظر التقريب ص ٤٧٢.
قال النووى: اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة، وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجده لأن عبد المطلب كانت أمه من بنى النجار. انتهى. المنهاج شرح صحيح مسلم، فضل غزو البحر: ١٣/ ٥٨، المطبعة المصرية ومكتبتها. انظر التمهيد لابن عبد البر: ١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) الفلى: تنقية الرأس من القمل. انظر المصباح ص ٤٨١.

فركبت أم حرام * البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجن من البحر فهلكت . رواه البخاري ومسلم (١) وهذا لفظه وفي لفظ البخاري قال :

٢٩١- فيه : ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر (٢) في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة ، (٣) ذكره في باب غزو المرأة في البحر وفي رواية له أيضا قالت :

٢٩٢- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام : قلت يارسول الله أنا منهم (٤) قال : أنت منهم (٤) (قالت) (٥) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا منهم (٤) يارسول الله قال : لا . (٦)

ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة جميعا بعدهما جيم هو وسطه ومعظمه .

---

(١) فتح الباري ، رقم ٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ كتاب الجهاد ، باب الدعاء بالجهاد للرجال والنساء : ٦/ ١٠ .

ورقم ٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠ باب فضل من يصرع في سبيل الله : ٦/ ١٨

ورقم ٢٨٩٤ ، ٢٨٩٥ باب ركوب البحر : ٦/ ٨٧-٨٨

ورقم ٦٢٨٢ ، ٦٢٨٣ كتاب الاستئذان ، باب من زار قوما فقال عندهم : ١١/ ٧٠-٧١ ،

ورقم ٧٠٠١ ، ٧٠٠٢ كتاب التعبير ، باب رؤيا النهار : ١٢/ ٢٩١-٢٩٢ .

* ومسلم - رقم ١٩١٢ كتاب الامارة ، باب فضل الغزو في البحر : ٣/ ١٥١٨-١٥١٩

(٢) البحر الأخضر : قال الحافظ : فقال الكرماني : هي صفة لازمة للبحر ، لا مخصصة . انتهى . انتهى الفتح : ١١/ ٧٤ .

(٣) ٢٩١- فتح الباري . رقم ٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨ ، ٦/ ٧٧ .

(٤) في البخاري : فيهم .

(٥) مابين القوسين غير موجود في البخاري .

(٦) ٢٩٢- فتح الباري ، رقم ٢٩٢٤ كتاب الجهاد ، باب ماقيل في قتال الروم : ٦/ ١٠٢ .

قال المؤلف عفا الله عنه كان أول من غزا في البحر معاوية في زمن عثمان رضي الله عنهما كذا قال الفريابي[١] وغيره .

وأغزا عبادة بن الصامت قبرس فخرجت معه زوجته أم حرام فلما ان جاءت قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها قال بعضهم فأهل قبرس يستسقون بقبرها رضي الله عنها .[٢]

ثم أغزى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك[٣] مسلمة بن عبد الملك[٤] القسطنطينية وجهز اليها الجيوش برا وبحرا ، فأغزا أهل الشام والجزيرة في البر/ في نحو (٣٨/أ) من عشرين ومائة ألف ، وأغزا أهل مصر والمغرب في البحر في ألف مركب وعليهم عمر بن هبيرة[٥] وأمير الكل مسلمة بن عبد الملك فنزل بفنائها يحاصرها ثلاثين

---

(١) هو العلامة أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن التركي قاضي دينور، وصاحب التصانيف . تذكرة الحفاظ : ٢/ ٦٩٢-٦٩٤ .

(٢) هذا مخالف لما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاة الاستسقاء وفاعله معرض للعقوبة .

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو أيوب القرشي الأموي ، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين ، وكان دينا فصيحا مُفَوَّهًا عادلا ، محبا للغزو ، وكان يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبد العزيز ، وعزل عمال الحجاج ، وكتب : ان الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها بوقتها ، وهم بالاقامة ببيت المقدس ثم نزل قنسرين للرباط ، ومات بذات الجنب - سنة تسع وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وعن ابن سيرين قال : يرحم الله سليمان ، افتتح خلافته باحياء الصلاة ، واختتمها باستخلافه عمر . انظر سير أعلام النبلاء : ٥/ ١١١-١١٣ .

(٤) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الأمير الضرغام ، قائد الجيوش ، أبو سعيد ، وأبو الأصبغ الأموي ، الدمشقي ، له مواقف مشهودة ، مع الروم ، مات سنة عشرين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٤١ .

(٥) عمر بن هبيرة بن معية أبو المثنى أمير العِرَاقَين وليهما ليزيد بن عبد الملك فلما استخلف هشام عزله ، انظر تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ٤/ ١٧٦-١٧٧ .

شهرا حتى أكل الناس في العسكر الميتة والعذرة[١] من الجوع هذا وفي وسط المعسكر عرمة حنطة[٢] مثل الجبل يغيظون بها الروم.

قال محمد بن زياد الألهاني[٣] غزونا القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير، وان كان الرجل ليخرج الى قضاء الحاجة والآخر ينظر اليه فاذا قام أقبل ذلك على رجيعه فأكله وان كان الرجل ليذهب الى الحاجة فيؤخذ ويذبح ويؤكل وان الأهراء[٤] من الطعام كالتلال لا نصل اليها نكايد بها أهل القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز[٥] أذن لهم في الترحل عنها ذكر ذلك غير واحد من أئمة التاريخ[٦].

---

(١) العذرة : الغائط . المعجم الوسيط : ٢ / ٥٩٠ ط الثانية.

(٢) العرمة : محركة الكدس المدوس لم يذر. انظر القاموس المحيط: ٤ / ١٤٩.

(٣) محمد بن زياد الألهاني محدث حمص، وألهان هو أخو همدان ابنا مالك بن زيد بن أوسلة القحطاني، وثقه أحمد وغيره خ ٤ سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٨٨.

(٤) الأهراء : جمع الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان . انظر القاموس : ٤ / ٤٠٣.

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين من الرابعة، مات سنة احدى ومائة وله أربعون سنة ع انظر تقريب التهذيب: ص ٢٥٠.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٠٢.

* تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٥ / ٢٩١-٢٩٣ ط الاستقامة بالقاهرة
* وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ٢ / ٤٢٠-٤٢١. دار الثقافة - بيروت، ت . د . احسان عباس.
* الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٤٦-١٤٧ ادارة الطباعة المنيرية.
* والبداية والنهاية : ٩ / ١٧٤ ط الثانية ، مكتبة المعارف - بيروت.
* وتاريخ الاسلام : ٣ / ٣٣٠-٣٣٢.

قصة أكل الرجيع وكون الرجل يذبح ويؤكل فلم أجدها في غير سير أعلام النبلاء ولا أظنها تصح فأي فائدة بمكايدة العدو والمسلمون يموتون جوعا؟

واعلم أيدك الله بتوفيقه أن للغزو في البحر فضائل ليست للغزو في البر .
منها أن غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر .

٢٩٣- لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه [(١)] رواه الطبراني عن يحي بن سعيد الأنصاري [(٢)] عن عطاء بن يسار [(٣)] عنه وقال : لم يروه عن يحي ابن سعيد الا يحي بن أيوب [(٤)] .

قال المؤلف عفا الله عنه : قد رواه أيضا عن يحي بن سعيد عبد الله بن صالح [(٥)] كاتب الليث [(٦)] خرجه البيهقي والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

---

(١) ٢٩٣- قال الهيثمي : وفيه صالح كاتب الليث ، قال عبد الملك بن شعيب ثقة مأمون ، وضعفه غيره . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٨١ .

* والسنن الكبرى : ٤/ ٣٣٤-٣٣٥ .

* والمستدرك : ٢/ ١٤٣ ووافقه الذهبي .

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ثقة ثبت من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين أو بعدها ع التقريب ص ٣٧٦ .

(٣) عطاء بن يسار ثقة تقدم .

(٤) يحيى بن أيوب الغافقي بمعجمة وفاء وقاف أبو العباس المصري صدوق ربما أخطأ من السابعة ، مات سنة ثمان وستين ع التقريب ص ٣٧٢ .

(٥) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة من العاشرة ، مات سنة اثنتين وعشرين خت د ت ق التقريب ص ١٧٧ .

(٦) هكذا قال المؤلف ، انما خرج البيهقي والحاكم من رواية عبد الله بن صالح عن يحي بن أيوب عن يحي بن سعيد كما أخرجه الطبراني ،
ولعل في نسخة المؤلف سقط يحي ابن أيوب .
ورواه البيهقي أيضا من طريق سفيان الثوري عن يحي بن سعيد : ٤/ ٣٣٥ ،
ولعل المؤلف أراد أن يقول : سفيان الثوري فسبق قلمه الى عبد الله بن صالح ،
ولم أجده في الحاكم .

٢٩٤- ورواه حماد[(١)] عن يحي بن سعيد فوقفه ولم يرفعه . خرجه ابن المنذر في الأوسط ولفظه أن عبد الله بن عمرو رأى رجلا يريد الغزو في البحر فقال : أين تريد قال البحر قال : نعم المركب قبلي فالبر ، قال : لغزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها .

المائد هو الذى يدور رأسه عند ركوب البحر ، والمتشحط المضطرب في الدم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات . رواه الطبراني في حديث يأتي[(٢)] ومنها أن المائد في البحر كالشهيد المتشحط في دمه في البر تقدم حديث عبد الله بن عمرو قبله بذلك[(٣)] .

٢٩٥- وروى ابن أبي شيبة باسناد فيه راو لم يسم عن عبد الله أيضا موقوفا قال : المائد في البحر غازيا كالمتشحط في دمه شهيدا في البر[(٤)] .

٢٩٦- وروى أبو داود باسناد رجاله ثقات عن / أم حرام رضي الله عنها ، (٣٨/ب) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المائد في البحر الذى يصيبه القئ له أجر شهيد والغرق له أجر شهيدين[(٥)] .

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخره من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين خت م ٤ التقريب ص ٨٢ .

(٢) برقم ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) برقم ٢٩٣ .

(٤) ٢٩٥- المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣١٥ .

(٥) ٢٩٦- سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب فضل الغزو في البحر : ٣/ ١٦ .
وقال المنذري : في اسناده هلال بن ميمون الرملي ،

==

٢٩٧- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: لو كنت رجلا لم أجاهد الا في البحر وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أصابه ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر (١) رواه سعيد بن منصور في سننه عن رجل عنها ، ويأتي حديث أبي أمامة وحديث علقمة بن شهاب وغيرهما ان شاء الله تعالى. (٢)

ومنها أن شهداء البحر أفضل على الاطلاق من شهداء البر.

قال المؤلف : اذا كان المائد في البحر كالشهيد في البر فكيف يكون الشهيد فيه .

٢٩٨- وخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن ناجية حدثنا محمد ابن سعد العوفي (٣) ثنا أبي (٤) ثنا عمي (٥) ثنا يونس بن نفيع عن سعد بن جنادة

= قال ابن معين ثقة ، وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي يكتب حديثه . انتهى . مختصر سنن أبي داود : ٣٦١/٣ .
وقال الحافظ في التقريب : صدوق ص ٣٦٦ .
وعلى هذا يكون الحديث حسنا ان شاء الله .

(١) ٢٩٧- كتاب السنن : ١٦٥/٣/٢ .

(٢) حديث أبي أمامة يأتي برقم ٣١٠ .
حديث علقمة يأتي برقم ٣١١ ومابعده .

(٣) محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي .
قال الخطيب : كان لينا في الحديث، وروى الحاكم عن الدارقطني أنه لا بأس به توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، ميزان الاعتدال : ٥٦٠/٣ .

(٤) سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ، عن أحمد أنه قال فيه : جهمي ، لو لم يكن هذا أيضا ، لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ، ولا كان موضعا لذلك . انظر تاريخ بغداد : ١٢٦/٩-١٢٧ .

(٥) الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي - ضعفه يحيى بن معين وغيره ، وقال ابن حبان : يروى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره ، وقال النسائي ضعيف ، توفي سنة احدى ومائتين . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٢/١-٥٣٣ .

رضى الله عنه[١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهداء البحر أفضل عند الله من شهداء البر.[٢]

٢٩٩- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه اذ وضع رأسه فنام فضحك في منامه قالت له امرأة من نسائه لقد ضحكت في منامك فما أضحكك قال أعجب من أناس من أمتي يركبون هذا البحر وهول[٣] العدو يجاهدون في سبيل الله فذكر لهم خيرا كثيرا خرجه ابن عساكر.

٣٠٠- وعن سعيد بن أبى هلال أن كعب الأحبار كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة انه حين يضع قدمه فيه اذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة فان قتل أو غرق كان له كأجر شهيدين وأنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يصير كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ، ويوم في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر[٤] ، رواه سعيد بن منصور في سننه وهو موقوف على كعب ورجال اسناده رجال الصحيح .

---

(١) سعد بن جنادة والد عطية العوفي ، من عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كان في أول من أتى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الطائف فأسلم . انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢/١٩٧٣ ط الشعب .

(٢) ٢٩٨ - وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد : ٥/٢٩٦.

(٣) الهول : الفزع . انظر المصباح ص ٦٤٢.

(٤) ٣٠٠- كتاب السنن : ٢/٣/١٦٤.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر. رواه ابن ماجه والطبراني في حديث يأتي بتمامه ان شاء الله تعالى[١] ويأتي في حديث علقمة وغيره معناه.[٢]

ومنها ما روي أن من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم

٣٠١ - فروى الطبراني في الأوسط وابن عساكر وغيرهما بأسانيدهم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فاته الغزو معي فليغز في البحر.[٣]

٣٠٢ - وعن علقمة بن شهاب[٤] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وأن أجر الشهيد / في البحر كأجر شهيدين في البر وأن خيار الشهداء عند الله أصحاب الأكف قيل ومن أصحاب الأكف قال : قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر[٥] . رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ، (٣٩/أ)

---

(١) برقم ٣١٠ .

(٢) برقم ٣١١ . ومابعده .

(٣) ٣٠١ - قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عمرو بن الحصين وهو ضعيف . مجمع الزوائد : ٥/٢٨١.

(٤) علقمة بن شهاب قال ابن أبي حاتم : علقمة بن شهاب القشيري روى عن معاذ ابن جبل ولا يعلم له سماع من معاذ ، روى عنه ابنه محفوظ بن علقمة وسعيد ابن عبد العزيز ، سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل : ٦/٤٠٦.

(٥) ٣٠٢ - كتاب الجهاد : ١/١٧٢-١٧٣.

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة بنحوه ويأتي لفظهما[١]، وروى الطبراني صدره عن محمد بن عبد الله بن علاثة[٢] عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم[٣] وقال : لم يروه عن سعيد الا ابن علاثة تفرد به .

الأكف بالتحريك وروى الوكف قال صاحب العباب قال شمّر قد جاء تفسيره في الحديث والمعنى ان مراكبهم قد اجتنحت عليهم وتكفأت فصارت فوقهم مثل أوكاف البيوت .[٤]

٣٠٣ - وروى ابن المبارك أيضا عن عبد الرحمن بن شريح[٥] انه بلغه عن

---

(١) تأتي رواية عبد الرزاق برقم ٣١١ .
ورواية ابن أبي شيبة برقم ٣١٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن علاثة بضم المهملة وتخفيف اللام ، ثم مثلثة العقيلي بالتصغير الجزري ، أبو اليسير بفتح التحتانية ، وكسر المهملة ، الحراني القاضي ، صدوق يخطيء من السابعة ، مات سنة ثمان وستين د س ق تقريب التهذيب : ص ٣٠٥ .

(٣) تقدم برقم ٣٠١ .

(٤) الأوكاف : جمع الوكوف ، هو مثل الجناح يكون على كنيف البيت . القاموس المحيط : ٢٠٦/٣ ط الثالثة .
وقال ابن الأثير : والمعنى أن مراكبهم انقلبت بهم ، فصارت فوقهم مثل أوكاف البيوت ، وأصل الوكف في اللغة : الميل والجور . النهاية : ٥/ ٢٢٠ وأثبت محقق كتاب الجهاد لابن المبارك : الكفئ ، بدل " الأكف " ثم قال في الهامش : في الأصل : الأكف ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه . انتهى .
قلت : بل الصواب ما في الأصل ، وما أثبته تحريف وكان ينبغي له أن يترك ما في الأصل كما هو ، ويكتب في الهامش : لعله كذا ، اذ ليس لديه الا نسخة واحدة في تحقيق الكتاب ، ولم يراجع الحديث في مظانه .

(٥) عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافري بفتح الميم والمهملة أبو شريح ==

ابن حجيرة[١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من لم يدرك الغزو معـي فعليه بغزو البحر[٢] وهذا مرسل وفيه انقطاع .

٣٠٤ - وخرج ابن عساكر باسناده عن معاوية بن صالح عن المهاجر بن حبيب انه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غزوة في البحر كخمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد اليه كان كمن استجاب لله والرسول وهذا مرسل غريب .

ومنها ما خرجه ابن عساكر باسناده .

٣٠٥ - عن عمران بن حصين رضى الله عنه[٣] : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غزا غزوة في سبيل الله في البحر والله أعلم بمن هو في سبيله فقد أدى الى الله طاعة كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب .

ومنها ماروى أن فضل الغازى في البحر على الغازى في البر كفضل الغازى في البر على الجالس في بيته .

= الاسكندرانى ثقة فاضل ، لم يصب ابن سعد في تضعيفه ، من السابعة - مات سنة سبع وستين ع التقريب ص ٢٠٣ .

(١) عبد الرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغرا البصرى القاضى ، وهو ابن حجيرة الأكبر ثقة من الثالثة ، مات سنة ثلاث وثمانين وقيل بعدها م ٤ التقريب : ص ٢٠٠ .

(٢) ٣٠٣ - كتاب الجهاد : ٢/١٧٣ .

(٣) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى ، أبو نجيد ، بنون وجيم مصغرا ، أسلم عام خيبر ، وصحب ، وكان فاضلا ، وقضى بالكوفة مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة ع تقريب التهذيب ص ٢٦٤ .

٣٠٦- روى الطبراني في الكبير من طريق محمد بن عيسى بن سميع[(١)] وفيه خلاف عن عباد بن كثير[(٢)] عن ليث بن أبي سليم[(٣)] وفيه مقال عن يحي بن عباد المخزومي[(٤)] عن أم الدرداء[(٥)] عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحبسون الكلال عن دواب الغزاة الا دابة في عنقها جرس.[(٦)]

٣٠٧- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل غازي البحر على غازي البر كفضل غازي البر على القاعد في أهله وماله.[(٧)]

٣٠٨- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات.[(٨)]

---

(١) محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع بالتصغير الدمشقي الأموي مولاهم صدوق يخطئ ، ويدلس ورمي بالقدر من التاسعة ، مات سنة أربع وقيل ست ومائتين وله نحو من تسعين سنة د س ق تقريب التهذيب ص ٣١٤.

(٢) عباد بن كثير لم يتميز لي من هو ؟

(٣) ليث بن أبي سليم ، صدوق اختلط أخيرا تقدم .

(٤) يحيي بن عباد بن شيبان الأنصاري أبو هبيرة الكوفي ثقة من الرابعة ، مات بعد العشرين بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٣٧٦.

(٥) أم الدرداء زوج أبي الدرداء اسمها هجيمة وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية ، وهي الصغرى ثقة فقيهة من الثالثة ، ماتت سنة احدى وثمانين ع انتهى تقريب التهذيب ٤٧٥.

(٦، ٧، ٨) ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨ — قال الهيثمي : وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يدفع عدالتهم مجمع الزوائد : ٥/٢٦٧.

٣٠٩- وروى ابن أبي شيبة عن اسحق بن منصور[١] حدثنا هريم[٢] عن ليث من يحي بن عباد قال : فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته[٣] كذا رأيته غير مرفوع ، والله أعلم

ومنها ماروى أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره الا شهداء البحر فان الله يتولى / قبض أرواحهم لكرامتهم عليه عز وجل . (٣٩)

٣١٠- خرج ابن ماجه والطبراني وابن عساكر وغيرهم من طريق عفير بن معدان[٤] وهو ضعيف عن سليم بن عامر[٥] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر ، ومابين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين[٦].

---

(١) اسحاق بن منصور السلولي بفتح المهملة واللامين مولاهم أبو عبد الرحمن صدوق تكلم فيه للتشيع من التاسعة ، مات سنة أربع ومائتين وقيل بعدها ع تقريب التهذيب : ص ٣٠ .

(٢) هريم مصغرا ابن سفيان البجلي أبو محمد الكوفي صدوق من كبار التاسعة ع تقريب التهذيب ص ٣٦٣ .

(٣) ٣٠٩- كتاب المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٤٠ .
وقال فيه : كفضل الغازي في البر على القاعد ، بدل الجالس.

(٤) عفير بن معدان الحمصي المؤذن ضعيف من السابعة ت ق تقريب التهذيب ص ٢٤٠ .

(٥) سليم بن عامر الكلاعي ويقال الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي ثقة من الثالثة غلط من قال : انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ثلاثين ومائة بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ١٣٢ .

(٦) ٣١٠- ابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب فضل غزو البحر : ٢ / ٩٢٨ ، ضعيف لضعف عفير بن معدان .
وفيه أيضا قيس بن محمد بن عمران الكندي ، الراوي عن عفير .
قال الحافظ : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه من غير روايته عن عفير ابن معدان . انتهى التهذيب ٨ / ٤٠٢ ، ومن هنا أقول : هذا الحديث ضعيف جدا لا يصلح لتخصيص عموم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذي رواه مسلم ، بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يغفر للشهيد كل شئ الا الدين .
وبلفظ : القتل في سبيل الله ، يكفر كل شئ الا الدين .
رقم ١٨٨٦ كتاب الامارة ، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه الا الدين : ٣/ ١٥٠٢ .

ومنها ان اجر جهاد يوم في البحر كأجر جهاد شهر في البر، تقدم[1] في حديث كعب قوله : ويوم في البحر خير من شهر في البر، وشهر في البحر خير من ستة في البر.

٣١١- وروى عبد الرزاق عن عبد القدوس[2] حدثنا علقمة بن شهاب القرشي[3] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان أجر يوم في البحر كأجر شهر في البر وإن القتل في البحر كالقتلتين في البر، وإن المائد في السفينة كالمتشحط في دمه وإن خيار شهداء أمتي أصحاب الأكف[4] قالوا : وما أصحاب الأكف[4] يا رسول الله قال : قوم تتكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله.[5]

---

(١) تقدم برقم ٣٠٠ .

(٢) عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الشامي أبو سعيد أثبته الدارقطني في المتروكين . انظر الضعفاء والمتروكين رقم ٣٦٥ ص ٢٩٠.
وقال عبد الرزاق ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله : كذاب الا لعبد القدوس **ميزان الاعتدال : ٦٤٣/٢.**

(٣) علقمة بن شهاب القرشي ، هكذا في مصنف عبد الرزاق ولعله حُرف من القشيري ، وقد تقدم ترجمته برقم ٣٠٢ .

(٤) في الأصل الكف ، وفي مصنف عبد الرزاق في الأولى الكهف وفي الثانية الكف ، وكلاهما تحريف والصواب ما أثبتناه لأن تفسيره جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دالا على ذلك .
وثانيا المؤلف نفسه أثبته وشرحه فيما تقدم ولم يذكر غيره.
وثالثا : جاء في رواية عبد الله بن المبارك ، وابن أبي شيبة كما أثبتناه ، ولو استحضر محقق مصنف عبد الرزاق هذه الرواية لأثبتها في الصلب ، ولما احتاج أن يقول في الهامش " وانظر هل الصواب الكفء ".

(٥) ٣١١- المصنف ، كتاب الجهاد . باب الغزو في البحر: ٢٨٦/٥.

ومنها ان خيار الشهداء عند الله تعالى وأفضلهم من تنقلب بهم مراكبهم فيغرقون في سبيل الله تعالى وأن للمجاهد اذا غرق في البحر أجر شهيدين في البر، تقدم في حديث أم حرام : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والغرق له أجر شهيدين وكذلك في حديث كعب .[١]

وعن علقمة بن شهاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وان أجر الشهيد في البحر كأجر شهيدين في البر وأن خيار الشهداء عند الله عز وجل أصحاب الأكف قيل يارسول الله ومن أصحاب الأكف ؟ قال : قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر،[٢] رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ، ورواه عبد الرزاق أيضا وتقدم لفظه[٣] ، ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة ولفظه :

٣١٢- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان غزوة في البحر أفضل من غزوتين في البر وأن شهيد البحر له أجرا شهيد البر وان أفضل الشهداء عند الله أصحاب الوكوف قالوا : يارسول الله وما أصحاب الوكوف قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله.[٤]

---

(١) حديث أم حرام تقدم برقم ٢٩٦ .
وحديث كعب برقم ٣٠٠ .
(٢) تقدم عن ابن المبارك برقم ٣٠٢ .
(٣) برقم : ٣١١ .
(٤) ٣١٢ - كتاب المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/٣١٤-٣١٥ .

ومنها ماروى ان غزاة البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر ، ذكر صاحب شفاء الصدور .

٣١٣ - عن موسى بن وردان [١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت قوما من أمتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم / الفزع الأكبر يوم القيامة ، (٤٠/أ) وهذا مرسل ، وقد صح ان المرابط اذا مات يبعث يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر كما سيأتي [٢] وغازي البحر أعلى منه وأولى بهذه الفضيلة ، والله أعلم .

ومنها ماروى ان لغازي البحر مابين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل تقدم حديث أبي أمامة وفيه : ومابين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل [٣] .

٣١٤ - وذكر في شفاء الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب البحر غازيا كان له مابين كل موجتين كأنه قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل .

ومنها ماروى أن شهداء البحر تغفر لهم الذنوب كلها والدين ، بخلاف شهداء البر لأنهم يغفر لهم كل الذنوب الا الدين ، تقدم في حديث أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين [٣] .

---

(١) موسى بن وردان العامري مولاهم أبو عمر المصري مدني الأصل صدوق - ربما أخطأ من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون د ت س ق تقريب التهذيب ص ٣٥٢ .

(٢) برقم ٥٩٦ .

(٣) تقدم برقم ٣١٠ وتقدم في تعليقنا عليه أنه لا يصلح لتخصيص عموم حديث مسلم بأن الدين لا يغفر .

ومنها ان الغازى فى البحر اذا وضع رجله فى السفينة يخلف خطاياه خلف ظهره ، ويخرج منها كيوم ولدته أمه ويضحك الله عز وجل اليه .

٣١٥- روى سعيد بن منصور فى سننه باسناد جيد عن كعب الاحبار موقوفا عليه قال : اذا وضع الرجل رجله فى السفينة خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته أمه والمائد فيه كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله والصابر فيه كالملك على رأسه التاج .(١)

٣١٦- وعن حيي المعافرى(٢) انهم كانوا جلوسا مع عبد الله بن عمرو عند منارة الاسكندرية حين رفعت المراكب متوجهين الى العدو(٣) فقال عبد الله ابن عمرو يا مسلمة(٤) أين ذنوب هؤلاء ؟ فقال مسلمة : خطاياهم فى رقابهم فقال عبد الله : كلا والذى نفسى بيده لقد خلفوها فى هذه الجبانة(٥) الا ما استحدثوا من دين قبل ، وقال بعضهم فى الحديث :

٣١٧- الا الدين وشر الدين مهور النساء . رواه الامام أبو بكر ابن المنذر

---

(١) ٣١٥- كتاب السنن ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء فى فضل البحر والشهيد فيه : ٢/٣/١٦٥ .

(٢) حيى : بفتح أوله . وتشديد التحتانية ، ابن يومن ، بضم التحتانية ، وسكون الواو ، وكسر الميم ، أبو عشانة بضم المهملة وتشديد المعجمة ، المعافرى ، المصرى ، ثقة ، مشهور بكنيته ، من الثالثة ، مات سنة ثمانى عشرة بخ د س ق . انتهى التقريب ص ٨٧ . وانظر الكاشف : ١/٢٦٣ .

(٣) فى " ر " الغزو .

(٤) لعله مسلمة بن مخلد الذى يأتى بعده مباشرة .

(٥) الجبانة : مُثَقّل الباء ، وثبوت الهاء أكثر من حذفها ، هى المصلى فى الصحراء . انتهى . المصباح ص ٩١ .

في كتابه الأوسط عن ابن وهب[(١)] أخبرني خَتَني[(٢)] عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي[(٣)] عن حي ، وعن ابن وهب أيضا أخبرني ابن لهيعة عن حي وهذان الحديثان وان كانا موقوفين فانهما كالمرفوعين لأن مثلهما لا يقال من قبل الرأي .

٣١٨- وروى عبد الرزاق عن ابن جريج[(٤)] قال : أخبرت أن مسلمة بن مخلد[(٥)] قال لقوم ركبوا غزاة في البحر : ماتركوا وراءهم من ذنوبهم شيئا[(٦)].

٣١٩- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : ان الله يضحك الى أصحاب البحر مرارا حين يستوي في مركبه ويخلي أهله وماله ، وحين يأخذه النيد في مركبه ، وحين يوجه البر فيشرف اليه .[(٧)] رواه ابن أبي شيبة هكذا موقوفا باسناد جيد ، ورواه ابن المنذر أيضا ولفظه :

---

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة ، حافظ ، عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ع التقريب : ص ١٩٣ .

(٢) الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ . وهم الأختان ، هكذا عند العرب ، وأما العامة ، فختن الرجل عندهم زوج ابنته مختار الصحاح (خ ت ن) ص ١٦٩ .

(٣) عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي بضم المهملة والموحدة ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مائة بافريقية بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ١٩٤ .

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين أو بعدها ع انتهى التقريب ص ٢١٩ .

(٥) مسلمة بن مخلد بتشديد اللام الأنصاري الزرقي صحابي صغير سكن مصر وَوُلِّيها مرة مات سنة اثنتين وستين د انتهى التقريب ص ٣٣٧ .

(٦) ٣١٨- المصنف لعبد الرزاق ، كتاب الجهاد ، باب الغزو في البحر : ٥/٢٨٦ .

(٧) ٣١٩- المصنف لابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد : ٥/٣٢٦ .

٣٢٠ - قال : يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث مرات / حين يركبه (٤٠/ب) ويتخلى من أهله وماله وحين يميد وحين يرى البر اما شاكرا واما كفورا .

ومنها ماروى أن شهيد البحر لا يجد ألم القتل في سبيل الله الا كشربة عسل بماء بارد .

٣٢١ - ذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شهيد البحر لا يألم السلاح الاكشربة عسل بماء بارد على الظمأ وشهيد البر لا يألم السلاح الا كعضة نملة .

ومنهما ماذكره صاحب شفاء الصدور أيضا :

٣٢٢ - عن كعب أن شهيد البحر يأتي يوم القيامة في نهر من نور أبيض يتلألأ رافعين شراعهم من دُرٍّ وهم في سفائنهم حتى اذا وافوا الجمع (١) ظهر للناس حسنهم وقيل للناس هؤلاء جنود الله في أرضه كالملائكة في السماء وأخذ هم من النور والبهاء والجمال مالو ظهر في الأرض لطمس نور وجوههم نور الشمس والقمر ولا يراه نبي مرسل ولا ملك مقرب الا عجب من حسنه وكان في الشهداء مثل جبريل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ويقولون هؤلاء خدمة غزاة البحر لكل امرئ منهم كفلان (٢) من أجر على مايعطى أصحابه.
شراع السفينة : قلعها . (٣)

٣٢٣ - وذكر أيضا عن يحي بن سعيد أن شهيد البحر يشفع في سبعين من جيرانه حتى ان الجارين ليختصمان يوم القيامة يقول : احدهما أنا أقرب اليه جارا ويقول الاخر انا أقرب اليه جوارا .

---

(١) في " ر " وقفوا للجميع .

(٢) الكفل وزان حمل ، الضعف من الأجر . انتهى المصباح ص ٥٣٦ .

(٣) قال الزبيدى : الشراع : مايرفع فوق السفينة ، وتصفقه الريح فيمضي بالسفينة . انتهى تاج العروس : ٣٩٥/٥ .

٣٢٤- وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : لأن اغزو فى البحر غزوة أحب الى من أن انفق قنطارا متقبلا فى سبيل الله عز وجل (١) . رواه ابن المبارك وابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وغيرهم وهو موقوف .

وعن خيثمة قال : كان عندنا باطرابلس رجل يعرف بعاصم ويكنى أبا على فتوفى فرأيته فى النوم فقلت أيش حالك ؟ ياأبا على ! فقال : إنا لا نكنى بعد الموت ولم يجبنى بغير هذا فقلت ايش حالك ياعاصم والى ماصرت قال : صرت الى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادى فى البحر . رواه ابن عساكر .

فائدة : قال القاضى أبو بكر بن العربى (٢) : من أراد أن يوقن بالله أنه الفاعل وحده لا فاعل معه وأن الأسباب ضعيفة لا تعلق لموقن بها ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر .

مسئلة : قال صاحب المغنى وغيره من أصحاب الامام أحمد غزو البحر أفضل من غزو البر لأن البحر أعظم خطرا ومشقة فانه بين خطر العدو وخطر

---

(١) ٣٢٤- كتاب الجهاد : ١٧٦/٢ بلفظ : غزوة فى البحر أحب الي من قنطار متقبلا ، وفيه خالد بن أبى مسلم الطائفى ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحا وباقى السند صحيح .

* وابن أبى شيبة فى كتاب المصنف فى الأحاديث والآثار : ٣١٤/٥ واسناده صحيح على شرط مسلم الا خالد بن أبى مسلم .

* كتاب السنن ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء فى فضل البحر والشهيد فيه ١٦٤/٣/٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الامام أبو بكر بن العربى المعافرى الأندلسى الحافظ ، أحد الأعلام ، مات سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٠ .

الغرق ولا يتمكن من الفرار الا مع أصحابه فكان أفضل من غيره (١)

قال المؤلف : وينبغي أن لا يكون في هذا خلاف لما تقدم في فضله من الأحاديث الحسان وغيرهما ، وانما يجوز ركوب البحر للجهاد والحج وغيرهما اذا غلبت السلامة ، وأما ركوبه حال هيجانه / وندور السلامة فيه فانه لا يجوز وفاعله عاص . (٤١/أ)

٣٢٥- وقد روى الامام أحمد عن أبي عمران الجوني ، قال : كنا بفارس وعلينا أمير، يقال له : زهير بن عبد الله (٢)× فأبصر انسانا فوق بيت أو اجار ليس حوله شيء ، فقال لي : سمعت في هذا شيئا ؟ قلت : لا *(٣) ، قال : حدثني رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (" من بات فوق إجّار، أو فوق بيت ليس حوله شيء يدفع رجله ، فقد برئت منه الذمة ، ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة ") (٤) رواه أحمد هكذا مرفوعا وموقوفا أيضا ، ورواتهما ثقات ، ورواه سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في الشعب عن زهير مرفوعا .

---

(١) المغني : ٨/٣٥٠ .

(٢) زهير بن عبد الله بن أبي جبل بفتح الجيم ، والموحدة ، نزل البصرة ذكره جماعة في الصحابة ، وجزم ابن أبي حاتم عن أبيه ، بأن حديثه مرسل ، وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين بخ التقريب ص ١٠٨ ، انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ٦٠ .

(٣) مابين النجمتين غير موجود في المسند .

(٤) ٣٢٥- المسند : ٥/٧٩ و ٢٧١ وسنده حسن .

* سنن سعيد : ٢/٣/١٦٢ من حديث زهير بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث .

* ورواه البخاري في التاريخ الكبير: ٣/٤٢٦ .

* وفي الأدب المفرد ، انظر فضل الله الصمد : ٢/٦٢٣ .

* ورواه البخاري أيضا في الأدب بنحوه من طريق عبد الرحمن بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . فضل الله الصمد : ٢/٦٢١ .

==

٣٢٦- وفي رواية للبيهقي : " ومن ركب البحر في ارتجاجه فغرق فقد برئت منه الذمة .

قال المؤلف : وزهير ، ذكره الحافظ ابن الذهبي في تجريد الصحابة وذكر هذا الحديث ثم قال : أظنه مرسلا . انتهى . (١)

٣٢٧- وقال البيهقي : ورواه شعبة (٢) عن أبي عمران ، عن محمد بن أبي زهير (٣) وقيل عن محمد بن زهير بن أبي علي (٤) وقيل عن زهير بن أبي جبل (٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : غير ذلك (٦) .

= وبنفس الطريق رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في النوم على سطح غير حجار : ٥/٢٩٥ .

(١) تجريد أسماء الصحابة : ١/١٩٢ ولم أجد ذكر الحديث فيه .

(٢) شعبة بن الحجاج تقدم .

(٣) قال الحافظ : وقول شعبة : محمد بن زهير : شاذ ، لاتفاق الحمادين وهشام على أنه زهير بن عبد الله ، والله أعلم ، ثم وجدته من طريق ابن المبارك عن شعبة ، فقال : عن زهير بن أبي جبل ليس فيه محمد انتهى . الاصابة : ١/٥٨٥ .

(٤) محمد بن زهير بن أبي جبل ، ذكره أبو نعيم في الصحابة ، وذكره عبدان في الصحابة ، وقال : لا أدري له صحبة أم لا ؟ الا أني رأيته في مسند بعض أصحابنا ، قال أبو نعيم : ولا أراه يصح ، قلت : جزم العسكري بأن حديثه مرسل . انتهى . الاصابة : ٣/٥١٣ .
وأما ما هنا من أنه : محمد بن زهير بن أبي علي ، بدل ابن أبي جبل فلعله تحريف من بعض النساخ .

(٥) زهير بن أبي جبل ذكره البغوي ، وجماعة في الصحابة ، وهو تابعي الاصابة : ١/٥٨٥ .

(٦) ٣٢٧- انظر : الاستيعاب على هامش الاصابة : ١/٥٧٨ .
والاصابة : ١/٥٨٥ .

الاجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح وارتجاج البحر، هيجانه .

— فصل —
في
* فضل نظر الغازى والمرابط الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى *

٣٢٨- خرج الطبراني من طريق يوسف بن السفر[1] عن الأوزاعي[2] عن حسان بن عطية[3] عن محمد بن أبي عائشة[4] عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله له بكل قطرة في البحر حسنة.[5]

٣٢٩- وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الناظر في البحر في سبيل الله يكون له مد بصره نور يستضيء به كما بين صنعاء والجابية.

---

(١) يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي ، قال النسائي ليس بثقة، وقال الدارقطني : متروك يكذب ، وقال ابن عدى : روى بواطيل ، وقال البيهقي هو في عداد من يضع الحديث، وقال أبو زرعة وغيره : متروك . ميزان الاعتدال : ٤/٤٦٦ .

(٢) الأوزاعي تقدم .

(٣) حسان بن عطيّة المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي ، ثقة فقيه ، عابد من الرابعة ، مات بعد العشرين ومائة .ع تقريب التهذيب ص ٦٨ .

(٤) محمد بن أبي عائشة المدني قيل اسم أبيه عبد الرحمن حجازى ليس به بأس من الرابعة ز م د س ق . انظر تقريب التهذيب ص ٣٠٣ .

(٥) ٣٢٨- قال الهيثمي رحمه الله : وفيه يوسف بن السَّفر، وهو متروك، والاسناد منقطع . مجمع الزوائد : ٥/٢٨٨ .

٣٣٠- وذكر أيضا عن ابن أبى نجيح عمن حدثه يرفع الحديث ان النظر في البحر عبادة قال : ومن نظر الى البحر احاطة على المسلمين غفر له بعدد كل قطرة فيه .

٣٣١- وذكر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج في بعض غزواته ومعه عثمان بن مظعون رضي الله عنه (١) فمروا بروضة وغدير فقال عثمان : يارسول الله لو أن عبدا أقام ههنا يعبد الله حتى يموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لنظرة ينظرها رجل في بحر لجي (٢) خير له من عبادة رجل فيما ههنا أربعين عاما رجاء ثواب ربه وتصديق موعده .

٣٣٢- وذكر أيضا عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : من كبر تكبيرة في سبيل الله رافعا بها صوته كتب الله له مائة ألف حسنة ذكر هذه الأخبار كلها من غير اسناد على عادته والله أعلم بحالها .

٣٣٣- وقال أيضا في شفاء الصدور : ذكر عبد المؤمن قال : اذا كان يوم / القيامة خلق الله ارضا بيضاء يغشاها سحاب الرحمة ثم ينادى مناد من عند (٤١/ب)

---

(١) عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا ، وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعد مارجع من بدر ، وأول من دفن بالبقيع منهم ، وذلك في السنة الثانية من الهجرة ، فلما دفن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم السلف هو لنا عثمان بن مظعون .
انظر الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة : ٣/ ٨٥-٨٩
* الاصابة في تمييز الصحابة : ٢/ ٤٦٤ .

(٢) أى عظيم . انظر المصباح ص ٥٤٩ .

الله أين المرابطون ؟ اصعدوا على أعلى هذه الأرض فاذا صعدوا نصب لهم كراسي من نور ثم ينادى بهم جبريل قولوا مثل الذى كنتم تقولون على ساحل البحر يطلب منهم التهليل والتكبير فتمر بهم الأرض مر السحاب حتى يقفوا بين يدى الله تبارك وتعالى فيقول لهم مرحبا وأهلا بأوليائى المرابطين فى دار الدنيا ياجبريل شق بهم الأرض شقا الى الجنة.

٣٣٤- وعن أنس رضى الله عنه قال : صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحى (١) فلما نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يسعون الى الحصن وقالوا : محمد والخميس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات خربت خيبر ، إنا اذا نزلنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين .) (٢) رواه البخارى ومسلم والبيهقى وبوب البخارى عليه فى بعض طرقه والبيهقى : باب التكبير عند الحرب فهذا الحديث أصل صحيح فى التكبير والله أعلم .

---

(١) المساحى : جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد ، والميم زائدة لأنه من السحو ، الكشف والازالة. انتهى النهاية : ٣٢٨/٤ .

(٢) اقتباس من سورة الصافات / ١٧٧ .

* ٣٣٤- فتح البارى ، رقم ٣٦٤٧ كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية : ٦٣٣/٦ .
ورواه بنحوه رقم ٢٩٩١ كتاب الجهاد ، باب التكبير عند الحرب : ١٣٤/٦ .

* ومسلم رقم ١٣٦٥ كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر : ١٤٢٦/٣ و ١٤٢٧ .

* والبيهقى فى السنن ، كتاب السير ، باب التكبير عند الحرب : ١٥٣/٩ ، واللفظ له .

٣٣٥- وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة أصوات يباهي[1] الله عز وجل بهن الملائكة الأذان ، والتكبير في سبيل الله ، ورفع الصوت بالتلبية . خرجه ابن عساكر باسناده من طريق رشدين ولا بأس به في الرقائق والله أعلم .

٣٣٦- وخرج ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن زيد بن جبيرة[2] وهو متروك عن نافع[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه صخرة قيل يارسول الله وماقدرها ؟ قال : تملأ ما بين السماء والأرض.[4]

٣٣٧-وعن قرة بن اياس رضي الله عنه[5] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر

---

(١) المباهاة : المفاخرة . انتهى النهاية : ١٦٩/١ .

(٢) زيد بن جبيرة: بفتح الجيم ، وكسر الموحدة ، ابن محمود بن جبيرة ابن الضحاك ، الأنصاري ، أبو جبيرة ، المدني ، متروك من السابعة ت ق . انتهى التقريب ص ١١٢ .

(٣) نافع ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك ع انتهى التقريب: ص ٣٥٥ .

(٤) ٣٣٦- لم أجده في الكامل ، عند ترجمة زيد بن جبيرة .

(٥) قرة بن اياس بن رئاب المدني سكن البصرة ، ويقال له : قرة بن الأغسر ، وله صحبة ، ولم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قرة قتلته الازارقة مع ابن عبيس سنة أربع وستين .

انظر كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص ٣٧ .

* والاصابة : ٢٣٢/٣ .

سيئات ورفع له عشر درجات ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام بالفرس المسرع [(١)]
رواه الطبراني وفي سنده خليفة بن حميد ، قال الذهبي : فيه جهالة والخبر
ساقط . انتهى . [(٢)]

٣٣٨- وذكر في شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كبر تكبيرة في سبيل الله
رافعا بها صوته كان له بها صخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات السبع
والأرضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن . [(٣)]

٣٣٩- وقال السلمي [(٤)] في كتاب " الحقائق " في الرقائق روى محفوظ عن [(٥)]
عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كبر تكبيرة في سبيل الله تعالى
كانت له صخرة في ميزانه أثقل من السموات السبع وما فيهن ومن قال : لا اله الا الله
والله أكبر ورفع بها صوته كتب الله له بها رضوانه الأكبر ومن كتب الله له رضوانه

---

(١) ٣٣٧- انظر مجمع الزوائد : ٥/٢٨٨ .

(٢) انظر ميزان الاعتدال : ١/٦٦٥ .

(٣) ٣٣٨- ذكره الذهبي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال :
وهذا باطل . انظر ميزان الاعتدال : ١/١٧٨ .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي ، الحافظ العالم الزاهد محمد بن الحسين بن محمد
النيسابوري الصوفي الأزدي ، وقال الخطيب : وقال لي محمد بن يوسف
القطان النيسابوري : كان أبو عبد الرحمن السلمي ، غير ثقة ، وكان يضع
للصوفية الأحاديث . انتهى .
وقال الذهبي : ألف حقائق التفسير ، فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات الباطنية ،
نسأل الله العافية ، ومات سنة اثنتي عشرة وأربع مائة . انظر تاريخ بغداد :
٢/٢٤٨ . * وتذكرة الحفاظ : ٣/١٠٤٦-١٠٤٧ .

(٥) محفوظ هذا لعله ابن علقمة الحضرمي من رجال التهذيب ولعل عقبة هنا
محرف عن علقمة ، وإذا لم يكن كذلك فلا أدري من محفوظ ومن عقبة .

الأكبر جمع بينه وبين خليله ابراهيم في دار الجلال / قيل يارسول الله (٤٢/أ) ومادار الجلال ؟ قال : داره التي تسمى به وبها عرشه ينظر الى ربه عز وجل بكرة وعشية كما ترون الشمس لا تشكون في رؤيته وقد قيل : ان عيسى إبن مريم عليه الصلاة والسلام مر بقبر يعذب صاحبه فرق له لما رأى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه الرحمة وملئ قبره نورا فناداه عيسى ياصاحب القبر إحْيَ باذن الله فحيي فسأله عما رأى فقال : ان لي اخا في الله كبر عني تكبيرة وهو مرابط في سبيل الله عز وجل فغفر الله لي بذلك وانقذني من العذاب .

فائـــدة : خرج ابن عساكر باسناده عن أبي مرعو[1] المازني قال : قال لي أرطاة هو ابن المنذر[2] لما فرض لي عمر بن عبد العزيز في جبله[3] يافتى اني احدثك بحديث كان عندنا من المخزون اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه وقل ياواسع المغفرة اغفر لي فانه لا يرتد اليك طرفك حتى يغفر الله ذنوبك ،

وحكى صاحب كتاب الوعظ والرقائق عن أبي قلابة قال : كان لي ابن أخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا أن الحق بي فأتيته فرأيت ملكين أسودين قد دنيا من ابن أخي فقلت انا لله (وانا اليه راجعون)[4] هلك ابن أخي

---

(١) في " ر " مرعد .

(٢) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني بفتح الهمزة أبو عدي الحمصي ثقة من السادسة ، مات سنة ثلاث وستين . تقريب التهذيب ص ٢٦ .

(٣) في ع ،م خيله .

وفي " ر " هنا زيادة " قال لي : قبل " يافتى " .

(٤) زيادة من " ر " .

فاطلع أبيضان من الكوة التي في البيت فقال أحدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل اليه تنحى الأسودان فجاء فشم فاه فقال : ماأرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال : ماأرى فيه صوما ثم شم رجليه فقال : ماأرى فيه صلاة ثم عاد فأخرج طرف لسانه فشمه فقال : الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بأنتاكية قال : ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لأهل المسجد هل لكم في رجل من أهل الجنة وحدثتهم حديث ابن أخي فلما بلغت ذكر انتاكية قالوا : ليست بأنتاكية ، انما هي أنطاكية[1]، قلت : لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك .

قال المؤلف عفا الله عنه : وقد رويت هذه الحكاية مسندة عن شهر بن حوشب وابن أخيه وهو أشبه خرجها ابن أبي الدنيا في كتاب الجهاد له حدثني محمد بن ابراهيم الخزاعي[2] ثنا أبو بكر بن غزوان بن عاصم حدثني أبي عن شهر بن حوشب[3] قال : أردت غزاة وكان لي ابن أخ يرهق فكرهت ان أخلفه فغزوت به معي فلما قفلنا مرض مرضا شديدا قال : قد خلت بعض تلك الصوامع[4] فقمت أصلي فانشقت الصومعة فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان فقعد الأبيضان عن يمينه والأسودان عن يساره فلمسه الأبيضان بأيديهما فقال

---

(١) أنطاكية : بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة ، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية . انظر معجم البلدان : ١/ ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢) محمد بن ابراهيم بن مسلم الخزاعي أبو أمية الطرسوسي بغدادي الأصل مشهور بكنيته صدوق صاحب حديث يهم من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث وسبعين ت س تقريب التهذيب ص ٢٨٨ .

(٣) شهر بن حوشب سيأتي برقم ٣٤٦ .

(٤) الصوامع : جمع صومع ، هو بيت العبادة عند النصارى . انظر المعجم الوسيط : ١/ ٥٣٢ .

الأسودان نحن أحق به وقال الأبيضان كلا ، فأخذ أحد الأبيضين أصبعيه فأدخلهما في فيه فقلب لسانه فقال : الله أكبر نحن أحق به قدما كبر تكبيرة يوم فتح / انطاكية فخرج شهربن بن حوشب فنادى فى الناس من أراد أن يحضر (٤٢/ب) جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر جنازة ابن أخى فقال الناس: جن شهر بالأمس يقول ما يقول ، واليوم يقول رجل من أهل الجنة ، فبلغ ذلك الأمير فبعث اليه فأخبره بما رأى فصلى عليه والناس .

قوله : يرهق أى يغشى المحارم .

مسئلة قال ابن المنذر فى كتابه الأوسط : قال أشهب[(١)] سألت مالكا عن رفع الأصوات بالتكبير على الساحل فى الرباط بحضرة العدو أو بغير حضوتهم هل يكره أو يسمع الرجل نفسه فقال : أما بحضرة العدو فلا بأس وذلك حسن وبغير حضرتهم على الساحل فلا بأس بذلك أيضا الا أن يكون رفعه صوته يؤذى الناس لا يستطيع احد أن يقرأ ولا يصلى فلا أرى ذلك ، وقال الليث ابن سعد كان من مضى يكبرون فى محاربهم يتقوون به على الحرس وسهر الليل ولم نر أحدا يعيب ذلك حتى كان حديثا .

وقال ابن القاسم[(٢)] : سئل مالك عن القوم يكونون فى الرباط يهللون ويكبرون على الساحل ويطربون بأصواتهم ، قال : أما التطريب فلا يعجبنى واما أن يهللون ويكبرون - يريد اذا كان الحرس - فلا أرى به بأسا وأراه حسنا . انتهى .

---

(١) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسى ، أبو عمرو المصرى يقال : اسمه مسكين ثقة فقيه ، مات سنة أربع من العاشرة د س تقريب التهذيب ص ٣٨ .

(٢) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف ، أبو عبد الله المصرى الفقيه صاحب مالك ، ثقة من كبار العاشرة ، مات سنة احدى وتسعين خ مد س تقريب التهذيب ص ٢٠٨ .

٣٤٠- فائـــدة : خرج ابن السنى (١) فى عمل اليوم والليلة والطبرانـــى وابن عساكر وغيرهم عن الحسين بن على رضى الله عنهما (٢) قال قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم : أمان أمتى من الغرق اذا ركبوا ، زاد ابن المقرى البحر ، أن يقولوا :(بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) (٣) (وما قدروا اللـــه حق قدره الى يشركون) (٤)

---

(١) الحافظ الامام الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحـــق بن ابراهيم بـــن اسباط الدينورى ، ويعرف بابن السنى ، صاحب كتاب : عمل اليـــــوم والليلة ، وراوى سنن النسائى ، ومات سنة أربع وستين وثلاث مائة. انظـــر تذكرة الحفاظ : ٣/ ٩٣٩-٩٤٠.

(٢) الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبد الله المدنى ســــــبط رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم وريحانته حفظ عنه ، اســــتشهد يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة ع تقريب التهذيب: ص ٧٤.

(٣) سورة هود / ٤١.

(٤) الزمر / ٦٧ .

٣٤٠- عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول اذا ركب سفينة ص ١٤٧ ، وفـــى سنده جبارة بن المغلس . قال الحافظ فى التقريب : ضعيف ، وشيخـــه يحى بن العلاء ، قال الحافظ : رمى بالوضع .

وأخرجه الحافظ فى المطالب العالية ، كتاب الأذكار والدعوات ، باب ما يقول من ركب السفينة : ٣/ ٢٣٧. وقال فيه ضعف .

وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن مغلس وهو ضعيف. مجمع الزوائد : ١٠/ ١٣٢ ، ثم أخرجه من حديث ابن عباس ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك . انتهى : ١٠/ ١٣٢.

ـ الباب التاسع ـ

* في فضل النفقة في سبيل الله تعالى *

قال الله تعالى : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[١].

قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله بالأضعاف الكثيرة[٢].

وقال تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)[٣] قال ابن عمر لما نزلت : (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله . الآية)[٣]

٣٤١- قال رسول الله طى الله عليه وسلم : رب زد أمتى فنزلت (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب زد أمتى فنزلت (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)[٤] رواه الامام أبو بكر ابن المنذر فى تفسيره وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الشعب وغيرهم[٥].

---

(١) سورة البقرة / ٢٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٤٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية .

(٣) سورة البقرة / ٢٦١.

(٤) سورة الزمر / ١٠.

(٥) ٣٤١ - موارد الظمأن الى زوائد ابن حبان ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء فى النفقة فى سبيل الله ص ٣٩٧.
ولم يذكر الآية :(من ذا الذى يقرض الله).

* شعب الايمان للبيهقى : ٢ / ١٠١.

٣٤٢- وعن خريم بن فاتك[١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت بسبع مائة ضعف.[٢] رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

٣٤٣- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يجعل كل خطو منه / أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى (٤٣/أ) على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء المجاهدون[٣] فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف (وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين)[٤] ثم أتى

---

(١) قال الذهبى : خريم بن فاتك ، وقيل : خريم بن أخرم بن شداد بن عمرو ابن الفاتك الأسدى ... أبو يحيى ، ويقال : أبو أيمن ، شهد بدرا مع أخيه سبرة ، وقيل : ان خريما ، وابنه أيمن ، أسلما ، يوم الفتح ، وقد صحح البخارى ، وغيره أن خريما وأخاه ، شهدا بدرا . انتهى . تجريد أسماء الصحابة : ١/١٥٨ .

(٢) ٣٤٢- صحيح : سنن الترمذى ، أبواب الجهاد ، باب ما جاء فى فضل النفقة فى سبيل الله : ٣/٩٠ وقال : هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث الركين بن الربيع . قلت اسناده صحيح على شرط مسلم الا يسير بن عميلة ، راوى الحديث عن خريم وهو ثقة كما فى التقريب .

* والنسائى ، كتاب الجهاد ، فضل النفقة فى سبيل الله تعالى : ٦/٤٩ ، واسناده صحيح على شرط مسلم .
* وابن حبان : موارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فى النفقة فى سبيل الله ، ص ٣٩٦ .
* المستدرك ، كتاب الجهاد ، من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت بسبع مائة ضعف : ٢/٨٧ ووافقه الذهبى . ولفظ المؤلف له .
* ورواه الامام أحمد بسند صحيح ، المسند : ٤/٣٤٥ الا أنه قال : تضاعف بدل : كتبت له .

(٣) فى دلائل النبوة : المهاجرون فى سبيل الله .

(٤) اقتباس من سورة سبأ / ٣٩ .

على قوم ترضخ رؤوسهم[١] بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيئا فقال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة قال : ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام بين الضريع[٢] والزقوم[٣] ورضف[٤] جهنم وحجارتها قال : ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون الصدقات عن أموالهم وماظلمهم الله وماالله بظلام للعبيد .

الحديث بطوله[٥] رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طريق حاتم

---

(١) الرضخ : الدق ، والكسر . انتهى النهاية : ٢ / ٢٢٩ .

(٢) الضريع : نبت بالحجاز ، له شوك كبار ، ويقال له : الشبرق . انتهى النهاية : ٣ / ٨٥ .

(٣) الزقوم : (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين) سورة الصافات / ٦٤-٦٥ .

(٤) الرضف : الحجارة المحماة . انتهى المصباح ص ٢٢٩ .

(٥) ٢ / ٣٣٧- دلائل النبوة : ٢ / ١٤٣ ت عبد الرحمن عثمان . ط الأولى ورواه بطريقين ، وقال فى الطريق الأولى : عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، أو غيره ، والمبهم هنا الصحابى وعند البزار المبهم التابعى .

وفى الطريق الثانية ، قال : عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة بدون شك .

كشف الأستار : ١ / ٣٨-٤٥ .

وقال البزار : وهذا لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد من هذا الوجه .

وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله موثقون ، الا أن الربيع بن أنس قال : عن أبى العالية أو غيره ، فتابعية مجهول . انتهى مجمع الزوائد : ١ / ٦٧-٧٢ .

ابن اسماعيل (١) حدثني عيسى بن ماهان (٢) عن الربيع بن أنس (٣) عن أبي العالية (٤) عن أبي هريرة .

ورواه البزار فقال فيه : عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة .

٣٤٤- وعن أبي عبيدة رضي الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أنفق نفقة في سبيل الله فاضلة فبسبع مائة ومن أنفق على نفسه أو أهله أو ماز أذى وفي رواية أو أماط أذى أو تصدق بصدقة فحسنة بعشر أمثالها والصوم جنة مالم يخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة (٥) خرجه البيهقي في السنن باسنادين جيدين .

---

(١) حاتم بن اسماعيل المدني ، أبو اسماعيل الحارثي مولاهم ، أصله من كوفة صحيح الكتاب ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ع التقريب ص٥٨ .

(٢) أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم ، مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان ، صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة ، من كبار السابعة ، مات في حدود الستين بخ ٤ التقريب ص ٣٩٩ .

(٣) الربيع بن أنس البكري ، أو الحنفي ، نزل خراسان ، صدوق وله أوهام رمي بالتشيع من الخامسة ، مات سنة أربعين أو قبلها ع التقريب : ص ١٠٠ .

(٤) رفيع بالتصغير ابن مهران ، أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الارسال من الثانية ، مات سنة تسعين وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل : بعد ذلك ع التقريب ص ١٠٤ .

(٥) ٣٤٤- السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب فضل الانفاق في سبيل الله عز وجل : ٩ / ١٧١ .

* ومصنف ابن أبي شيبة : ٥ / ٣٣٩ .

٣٤٥- وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه [١] قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة. [٢] رواه مسلم والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

قوله لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة : يحتمل ان معناه لك بها أجر سبع مائة ناقة ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبع مائة ناقة كل واحدة منهن مخطوطة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونُجبها ، [٣] قال النووي : وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم. [٤]

٣٤٦- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا ثقل ميزان عبد

---

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري صحابي جليل ، مات قبل الأربعين ، وقيل بعدها ع تقريب التهذيب ص ٢٤١ .

(٢) ٣٤٥- مسلم رقم ١٨٩٢ ، كتاب الامارة ، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها : ٣/١٥٠٥ واللفظ لمسلم .
والحاكم ، كتاب الجهاد : ٢/٩٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجه البخاري ، ووافقه الذهبي .

(٣) النجب : جمع نجيب من الابل ، وهي عتاقها التي يسابق عليها .
انظر مختار الصحاح : ص ٦٤٦ .

(٤) انظر شرح النووي على مسلم : ١٣/٣٨ ط الثانية . دار احياء التراث العربي - بيروت .

كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله عز وجل [١] . رواه ابن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام [٢] عن شهر بن حوشب [٣] عن

---

(١) ٣٤٦- كتاب الجهاد : ١/ ٧٦-٧٧ .

(٢) عبد الحميد بن بهرام الفزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب صدوق من السادسة بخ ت ق تقريب التهذيب ص ١٩٦ .

(٣) بخ م ٤ شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى اسماء بنت يزيد بن السكن تابعي واختلفوا في شأنه بين مجرح ومعدل ، ولم أجد لمن جرحه حجة مقنعة مع كثرة معدليه ، وأول من جرحه شعبة بن الحجاج رحمه الله وكل من جاء بعده اعتمد عليه ، وهو بيّن سبب تجريحه اياه أنه رافق رجلا من أهل الشام فخانه ، وقد يكون له عذر مبرر لهذا ، وعلى فرض عدم العذر له ، فلا يقتضي ترك التحديث عنه ، اذا كان ثقة في رواية الحديث.
وقال أبو بكر البزار : لا نعلم أحدا ترك الرواية عنه غير شعبة ، وقال أبو الحسن بن القطان : لم أسمع لمضعفه حجة ، وما ذكروا من تزييه بزي الجند ، وسماعه الغناء بالآلات ، وقذفه بأخذ الخريطة ، فإما لا يصح ، أو هو خارج على مخرج لا يضره .
قلت : الراجح عندي عدم صحته .
وقال عثمان الدارمي : بلغني أن أحمد كان يثني على شهر .
وقال الترمذي : عن البخاري شهر حسن الحديث ، وقوى أمره ،
وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ،
وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت ،
وقال العجلي : شامي تابعي ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة على أن بعضهم قد طعن فيه ، وقال يعقوب بن سفيان : وشهر ، وان قال ابن عون : تركوه ، فهو ثقة .
راجع لكل هذا تهذيب التهذيب للحافظ : ٤/ ٣٦٩-٣٧٢
وقال الذهبي : قلت : قد ذهب الى الاحتجاج به جماعة ، وقال حرب الكرماني عن أحمد : ما أحسن حديثه ! ووثقه . ميزان الاعتدال : ٢/ ٢٨٤ ==

عبد الرحمن بن غنم عنه وهذا اسناد حسن والله أعلم .

= وأما ماقيل فيه أنه يروى المنكرات عن الثقات ، فسببه معروف ، لا يؤثر في عدالته ، ولا يرفع الثقة عنه ، ولهذا لم يلتفت اليه هؤلاء المعدلون له ، وهو ماقاله ابراهيم الجوزجاني : أحاديثه لا تشبه حديث الناس قال : ثنا عمرو بن خارجة ، كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن أسماء بنت يزيد قالت : كنت آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كأنه مولع بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٧٠ .
قلت : وهذا ليس فيه أي غضاضة ، وماذنب شهر اذا روى ماسمعه ، اذا لم يروه غيره لأنه لم يسمعه .
ثم رواية أخذ زمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فضل واثبات لصحبة من أخذ به ، ولا يعتبر شهر مولعًا به ، وأما قول بعضهم انه يروى أحاديث في القراءات لا يأتي بها غيره ، فهذا من قبيل التفسير للآية ، لأنه كان أقرأ الناس لكتاب الله كما قال أيوب بن أبي حسين ، وقد نقل مثل هذا عن عبد الله بن مسعود وعائشة وغيرهما فلاغرابة في ذلك ومن هنا أقول : قول المؤلف رحمه الله : اسناد حسن مما يدل على رسوخ قدمه في هذا الفن .

قوله شحب : بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدهما باء موحدة أى تغير . والشحوب تغير الوجه من حزن أو خوف ونحوه .

وقوله تنفق : أى تموت .

وقد جاء فى / الحديث أن النفقة فى سبيل الله توضع فى ميزان منفقها كل يوم . (٤٣/ب)

٣٤٧ - فروى ابن المبارك عن زائدة [١] عن ركين بن الربيع [٢] عن الربيع [٣] عن خريم رضى الله عنه [٤] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق نفقة فى سبيل الله جعلت فى ميزانه كل غداة [٥] .

وجاء فى الحديث أيضا أن النفقة انما تكون بسبع مائة ضعف اذا أرسلها الرجل أو جهز بها من يجاهد ، واما من جاهد وانفقها فى جهاده فانها تكون له عند الله بسبع مائة ألف ضعف .

٣٤٨ - فروى ابن ماجه والبيهقى فى الشعب عن على بن أبى طالب وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى امامة الباهلى وعبد الله بن عمرو وجابر بن

---

(١) زائدة بن قدامة الثقفى أبو الصلت الكوفى ثقة ثبت صاحب سُنَّة من السابعة مات سنة ستين أو بعدها ع تقريب التهذيب ص ١٠٥ .

(٢) ركين بالتصغير ابن الربيع بن عميلة بفتح المهملة الفزارى أبو الربيع الكوفى ثقة من الرابعة ، مات سنة احدى وثلاثين بخ م ٤ التقريب : ص ١٠٤ .

(٣) الربيع بن عميلة الكوفى ثقة م ٤ انظر تهذيب التهذيب : ٣/ ٢٤٩-٢٥٠ .

(٤) خريم تقدم

(٥) ٣٤٧- ماوجدته فى كتاب الجهاد لابن المبارك .

ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف : ٥/ ٣١٨ . وسنده صحيح على شرط مسلم .

عبد الله وعمران بن حصين رضى الله عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أرسل نفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وانفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ، ثم تلا هذه الآية : (والله يضاعف لمن يشاء).(١)

قال المؤلف عفا الله عنه : روياه عن الخليل بن عبد الله(٢) وهو مجهول لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه عن الحسن عنهم وقد سمع الحسن من بعضهم دون بعض ،(٣) وقد رواه ابن عساكر من هذه الطريق وقال : هو حديث حسن ، وخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره عن الحسن عن

---

(١) سورة البقرة / ٢٦١.

٣٤٢- ابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب فضل النفقة فى سبيل الله : ٩٢٢/٢.

(٢) وقال الحافظ المنذرى رحمه الله : ولا يحضرنى فيه - يعنى الخليل بن عبد الله - جرح ولا عدالة . الترغيب والترهيب ، كتاب الجهاد ، الترغيب فى النفقة فى سبيل الله : ٢٥٣/٢.

وقال الحافظ : قرأت بخط ابن عبد الهادى : الخليل بن عبد الله المذكور ، روى عن الحسن عن هؤلاء هذا الحديث ، وهو حديث منكر ، والخليل بن عبد الله لا يعرف . انتهى .

وكذا قال الذهبى فى الخليل هذا . انتهى كلام الحافظ : تهذيب التهذيب ١٦٧/٣ وقال فى التقريب مجهول ص ٩٤ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى .

(٣) قال المنذرى : والحسن لم يسمع من عمران ، ولا من ابن عمر ، وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران . انتهى ، والجمهور على أنه لم يسمع من أبى هريرة أيضا ، وقد سمع من غيرهم ، والله أعلم . انتهى كلام المنذرى الترغيب والترهيب : ٢٥٤/٢ تعليق مصطفى محمد عمارة ، ط الثالثة مصطفى البابى الحلبى .

عمران وحـــده[1] وفى سماعه منه خلاف والله أعلم .

٣٤٩- وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى ســبيل الله من ذكر الله فان له بكل كلمة ســبعين ألف حسنة كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد قيـــل يارسول الله فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك ، قال عبد الرحمن فقلت لمعـــاذ انما النفقة بســبع مائة ضعف ، فقال معاذ قَلّ فَهْمُك انما ذاك اذا انفقو هـــــا وهم مقيمون فى أهلهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمتـه ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فأولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون.[2]

رواه الطبرانى وفى اسناده راو لم يسـم .

٣٥٠- وذكر صاحب شــفاء الصدور عن الحجاج بن الفرافصة[3] قـــال : بلغنا أنه من خرج غازيا فى سبيل الله بماله ونفســه كان له بكل درهم ســـبع مائة ضعف كل ضعف سبعون ألفا .

وجاء أيضا أن من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة يـــوم القيامة يدعونه الى ماعندهم .

= وأثبت الحافظ فى التهذيب عدم سماع الحسن رحمه الله مـن علـــى وأبى الدرداء وأبى هريرة وعبد الله بن عمرو ، وجابر بن عبد الله وعمران ابن الحصين . انظر تهذيب التهذيب : ٢/٢٦٦-٢٦٩ .

(١) تفســير ابن أبى حاتم : ١/٢٠٤/ب .

(٢) ٣٤٩- انظر مجمع الزوائـــد : ٥/٢٨٢ .

(٣) حجاج بن فرافصة بضم الفاء الأولى وكســر الثانية بعدها صاد مهملة الباهلى البصرى صدوق عابد يهم من السادسة د س تقريـــــب التهذيب ص ٦٥ .

٣٥١- فروى أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ياعبد الله هذا خير فتعال فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، قال أبو بكر بأبى أنت وأمى فما على من يدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد / من تلك الأبواب كلها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم وأرجو أن تكون منهم (١) ، وفى رواية لأحمد صحيحة : (٤٤/أ)

٣٥٢- من انفق زوجا فى سبيل الله أو قال زوجين من ماله دعته خزنة الجنة يامسلم هذا خير هلم اليه فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا رجل لا تَوَى (٢) عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نفعنى مال قط الا مال أبى بكر قال فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : وهل نفعنى الله الا بك وهل نفعنى الله الا بك (٣) .

---

(١) ٣٥١ - مسند أحمد : ٢٦٨/٣ .

* فتح البارى رقم ١٨٩٧ كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين : ١١١/٤ ، ورقم ٣٦٦٦ كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى لوكنت متخذا : ١٩/٧ .
* مسلم رقم ١٠٢٧ ، كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر : ٧١١/٢ ، ٧١٢ ، ولفظ المؤلف لمسلم الا مابين المعكوفين .

النسائى ، كتاب الجهاد ، فضل النفقة فى سبيل الله تعالى : ٤٧/٦ ، ٤٨ .

(٢) أى لا ضياع ، ولا خسارة ، وهو من التوى الهلاك . النهاية : ٢٠١/١ .

(٣) ٣٥٢- المسند : ٣٦٦/٢ ورجال اسناده كلهم محتج بهم فى الصحيحين .

٣٥٣- وفي رواية لمسلم قال أبو هريرة قلنا يارسول الله هل نرى ربنا عز وجل فذكر الحديث وقال في آخره فكل من انفق زوجا مما ملكت يمينه في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه ياعبد الله يامسلم هذا خير فتمال فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا العبد لا توى عليه يدع بابا ويلج من آخر قال فضرب كتفه وقال والذي نفسي بيده اني لأرجو أن تكون منهم،[1] وفي رواية لابن عساكر :

٣٥٤- من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة كل باب من أبواب الجنة هلم أي فُل ادخل قال : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذلك الذي لا توى عنده وفي أخرى له.[2]

٣٥٥- مامن رجل ينفق زوجين في سبيل الله الا تلقته الملائكة يوم القيامة معهم الريحان على أبواب الجنة ياعبد الله يامسلم هلم هلم .

قوله أي فل : معناه يافلان حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم، قال الأزهري : ليست ترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة يوقعها بنو أسد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ، وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث.[3]

---

(١) ٣٥٥- لم أجده في مسلم بهذا اللفظ .

(٢) ٣٥٤- رواه مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أنفق زوجين في سبيل الله ، دعاه خزنة الجنة ، كل خزنة باب ، أي فل ! هلم ، " فقال أبو بكر : يارسول الله ! ذلك الذي لا توى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اني لأرجو أن تكون منهم " كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة واعمال البر : ٢ / ٧١٢ ١٣٩٧ .

(٣) عبارة الأزهري : وقال المبرد : قولهم " يافل " ليس بترخيم ، ولكنها على حدة . انظر تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٥٤ .

وقال الجوهري : قولهم في النّدا يا فل مخففا انما هو محذوف عن يافلان لا على سبيل الترخيم ولو كان ترخيما لقالوا : يافلا .(١)

٣٥٦- وعن صعصعة بن معاوية عم الأحنف(٢) قال : ذهبت الى ابي ذر رضي الله عنه فلم أجده في منزله فاستقبلني يقود بعيرا أو يسوق في عنقه قربة قد استقاها لأهله فقلت انت أبو ذر؟ قال : كذلك يقول أهله قال : قلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعني به قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من انفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ، زاد في رواية : قال قلت وما زوجان من ماله قال: فرسان من خيله ، بعيران من ابله ، رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح الاسناد ولفظه :

٣٥٧- مامن عبد ينفق من مال له زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه الى ماعنده ، قلت وكيف ذلك قال : ان كان رجالا فرجلين وان كان ابلا فبعيرين وان كان بقرا فبقرتين .(٣)

---

(١) انظر الصحاح : ٢١٧٨/٦ .

(٢) قال الحافظ في التقريب : صعصعة بن معاوية بن حصين التيمي السعدي عم الأحنف له صحبة ، وقيل : انه مخضرم ، مات في ولاية الحجاج على العراق ص ١٥٢ .

(٣) ٣٥٧- المستدرك ، كتاب الجهاد ، مامن عبد ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله : ٨٦/٢ واللفظ له ، ووافقه الذهبي .

* المجتبى ، كتاب الجهاد ، باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى : ٤٨/٦ واسناده صحيح .

* رواه الامام أحمد في المسند : ١٥١/٥ وبنحوه : ١٦٤/٥ .

٣٥٨- وعن أبي ذر أيضا يرفع الحديث قال : من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة فسألناه ما هذان الزوجان قال : درهمين أو خفين أو نعلين أو ثوبين . رواه / ابن عساكر وقال : عروة بن رويم (١) لم يدرك أبا ذر . (٤٤/ب)

٣٥٩- فصل : روى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، دينار ينفقه على دابته في سبيل الله، دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله. (٣)

٣٦٠- وخرج ابن عساكر من طريق ابي أسامة الكلبي حدثنا على ابن ثابت ثنا يعقوب القمي (٤) عن جعفر بن أبي المغيرة (٥) عن سعيد بن جبير عن ابن

---

(١) عروة بن رويم ، بالراء ، مصغرا ، اللخمي ، أبوالقاسم صدوق - يرسل كثيرا ، من الخامسة ، مات سنة خمس وثلاثين على الصحيح د س ق التقريب ص٢٣٨ .

(٢) ثوبان الهاشمي مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٥٢ .

(٣) ٣٥٩- صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل الصدقة على العيال والمملوك : ٢/ ٦٩١، ٦٩٢ .

(٤) يعقوب بن عبدالله بن سعد الأشعري أبو الحسن القمي بضم القاف وتشديد الميم ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة أربع وسبعين خت ٤ تقريب التهذيب ص ٣٨٦ .

(٥) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي بضم القاف قيل : اسم أبي المغيرة ، دينار ، صدوق يهم من الخامسة بخ د ق س فق تقريب التهذيب ص ٥٦ .

عباس رضى الله عنهما أن أربعين من أصحاب النجاشى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه أحدا وكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا مابالمؤمنين من الجراحات والحاجة قالوا : يارسول الله انا أهل ميسرة فأذن لنا نجئ بأموالنا فنواسى بها المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله عز وجل : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون)(١) (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا)(٢) قال : فجعل لهم اجرهم مرتين ، (ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون)(٢) قال : تلك النفقة التى واسوا بها المسلمين .

٣٦١ـ وقد جهز عثمان بن عفان رضى الله عنه جيش العسرة فى غزوة تبوك بألف دينار فصبها فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يُقلِّبها بيده ويقول : ماضر ابن عفان ماعمل بعد اليوم يرددها مرارا .(٣) رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن سمرة(٤) والترمذى وقال حديث حسن وقال ابن هشام(٥) فى السيرة : حدثنى من أثق به

---

(١) سورة القصص / ٥٢ . (٢) سورة القصص / ٥٤ .

(٣) ٣٦١ـ أحمد فى مسنده : ٥ / ٦٣ وفى سنده كثير بن أبى كثير مولى سمرة ، قال الحافظ فيه : مقبول .

* الترمذى ، أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان / ٢٨٩ . وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه . وفى سنده كثير بن أبى كثير أيضا .

(٤) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمى أبو سعيد صحابى من مسلمة الفتح ، سكن البصرة ، ومات بها سنة خمسين أو بعدها ع تقريب التهذيب ص ٢٠٣ .

(٥) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، المعافرى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين . وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ٢ / ٣٤٩ ت محمد محى الدين عبد الحميد وقال ابن كثير : والصحيح أنه توفى سنة ثمان عشرة ومائتين . انتهى . البداية والنهاية : ١٠ / ٢٦٧ .

أن عثمان رضى الله عنه انفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار

٣٦٢- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض .(١)

٣٦٣- وخرج عبد الله بن الامام أحمد(٢) فى زوائد المسند والترمذى كلاهما عن فرقد أبى طلحة(٣) عن عبد الرحمن بن خباب السلمى(٤) قال : خطب النبى صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان : علىّ مائة بعير بأحلاسها(٥) وأقتابها(٦) قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد(٧) يده كالمعجب ما على عثمان

---

(١) ٣٦٢- سيرة بن هشام ، غزوة تبوك ، ما أنفقه عثمان : ١١٩/٤ ، معضل .

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، أبو عبد الرحمن ولد الامام ، ثقة من الثانية عشر ، مات سنة تسعين وله بضع وسبعون س تقريب التهذيب ص ١٦٧ .

(٣) فرقد أبو طلحة مجهول من الرابعة ت تقريب التهذيب ص ٢٧٥ .

(٤) عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين ، الأولى ثقيلة ، السلمى ، بضم السين ، وقيل بفتحها ، ووهم من زعم أنه ابن خباب بن الأرت ، صحابى نزل البصرة ت تقريب التهذيب ص ٢٠١ .

(٥) الأحلاس : جمع الحلس هو كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله . انظر المصباح ص ١٤٦ .

(٦) الأقتاب : جمع القتب ، وهو للجمل كالاكاف لغيره . انظر النهاية : ١١/٤ .

(٧) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم ، التنورى بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة ، أبو سهل البصرى ، صدوق ، ثبت فى شعبة من التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين ع تقريب التهذيب ص ٢١٣-٢١٤ .

ماعمل بعدها ،[١] ورواه البيهقى فى السنن وابن عساكر فذكرا فيه :

٣٦٤- أنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها - قال عبد الرحمن - فأنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وهو على المنبر ماضر عثمان ماعمل بعدها ، أو قال بعد اليوم ،[٢]

٣٦٥- وذكر أبو عمر بن عبد البر أن عثمان رضى الله عنه جهز جيش العسرة بتسع مائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا ،[٣] وكذا رواه ابن عساكر باسناده الا أنه قال : أو تسع مائة وسبعين ناقة وثلاثين فرسا .

٣٦٦- وروى ابن عبد البر أيضا عن / قتادة قال : حمل عثمان فى جيش (٤٥أ) العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا .[٤]

٣٦٧- وخرج أبو أحمد بن عدى باسناد ضعيف عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان يستعينه فى غزاة غزاها فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه قال : فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويدعو له يقول : غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وماأعلنت وماأخفيت وماهو كائن الى يوم القيامة ، مايبالى عثمان ماعمل بعدها .[٥]

---

(١) ٣٦٣- مسند أحمد : ٤ / ٧٥ ولفظ المؤلف لأحمد من مسنده ، وليس من زوائد عبد الله ، وفيه فرقد أبوطلحة ، قال الحافظ مجهول .

* الترمذى : أبواب المناقب مناقب عثمان : ٥ / ٢٨٩ وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٢) ٣٦٤ - لم أجده فى السنن الكبرى للبيهقى .

(٣) انظر الاستيعاب على هامش الاصابة : ٣ / ٧٢ .

(٤) ٣٦٦ - الاستيعاب على هامش الاصابة : ٣ / ٧٣ .

(٥) ٣٦٧- قال الذهبى : فهذا منكر ، انما أتاه بألف دينار . انتهى ، ميزان الاعتدال : ١ / ١٧٦ .

٣٦٨- وذكر الشيخ محب الدين الطبري (١) عن عبد الرحمن بن عوف (٢) قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه يعني عثمان في جيش العسرة بسبع مائة أوقية (٣) من ذهب ، قال الشيخ محب الدين : وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الابل وأردف بالخيل تتميما للألف ثم لما لم يكتف بذلك تم الالف أبعرة وزاد عشرين فرسا وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن (٤) والله أعلم .

٣٦٩- وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود (٥) عن عروة ابن الزبير أن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى فكان الرجل يعطى ألف دينار . اخرجه ابن عساكر وغيره .

---

(١) الامام محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ثم المكي ، توفي سنة أربع وسبعين وستمائة . تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٧٤-١٤٧٥ .

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي ، الزهري ، أحد العشرة ، أسلم قديما ، ومناقبه شهيرة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : غير ذلك ع تقريب التهذيب ص ٢٠٨ .

(٣) الأوقية : بضم الهمزة : وبالتشديد ، وهي عند العرب أربعون درهما . انظر المصباح ص ٦٦٩ .

(٤) انظر الرياض النضرة في مناقب العشرة : ٢ / ٩١ .
وقال محب الطبري : ومما يؤيد ذلك ماروت أم عمرو بنت حسان بن يزيد ابن أبي الفض .- قال أحمد بن حنبل : وكانت عجوز صدق - قالت سمعت أبي يقول : ان عثمان جهز جيش العسرة ، مرتين . خرجه القزويني الحاكمي . انتهى الرياض النضرة : ٢ / ٩١-٩٢ .

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، الأسدي ، أبو الأسود المدني ، يتيم عروة ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين . ع التقريب ص ٣٠٨ .

٢٧٠- وروى ابن عساكر أيضا باسناده عن الزهرى قال : أوصى عبد الرحمن ابن عوف لمن بقى ممن شهد بدرا بسبع مائة دينار لكل رجل فأخذوها وكانوا مائة وأخذ عثمان فيمن أخذ وهو خليفة وأوصى بألف فرس فى سبيل الله .

وذكر القرطبى فى تاريخه ان ذا الرياستين بن سهل أنفق فى سبيل الله ألف ألف دينار وقال : لو كان لى ضعف ذلك ؟ لنفقته وتقدمت حكاية أم ابراهيم الهاشمية وولدها وانفاقها عشرة آلاف دينار فى سبيل الله .

وحكايات المنفقين فى سبيل الله تعالى وماانفقوه تقربا الى الله ورغبة فيما عنده لا تنحصر ، وقد ذكر جماعة عن نافع الفهرى انه كانت تأتيه المرأة بالكبة[1] من الخيوط فتقول خذها فى سبيل الله فيأخذها ويؤتى بثلث الدينار فى سبيل الله فيأخذه فيقال له لقد أغناك الله عن هذا فيقول: اجل ولكنى اخذه منه فيأجره الله ونعطيه نحن فيأجرنا الله ، وصدق فيما قال رحمه الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما[2] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم :

٢٧١- "لا تحقرن من المعروف شيئا"[3] فينبغى للانسان الا يستقل ماعنده فانه وان كان يسيرا ، فان الله يجعله بالقصد الصالح كثيرا .

---

(١) الكبة من الغزل ، ماجمع منه على شكل كرة ، أو أسطوانة . المعجم الوسيط : ٢/ ٧٧٢ .

(٢) اقتباس من سورة النساء / ٤٠ .

(٣) ٢٧١- رواه الامام أحمد فى المسند من حديث أبى ذر رضى الله عنه : ٥/ ١٧٣ وتمامه : فان لم تجد فالق أخاك بوجه طلق . وفى سنده أبو عامر الخزاز ، وقال الحافظ صدوق كثير الخطأ ، وبقية رجاله ثقات .

٣٠٧٢- وقد روى عن كعب أنه قال : دخل الجنة رجل فى ابرة/ أعارها (٤٥/ب)
فى سبيل الله ، ودخلت امرأة الجنة فى مسلة[١] اعانت بها فى سبيل الله

٣٠٧٣- وقال ابن عباس: انفق فى سبيل الله ولو بمشقص[٢] . رواه ابن
أبى شيبة وغيره .

والمشقص بكسر الميم واسكان الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة
وصاد مهملة وهو نصل السهم اذا كان طويلا ليس بعريض فاذا كان عريضا
فهو المِعْلَبَةُ.

قال المؤلف عفا الله عنه : ومازال السلف الصالح رضى الله عنهم
يبذلون جهدهم فى الانفاق فى سبيل الله والتقرب الى الله تعالى بمساعدة
الغزاة وادخال السرور عليهم بما تصل اليه استطاعتهم قليلا كان أو كثيرا .

وحكاية أبى قدامة مع المرأة التى ضفرت[٣] شعرها شكالا للفرس فى سبيل
الله مشهورة حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزى الدمشقى فى كتابه المسمى
بسوق العروس وأنس النفوس .

فحكى انه كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له
أبو قدامة الشامى وكان قد حبب الله اليه الجهاد فى سبيل الله
تعالى والغزو الى بلاد الروم فجلس يوما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) والمسلة : بكسر الميم ، مخيط ضخم . القاموس : ٣/ ٣٩٧ ط ٣ .
(٢) ٣٠٧٣- المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٣١ .
(٣) فى "أ" و "م" ظفرت ، وفى "ب" وهامش "أ" ضفرت ، وكذلك فيما يأتى .

يتحدث مع أصحابه فقالوا له يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد
قال : نعم اني دخلت في بعض السنين الرقة (١) أطلب جملا أشتريه ليحمل
سلاحي فبينا أنا يوما جالس اذ دخلت علي امرأة فقالت يا أبا قدامة سمعتك
وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر مالم يرزقه غيري من
النساء وقد قصصته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر اليه
أحد وقد أحببت أن تأخذه معك فاذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال
ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة فان احتجت اليه وإلا فَادْفَعْه
الى من يحتاج اليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله فأنا امرأة
أرملة (٢) كان لي زوج وعصبة (٣) كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت
قال : وناولتني الشكال وقالت : اعلم يا أبا قدامة ان زوجي لما قتل خلف
لي غلاما من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس
وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة
خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية الى الله عز وجل
وأنا أسألك بحرمة الاسلام لا تحرمني ماطلبت من الثواب ، قال : فأخذت الشكال منها
فاذا هو مضفور من شعر رأسها فقالت القه في بعض رحلك وأنا انظر اليه
ليطمئنَّ قلبي قال : فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي فلما
صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك اذا بفارس يهتف من ورائي يا أبا قدامة
قف علي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت لأصحابي / تقدموا أنتم حتى انظر من (٤٦/أ)

---

(١) الرقة : بفتح أوله وثانيه ، وتشديده ، مدينة مشهورة على الفرات .
انظر معجم البلدان : ٣/٥٨-٥٩ .

(٢) يقال للمرأة التي لا زوج لها أرملة ، لافتقارها الى من ينفق عليها ،
قال الأزهري : لا يقال لها : أرملة ، الا اذا كانت فقيرة فان كانت موسرة ، فليست بأرملة . انظر المصباح ص ٢٣٩ .

(٣) العصبة من الرجال : نحو العشرة ، أو الى الأربعين . انظر المصباح ص ٤١٣ .

هذا واذا بالفارس قد دنا منى وعانقنى وقال : الحمد لله الذى لم يحرمنى صحبتك ولم يردنى خائبا قلت حبيبى أسفر لى عن وجهك فان كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير وان لم يلزمك غزو ، رددتك ، فأسفر عن وجهه فاذا غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت حبيبى لك والد ؟ قال لا بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدى لأنه استشهد فلعل الله أن يرزقنى الشهادة كما رزق أبى ، قلت حبيبى لك والدة ؟ قال : نعم قلت اذهب اليها واستأذنها فان اذنت والا فأقم عندها فان طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف (١) وتحت أقدام الأمهات (٢)، قال : يا أبا قدامة أما تعرفنى ؟ قلت : لا، قال : انا ابن صاحبة الوديعة ، ما أسرع ما نسيت وصية أمى صاحبة الشكال ، وأنا ان شاء الله الشهيد ابن الشهيد ، سألتك بالله لا تحرمنى الغزو معك فى سبيل الله ، فانى حافظ لكتاب الله ، عارف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عارف بالفروسية والرمى ، وما خلفت ورائى أفرس منى ، فلا تحقرنى لصغر سنى ، وان أمى قد أقسمت على أن لا أرجع ، وقالت : يا بنى اذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر ، وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين فى الجنة فاذا رزقك الله الشهادة فاشفع فى ، فانه قد بلغنى أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهله ، وسبعين من جيرانه ، ثم ضمتنى الى صدرها ، ورفعت رأسها الى السماء ، وقالت : الهى وسيدى ومولاى ، هذا ولدى ، وريحانة قلبى ، وثمرة فؤادى سلمته اليك فقربه من

---

(١) اقتباس من حديث تقدم تخريجه برقم ١٧٠ .

(٢) اقتباس من حديث تقدم تخريجه برقم ١٧١ .

أبيه ، قال : فلما سمعت كلام الغلام ، بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه ، وجمال شبابه ، ورحمة لقلب والدته ، وتعجبا من صبرها عنه ، فقال ياعم بكاؤك ؟ ان كنت تبكي لصغر سني ، فان الله يعذب من هو أصغر مني اذا عصاه ، قلت : لم أبك لصغر سنك ، ولكن أبكي لقلب والدتك ، كيف تكون بعدك ، قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة ، فلما كان الغداة رحلنا ، والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى ، فتأملته ، فاذا هو أفرسنا اذا ركب ، وخادمنا اذا نزلنا منزلا ، وصار ، كلما سرنا يقوى عزمه ، ويزداد نشاطه ، ويصفو قلبه ، وتظهر علامات الفرح عليه ، قال : فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس ، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لافطارنا ، وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينا هو نائم اذ تبسم في نومه ، فقلت لأصحابي : ألا ترون الى ضحك هذا الغلام في نومه ؟ فلما استيقظ قلت حبيبي رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكا قال رأيت / رؤيا فأعجبتني وأضحكتني ، قلت : ماهي ؟ قال : رأيت (٤٦/ب) كأني في روضة خضراء أنيقة ،[1] فبينما أنا أجول فيها اذ رأيت قصرا من فضة شُرَفه من الدر والجوهر ، وأبوابه من الذهب ، وستوره مرخية ، واذا جواري يرفعن الستور ، وجوههن كالأقمار ، فلما رأينني ، قلن لي : مرحبا بك ، فأردت أن أمد يدي الى احداهن ، فقالت : لا تعجل ماآن لك ، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض : هذا زوج المرضية ، فقلن لي : تقدم يرحمك الله ، فتقدمت أمامي ، فاذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الاخضر قوائمه من الفضة البيضاء ، عليه جارية وجهها كأنه الشمس ، لولا أن الله ثبت على بصري لذهب ، وذهب عقلي ، من حسن الغرفة وبهاء الجارية ، قال :

---

(١) أي عجيبة . انظر المصباح ص ٢٦ .

فلما رأتني الجارية ، قالت مرحبا وأهلا وسهلا ياولي الله وحبيبه ، أنت لي وأنا لك ، فأردت أن أضمها الى صدري ، فقالت : مهلا لا تعجل ، فانك بعيد من الخنا ،(١) وأن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر ، فأبشر ، قال أبو قدامة : فقلت له حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون ، ثم بتنا متعجبين من منام الغلام ، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا ، فاذا المنادي ينادي ياخيل الله اركبي(٢) ، وبالجنة أبشري (انفروا خفافا وثقالا)(٣) فما كان الا ساعة واذا جيش الكُفر خذله الله قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام ، فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم ، فقتل منهم رجالا وجندل أبطالا ، فلما رأيته كذلك ، لحقته فأخذت بعنان فرسه ، وقلت : ياحبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب ، فقال ياعم : ألم تسمع قول الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الأدبار)(٤) أتريد أن أدخل النار ، فبينا هو يكلمني اذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد ، فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه ، واشتغل كل واحد بنفسه ، وقتل خلق كثير من المسلمين ، فلما افترق الجمعان ، اذا القتلى لا يحصون عددا ، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى ، ودماؤهم تسيل على الأرض ، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء ، فبينا أنا أجول بين القتلى ، اذ انا بالغلام بين سنابك الخيل ، قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول يا معشر المسلمين بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة ، فأقبلت اليه عندما سمعت صياحه ، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس(٥) الدواب ، فقلت : هاأنا أبو قدامة ، قال :

---

(١) وخنا خنوا أفحش . القاموس المحيط : ٤/٣٢٦ - الطبعة الثالثة - المطبعة المصرية .

(٢) هذا على حذف المضاف ، أراد : يافرسان خيل الله اركبي . النهاية ٢/٩٤ .

(٣) سورة التوبة / ٤١ .

(٤) سورة الأنفال / ١٥ .

(٥) الدوس : الوطأ بالرجل . القاموس المحيط : ٢/٢١٧ ط ٣ .

ياعم صدقت الرؤيا ورب الكعبة ، أنا ابن صاحبة الشكال ، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ، ومسحت التراب والدم عن محاسنه ، وقلت : ياحبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة فقال : مثلك لا / ينسى ، (٤٧/أ) تمسح وجهي بثوبك ؟ ثوبي أحق به من ثوبك دعه ياعم حتى القى الله تعالى به ، ياعم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي ، تنتظر خروج روحي ، وتقول لي : عجل فأنا مشتاقة اليك ، بالله ياعم ان ردك الله سالما ، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم ، لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة ، وتسلمها اليها ، لتعلم اني لم أضيع وصيتها ، ولم أجبن عند لقاء المشركين ، واقرأ مني السلام عليها ، وقل لها : ان الله قد قبل الهدية التي أهديتها ، ولي ياعم أخت صغيرة ، لها من العمر عشر سنين ، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي ، واذا خرجت تكون آخر من يودعني ، وانها ودعتني عند مخرجي هذا ، وقالت لي : بالله ياأخي لا تبطيء عنا ، فاذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام ، وقل لها : يقول لك أخوك : الله خليفتي عليك الى يوم القيامة ، ثم تبسم وقال : اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، هذا ماوعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، ثم خرجت روحه ، فكفناه في ثيابه ، وواريناه رضي الله عنه وعنا به ،

قال أبو قدامة : فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة ، لم تكن لي همة الا دار أم الغلام ، فاذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله ، وهي قائمة بالباب ، وكل من مر بها تقول : ياعم من أين جئت ؟ فيقول : من الغزاة ، فتقول : أما رجع معكم أخي ؟ فيقولون لا نعرفه ، فلما سمعتها تقدمت اليها ، فقالت لي : ياعم من أين جئت ؟ قلت : من الغزو ، قالت : أما رجع معكم أخي ، ثم بكت وقالت : مابالي أرى الناس يرجعون ، وأخي لم يرجع ،

فغلبتني العبرة ، ثم تجلدت خشية على الجارية ، ثم قلت لها : ياجارية قولي لصاحبة المنزل : كلمي أبا قدامة فانه على الباب، فسمعت المرأة كلامي ، فخرجت الي وقد تغير لونها ، فسلمت عليها ، فردت السلام وقالت : أمبشرا أنت يا أبا قدامة أم معزيا؟ ، قلت : بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله ، قالت: ان كان ولدي رجع سالما فأنت معز ، وان كان قتل في سبيل الله فأنت مبشر ، فقلت : أبشري فقد قبل الله هديتك ، فبكت وقالت : قبلها ؟ قلت : نعم ، فقالت : الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة ، قلت : فما فعلت الجارية أخت الغلام ؟ قالت هي التي كانت تكلمك الساعة ، فتقدمت الي ، فقلت لها : ان أخاك يسلم عليك ويقول لك : الله خليفتي عليك الى يوم القيامة ، فصرخت وخرت على وجهها مغشيا عليها ، فحركتها بعد ساعة ، فاذا هي ميتة ، فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه ، وودعتها ، وانصرفت حزينا على الغلام والجارية ، ومتعجبا من صبر أمهما .

قال المؤلف : وقد ذكر الحافظ / العلامة أبو المظفر بن الجوزي : أنه (٤٧/ب) لما بلغته هذه الحكاية ، جمع عنده من شعور التائبين ماظفره [١] فكان منه ثلاثمائة شكال ، وقد تقدم ذلك في الباب الرابع ، والله الموفق [٢] .

---

(١) في هامش "أ" ضفره .

(٢) تقدم ص ٢٠٣ .

ـ الباب العاشر ـ
في
* الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله تعالى ، وماجاء من الوعيد الشديد على ذلك *

قال الله تعالى : (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين .)[١]

٣٧٤- روى البخاري وابن أبي حاتم في تفسيره وغيرهما ، عن حذيفة في قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) قال يعني بترك النفقة في سبيل الله .[٢]

٣٧٥- قال ابن أبي حاتم : وروى عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وعطاء[٣] وسعيد بن جبير وأبي صالح والضحاك والسدي[٤] ومقاتل بن حيان[٥] وقتادة نحو ذلك .[٦]

---

(١) سورة البقرة/ ١٩٥ .

(٢) ٣٧٤- فتح الباري ، رقم ٤٥١٦ ، كتاب التفسير ، باب " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ": ٨/ ١٨٥ .
* وتفسير ابن أبي حاتم ق ١٢٨/أ ولفظ المؤلف له .

(٣) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء ، والموحدة ، واسم أبي رباح ، أسلم ، القرشي ، مولاهم ، المكي ، ثقة فقيه ، فاضل ، لكنه كثير الارسال من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ، على المشهور ، وقيل : انه تغير بأخرة ، ولم يكن ذلك منه ع تقريب التهذيب ص ٢٣٩ .

(٤) اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي وهو السدي الكبير صدوق يهم ورمي بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين م ٤ التقريب ص ٣٤ .

(٥) مقاتل بن حيان عالم خراسان الحافظ أبو بسطام البلخي الخراز كان اماما صادقا ناسكا خيرا كبير القدر ، صاحب سنة واتباع وثقه يحيى بن معين وأبو داود تذكرة الحفاظ : ١/ ١٧٤ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم : ق ١٢٨/أ .

وقال القرطبي في تفسيره : قال حذيفة بن اليمان وابن عباس وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس : المعنى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله ، وتخافوا العيلة يعني الفقر . فيقول الرجل : ليس عندي ما أنفقه ، والى هذا المعنى ذهب البخاري ، اذ لم يذكر غيره انتهى[١] ، ويأتي حديث أبي أيوب ان شاء الله تعالى[٢].

وقال تعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)[٣]

وقال تعالى : (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[٤]

وقال تعالى : (ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله)[٥]

قال القرطبي : معناه أي شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله وأنتم تموتون ، وتخلفون أموالكم ، وهي صائرة الى الله ، فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفاق (ولله ميراث السموات والأرض)[٥] أي انهما راجعان الى الله بانقراض من فيهما كرجوع الميراث الى المستحق.[٦]

٣٧٦- وعن مالك بن أوس بن الحدثان[٧] قال : قدم أبو ذر من الشام ، فدخل المسجد وأنا جالس ، فسلم علينا ، ثم أتى سارية فصلى ركعتين تجاوز فيهما ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٣٦٢ ط الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
(٢) يأتي برقم ٣٨١ .
(٣) سورة التوبة / ٣٤ ، ٣٥ .
(٤) سورة محمد / ٣٨ .   (٥) سورة الحديد / ١٠ .
(٦) تفسير القرطبي : ١٧ / ٢٣٩ ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٧ هـ .
(٧) مالك بن أوس بن الحدثان بفتح المهملة والمثلثة النصري أبو سعيد المدني له رواية ، وروى عن عمر ، مات سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة احدى ع تقريب التهذيب ص ٣٢٦ .

ثم قرأ : (الهاكم التكاثر) [١] حتى ختمها ، واجتمع الناس عليه ، فقالوا له ياأبا ذر : حدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : في الابل صدقتها ، وفي البقر صدقتها ، وفي البز صدقته ، من جمع دينارا أو تبرا أو فضة لايعده لغريم ، ولا لنفقة في سبيل الله عز وجل ، كوى به ، قلت : ياأبا ذر أنظر ماتخبرعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان هذه الأموال قد فشت ، قال : من أنت يابن أخي ؟ قال : فانتسبت له ، قال : قد عرفت نسبك الأكبر ، ماتقرأ : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) [٢] خرجه / ابن عساكر من (٤٨/أ) طريق موسى بن عبيدة [٣] ثنا عمران بن أبي أنس [٤] عن مالك ، وهذا الاسناد وان كان فيه مقال ، فقد صح الحديث من طرق عدة بمعناه .

البز بفتح الباء الموحدة وبالزاي المشددة وهي الثياب التي هي أمتعة البزاز .

---

(١) سورة التكاثر / ١ .

(٢) سورة التوبة / ٣٤ وتمام الآية : فبشرهم بعذاب أليم .

(٣) موسى بن عبيدة بضم أوله بن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة ، الربذي بفتح الراء والموحدة ثم معجمة أبو عبد العزيز المدني ضعيف ، ولا سيما في عبد الله بن دينار كان عابدا ، من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ت ق تقريب التهذيب ص ٣٥١ .

(٤) عمران بن أبي أنس القرشي العامري المدني ، نزل الاسكندرية ، ثقة من الخامسة ، مات سنة سبع عشرة ومائة بالمدينة بخ م د ت س ، تقريب التهذيب ص ٢٦٤ .

٣٧٧- وروى أحمد والطبراني باسنادين رجالهما رجال الصحيح : عن عبد الله بن الصامت [١] قال : كنت مع أبي ذر رضي الله عنه ، فخرج عطاؤه ومعه جارية لهفجعلت تقضي حوائجه ، ففضل معها سبعة فأمرها ان تشتري به فلوسا [٢] ، قال : قلت : لو اخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك قال : ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي أن أيما ذهب أو فضة أوكي عليه فهو جمر على صاحبه ، حتى يفرقه في سبيل الله عز وجل ، [٣] هذا لفظ أحمد ولفظ

٣٧٨- الطبراني في احدى طرقه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أوكى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يوم القيامة يكوى به [٤].

وروى عبد الرزاق ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : سمعت مكحولا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أهل بيت لا يخرج منهم غاز أو يجهزوا غازيا أو يخلفونه في أهله الا أصابهم الله بقارعة قبل الموت [٥] وهذا مرسل .

وقد رواه عثمان بن سعيد الدمشقي .

---

(١) عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات بعد السبعين خت م ٤ تقريب التهذيب ص ١٧٧

(٢) جمع فلس ، عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة وكانت تقدر بسدس الدرهم . انظر المعجم الوسيط : ٢ / ٧٠٠ .

(٣) ٣٧٧ - مسند أحمد : ٥ / ١٥٦ ورجاله رجال الصحيح كما قال المؤلف ، الا أن فيه عنعنة قتادة ، ولكن الراوي عنه همام بن يحي من اثبت الناس فيه .

* ورواه أيضا في الزهد ص ١٤٦-١٤٧ .

(٤) ٣٧٨ - قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وأحمد بنحوه ورجاله ثقات ، وله طريق رجالها رجال الصحيح . انتهى مجمع الزوائد : ٣ / ١٢٥ .

(٥) تقدم برقم : ٤٥ .

٣٧٩- عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أبي هريرة خرجه ابن عساكر وغيره .

٣٨٠- ورواه الطبراني عن واثلة بن الأسقع ولفظه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن أهل بيت لا يغزو منهم غاز أو يجهز غازيا بسلك أوبابرة، أو مايعدلها من الورق أو يخلفه في أهله بخير الا أصابهم الله بقارعة قبل يوم القيامة (١) .

الورق بكسر الراء الدراهم (٢) .

وروى أبو داود ، وابن ماجه من طريق القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (قال : " من لم يغز أو يجهز غازيا ، أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) (٣)

٣٨١- وعن أسلم أبي عمران (٤) قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٥) والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو، وقال الناس : مه ، مه ، لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة ، فقال أبو أيوب : انما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ،

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف . انتهى . مجمع الزوائد : ٥/ ٢٨٤ .

(٢) الورق مثل كَبِدٍ وكِبْدٍ وكَبْدٍ ، الدراهم المضروبة . الصحاح : ٤/ ١٥٦٤ .

(٣) تقدم تخريجه برقم ٤٤ .

(٤) أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي ، المصري ، ثقة من الثالثة د ت س ، التقريب ص ٣١ .

(٥) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، القرشي ، المخزومي اختلف في صحبته ، مات سنة ست وأربعين . انظر الاصابة : ٣ / ٦٧-٦٨ .

لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ، قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله عز وجل : (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .) (١)

والالقاء بأيدينا الى التهلكة ، أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله عز وجل حتى دفن بالقسطنطينية. (٢) رواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، وهذا لفظ أبي داود .

/ وعند بعضهم وكان الالقاء باليد الى التهلكة ، هو ترك الانفاق في سبيل الله . (٤٨/ب)

وروى هذا الحديث ابن المنذر في الأوسط ، وبوب عليه " باب التغليظ في ترك النفقة في سبيل الله ".

---

(١) سورة البقرة / ١٩٥ .

(٢) ٣٧٥- سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) : ٣/ ٢٧ .
ورجاله رجال الصحيح الا أسلم بن يزيد وهو تابعي ثقة .

* سنن الترمذي ، أبواب تفسير القرآن ، تفسير سورة البقرة : ٤/ ٢٨٠ .
وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .
قلت : رجاله رجال الصحيح غير أسلم وهو ثقة .
وفي الترمذي : فضالة بن عبيد ، بدل عبد الرحمن بن خالد وكنا بمدينة الروم ، بدل غزونا من المدينة .

* موارد الظمآن ص ٤٠١ .

* المستدرك : ٢/ ٢٧٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

٣٨٢- وروى ابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وأنفقوا في سبيل الله) الآية.[(١)]

قال : لا يقولن[(٢)] أحدكم لا أجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة[(٣)] .

قال المؤلف : وتقدم في الباب قبله ، أن المشقص هو نصل السهم اذا كان طويلا ليس بعريض.[(٤)]

٣٨٣- وقد روى غير واحد عن السيد الجليل القاسم ابن مخيمرة التابعي[(٥)] أنه قال : التهلكة ، ترك النفقة في سبيل الله ، ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس ، وروى هذا عن غيره أيضا والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة / ١٩٥ .

(٢) في المخطوطة : لا يقول ، والمثبت من السنن .

(٣) ٣٨٢- السنن الكبرى : ٩/ ٤٥ .

ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبة .

* وأخرجه ابن جرير في تفسير آية : " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة "

تفسير ابن جرير : ٣/ ٥٨٥ ، ٥٨٧ . ت أحمد محمد شاكر.

(٤) تقدم ص ٢٩١ .

(٥) القاسم بن مخيمرة بالمعجمة مصغرا ، أبو عروة الهمداني بالسكون ، الكوفي ، نزيل الشام ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة مائة خت م ع التقريب : ص ٢٨٠ .

فصل

الانفاق في سبيل الله على نفسه ودابته وعلى غيره من الغزاة في ثمن سلاح وعدة ومركوب، أو مايحتاجون اليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم، ونحو ذلك، هو من أعلى الطاعات، وأعظم القربات، وأجل الصدقات، ولا يجتهد الشيطان في منع شيء من الانفاق، كاجتهاده في منع النفقة في سبيل الله تعالى، لما يعلم فيها من عظيم الأجر، وجزيل الثواب، ونيل الدرجات العلا في اخراجها، والوزر العظيم في البخل بها، ويساعده على ذلك شح النفس، وعدم الاعتياد، وجهل مافيها من الفضل الذي لا يحصى، سيما[1] في زماننا الذي قد اندرست فيه معالم الجهاد، وعفت رسومه، وعدم وجوده في بلادنا، وندر على الوجه المرضي في غيرها، ولا قوة الا بالله، فلا سبيل الى اخراج شيء من النفقة في سبيل الله، الا بتأييد من الله القوي العزيز، على العدو اللعين، فانه يعد الفقر ويأمر بالفحشاء، وأصدق القائلين يقول: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين.)[2] وقد يقوى الانسان على الشيطان في خروجه الى الجهاد في سبيل الله، ولا يقوى عليه في سعة الانفاق مع القدرة، لما يوسوسه اليه من انك اذا رجعت من جهادك، لا تجد لك مالا، وقد يحصل لك جراح، أو نهب، أو مرض، فترجع فقيرا ليس معك شيء، ولا لك مال تعول عليه، فاترك مالك الى أن ترجع، واجتهد على توفير النفقة ما أمكنك، ونحو هذا الكلام، وانما يسكن الى هذه الوسوسة، من كان عنده دسيسة باطنة لايشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا، وكراهة القتل في الله، والبخل ببذل النفس في سبيل الله، اذ لو كان يصمم العزم على طلب الشهادة صادقا

---

(١) قال جماعة من النحويين: واستعمال " سيما " بلا " لا " لا نظير له في كلام العرب العرباء، قال العلامة دده خليفة: وقد يحذف منه كلمة " لا " مع أنها مرادة، ولهذا لا يختلف المعنى. انظر حاشية دده ص ١١٧.

(٢) سورة سبأ / ٣٩.

في قصدها ، لما تفكر في أحوال رجوعه ، ان لا يحدث نفسه بالرجوع أبدا ، ولهذا كان السلف يكسرون جفون سيوفهم عند اللقاء ، ويلقونها لغلبة ظنهم انهم لا يرجعون ، لما استولى على قلوبهم من حب الشهادة والشوق الى لقاء الله ، ورجاء الفوز العظيم بالقتل في / سبيل الله . (٤٩/أ)

وقد حكي عن بعض السلف انه خرج مجاهدا حتى اذا تراءى الجمعان ، وصف الفريقان ، جاء اليه الشيطان ، فذكره زوجته وحسنها ، وجمالها ، وحببها الى قلبه ، وكره اليه فراقها ، وذكره سعة عيشه ، وكثرة ماله ، ونحو ذلك ، حتى كاد يجبن عن اللقاء ويَهُمّ بالفرار ، فأتاه التأييد الالهي ، من القوى المتين ، فقال يا نفس ان فررت فزوجتي طالق ، وعبيدي وامائي احرار ، وجميع ما أملكه صدقة للفقراء والمساكين ، أيطيب لك عيش مع الفقر وفراق الزوجة ؟ فقالت له نفسه : لا أحب الرجوع إذًا قال فتقدمي ،

وقد يوسوس لكَ انك تُقتل ، فيبقى ولدك بعدك فقيرا ، وعيالك محتاجين فاترك مالك لهم ولا تنفقه ، ويكفي بفقدهم لك مصيبة ، وهذه الوسوسة انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله ، واشتمل باطنه على دسيسة من الشك في الايمان بكفالة الله رزق العباد ، وتدبير مصالحهم ، والا فمن شهد أنه واسطة بين الله وبين أهله وعياله في وصول الرزق اليهم على يده ، وأنه لا يملك لهم ، بل ولا لنفسه مثقال ذرة ، لم يهتم بأرزاقهم في حياته ولا مماته ، كما نقل عن حاتم الأصم (١)

---

(١) أبو عبد الرحمن ، حاتم بن علوان ، ويقال : حاتم بن يوسف الأصم ، من أكابر مشايخ خراسان ، مات سنة سبع وثلاثين ومائتين .
انظر الرسالة القشيرية : ١/ ٩٩-١٠٠ ت د . عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف . وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٧٨ .

أنه أراد سفرا ، فقال لزوجته : كم يكفيك ويكفى أولادك حتى أقدره لك قبل سفرى ، فقالت : يا حاتم والله ما عددتك رزاقا ، بل عددتك أكالا ، سر حيث شئت .

٣٨٤- وقد روى أن أفضل السابقين وأشرف هذه الأمة أجمعين ، سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بجميع ماله ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما تركت لأهلك ؟ قال : الله ورسوله.[1]

٣٨٥- وكذلك كانت ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل ، فانه جاءها من معاوية مائة ألف ، ففرقتها ولم تبق منها درهما ، فقالت لها الخادم : لو تركت لنا درهما نشترى به لحما ، فقالت : لو ذكرتني لفعلت.[2]

٣٨٦- وقال سعيد بن عبد العزيز قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار[3] ذكره ابن الذهبى الحافظ فى تاريخه ، ومن أصله بخطه نقلت ، وأخبار السلف فى الانفاق وعدم الادخار كثيرة ، يطول هذا الباب باستيفاء بعضها .

٣٨٧- وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد.[4] رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس .

---

(١) ٣٨٤- رواه الدارمى ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، سمعت عمر ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان نتصدق فوافق ذلك ، مالا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، ان سبقته يوما ، فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله ، قال : فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال : يا أبا بكر ! ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت له الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك الى شئ أبدا . انتهى . سنن الدارمى ، كتاب الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ماله : ١ / ٣٩١- ٣٩٢ .

(٢) ٣٨٥- رواه الحاكم فى المستدرك : ٤ / ١٣ وسكت عنه الحاكم والذهبى وأبو نعيم فى الحلية : ٢ / ٤٧ . وصححه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٦- ١٨٧ .

(٣) ٣٨٦- قال الذهبى : هذه رواية منقطعة . سير أعلام النبلاء : ٢ / ١٨٦ .

(٤) ٣٨٧- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ، كتاب الزهد ، باب ما جاء فى التوكل ، ص ٦٢٣ .

٣٨٨- وروى الطبراني في الصغير والأوسط باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نشر الله[١] عبدين من عباده أكثر لهما من المال والولد ، فقال لأحدهما : أي فلان بن فلان قال : لبيك رب وسعديك قال : ألم أكثر لك من المال والولد ، قال بلى أي رب قال : وكيف صنعت فيما آتيتك ؟ قال : تركته لولدي مخافة العيلة قال : أما انك لو تعلم العلم لضحكت قليلا ولبكيت كثيرا ، أما ان الذي تخوفت عليهم قد أنزلت بهم ، ويقول للآخر: أي فلان / ابن فلان فيقول : لبيك أي رب وسعديك ، قال : ألم أكثر لك من (٤٩/ب) المال والولد ؟ قال بلى أي رب ، قال : فكيف صنعت فيما آتيتك ؟ قال : أنفقت في طاعتك ، ووثقت لولدي من بعدي بحسن طَوْلك[٢] قال : أما انك لو تعلم العلم لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا ، أما ان الذي وثقت به قد أنزلت بهم[٣].

العيلة : بفتح العين المهملة وسكون الياء هو الفقر والاحتياج .

والطول بفتح الطاء هو الفضل والقدرة والغنى .

وقد اتفق مثل هذا لعمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فانه لما حضرته الوفاة أحضر بنيه وهم أحد عشر ذكرا ، وأمر أن يجهز مما يخلف ، ثم تعطى زوجته ما يخصها ، وما بقي يفرق على بنيه ، فناب كل ابن دينار ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين لو وكلت أمرهم الي ؟ فقال : ان بني أحد رجلين ، إن يكونوا صالحين ، فالله يتولى الصالحين أو غير ذلك ، فلا أعينهم على معصية الله تعالى ،

---

(١) في المعجم : نشد الله بالدال ،

(٢) في المعجم الصغير : بحسن عدلك .

(٣) ٣٨٨ - المعجم الصغير : ١/ ٢١٥-٢١٦ وفيه يوسف بن السفر أبو الفيض ، ذكره الدارقطني في المتروكين . انظر الضعفاء والمتروكون ص ٤٠٢ .

ولقد جهز بعد موته أحد بنيه مائة فارس، على مائة فرس في سبيل الله ، وأما مسلمة فانه لما مات نال كل ولد أحد عشر ألف دينار، ولقد رئي أحد بنيه يَقِدُ في أتون (١) الحمام . ذكر هذه الحكاية منهم القرطبي في تاريخه وغيره .

٣٨٩- وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس عن أبي ذر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ياأبا ذر ماأحب ان لي أحدا ذهبا وفضة انفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه قيراطا ، قلت يارسول الله قنطارا قال : ياأبا ذر اذهب الى الأقل وتذهب الى الأكثر أريد الآخرة وتريد الدنيا قيراطا فأعادها على ثلاث مرات ، (٢) وقد روى معناه عن أبي ذر غير واحد من الأئمة في الصحاح وغيرها .

٣٩٠- وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال : هم الأخسرون ورب الكعبة قال : فجئت حتى جلست فلم أتَقَارَّ (٣) أن قمت فقلت يارسول الله فداك أبي وأمي من هم ؟ قال : هم الأكثرون أموالا ، الا من قال هكذا وهكذا وهكذا " من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله (وقليل ماهم) (٤) الحديث. (٥)

---

(١) الأتون : بالتشديد الموقد ، والعامة تخففه . انتهى . مختار الصحاح : ص ٤ .

(٢) ٣٨٩- وقال الهيثمي : اسناده حسن ، مجمع الزوائد ، كتاب الزهد باب في الانفاق والامساك : ٢٣٩/١٠ .
ولم أجده في كشف الأستار .

(٣) أي لم يمكني القرار والثبات. انتهى . شرح النووي : ٧٣/٧ .

(٤) مقتبس من سورة ص/ ٢٤ .

(٥) ٣٩٠- متفق عليه ، مسلم رقم ٩٩٠ كتاب الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة : ٦٨٦/٢ .
وتمام الحديث : مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت ==

٣٩١- رواه بنحوه أحمد

من حديث أبي هريرة.[(١)]

٣٩٢- وابن حبان من حديث ابن مسعود.[(٢)]

والأحاديث من هذه الأنواع كثيرة جدا ليس هذا محلها.

والمقصود أن من وثق بوعد الله، وتحقق بالتوكل على الله، وأيقن بالخَلَف من الله، فيما ينفقه لله، فلا يضره انفاق جميع ماله في سبيل الله، كما فعل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وبخ بخ ما أعظمها عند الله من فعلة، وما أجل ثوابها واجزل أجرها، ولكن ما يلقاها الا ذو حظ عظيم، وأما من كان ضعيف التوكل، واهي اليقين، فليترك لعياله بعض ماله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لكعب بن مالك رضي الله عنه[(٣)] حين قال له: ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله / والى رسوله، (٥٠/أ)

٣٩٣- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.[(٤)]

= يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها. كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس.

* ورواه البخاري، رقم ٦٦٣٨ كتاب الايمان، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم: ١١/٥٢٤.

* ورواه أحمد في المسند: ٥/١٥٢و١٥٨و١٦٩.

* والبخاري بنحوه في كتاب الرقاق: ١١/٢٦٠.

(١) ٣٩١- المسند: ٢/٤٢٨.

(٢) ٣٩٢- موارد الظمآن، كتاب الزكاة، باب في المكثرين ص ٢٠٦ و٢٠٧.

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، السلمي بالفتح، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة علي ع تقريب التهذيب ص ٢٨٦.

(٤) ٣٩٣- متفق عليه، انظر فتح الباري رقم ٤٤/٨، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك: ٨/١١٣و١١٦.

==

٣٩٤- وكذلك قال لسعد[(١)]: انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من ان تدعهم فقراء يتكففون الناس.[(٢)]

فان قلت : فهل يدل هذا على أن النبى صلى الله عليه وسلم استشعر منهما ضعف التوكل كما قدمت ، قلنا : الواجب ان لا يتوهم مثل هذا فى الصحابة ، وحاشاهم من ذلك رضى الله عنهم ، والظاهر أن النبى صلى الله عليه وسلم انما أمرهما بذلك ليتأسى بفعلهم ضعفاء التوكل ، خشية ان يقتدوا بأفعال الأقوياء مع ضعفهم فيقعوا فى الندم بعد الانفاق ، فتنقص أجورهم أو تحبط ، فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فمن كان عنده ضعف فى التوكل واليقين ، فلينفق البعض ويترك البعض ، اقتداء بمن ذكر ، ومن قوى توكله فلينفق كيف شاء كما فعل الصديق الأكبر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم .

وأما ترك الانفاق بالجملة مع القدرة ، فهو القاء باليد الى التهلكة كما تقدم ، ولا رخصة فيه البتة ، (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)[(٣)].

= صحيح مسلم رقم ٢٧٦٩ كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، ٤/ ٢١٢٠ ، ٢١٢٧ واللفظ للبخارى .

(١) سعد بن أبى وقاص ، مالك بن وهيب بن عبد مناف ، بن زهرة بن كلاب ، الزهرى أبو اسحاق ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله ، ومناقبه كثيرة ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور ، وهو آخر العشرة وفاة ع تقريب التهذيب ص ١١٩ .

(٢) ٣٩٤- متفق عليه . انظر الفتح رقم ١٢٩٥ كتاب الجنائز ، باب رثاء النبى صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولة : ٣/ ١٦٤ ورقم ٢٧٤٢ ، كتاب الوصايا ، باب ان يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس : ٥/ ٣٦٣ .
ورقم ٣٩٣٦ كتاب مناقب الانصار ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ، ومَرْثِيَتِهِ لمن مات بمكة : ٧/ ٢٦٩ ،
ورقم ٦٧٣٣ كتاب الفرائض ، باب ميراث البنات : ١٢/ ١٤
* وصحيح مسلم رقم ١٦٢٨ كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث : ٣/ ١٢٥١ .

(٣) اقتباس من سورة الأحزاب / ٤ .

ـ الباب الحادى عشر ـ
فى
* فضل تجهيز الغزاة فى سبيل الله وخلفهم فى أهلهم ، وما جاء فيمن استخلفه مجاهد فى أهله فخانه فيهم *

٣٩٥ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والأجر بينهما (١) وفى لفظ

٣٩٦ - ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد: أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج. (٢) رواه مسلم.

قال الامام أبو بكر بن المنذر : وفى هذا الحديث دليل على أن فرض الجهاد ساقط عن الناس اذا قام به منهم من فيه الكفاية.

٣٩٧ - وعن زيد بن خالد الجهنى (٣) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جهز غازيا فى سبيل الله ، فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير، فقد غزا. (٤) رواه البخارى ومسلم.

---

(١) ٣٩٥ - رواه مسلم فى صحيحه رقم ١٨٩٦ كتاب الامارة ، باب فضل اعانة الغازى فى سبيل بمركوب وغيره، وخلافته فى أهله بخير: ٣/ ١٥٠٧ بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان من هذيل ، فقال : لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما . واما لفظ المؤلف فلم أجده فيه ، وبلفظ المؤلف ، أورده الحافظ فى الفتح عن مسلم : ٦/ ٥٠.

(٢) مسلم ، رقم ١٨٩٦ ، كتاب الامارة : ٣/ ١٥٠٧.

(٣) زيد بن خالد . الجهنى . المدنى صحابى مشهور، مات بالكوفة سنة ثمان وستين أو سبعين ع انتهى التقريب ص : ١١٢.

(٤) ٣٩٧ - فتح البارى ، رقم ٢٨٤٣ كتاب الجهاد ، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير : ٦/ ٤٩.

(٥) صحيح مسلم رقم ١٨٩٥ كتاب الامارة، باب فضل اعانة الغازى فى سبيل الله بمركوب وغيره : ٣/ ١٥٠٧ ولفظ المؤلف له .

٣٩٨- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فطر صائما ، كان له مثل اجره ، لا ينقص من اجره شئ ، ومن جهز غازيا في سبيل الله ، كان له مثل اجره ، لا ينقص من اجر الغازي شئ.(١) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه الا أنه قال :

٣٩٩- من جهز غازيا في سبيل الله ، أو خلفه في أهله ، كتب له مثل اجره حتى انه لا ينقص من اجر الغازي شئ.(٢)

٤٠٠- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جهز غازيا حتى يستقل ، كان له مثل أجره حتى يموت ، أو يرجع ،(٣) الحديث رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٠١- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه(٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازيا في أهله

---

(١) ٣٩٨- سنن الترمذي أبواب الصيام ، باب ما جاء في فضل من فطر صائما وقال : هذا حديث حسن صحيح : ٢/١٥١ .

* وابن ماجه ، كتاب الصيام ، باب ثواب من فطر صائما : ١/٥٥٥ ، وكلاهما لم يذكر ومن جهز غازيا .

(٢) ٣٩٩- موارد الظمآن ، كتاب الجهاد ، باب فيمن جهز غازيا ص ٣٩٠ .

(٣) ٤٠٠- سنن ابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب من جهز غازيا : ٢/٩٢١ - ٩٢٢ ، وفي سنده عثمان بن عبد الله بن سراقة عن عمر بن الخطاب ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : يرسل عن عمر بن الخطاب : ٧/١٢٩-١٣٠ .

ولم أجده في موارد الظمآن .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان ، الأنصاري ، النجاري أبو سعيد ، وأبو خارجة ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، مات سنة خمس ، أو ثمان وأربعين ، وقيل : بعد الخمسين ع انتهى . تقريب التهذيب ص ١١٢ .

بخير وأنفق على أهله ، فله مثل / أجره.[١] رواه الطبراني في الأوسط (٥٠/ب)
ورجاله رجال الصحيح .

٤٠٢ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جهز غازيا أو خلفه في أهله بخير، فانه معنا.[٢] رواه أحمد والطبراني عن رجل لم يسم عن معاذ .

٤٠٣ - وخرج ابن عساكر باسناده عن ابن الحنفية[٣] عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جهز حاجا أو غازيا أومعتمرا أو خلفهم في أهلهم ،كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

٤٠٤ - وخرج السلطان المجاهد محمود المعروف بالشهيد رحمه الله في كتاب فضل الجهاد له باسناده عن سعيد بن سابق حدثنا خالد بن حميد المهري[٤] عن محمد بن زيد[٥] عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب

---

(١) ٤٠١ - قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد : ٥/ ٢٨٣ .

(٢) - مسند أحمد : ٥/ ٢٣٤ ، وفيه أبو بكر بن أبي مريم .

* وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ورجل لم يسم : ٥/ ٢٨٣ .

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، أبو القاسم بن الحنفية المدني ، ثقة ، عالم ، من الثانية ، مات بعد الثمانين ع تقريب التهذيب : ص٣١٢ .

(٤) خالد بن حميد المهري بفتح الميم وسكون الهاء أبو حميد الاسكندراني لا بأس به من السابعة، مات سنة تسع وستين فق بخ . انتهى . التقريب : ص ٨٨ .

(٥) محمد بن زيد بن علي العبدي أو الكندي أو الجرمي البصري قاضي مرو مقبول من السادسة ، ق التقريب ٢٩٨ .

ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة التيمي المدني ثقة من الخامسة م ع التقريب ٢٩٨ .

كلاهما يروي عن سعيد بن المسيب، ولم يتبين لي من أيهما يروي خالد .

رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من تكفل بأهل بيت غاز فى سبيل الله حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس ويتماهدهم قال الله تعالى يوم القيامة مرحبا بمن أطعمنى وسقانى وحبانى وأعطانى اشهدوا ياملائكتى أنى قد أوجبت له كرامتى كلها فما يدخل الجنة أحد إلا غبطه بمنزلته من الله تعالى وخرجه ابن عساكر من هذه الطريق أيضا وِجَادة.(١)

٤٠٥ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من تخلف على امرأة غاز وأولاده يقضى لهم حوائجهم ، حتى يرجع الغازى ، زوجه الله عشرة آلاف من الحور العين ، لكل زوجة عشرة آلاف قصر من در وياقوت ، فى كل قصر عشرة آلاف دار فى كل دار عشرة آلاف بيت ، فى كل بيت سرير من در وياقوت ، على كل سرير جارية ، لو برز سوارها لغلب ضوؤه على ضوء الشمس والقمر.(٢) رواه الطبرانى عن أحمد بن عبد الله الايادى حدثنا يزيد بن قيس ثنا الجراح بن مليح(٣) عن ارطاة بن المنذر عن أبى غنم عن معاذ فذكره . وفيه من المجازفة ما ترى والله أعلم .

٤٠٦ - وذكر صاحب شفاء الصدور : عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أتاه جبريل ، فأمره ان يجيش جيشا نحو العدو ، فأمر بجهازهم ،

---

(١) الوجادة : أن يجد حديثا أو كتابا بخط شخص باسناده وليست من باب الرواية ، وانما هى حكاية عما وجده فى الكتاب . انظر الباعث الحثيث : ص ١٠٧ .

(٢) ٤٠٥ - لم أجده فى مجمع الزوائد .

(٣) الجراح بن مليح البهرانى بفتح الموحدة أبو عبد الرحمن الحمصى صدوق من السابعة . انتهى . تقريب التهذيب ص ٥٤ .

فجهزهم ، وزودهم رجلا رجلا ، ونسي منهم رجلا من الأنصار يسمى حُديـــرا (١) ، فلم يجهزه ، فخرج في الجيش صابرا محتسبا يظن أنه سُخْطٌ من رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم عليه ، وجعـــل حدير يمشي في آخر العسكر، ولا يرفـــع قدما ولا يضع أخرى الا وهو يقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا اللـــه والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، ونعم الزاد هذا يارب ، فأرسل اللـــه تبارك وتعالى ، جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقـــال : يامحمد ان الله يقرئك السلام ، ويقول لك : جهزت الجيش وزودتهـــم ، ونسيت حديرا لم تجهزه ، ولم تزوده ، فهو في آخر الجيش ، وأنه يصعد اليـــه منه كلام أبكى به ملائكة السموات ، فَعَجِّلْ عليه بجهازه ، فأرسل رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم وراءه / بجهازه ، وزاده ، وقال للرسول : احفـــظ (٥١/أ) أول كلامه وآخره ، فأدركه الرسول وهو في آخر الجيش يقول : لا اله الا اللـــه والحمد لله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، ونعم الزاد هذا يارب ، فقال له : دونك جَهَازَك ، فقال : أورضي عني رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ماكان سخط عليك حتى يرضى عنك ، ولكن نسيك وأن الله تعالى بعث اليه جبريل يذكره بك ، فخر حدير لله ساجدا ، ثـــم رفع رأسه فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وســـلم ، ثم قال : ذكرني ربي من فوق عرشه ، اللهم لم تنس حديرا ، فاجعل حديـــرا لا ينساك .

---

(١) حدير، قال الحفظ : غير منسوب . انتهى . الاصابة : ١/٣١٦ .

قال المؤلف عفا الله عنه : حدير هذا بضم الحاء المهملة مصغرا ، قال ابن الأثير له ذكر في الصحابة ، روى ابن أبي رواد[١]

٤٠٧- عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال له حدير ، وذكر الحديث ، أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا . انتهى.[٢]

---

(١) عبد العزيز بن أبي الرواد بفتح الراء وتشديد الواو صدوق عابد ، ربما وهم ، ورمي بالارجاء من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين خت ٤ تقريب التهذيب ص ٢١٤.

(٢) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة : ١/ ٤٦٥ ط الشعب والاصابة : ٣١٦/١.

– فصـــــــل –

ينبغي لمن تجهز للغزو فعاقه عنه مرض أو غيره أن يدفع ما تجهز به الى غيره، ليغزو به لقوله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا.(١)

٤٠٨- وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن فتى من أسلم قال : يارسول الله اني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به قال : إيت فلانا فانه قد كان تجهـــز فمرض ، فأتاه فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقـــول : أعطني الذي تجهزت به فقال لامرأته يافلانة أعطيه الذي تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئا فوالله لا تحبسين منه شيئا فيبارك لك فيه ،(٢) وفي رواية للبيهقـــي أن رســـول

٤٠٩- الله صلى الله عليه وسلم قال : فاذهب اليه فقل له ان رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويأمرك أن تعطيني ما أتجهز به.(٣) الحديث.

٤١٠- وروى أحمد باسناد رجاله ثقات عن جبلة يعني ابن حارثة(٤) رضي اللـــه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يَغْزُ أعطى سلاحه عليا وأسامة.(٥)

---

(١) تقدم برقم : ٣٩٧ .

(٢) ٤٠٨- صحيح مسلم برقم ١٨٩٤ كتاب الامارة ، باب فضل اعانة الغازي فـــي سبيل الله بمركوب، أو غيره، وخلافته في أهله بخير: ٣/١٥٠٦.

(٣) ٤٠٩- السنن الكبرى ، كتاب السير، باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجـــر الجاعل : ٩/٢٨ ، وقال البيهقي : " رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بـــن أبي شيبة عن عفان " وهذه الرواية غير موجودة في مسلم .

(٤) جبلة بن حارثة الكلبي أخو زيد صحابي ت س التقريب ص ٥٣ .

(٥) ٤١٠- لم أجده في مسند أحمد .
قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات ، مجمع الزوائد : ٥/٢٨٣ .

- فصـــل -
فى
* تغليظ اثم من استخلفه مجاهد فى أهله فخانه فيهم *

٤١١- روى مسلم فى صحيحه عن بريدة بن حصيب رضى الله عنه[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ومامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم ، الا وقف له* يوم القيامة فيأخذ من عمله ماشاء فما ظنكم ؟[2] وقد روى هذا الحديث من وجوه لا تحصى وعن جماعة من الصحابة. والله أعلم .

قال أبو عبد الله الحليمى ، وهذا والله أعلم لعظم حق المجاهد على القاعد ، فانه ناب عنه ، وأسقط بجهاده ، فرض الخروج عنه ، ووقاه مع ذلك بنفسه ، وجعل نفسه حصنا له ، وجنة دونه ، فكانت خيانته له فى أهله أعظم من خيانة الجار/فى (٥١/ب) أهله كما تكون خيانة الجار أعظم من خيانة البعيد والله أعلم .[3]

---

(١) بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغرا أبو سهل الأسلمى صحابى أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين ع التقريب ص ٤٣ .

(٢) (٤١١- صحيح مسلم رقم ١٨٩٧ كتاب الامارة ، باب حرمة نساء المجاهدين واثم من خانهم فيهن : ١٥٠٨/٣ .

(٣) المنهاج فى شعب الايمان : ٤٧٥/٢ دار الفكر.

* لفظ : له . زيادة من مسلم .

(الباب الثانى عشـــر)
فى
فضل اعانة المجاهدين وامدادهم بالعدة ، وغيرها ، واطعامهم ، وخدمتهم وتشييعهم ، ووداعهم ، وغير ذلك .

٤١٢- خرج الامام أحمد وابن أبى شـــيبة والحاكم وغيرهم ، من طريـــق عبد الله بن محمد بن عقيل ،[١] عن عبد الله بن سهل بن حنيف،[٢] أن ســــهلا[٣] حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أعان مجاهدا فى سبيل اللـــه أو غازيا فى عسرته ، أو مكاتبا فى رقبته ، أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظلــــه.[٤]

---

(١) عبد الله بن محمد بن عقيل ، صدوق فى حديثه لين ، ويقال : تغير بآخره ، من الرابعة ، مات بعد الأربعين بخ د ت ق التقريب ص ١٨٨ .

(٢) وقال الحافظ : عبد الله بن سهل بن حنيف الأنصارى ليس بمشهور ، قلت: صحح حديثه الحاكم ، ولم أره فى ثقات ابن حبان وهو على شرطه ، تعجيل المنفعة ص ١٥١ .

قلت : ولم أجد تصحيح الحاكم لحديثه فى النسخة التى بين يدي .

(٣) سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى ، صحابى ، من أهل بـــدر ، واستخلفه على على البصرة ، ومات فى خلافته ع تقريب التهذيب : ص ١٣٨ .

(٤) ٤١٢- مسند أحمد : ٣/ ٤٨٧ .

* وابن أبى شـــيبة فى المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٥١ .

* والحاكم فى المستدرك ، كتاب الجهاد ، فضيلة اعانة المجاهد والغـــارم والمكاتب : ٢/ ٨٩ وسكت عنه الحاكم والذهبى .

* وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، وفيه عبد الله بن سهل بن حنيـــف ولم أعرفه ، وعبد الله بن محمد بن عقيل حديثه حسن . انتهى . مجمـــع الزوائد : ٥/ ٢٨٣ .

٤١٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل سمع بغاز فنهض اليه، ليمينه على حاجة من حوائجه أو شيعه ساعة أو سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة، ذكره في شفاء الصدور.

٤١٤- وخرج ابن عساكر عن عمر بن زرارة، حدثنا المسيب بن شريك (١) عن بكر بن فضالة، عن ميمون بن مهران، (٢) عن ابن عباس، قال: من حمل على فرس في سبيل الله وأقام، كتب له مثل اجر الرجل الذي يخرج بماله ونفسه صابرا، ماكان ذلك الفرس، ومن أعطى سيفا في سبيل الله، جاء يوم القيامة له لسان طويل على رؤس الخلائق يقول: ألا اني سيف فلان بن فلان، لم أزل أجاهد له الى يوم القيامة، ومن أعطى ثوبا في سبيل الله تعالى، أعطى ثوبا من ثياب الجنة يَتَطَوَّنُ عليه كل يوم من الدنيا.

٤١٥- وذكر في شفاء الصدور: عن كعب الاحبار، قال: لا تحقروا شيئا من المعروف، أو من الخير، فانه قد دخل الجنة رجل في ابرة أعارها في سبيل الله، ودخلت امرأة الجنة في مسلة أعانت بها في سبيل الله، ودخلت امرأة الجنة في معول أعانت به في بناء بيت المقدس.

---

(١) المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري، الكوفي، ضعفوه. انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: ٤/ ١١٤-١١٥.

(٢) ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة سبع عشرة بخ م ٤. انتهى. التقريب ص ٣٥٤.

٤١٦- وعن يحى بن عمرو بن سلمة [١]، عن أبيه [٢]، عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : لأن أمتع بسوط فى سبيل الله أحب الى من حجة فى اثر حجة. [٣]
رواه ابن المبارك ، عن سفيان ، عنه وابن أبى شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان ، عنه .

٤١٧- ورواه الطبرانى ، الا أنه قال : كان عبد الله يقول : لأن أجهز سوطا فى سبيل الله أحب الى من حجة بعد حجة الاسلام. [٤]

٤١٨- وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره ، حتى يموت أو يرجع ، ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا فى الجنة. [٥] رواه ابن أبى شيبة وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وشيخه الحاكم وقال صحيح / الاسناد . (٥٢/أ)

---

(١) يحى بن عمرو بن سلمة الهمدانى ويقال : الكندى ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يذكر فيه جرحا . انظر الجرح والتعديل : ٩/١٧٦.
(٢) عمرو بن سلمة بن الحارث الهمدانى ، أو الكندى الكوفى ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس وثمانين بخ تقريب التهذيب ص ٢٦٠.
(٣) ٤١٦- كتاب الجهاد : ٢/١٨٦.
* وابن أبى شيبة فى المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/٣١٠.
(٤) المعجم الكبير برقم ٩١٥٨ ، ٩/٢٧٠.
ورجال اسناده كلهم ثقات الا يحى بن عمرو بن سلمة الهمدانى شيخ شعبة ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، ولم يذكر فيه شيئا .
(٥) ٤١٨- المصنف : ٥/٣٥١.
* وسنن ابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب من جهز غازيا : ٢/٩٢١-٩٢٢ بلفظ : من جهز غازيا فى سبيل الله حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع . وفيه الوليد بن أبى الوليد ، وقال الحافظ : لين الحديث .
* وموارد الظمآن ، كتاب الجهاد ص ٣٩٨.
* والسنن الكبرى للبيهقى : ٩/١٧٢.

==

٤١٩- وروى ابن المنذر في الأوسط منه ، قوله صلى الله عليه وسلم : من أظل رأس غاز فله مثل أجره حتى يرجع أو يموت .

٤٢٠- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ، ومنحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل في سبيل الله .(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

قوله : طروقة فحل ، بفتح الطاء وباضافة ، وهي الناقة التي صلحت لطرق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين ، وبعض الرابعة هي الحقة .

ومعنى الحديث : أن من أظل الغازي بفسطاط وهو الخيمة أو منحه خادما يعني أعطاه اياه بغير عوض أو أعطاه ناقة هذه صفتها كان ذلك أفضل الصدقات . .

٤٢١- وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه أراد أن يغزو ، فقال : يامعشر المهاجرين والأنصار ، ان من اخوانكم

= * ولم أجده في المستدرك من حديث عمر ، وانما من حديث عدي ابن حاتم ، ويأتي برقم : ٤٢٣ .

* ورواه البزار بنحوه . انظر كشف الأستار : ٢/ ٢٦٤ .

وقال الهيثمي : وصالح بن معاذ شيخ البزار لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى ، مجمع الزوائد : ٥/ ٢٨٤ .

(١) ٤٢٠- الترمذي ، أبواب الجهاد ، باب ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله : ٣/ ٩١ وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح . وفيه الوليد بن جميل الفلسطيني ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ .

قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم اليه الرجلين أو الثلاثة ومالأحد نا من ظهره*إلا عقبة كعقبة أحدكم ، قال : فضممت اليّ اثنين أو ثلاثة مالي الا عقبة كعقبة أحدهم من جملي.(١) رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

٤٢٢- وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه(٢) قال : قلت : يارسول الله أى الصدقات أفضل ؟ قال : خدمة الرجل يخدم أصحابه فى سبيل الله ، قلت : يانبى الله فأى الصدقة بعد ذلك أفضل ؟ قال : بناء يفئ به الرجل على أصحابه فى سبيل الله ، قلت : يارسول الله فأى الصدقة أفضل بعد ذلك ؟ قال : عَشْبُ فرس يحمله صاحبه فى سبيل الله.(٣) رواه سعيد بن منصور فى سننه والحاكم ولفظه ، قال :

٤٢٣- عن عدى بن حاتم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الصدقة أفضل ؟ قال : خدمة عبد " فى سبيل الله " أوظل فسطاط أو طروقة فحل فى سبيل الله.(٤) قال الحاكم صحيح الاسناد .

---

(١) ٤٢١- سنن أبى داود ، كتاب الجهاد ، باب الرجل يتحمل بمال غيره يغزو : ٣/ ٤١.
وفيه نبيح العنزى وجعله الحافظ من المقبولين ، وقال صحح حديثه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم .
والحاكم فى المستدرك ، كتاب الجهاد : ٢/ ٩٠.
وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبى .

(٢) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد ، الطائى ، أبو طريف ، بفتح المهملة ، وآخره فاء ، صحابى شهير ، وكان ممن ثبت على الاسلام فى الردة ، وحضر فتوح العراق ، وحروب على ، ومات سنة ثمان وستين ع التقريب : ص ٢٣٧.

(٣) ٤٢٢- ٢/ ٣/ ١٦٧.

(٤) ٤٢٣- المستدرك ، كتاب الجهاد ، أى الصدقة أفضل : ٢/ ٩١ ووافقه الذهبى على تصحيح الاسناد .

* فى أبى داود والحاكم : من ظهر يحمله ... الخ .

٤٢٤- وعن سليمان بن عمر،(١) بلغه أنه كان يقال : ثلاثة لا يعلم أحد مافيهن من الأجر صاحب الخدمة في سبيل الله ، وصاحب الظل في سبيل الله ، وصاحب عسب الفرس.(٢) رواه سعيد بن منصور هكذا باسناد صحيح .

عسْب الفرس : بفتح العين واسكان السين المهملتين بعدهما باء موحدة هو ضرابه .

ومعنى الحديث: أن من أعار غازيا فَحْله ليحمله على فرسه . كان ذلك من أعظم القربات .

٤٢٥- وعن شداد بن أوس(٣) رضى الله عنه ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرب الى غاز طعاما أقام الله له مائدة في الجنة تصدر عنها الثقلان شباعا ، ومن قرب الى غاز شربة من ماء أعطى نهرا في الفردوس عرضه ما بين المشرق والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر فيها الأزواج من الحور العين ، ومن تعرض لغاز بنفقة أو بشيء يُلْطِفُه به(٤) أدنى لَطَفٍ خرج من ذنوبه كيوم / ولدته أمه ، وقال الله له أبشر عبدى كما أوليتني وكفى بالله وليا . ذكره في شفاء الصدور. (٥٢/ب)

---

(١) سليمان بن عمر ، هكذا في المخطوطة ، وسنن سعيد بدون واو ، وأكبر ظني أنه سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد الليثى ، أبو الهيثم المصرى ، ثقة من الرابعة . انظر التقريب ص ١٣٥ .
لأن الراوى عنه سعيد بن أبي هلال هو الليثى المصرى والله أعلم .

(٢) ٤٢٤- سنن سعيد : ٢/٣/٢٦٨ .

(٣) شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى أبو يعلى ، صحابى ، مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت ع تقريب التهذيب : ص ١٤٤ .

(٤) من ألطفه اذا بره ، الاسم منه لطف بالتحريك . انظر الصحاح مادة لطف : ٤/١٤٢٧ .

٤٢٦- وذكر أيضا عن سلمان الفارسي رضي اللهعنه [(١)]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من خدم اثنى عشر رجلا في سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ويسبق أصحابه الى الجنة بسبعمائة سنة ، ومن استقى لأصحابه قربة من ماء خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومن سقى رجلا في سبيل الله ورد يوم القيامة هو وسبعون ألفا في شفاعته حوض محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافروا اشترط أفضلهم الخدمة ، فان أخطأته اشترط الأذان .

٤٢٧- وذكر أيضا عن علي رضي الله عنه ، موقوفا قال : من قام الى فرس غاز بمخلاته أو جَلَّلَهُ أو سقاه ، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء .

٤٢٨- وذكر أيضا عن معاذ رضي الله عنه قال : لأن أشيع رُفقةً في سبيل الله فأصلح لهم أحلاسهم ، وأرد عليهم من دوابهم ، أحب الي من عشر حجج بعد حجة الاسلام .

٤٢٩-وعن ضمرة بن حبيب [(٢)] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعظم القوم أجرا خادمهم . [(٣)] رواه سعيد بن منصور .

---

(١) سلمان الفارسي أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان الخير ، أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز ، أول مشاهده الخندق ، مات سنة أربع وثلاثين . ع التقريب ص ١٣٠ .

(٢) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي بضم الزاي ، أبو عتبة الحمصي ثقة من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ٤ تقريب التهذيب : ص ١٥٥ .

(٣) ٤٢٩- سنن سعيد : ١٦٧/٣/٢ .

عن اسماعيل بن عياش ، عن أبى بكر ابن أبى مريم عنه[1] وهو مرسل ، وفـــى اسماعيل وشيخه ضعف والله أعلم .

٤٣٠- وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال من خدم أصحابه فـــى سبيل الله فضل على كل انسان منهم بقيراط من الأجر.[2] رواه ابن المبـــارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف .

٤٣١- وعن موسى بن على بن رباح[3] عن أبيه[4] أن رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم كان يصلى على الرجل الذى يراه يخدم أصحابه[5] . رواه ابــن المبارك وهو مرسل صحيح الاسناد .

٤٣٢- وعن أبى قلابة[6] أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يُرَفِّقُ أصحابــه[7] فى السفر رفقاء ، فجعلت رِفقة منهم يهرقون برجل منهم ، قالوا : يارسول اللـــه ! يهرفون

---

(١) أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى ، الشامى ، وقد ينسب الى جـــده ، قيل اسمه بكير، وقيل عبد السلام ، ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلـــط ، من السابعة ، مات سنة ست وخمسين د ت ق تقريب التهذيب : ص ٣٩٦ .

(٢) ٤٣٠- كتاب الجهاد : ٢/ ١٧٨ .

(٣) موسى بن على بالتصغير ابن رباح بموحدة اللخمى أبو عبد الرحمن البصـــرى صدوق ربما أخطأ من السابعة ، مات سنة ثلاث وستين بخ م ٤ تقريـــب التهذيب ص ٣٥٢ .

(٤) على بن رباح بن قصير ضد الطويل اللخمى أبو عبد الله البصرى ثقة والمشهور فيه : على بالتصغير ، وكان يغضب منها ، من صغار الثالثة ، مات ســـنة بضع عشرة ومائة بخ م ٤ تقريب التهذيب ص ٢٤٥ .

(٥) ٤٣١- كتاب الجهاد : ٢/ ١٧٧ .

(٦) أبو قلابة ، هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمى ، أبوقلابة البصـــرى ، ثقة ، فاضل ، كثير الارسال ، قال العجلى : فيه نصب يسير ، من الثالثـــة ، مات بالشام ، هاربا من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها ع تقريـــب التهذيب ص ١٧٤ .

(٧) فى كتاب الجهاد : يرافق .

ما رأينا مثله ، إن نزل فصلاة ، وان ارتحلنا فقراءة ، وصيام ولا يفطر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يكفيه كذا ؟ قالوا نحن (قال من كان يكفيه كذا ؟ قالوا : نحن) قال : كلكم خير منه .[١] رواه ابن المبارك وهو أيضا مرسل صحيح الاسناد .

قوله يهرفون برجل أى يمدحونه ويطنبون فيه ، وهو بفتح الياء واسكان الهاء وكسر الراء وبالفاء ، ومن الأمثال : لا تهرف قبل أن تعرف ، يعني لا تمدح قبل التجربة .

قال الهروى : الهرف مدح الرجل على غير معرفة ، فاذا كان عن معرفة وصدق خُبْر[٢] فليس بهرف .

٤٣٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ، ثم الذى يأتيهم بالاخبار وأخصهم منزلة عند الله الصائم ، ومن استقى لأصحابه قربة في سبيل الله سبقهم الى الجنة بسبعين درجة أو سبعين عاما .[٣] رواه الطبراني وقال لم يروه عن الزهرى الا عنبسة[٤] تفرد به يحي بن / المتوكل[٥] ، وخرجه من هذه الطريق (٥٣/أ) ابن عساكر وقال غريب .

---

(١) ٤٣٢ - كتاب الجهاد : ٢ / ١٨٠ .

(٢) الخُبْر ، بالضم ، العلم . انظر المصباح ص ١٦٢ .

(٣) ٤٣٣ - وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عنبسة بن مهران ، وهو ضعيف . انتهى . مجمع الزوائد : ٥ / ٢٩٠ .

(٤) عنبسة الحداد بن مهران ، قال أبو حاتم منكر الحديث . الجرح والتعديل : ٦ / ٤٠٢ ويوجد بهامش الأصل " أ " بخط المؤلف : عنبسة بن مهران ضعيف .

(٥) يحي بن المتوكل لم يتميز لي من هو ؟ .

٤٣٤- وخرج السلطان نور الدين في كتابه باسناد له عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشرة آلاف سنة .

٤٣٥- وذكر في شفاء الصدور عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من خدم قوما في سبيل الله كان له من أجر كل واحد منهم قيراط قيراط من الأجر ولا ينقص من أجورهم شيئا ، وأفضل الغزاة خادمهم وراعى دوابهم .

٤٣٦- قال : وفي حديث آخر قال : أفضل الغزاة خادمهم ، ثم راعى دوابهم ثم مؤذنهم قال :

٤٣٧- وروى عنه صلى الله عليه وسلم : أنه مر برجل وهو يعالج لأصحابه ، يعنى طعاما وقد عرق وأذاه وهج النار (١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يصيبه حر جهنم بعدها، وقال يونس السهاك : كان شيخ منا اذا غزا اشترط على أصحابه خدمتهم فاذا أراد رجل أن يغسل رأسه أو ثوبه قال : هذا من شرطى قال : فحضرت موته وغسله فاذا في يده اليمنى مكتوب من أهل الجنة فذهبت أنظر فاذا هو بين اللحم والجلد .

٤٣٨- وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بَلَّغَ كتاب الغازى الى أهله أو كتاب أهله اليه أعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار. رواه البيهقى في الشعب عن الخليل ابن عبد الله عن مكحول عن ابن غنم عنه وقال : الخليل هذا مجهول ومتن الحديث منكر.

---

(١) الوهج : بالتحريك حر النار . انتهى . الصحاح : ٣٤٨/١ .

٤٣٩- وعن بلال بن سعد (١) عمن رأى عامر بن عبد قيس رضى الله عنه (٢) بأرض الروم على بغلة يركبها عُقْبَةً ويحمل المهاجرين عُقْبَةً وقال بلال بن سعد : وكان اذا فصل غازيا (وقف) (٣) يتوسم الرفاق ، فاذا رأى رفقة توافقه قال : يا هؤلاء انى أريد أن أصحبكم على أن تعطونى من أنفسكم ثلاث خلال ، فيقولون ماهى ؟ قال : أكون خادمكم لا ينازعنى أحد منكم الخدمة ، وأكون مؤذنا لا ينازعنى أحد منكم الأذان ، وأنفق عليكم بقدر طاقتى ، فاذا قالوا نعم انضم اليهم فان نازعه أحد منهم شيئا من ذلك رحل عنهم الى غيرهم، (٤) رواه ابن المبارك ومن طريقه ابن عساكر.

قال المؤلف عفا الله عنه : قد كان السلف رضى الله عنهم اذا خرجوا غزاة يجتهد كل منهم أن يكون خادم رفقائه ، وان يدخل عليهم من السرور ماقدر عليه ، وان ينفق عليهم ماوجد السبيل اليه ، وان يؤثرهم اذا لم يجد سعة بما يقدر عليه ، احتسابا لذلك عند الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته ، ورغبة فى ثوابه ،

---

(١) بلال بن سعد بن تيم الأشعرى أو الكندى أبو عمرو أو أبو زرعة الدمشقى ثقة ، عابد ، فاضل ، من الثالثة ، مات فى خلافة هشام . بخ قد س تقريب التهذيب ص ٤٨ .

(٢) عامر بن عبد قيس بن قيس ، ويقال عامر بن عبد قيس بن ثابت بن أسامه التميمى ، العنبرى ، الزاهد المشهور ويقال : أدرك الجاهلية ، وكان فيمن شهد فتح المدائن ،
وقال العجلى : تابعى ثقة ، من كبار التابعين وعبادهم ، ومات فى خلافة معاوية . انظر الاصابة : ٣/ ٨٥-٨٦ .
وفى نسخ المخطوطة : عامر بن قيس ، والتصحيح من كتاب الجهاد ، والاصابة.

(٣) من الجهاد لابن المبارك .

(٤) ٤٣٩- كتاب الجهاد : ٢/ ١٧٨-١٧٩ .

٠٤٤- ومن أعجب ما جاء في ايثارهم ما رواه ابن المبارك عن عمر بن سعيد[١] حدثنا ابن سابط[٢] أو غيره[٣] عن أبي الجهم بن حذيفة العدوي[٤] قال : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء واناء ، فقلت : ان كان به رمق سقيته من الماء ، ومسحت به وجهه ، فاذا أنا به ينشغ[٥] فقلت أسقيك فأشار أي نعم ، فاذا رجل يقول آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق اليه ، فاذا هو هشام بن العاصي[٦] أخو عمرو بن العاص رضي الله عنهما فأتيته ، فقلت: أسقيك ، فسمع أخر يقول : آه فأشار هشام أن انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات ، ثم رجعت الى هشام ، فاذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي ، فاذا هو

---

(١) عمر بن سعيد بن أبي حسين الكوفي المكي ثقة من السادسة خ م مد ت س ق ، تقريب التهذيب ص ٢٥٤ .

(٢) عبد الرحمن بن سابط ، ويقال : ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح ، ويقال : ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي ، المكي ، ثقة ، كثير الارسال ، من الثالثة ، مات سنة ثماني عشرة م ٤ تقريب التهذيب ص ٢٠٢ .

(٣) في كتاب الجهاد ، والزهد لابن المبارك ، وفي جميع نسخ المخطوطة ، ابن سابط أو غيره ، وفي الاصابة : ابن سابط وغيره .

(٤) أبو جهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي ، قيل اسمه عامر بن حذيفة ، وقيل عبيد الله بن حذيفة أسلم عام الفتح ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مقدما في قريش معظما ، وعالما بالنسب ، وحضر بناء الكعبة مرتين ، مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير ، وبعضهم يقول : توفي في أخر خلافة معاوية . انظر الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة : ٣٢/٤ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ٣٥/٤-٣٦ .

(٥) أي يشهق حتى يغشى عليه . انظر النهاية ، مادة : نشغ: ٥٨/٥ .

(٦) هشام بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي أخو عمرو ابن العاصي ، كان قديم الاسلام أسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فحبسه أبوه وقومه بمكة ، حتى قدم بعد الخندق على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أصغر سنا من ==

قد مات رحمة الله عليهم.[1]

٤٤١- وروى حبيب بن أبي ثابت[2] ان الحارث بن هشام[3] وعكرمة بن أبي جهل[4] وعياش بن أبي ربيعة[5] رضي الله عنهم خرجوا يوم اليرموك فلما أُثبتوا ، دعا الحارث بن هشام بماء ليشربه ، فنظر / اليه عكرمة ، فقال : ادفعه الى عكرمة ، (٥٣/ب) فلما أخذه عكرمة نظر اليه عياش ، فقال : ادفعه الى عياش ، فما وصل الى عياش

= أخيه عمرو بن العاص ، وقتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة ، وروى ابن المبارك عن أهل الشام أنه استشهد يوم اليرموك . انظر الاستيعاب على هامش الاصابة : ٥٩٣/٣-٥٩٤ .

(١) كتاب الجهاد : ١٢٢/١ ، الزهد لابن المبارك ص ١٨٥ ت حبيب الرحمن الأعظمي . انظر الاصابة : ٣٥/٤-٣٦ .

(٢) حبيب بن أبي ثابت بن قيس ، ويقال : هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، فقيه ، جليل ، وكان كثير الارسال والتدليس ، من الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومائة ع تقريب التهذيب : ص ٦٣ .

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عبد الرحمن المكي ، أخو أبي جهل ، من مسلمة الفتح ، استشهد بالشام في خلافة عمر وله ذكر في الصحيحين انه سأل عن كيفية مجيء الوحي . ق انظر تقريب التهذيب : ص ٦١ . والاصابة : ٢٩٣/١-٢٩٤ .

(٤) عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي ، صحابي ، أسلم يوم الفتح ، وحسن اسلامه ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح ت تقريب التهذيب ص ٢٤٢ . وهذا يخالف ما في هنا .

(٥) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، المخزومي ، واسم أبيه عمرو ويلقب ذا الرمحين ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وكان أحد من يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم من المستضعفين ، واستشهد باليمامة وقيل باليرموك ، وقيل مات سنة خمس عشرة ق تقريب التهذيب ص ٢٦٩ .

حتى مات ، ولا وصل الى أحد منهم حتى ماتوا .(١) أخرجه ابن منده(٢) في الصحابة وأبو نعيم وابن عبد البر ، قال المؤلف : كانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة وكانت الروم في مائة ألف وقيل في ثلاثمائة ألف ، وكان المسلمون ثلاثين ألفا كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

وانظر رحمك الله الى ايثارهم في هذه الحال ، وجودهم بما قد اشتدت حاجتهم اليه ، وسماحة أنفسهم بما هو عديل حياتها ، لا جرم(٣) استحقوا رضوان الله ، وحسن المآب . اللهم وفقنا للاقتداء بهم ، واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك ومنزل غفرانك يا أكرم الأكرمين .

---

(١) انظر الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة : ٣ / ١٢٣ .

(٢) الحافظ الامام أبو عبد الله محمد بن يحى بن منده العبدى مولاهم ، الاصفهانى ، مات سنة احدى وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ : ٢ / ٧٤١ .

(٣) لا جرم : قال الفراء : هى فى الأصل : بمعنى لا بد ، ولا محالة ، ثم كثرت وحولت الى معنى القسم ، وصارت حقا ، ولهذا يجاب باللام نحو لا جرم لأفعلن . انظر المصباح ص ٩٧ .

- فصـــــل -
في
* تشييع الغزاة وتوديعهم ، وفضل وداع الغازي لأهله ، وغير ذلك *

٤٤٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم الى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال : انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم . (١) رواه الحاكم من طريق ابن اسحق (٢) ، وقال : صحيح الاسناد .

٤٤٣- وعن عبد الله بن يزيد الخطمي (٣) رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شيع جيشا فبلغ عَقَبَةَ الوَدَاع قال : استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم . (٤) رواه ابن عساكر .

٤٤٤- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه شيع جيشا فمشى معهم فقال : الحمد لله الذي اغبرت أقدامنا في سبيله ، فقال رجل انما شيعناهم ، فقال : انما جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم . (٥) رواه ابن أبي شيبة والبيهقي

---

(١) ٤٤٢- المستدرك : ٢/ ٩٨ ، وقال : وهذا حديث غريب صحيح ووافقه الذهبي .

(٢) هو محمد بن اسحق صاحب المغازي تقدم .

(٣) عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين ، الأنصاري ، الخطمي ، بفتح المعجمة ، وسكون المهملة ، صحابي صغير ، ولي الكوفة لابن الزبير ، ومات في زمنه ، ع التقريب ص ١٩٣-١٩٤ . وانظر الاصابة : ٢/ ٣٨٢-٣٨٣ .

(٤) ٤٤٣- قلت : رواه الحاكم في المستدرك : ٢/ ٩٧-٩٨ وسكت عنه هو ، والذهبي .

(٥) ٤٤٤- كتاب المصنف ، كتاب الجهاد : ٥/ ٣٤٤ .

* السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير ، باب تشييع الغازي وتوديعه : ٩/ ١٧٣ .

في السنن وفي رواية لابن أبي شيبة عن اسماعيل بن أبي خالد[(١)]، عن قيس[(٢)]، أو غيره .

٤٤٥- قال : بعث أبو بكر رضى الله عنه جيشا الى الشام فخرج يشيعهم على رجليه فقالوا يا خليفة رسول الله لو ركبت قال : اني أحتسب خطاى في سبيل الله تعالى[(٣)].

٤٤٦-وخرج ابن عساكر باسناده ،عن يحى بن سعيد[(٤)] أن أبا بكر رضى الله عنه بعث جيوشا الى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان[(٥)]، وكان أمير ربع من تلك الأرباع ،فزعموا أن يزيد قال لأبى بكر : إما ان تركب واما أن أنزل ،فقال له أبو بكر : ماأنت بنازل وماأنا براكب اني احتسب خطاى هذه في سبيل الله .

٤٤٧- وعن مجاهد قال : خرجت الى الغزو فشيعنا ابن عمر رضى الله عنهما ، فلما أراد فراقنا قال : انه ليس معي ماأعطيكماه ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله اذا استودع شيئا حفظه ،وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما[(٦)]. رواه النسائي والبيهقي .

---

(١) اسماعيل بن أبي خالد تقدم .

(٢) قيس بن أبي حازم البجلي ،أبو عبد الله الكوفي ، ثقة من الثانية مخضرم ويقال : له رؤية وهو الذى يقال :انه اجتمع له أن يروى عن العشرة ،مات بعد التسعين أو قبلها ، وقد جاوز المائة وتغير ع تقريب التهذيب ص ٢٨٣ .

(٣) ٤٤٥- المصنف ، كتاب الجهاد : ٣٤٤/٥ .

(٤) يحى بن سعيد تقدم .

(٥) يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموى ،أخو معاوية ،صحابي مشهور، أمّره عمر على دمشق ، حتى مات بها ،سنة تسع عشرة بالطاعون ق تقريب التهذيب ص ٣٨٢ .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير ، باب تشييع الغازى وتوديعه : ١٧٣/٩ .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل سمع بغاز فنهض اليه ليعينه على حاجة من حوائجه أو يشيعه ساعة أو يسلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ذكره في / شفاء الصدور وتقدم .(١) (٥٤/أ)

٤٤٨- وذكر أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال : أدنى ماينقلب به مشيع الغازي بسبعين ضعفا أدناها مغفرة تجمع بينه وبين خليل الرحمن في مقعد صدق فقيل وماللغازي ؟ قال : هيهات هيهات انقطع العلم عن ثواب الله لهم .

٤٤٩- وذكر أيضا عن أبي هريرة موقوفا قال : ان الرجل ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة فيقول الله عز وجل من فوق عرشه طوبى للقائل والمقول له .

٤٥٠- وعن سهل بن معاذ ،عن أبيه رضي الله عنه ،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فأكنفه(٢) على رحله غدوة أو روحة أحب الي من الدنيا ومافيها .(٣) رواه ابن ماجه وابن المنذر في الأوسط والحاكم والبيهقي كلهم ،(٤) من طريق يحي بن أيوب عن زبان عنه ،

---

(١) انظر ص : ٣٢١ برقم : ٤١٣ .

(٢) أي أعينه على رحله . انظر النهاية . مادة : كنف : ٢٠٦/٤ .

(٣) - سنده ضعيف ، سنن ابن ماجه ، كتاب الجهاد ،باب تشييع الغزاة ووداعهم : ٩٤٣/٢ .

* المستدرك : ٩٨/٢ ووافقه الذهبي .

* السنن الكبرى : ١٧٣/٩ .

(٤) بل ابن ماجه من طريق ابن لهيعة ،وليس من طريق يحي بن أيوب .

وقال الحاكم : صحيح الاسناد ، وقال الحافظ ابن الذهبي في تهذيب سنن البيهقي : قد تابعه ابن لهيعة عن زبان .

٤٥١- وعن سليمان بن مهران [1] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : اذا خرج الرجل غازيا في سبيل الله فودع أهله وودعوه ، باهى الله به الملائكة ، وقال : انظروا الى عبدي يودع أهله ويودعونه ابتغاء مرضاتي اشهدكم أني قد غفرت له ، وتجعل ذنوبه جسرا على بابه ، فيخرج من ذنوبه كما ولدته أمه . ذكره في شفاء الصدور ، وهو موقوف ، وسليمان لم يدرك عليا .

٤٥٢- وذكر أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ان الرجل اذا ودع أهله للغزو بعث الله اليه ملكا يمحو خطاياه ، يرصده على أُسْكُفَّة بابه [2] فاذا قدم رجله ليخرجها يخرجه الله من ذنوبه ، ويُعطى أجر حاج أو معتمر ، ويغفر له بكل آية تلاها أفضل من قيام ألف ليلة وصيام ألف يوم .

٤٥٣- وذكر أيضا عن كعب قال : ان الله يباهي الملائكة بالغازي وبسلاحه اذا ودع أهله ، وبكى اليهم وبكوا اليه ، بكى البيت والحيطان عند بكائهم ، وتغشاهم الرحمة فتغفرهم جميعا ، فاذا خرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها .

---

(١) سليمان بن مهران الأسدي ، الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع ، لكنه يدلس ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان ، وكان مولده أول احدى وستين سنة ع تقريب التهذيب ص ١٣٦ .

(٢) أسكفة الباب: بضم الهمزة ، عتبته العليا ، وقد تستعمل في السفلى ، انتهى . المصباح ص ٢٨٢ .

مسـألة : قال صاحب المغنى : قال أحمد : يشيع الرجل اذا خرج ولا يتلقونه ، وشيع أبو عبد الله - يعنى أحمد - أبا الحارث الصائغ ونعلاه فى يديه ، وذهب الى فعل أبى بكر رضى الله عنه ، اذ أراد أن تغبر قدماه فى سبيل الله . انتهى .(١)

قال المؤلف : وفى قوله : ولا يتلقونه نظر ، لما فى صحيح البخارى

٤٥٤- عن السائب بن يزيد(٢) قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان ، نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك .(٣) ورواه أبو داود ولفظه :

٤٥٥- قال : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة تبوك ، تلقاه الناس ، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع(٤) . ذكره فى كتاب الجهاد وترجم عليه " باب فى التلقى " وبوب عليه البخارى ، " باب تلقى الغازى " والله أعلم .

---

(١) انظر المغنى : ٣٥٣/٨ .

(٢) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكنانى أو الازدى ، أو الكندى ، ولد فى السنة الثانية من الهجرة ، وحج به أبوه مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين ، واختلف فى وقت وفاته .
انظر الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة : ١٠٥/٢-١٠٧ ، الاصابة فى تمييز الصحابة : ١٢/٢-١٣ .

(٣) ٤٥٤- فتح البارى رقم ٣٠٨٣ من طريق ابن عيينة ، عن الزهرى ، عنه ، ولفظه : ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع الصبيان الى ثنية الوداع ، كتاب الجهاد ، باب استقبال الغزاة : ١٩١/٦ .

(٤) ٤٥٥- سنن أبى داود ، كتاب الجهاد : ٢١٩/٣ .

- بسم الله الرحمن الرحيم -

" تصحيح الأخطاء والاستدراكات "

الصفحة من المقدمة	السطر	
١٢	١٥ ، ١٦	تعدل العبارة
١٣	٦ ، ٧	يشطب
١٧	١٠ ، ١١	يشطب
٢٨	١٨	كلمة " لك " تشطب
٤٧	٢	الخطأ " خمسة عشر ومائة حديث " والصواب " اثنين وعشرين ومائة مصدر ".
٤٧	٢٠	يشطب
٥١	١٢-٢٠	يشطب
٦٠	٩-١٣	يشطب
	١٢	الخطأ " لم يكتفى " والصواب " لم يكتف "
	٢٤ ، ٢٥	يشطب .

[الصفـ]ـحة من الكتاب المحقق	السطر	
٦٤	١١	زيادة " بالنظر الى اسناد الامام أحمد "
٦٥		يضاف في آخر الهامش " قوله : في حديث على من اطلاق الحديث على الأثر .
٧٢	١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١	يشطب
٧٩		تعليق رقم ٤ يشطب
٢٤٤		يعلق فى آخر الهامش مايرد على قصة محمد بن زياد الألهاني .
٣١٩	١١	الخطأ " حانه " والصواب " خيانة "
٣٤٧		يعلق على رقم ١ فى الهامش " واحتجاج مسلم مقدم على تليين ابن حجر "
٣٨٦	٢٤	الخطأ " الطريقة الأولى " ، والصواب " الطريق الأولى "
٤٤٠	٦ ، ٧	يشطب .